موسوعة طقوس الكنيسة القبطية

دراسات روحيه

باشراف نيافة الحبر الجليل

الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس

دير السريان العامر



بقلم دياكون

د. ميخائيل مكسى اسكندر

مكتبة المحبة

مكتبة المحبة

دراسات روحيه

بإشراف نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

موسوعة طقوس الكنيسة القبطية

الجزء الاول

٩٠ سؤال وجواب عن

((الكنيسة وبنائها وطقوسها ومصطلحاتها))

بقلم

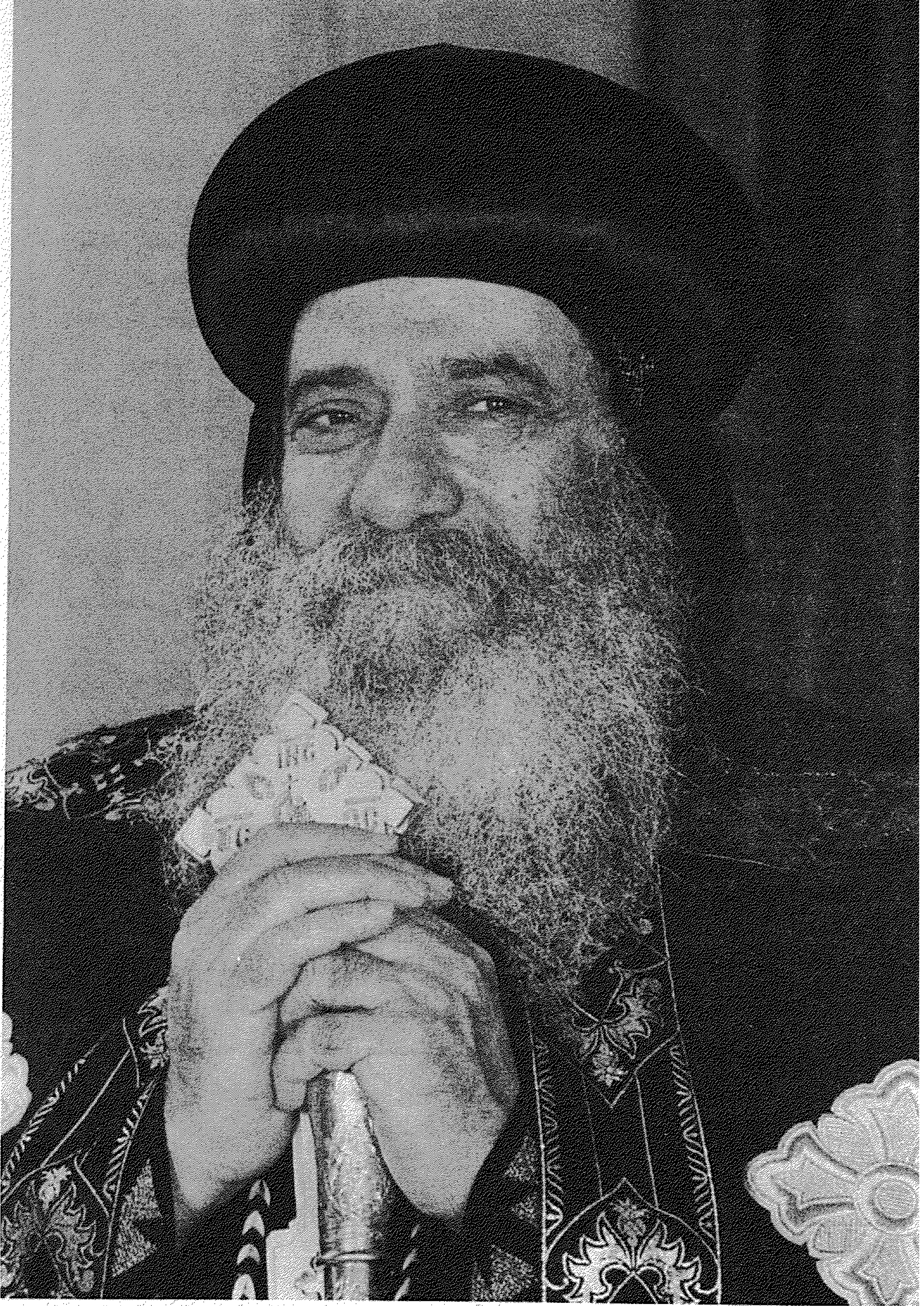
دياكون د. ميخائيل مكسى اسكندر

رقم الإيداع بدار الكتب : ٥٢٦٩ / ٢٠٠٧

الترقيم الدولى : 3-0854-12-977

طبع بدار نوبار للطباعة

18 November 2005 12:46:15



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل
الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

مقدمة الكاتب

نقدم للقارئ هذه السلسلة من الدراسة الطقسية المبسّطة «فى ثلاثة أجزاء» ويشمل الجزء الأول، الذى بين يديك الآن، ٩٠ سؤالاً هاماً، ولكل منها إجابة شاملة وكاملة، كما يضم «الجزء الثانى» دراسة عن قداسات الكنيسة القبطية، مقدّماً أيضاً بطريقة السؤال والجواب، مع توضيح المصطلحات الكنسية الموجودة بالقداس الإلهى. ويتناول «الجزء الثالث» أسئلة كثيرة وإجابات عليها عن أسرار الكنيسة السبعة مع أسئلة أخرى عن أهم عقائدها وكل ما يهم المسيحى أن يعرفه عن كنيسته القبطية سواء من أقباط مصر أو بلاد المهجر، أو الراغبين فى معرفة طقوسها

وفى هذا المجال يقول نيافة الأنبا متاؤس «أسقف ورئيس دير السريان العامر» ما يلى :-

+ تراث كنيستنا محفوظ فى طقوسها.

+ والطقوس هى قوالب فيها الإيمان والعقيدة صباً مُحكّماً.

+ وهى تجسيد لإيماننا وروحانية عقائدنا.

+ ولولا طقوس كنيستنا - التى ربطتنا حتى الآن بتراثها المسيحى الأصيل - لنسّينا عقائدنا وحقائق إيماننا، ولا نجرفّنا بعيداً عن منابع إيماننا الأصيل، خصوصا فى الفترة التى ضعف فيها الوعظ والتعليم فى الكنيسة، ولم يبق فيها إلا الطقس ثابتاً راسخاً.

+ وطقوسنا هى المراسى التى تشد الكنيسة الى ميناء الأمان، فلا تعصف بها أمواج المدنيّة والتطوّر الفكرى، كما عصفت بكنائس أخرى، وجعلتها أجساداً بلا روح.

لذلك يجب أن نتمسك بطقوس كنيستنا وممارستها بتدقيق وحرص وفهم وتقوى وروحانية وأمانة، حسب صوت الرب لنا : «تمسكوا بما عندكم الى أن أجئ» (رؤ ٢ : ٢٥) : (من مقدمة كتاب «مشتهى النفوس فى ترتيب الطقوس فى الكنيسة القبطية» (١٩٨٦) ص ٥ - ٦).

ونرجو أن يسد فراغاً ، فى هذا الموضوع الهام ويقدّم أهم الأجابات للأسئلة التى تدور فى أذهان الكثيرين من المسيحيين، فيما يتعلق بطقوس الكنيسة، وأسرارها المقدسة، للإستفادة بها فى العبادة، وفهم الممارسات التى تتم فى البيعة المقدسة، وأسبابها، والهدف الروحى منها، ومواقيتها، والذين يقومون بها، والرموز التى تشير إليها تلك الطقوس الجميلة.

ونطلب صلوات صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث، وشريكه فى الخدمة الرسولية نيافة الأنبا دوماديوس، مطران الجيزة، ونيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس المشرف على هذه الدراسات. ونشكر لجنة مراجعة الكتب بمطرانية الجيزة.

دياكون د. ميخائيل مكسى اسكندر

الجيزة في ١٩/ ٣/ ١٩٩٨ (تذكار ظهور الصليب المجيد)

٩٠ سؤال وجواب هام عن طقوس الكنيسة القبطية

س (١) ما المقصود بكلمة «طقوس»؟ (Rites)

« الطقس» كلمة يونانية (تاكسيس) «taksis» بمعنى نظام وترتيب -arrange) ment) وفى الاصطلاح الكنسي القبطي : نظام وترتيب القائمين بالخدمة الكهنوتية والصلوات العامة والخاصة وترتيب وإقامة أسرار الكنيسة السبعة، وصلوات التبريك، والتدشين والتكريس، والرسامات والتجنيز، والإبتهالات، وشكل الكنيسة، ورتب الكهنوت وملابس الخدام.

ولما استراحت الكنيسة من الاضطهادات الرومانية، التى استمرت نحو ثلاثة قرون، أخذت ترتقى بالطقوس، الى أن وصلت الى أسمى درجة من النظام والكمال، وثبت أسلوب الطقس الممارس بروعة ودقة حتى الآن .

ويقول جناب القمص متى المسكين : «إن الطقس هو الشكل والمضمون النهائى لنظام خدمه الصلوات والتسابيح، وإقامة القداس، وبقية أسرار الكنيسة ».

ودعا الى **الإعتدال فى ممارسة الطقس**، أى عدم الممارسة بدون روح، أو الإهتمام حتى الإعياء في تكميل ما يلزم وما لا يلزم، أو التطويل، وإضافة صلوات ليست فى موضعها، أو ألحان لا تدخل فى مضمون الخدمة، رغبة فى التطويل والتباهى، والإعلان الشخصى عن المهارة فى الطقوس، لا إعلاناً عن روحانيتها وأصالتها، وبذلك يفقد الطقس - فى رأيه - قوته وهدفه الروحى.

هذا عن «**الإفراط**» المُمِلّ فى الطقس. وفى نفس الوقت يعارض جنابه «**التفريط**» المُخلّ، بالإستهتار بالطقس، أو باختصاره أو بالإسراع بتأديته بطريقة تشعر جموع المصلّين بأنه شئ غير ذى أهمية.

ويضيف بأن «كلا الوضعين يفقِد الطقس أهميته كواسطة لإيقاظ الوعى الروحى، ورفع النفس الى الله، ويصبح ليس مُعيناً للعبادة، بل ثقلاً عليها». (التسبحة ومزامير السواعى (٦٨) ص١٨، ٢٥).

+ + +

س (٢) ما هى مصادر طقوس الكنيسة؟

الطقوس مصدرها الكتاب المقدس بصفة خاصة، والوحى الإلهى بصفة عامة، علاوة على التقليد المسّجل والمتمثّل فى قوانين الآباء الرسل (١٢٧ قانونا) وتعاليم الآباء الرسل (الدسقولية) وقوانين المجامع المسكونية المقدسة، المعترف بها فى الكنيسة القبطية الارثوذكسية (قبل مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م وحدوث الانشقاق).

وكذلك قوانين الآباء البطاركة الأقباط، والتقاليد العظيمة المسلّمة للكنيسة، من عهد الكنيسة الأولى، واضعة أمام أعين المؤمنين قول الوحى المقدس : «لاتنقل التخم (الحدود - الرسم - الترتيب - الوضع) القديم الذى وضعه آباؤك» (أم ٢٢ : ١٨) ومن المؤكد أن الله قد خلق الكون كله بترتيب عجيب، واهتم بضرورة ترتيب طقوس بيته وعبادته لأنه «إله ترتيب ونظام، وليس إله تشويش» (تك ١٤ : ٣٤) .

+ + +

س (٣) متى بدأت ممارسة الطقوس فى العبادة؟

كانت للآباء الأوائل طقوس خاصة للعبادة مثل طقس ابراهيم وإسحق ويعقوب بالنسبة لتقديم الذبائح، وطقس «ملكى صادق» الذى استخدم الخبز والخمر، (على مثال السيد المسيح)، وطقوس الشريعة الموسوية التى أمر بها الرب موسى، بعدما رتبها الله وسلمها له على الجبل، لكى يدّونها ويشرحها للشعب ويسلّمها للكهنة اللاويين، ويحدد دور كل منهم فى الخدمة. وقد صنع موسى خيمة الاجتماع (بيت الله المتنقل) فى برية سيناء، على المثال الذى أراه الله له على الجبل (خر ٢٥ : ٨ - ٩) وشرح لموسى نظام الخدمة والخدام. بالمثل تم عمل هيكل ثابت للذبائح (هيكل سليمان) وفرض السجود أمام الهيكل (مز ٥ : ٧) والصلوات اليومية السبع (مز ١١٩ : ١٦٤) وغيرها من طقوس العهد القديم.

ويرى بعض الآباء أن الله قد وضع لآدم طقس الذبيحة، وعلّمه كيف يقوم بذبحها وسلخها ولبس جلدها (تك ٣ : ٣٠) ليعلّمه أن الدم يستره. وقد خالف قايين طقس الذبيحة الدموية فرفض الرب ذبيحته غير الدموية.

ومن خالف الطقس القديم كان يُعاقب بشدة (راجع مثلاً : لا ١١، عد ١٢ ، ١أي ١٣ : ٧ـ ١٠، ٢ أى ٢٦ : ١٥ ـ ٢١).

+ + +

س (٤) هل ثمة طقوس فى العهد الجديد؟

نعم وهى مُسلّمة من السيد المسيح للرسل أنفسهم (لو ٩ : ١٤ ـ ١٦) وقد سلموّها للآباء الأولين. ثم انتقلت الطقوس بالتقليد، ثم تم تسجيلها، كما قال القديس بولس «لأنى تسلّمتُ من الرب ما سلمتكم أيضاً» (اكو ١١ : ٢ ـ ٣)، «وليكن كل شئ بلياقة وبحسب ترتيب» (اكو ١١ : ٣٤)، « وأما الأمور (الخاصة بخدمة الكنيسة) الباقية، عندما أجئ أرتبّها» (اكو١١ : ٣٤)، «واحذروا كل أخ يسلك بلا ترتيب» (٢ تى ٣ : ٦) «واحذروا الذين بلا ترتيب» (اتى ٥ : ١٤)، كما أن الله إله نظام (اكو١٤ :٣٤) ويحب النظام فى العبادة.

وقد خضع السيد المسيح لطقوس العهد القديم، وقدسّها بممارسته لها، وختمها بطقس الختان (لو ٢ : ٢٢ ـ ٢٥) وأمر الأبرص بإتمام طقوس التطهير لدى الكاهن (مت ٨ : ٤) وقد رتب الفادى طقس القداس يوم خميس العهد ووضع أساسه (مت٢٦ : ٢٦) وعلّم تلاميذه أموراً كثيرة بخصوص الخدمة والقداس (أع ١ : ٣). ولما أراد أن يبارك الأطفال وضع يده على رؤوسهم ليباركهم (مت ١٩ : ١٥)

وقد مارس الرسل «الطقس» (أع ٢١ : ٢٣ ـ ٢٦) ووضعوا ترتيبات للكنيسة وأمروا بها (راجع اكو ١٤، ٢ تس ٢ : ١٥، ٣ :٦، فى ١ : ٥ ، عب ٦ :٢، يع ٥ : ١٤) وشهد تاريخ الكنيسة أن الآباء الأولين استخدموا الطقوس فى القرنين الأول والثانى (كما ذكره يوستينوس الشهيد، والعلاّمة ترتليانوس).

وقال القديس إيريناوس (تلميذ بوليكاربوس تلميذ يوحنا الرسول) : « إن الرسل سلّموا لنا كل ما يختص بالكنيسة». وقال إكليمنضس الإسكندرى : «إن مؤلفاتى تحتوى على ماسمعته من أناسٍ حفظوا التقاليد الحقيقية لبطرس ويعقوب ويوحنا وبولس، أباً عن جد».

وقال القديس باسيليوس الكبير «من التقليد (الرسولى) تعلمّنا رسم الصليب على

جباهنا، والإتجاه نحو الشرق، وطقس التقديس، وطقس المعمودية، وباقى الصلوات التى يتلوها الكاهن» (ق ٩١).

+ + +

س (٥) لماذا لم يُدوّن طقس القداس الإلهى أو كيفية ممارسة الأسرار فى الكتاب المقدس؟

إن الكتاب المقدس لم يدّون به كل ما يتعلق بأمور العبادة وترتيبها، وانما ترك الرب ذلك للرسل، بعد ما علمهم ـ لمدة أربعين يوماً بعد القيامة ـ عما يجب أن يفعلوه (أع ١ : ٣) وتستمد الكنيسة تعليمها من التقليد الرسولى، الذى إجمعت عليه الكنائس الشرقية والغربية «التقليدية» وسارت على تلك الطقوس الى الآن (ولا سيما فى مصر) وقد شهد المؤرخ البرتستانتى «موسهيم» (فى تاريخه الكنسى) عن استخدام سر المعمودية وانه كان يمارس بطقس خاص» (ص٥٧) كذلك أشار الى الطقس فى أعياد الفصح والعنصرة . . . الخ، وسجّل قيام المؤمنين بحمل الشموع فى أيديهم فى الكنيسة (ك ٣ ف ٤ قسم ٢)

وبالاختصار فقد استمدت الكنيسة تعاليمها الطقسية من الآباء، وانتقلت الى الأجيال التالية، كما قال المرنم «اللهم بأذاننا قد سمعنا، آباؤنا أخبرونا بعمل عملّته فى أيامهم منذ القدم» (مز ٤٤ : ١)

وقد سارت المسيحية سنوات ـ قبل كتابة الأناجيل ـ على التقليد الشفاهى، حيث وصلت كلمات المسيح للمؤمنين بالتلقين «الشفاهى» (٢ يو ١٢، ٢ تى ٢ : ٢، اتى ٦ : ٢٠)، وقال القديس بولس «ما تعلمتُموه ـ ورأيتُموه فىّ ـ فهذا إفعلوا» (فى٤ : ٩) وأشار القديس بطرس الى ضرورة التمسُّك بما قاله السابقون (٢ بط ٣ : ٢) وحذّر القديس بولس المؤمنين لكى «يتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب (طقسى) وليس حسب التقليد الذى أخذه منا» (٢ تس ٣ : ٦) وقد امتدحهم على تمسكهم بالتقاليد الرسولية «تحفظون التقاليد كما سلمتها إليكم» (اكو ١١ : ٧)

ويذكر أستاذنا القمص منقريوس عوض الله (١) أن البروتستانت قد استبدلوا ـ فى

(١) منارة الأقداس فى شرح طقوس الكنيسة والقداس (١٩٤٧) ج١ : ص ١٤ ـ ١٥)

الترجمة البيروتية الحالية ـ كلمة «التقاليد» بكلمة «التعليم»، بينما كانت طبعة الكتاب المقدس ـ الخاصة بهم سنة ١٦٨٠م ـ تذكر كلمة «التقاليد» (Baradosis) بدلاً من كلمة «التعاليم» (didaskalia) ولازالت الشواهد الموجودة (هوامش) الطبعة الحالية تذكر كلمة التقاليد ».

وقال العلامة أوريجانوس : «إننى عرفت ـ من التقليد ـ الأناجيل الأربعة وأنها وحدها (السليمة والقانونية) . ..» وقال القديس باسيليوس «إذا أهملت التقاليد غير المكتوبة لأصاب الإناجيل مضرّة» (لأنها مكمّلة لها) وقال القديس أغسطينوس : «إنى ماكنت أؤمن بالأناجيل إن لم يقنعنى بذلك صوت الكنيسة الجامعة» (أقوال الآباء الأوائل)

وقال القديس كبريانوس الشهيد «من التقاليد تعلّمنا مزج الخمر بالماء» (رسالة ٦٣ فى القداس) وقال القديس باسيليوس «من التقليد تعلّمنا تغطيس المعمد ثلاث مرات» (ف ٩١) وقال القديس يوحنا ذهبى الفم (فى شرحه لرسالة كورنثوس الأولى ١١ : ١) : «إن الرسل لم يكتبوا كل شئ في رسائلهم، بل إنهم علّموا بأشياء كثيرة غير مكتوبة، فيجب أن نصدق الأمور الغير مدُونة كلها، كما نصدُق المدُونة ».

من الجدير بالذكر أن المسيح هو صاحب الشريعة، ولكنه إكتفى بوضع مبادئها العامة وترك لرسله أن يبنوا على أساسها (اكو ٣ : ١٠ ـ ١١) بإرشاد الروح القدس (أع ١٥ : ٢٨) وهو ما حدث مثلاً فى المجمع الرسولى الأول (سنة ٥٣ م) واتفقوا على مبادئ كتابية وأرسلوا بها منشوراً عاما للكنائس (أع ١٥ : ٢٥ ـ ٣٠) كما أرشدهم روح الله الى موضوع اختيار «الشمامسة» (أع ٦ : ٦).

ويعترض البعض بقول السيد المسيح : «لماذا تتعدّون وصية الله بسبب تقليدكم؟!» (مت ١٥ : ٣) نجيب بأن المخلص لم يذم وصايا الكنيسة، ولا التقاليد الرسولية، إنما يرفض التقاليد التى اخترعها اليهود بدون وحى الله، وضد إرادته الصالحة، مثل مخاصمة الوالدين والغسلات التى بلا مبرر، والإمتناع تماماً عن تناول بعض الأكلات (راجع متى ١٥ : ٦ ـ ١٢) وليس الصوم بعض الوقت عن الطعام الدسم.

والاعتراض بأن موسى النبى قال : «تث ٤ :٢، لا تزيدوا عن الكلام الذى أنا أوصيكم به، ولا تنقصوا منه».

فلاعلاقة له بالتقليد الروحى، وإنما بالنهى عن إضافة أو حذف أى نص مقدس.

هذاومن شروط التقليد الروحى السليم :-

أ ـ أن يكون موافقا للكتاب المقدس.

ب ـ ان يكون هناك إجماع عليه من الكنائس الرسولية التقليدية.

جـ ـ أن يكون قديم العهد (من أيام الرسل والكنيسة الأولى).

+ + +

س (٦) ما هى فائدة الطقوس فى العبادة المسيحية؟!

يذكر نيافة الأنبا غريغوريوس (٢) أن الطقوس مهمة جداً للعبادة، لأن كل شئ نافع لابد أن يكون منظماً. ونرى النظام فى الكون والأفلاك التى تخضع فى حركتها لقوانين منظمة لها.

ونرى النظام أيضا فى الاجهزة العديدة التى تعمل فى جسم الانسان، وفى الجيش، وفى كل عمل وكل وضع وكل مجتمع ناجح.

واذا كان النظام شرطاَ أساسياَ لنجاح الأعمال، فكيف لاتكون الكنيسة ـ وهى ملكوت الله على الأرض ـ منظمة ومنسقة؟ وكيف لا تسير شئونها على نظام وترتيب يتفق مع مشيئة الله؟

+ أن الطقوس ممارسات خارجية للعقائد الإيمانية الباطنية، فتصديق الله عبادة، وعبادته طقساً. ولذلك تسمى الصلاة والصوم والصدقة طقوساً، كما أن الإيمان بالتناول بأنه جسد الرب ودمه هو عقيدة، وأما صلوات القداس فهى طقوس، والديانة التى بلا طقوس ديانة ناقصة وتختفى سريعاً.

---

(١) القمص صليب سوريال، مذكرات عن اللاهوت الطقسى جـ ١ص ٦ ـ ٢٣، ومذكرات د. وهيب عطا الله عن اللاهوت الطقسي.

+ **أن الطقوس تُعبّر عن الرابطة الطبيعية بين الروح والجسد**، فالجسد يشترك مع الروح فى السجود، وفى التّبرك بالمقّدسات. والديانة التى تزعم أنها روحية بحتة (فى غنى عن الطقوس) ليست مناسبة لبشر لهم روح وجسد. ولا حتى الملائكة، فهم يعبدون الله فى طقوس، ويسجدون لله، ويسبحونه بنظام معين.

+ **أنها تنقل الاثر الروحى للنفس الباطنة، عن طريق الحواس الخمس**، فرؤيتنا للمسيح المصلوب لها أعظم الأثر من فاعلية ألف عظة، ومثلها تأثيرات ألحان أسبوع الآلام، وكذلك رؤية صور القديسين (الأيقونات) لها تأثيراتها فى النفس.

وكذلك ممارسة أسرار الكنيسة تتم بصورة ملموسة (محسوسة) ففى المعمودية لابد من التغطيس فى الماء المصلّى عليه، وفى الميرون وسر مسحة المرضى لابد من المسح بالزيت، وفى التناول نأكل جسد الرب ودمه تحت أعراض محسوسة هى الخبز والخمر. .. الخ،.

وتعتنى الكنيسة بالموسيقى الدينية لما تنقله عن طريق الآذان الى القلوب، ولهذا يقول ذهبى الفم «لو كنت عارياً من الجسد، لكانت عطايا الله تمنح لك على هذا النمط، لكن حيث أن نفسك متحدة بجسدك، فلزم أن يعطيك الله ـ بعلامات محسوسة ـ مالا يُدرك إلا بالعقل» .

+ **أن الطقوس تُقّرب حقائق الديانة العالية** : فمسح القربانة ـ فى القداس ـ يرمز الى عماد السيد المسيح، وتغطيتها فى الصينية بالغطاء (الأبروسفارين) وتثبيته بلفافة صغيرة يُقّرب للأذهان قبر المخلّص والحجر المختوم. وأن طقس غسل الأرجل يعيد للأذهان ماعمله يسوع ليلة الآمه، والتعاليم المرتبطة به كالمحبة للجميع، والإتضاع العملى.

+ **تطبع الطقوس فى النفس أثراً لايُمحى** : فرؤية حادثة ما ليس كالسماع عنها، وما نشاهده لاننسّاه بسهولة.

+ **والطقوس وسيلة مناسبة لإشراك الجسد مع الروح فى العبادة** : فعندما نصلى يقف الجسد أو يسجد، وينطق اللسان بكلمات الصلاة، وتفكر الروح وتتأمل فى

الله وتتجه اليه وقال القديس بولس : «أطلب إليكم ـ أيها الإخوة ـ برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حيّة مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية» (رو ١٢ : ١).

+ **وأن الطقوس تنقل روح الديانة للأطفال** : وحضور طفل للكنيسة ليس عبثاً. وإن كان لايستفيد من كلمات الوعظ والإرشاد الروحى، لكن الطقوس تعلّمه الكثير، فيرى الكهنة فى أزيائهم التى تختلف عن بقية الناس، ويتأثر بالألحان والترانيم والآلات الموسيقية، ويرددها مقلداً ماسمعه. كما أن الطقوس لها تأثيرها فى خيال الطفل وإدراكه وإحساسه.

+ **تنقل الطقوس الديانة الى الجهلة والعوام** : الذين يجهلون القراءة، أويصعب عليهم متابعة العظات الرفيعة المستوى، يجدون خير عون لهم فى الطقوس. فنظرة واحدة ليسوع المصلوب فيها غنى عن قراءة عدة إصحاحات من الإنجيل، قد لايقدر على فهمها. والجاهل بالدين عندما يشاهد الطقوس الكنسية يتملكه الخشوع الورع، قبل أن تدخل الى ذهنه ـ أو الى قلبه ـ معانى الكتب وتفاسير الآباء القديسين، كما أن رؤية صور القديسين درس عملى لهم عن أعمالهم الروحية.

+ **والطقوس تُذّكر الناسين وتُجدّد عواطف الفاترين** : ـ فهى تثير فى النفس ذكريات روحية جميلة قد تنساها النفس البشرية بطبيعتها التى تنسى ما يقال باستمرار. لذا قررت الكنيسة سبعة صلوات يومية، وقد ربطتها بمناسبات خاصة بآلام المسيح وموته وقيامته، لنتذكرها على الدوام.

وبالنسبة للفاترين الذى يدخلون الكنيسة ـ فى الأعياد والمواسم الدينية فقط ـ فإنهم ينتعشون بالصلوات والألحان وروعة الطقوس، وتهرب منهم شياطين الحزن والكآبة، كما كان يفعل داود بمزاميره، لطرد الروح الشرير من جسد شاول الملك.

+ **والطقوس تُثبّت الديانة وتنقلها للأجيال التالية** : ـ يذكر علماء النفس أن تكرار الممارسات الروحية ـ أمام الصغار ـ يطبع الدين فى قلوبهم، ولا ينمحى تأثيرها من نفوسهم.

ويذكر علماء الإجتماع أن الشعوب القديمة، التى كانت تُمارس طقوساً مُعينة فى

عباداتها قد تمسكت بها، ولم يتم إبعادها عنها إلا بجهود ضخمة، وصراع شديد، مع طول الوقت.

وعلى ذلك أثبتت الطقوس اليهودية والطقوس المسيحية ـ الأرثوذكسية والكاثوليكية ـ أنها تعمق الديانة فى نفوس تابعيها.

وقد ذكر أحد مشاهير البروتستانت فى أمريكا مانصه : «إن إهمال الطقوس ـ فى الكنائس البروتستانتية ـ كان من العوامل التى ساعدت على تفشى داء الكفر والإلحاد بين العامة».

ومن الجديد بالذكر أن المذاهب الغير تقليدية بدأت فى استخدام الصور وبعض الطقوس فى ممارستهم التعبدية (أى الأسلوب المتكرر فى الخدمة اليومية الأسبوعية). ويقول الكاتب الفرنسى جوستاف لوبون : «المعتقد الدينى يقوم على اليقين، ولكنه لا يدوم إلا بالطقوس والتقاليد.. وأنه من أكبر النعم التى تهدف إليها الأمة هى المحافظة على النظم التى ورثتها». ومن ثم، فقد احتفظت كنيستنا القبطية بالتعليم الواحد منذ أيام القديس مرقس الرسول وحتى الآن، بالرغم من عوامل الهدم والتخريب على مدى الزمن !!

+ **كما أن الطقوس خير دعاية عن الديانة** : ـ فهى تعطى لغير المؤمنين تعريفاً بحقائق الديانة المسيحية، عندما يتتبعون نظمها وترتيباتها فى المناسبات والأعياد، فيعرفون أن يوم الرب إنما هو يوم الأحد، عندما تدق أجراس الكنيسة، ويذهب المؤمنون اليها.

كما يعرف أهل العالم ما يتعلق بأصوامها وأعيادها، وأكاليل الزواج، وما يتلى فى الجنازات وفى القداسات. وقد تكون هذه المعرفة سبيلاً الى محبة المسيح، والإيمان به، لاسيما وأن البعض يترددون على الكنائس لسماع ألحانها وأنغامها، ونظامها التعبدى فى الأصوام، مما يؤثر على المشاعر، وتصبح الطقوس خير ناقل لروح الدين لجميع النفوس.

+ **الطقوس أيضا تصبغ المؤمنين بصبغة الوحدانية وحياة الشركة**، فأى

قبطى أرثوذكسى يذهب الى أى كنيسة أرثوذكسية فى أى مكان فى العالم لا يشعر أنه غريباً، لأن القراءات والألحان والترتيبات كلها واحدة.

+ **والطقوس هى تجسيد حى للكتاب المقدس** : فالقداس الإلهى يشرح لنا مراحل حياة السيد المسيح وآلامة (ولاسيما فى أسبوع الآلام)

+ **والطقوس تحمل فى طياتها - لمن يؤديها بأمانة - روح التقوى والإتضاع.**

+ + +

س (٧) ما هى نظم طقوس وألحان صلوات الكنيسة القبطية على مدار العام؟

+ **تصلى الكنيسة بالطقس الفرايحى، فى الفترات التالية :**

× من عيد النيروز (١ توت) الى عشية عيد الصليب (١٦ توت).

× من عيد الميلاد المجيد (٢٨ / ٢٩ كيهك) الى عيد الختان (٦ طوبة)

×من عيد الغطاس (١١ طوبه) الى عيد عرس قانا الجليل (١٣ طوبة)

× من عيد القيامة حتى نهاية السجدة الثانية فى عيد العنصره

× فى الأعياد السيدية الكبيرة والصغيرة (ماعدا عيد البشارة إذا جاء فى الفترة من جمعة ختام الصوم الى ثانى يوم عيد القيامة، فانه يلغى طقسياً = لا يتم الاحتفال به).

× فى تذكار يوم ٢٩ من كل شهر قبطى (تذكار البشارة والميلاد والقيامة) ما عدا شهرى طوبة وأمشير.

+ **تصلى الكنيسة بالطقس الشعانينى (لحن أحد الخوص).**

× فى عيد الصليب الأول (من ١٧ ـ ١٩ توت)

× فى عيد الصليب الثانى (١٠ برمهات)

× فى يوم أحد الشعانين (الزعف)

+ **تصلى الكنيسة بلحن كيهكى :**

من بداية شهر كيهك حتى برامون الميلاد.

+ **الطقس الصيامى :-**

فى صوم يونان والصوم الكبير

+ **الطقس السنوى :**

خلاف المواقيت السابقة، تكون الألحان السنوية (العادية) هى السائدة.

+ **أسبوع الآلام :-**

ويصلى بلحن أدريبى (حزاينى)

+ **الطقوس الخاصة بالدورة الزراعية والجوية المصرية :**

تقال الأواشى فى المواعيد التالية :-

١ ـ **أوشية الزروع والعُشب ونبات الحقل (من ١٠ بابه ــ ١٠ طوبه، أى من** ٢٠ أكتوبر حتى ١٨ يناير)

٢ ـ **أوشية أهوية السماء وثمار الأرض (من ١١ طوبة الى ١١بؤونة، أى من** ١٩ يناير حتى ١٨ يونيو).

٣ ـ **أوشية المياة** (مباركة فيضان النيل) **(من ١٢ بؤونة حتى ٩ بابة، أى من** ١٩ يونيو حتى ١٩ أكتوبر – فترة الفيضان)

+ **فى لحن عام يُقال على مدار السنة :«تين أوشت»** أى... **"نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصالح"** :لأنك أتيت وخلصتنا، أو: «ولدت وخلصنا، إعتمدت، صمت، قمت،.... الخ» **(حسب المناسبة التى يقال فيها).**

+ + +

س (٨) ما هى الأعياد السيدية الكبرى والصُغرى؟

(أ) الأعياد السيدية الكبرى هى :

+ عيد البشارة (٢٩ برمهات)

+ عيد الميلاد المجيد (٢٨ أو ٢٩ كيهك)

+ عيد الظهور الإلهى = الغطاس (١١ طوبة)

+عيد دخول المسيح أورشليم (أحد السعف)

+ عيد القيامة المجيد

+ عيد الصعود، بعد القيامة بأربعين يوماً

+ عيد الخمسين (العنصرة Pentecost) بعد القيامة بخمسين يوماً

(ب) الأعياد السيدية الصُغرى هى :

+ عيد الختان (٦ طوبة)

+ عيد عرس قانا الجليل (أول معجزة للمسيح) يوم ١٣ طوبة

+ عيد دخول المسيح الهيكل (٨ أمشير)

+ عيد خميس العهد (قبل الفصح بيومين)

+ عيد الأحد الجديد (لأنه أول أحد حُفظ لتقديسه) ويسمى «أحد توما» (يو ٢ : ٢٤) وهو الأحد التالى لعيد القيامة.

+ عيد دخول السيد المسيح لأرض مصر (٢٤ بشنس)

+ عيد التجلّى (١٣ مسرى)

+ + +

س (٩) ما المقصود بكلمة «الكنيسة»؟ (Church)

كلمة « الكنيسة» أصلها سريانى «كنوشتو» (وتعنى جماعة أو طغمة) وفى العبرانية

«كنيسى» أى مجمع أو محفل، وفى اليونانية والقبطية (العهد الجديد) إككليسيا (ecclesia) من الفعل ecalo بمعنى يدعو. أى مكان الدعوة العامة، حيث كان يتم عقد الاجتماعات اليونانية أو القضائية أو الندوات، أو المناقشات العامة، فى هذه الدور (أع ١٩ : ٤١)

+ + +

س (١٠) ما هى أسماء الكنيسة المسيحية؟

+ **«بيت الله»** : (بيت إيل) = كما سماه يعقوب (تك ٣٥ : ١٥).

+ **«بيت الصلاة »** (أش ٥٦ : ٧ ـ لو ١٩ : ٤٦)

+ **«بيت الشهداء»** حيث بُنيت على عظامهم أو فى أماكن استشهادهم.

+ **«بيت الجماعة»** التى يجتمع فيها الله مع المؤمنين (رؤ ٢١ : ٢) فهى جماعة المؤمنين، وليس مجرد حوائط ومبان.

+ **«البيعة»** (فى القرآن) فى اللغة العربية من المبايعة والإنتخاب لذوى الرتب الكهنوتية التى تتم فيها. والأرجح أنها من «البيع» لأن السيد المسيح إبتاع (= إشترى) المؤمنين بدمه، وقيل إن الرب يسوع قد إبتاعها بدمه من عبودية الشيطان : «قد اشتريتم بثمن فلا تصيروا عبيداً للناس » (اكو ٧ : ٢٣).

+ **«كنيسة الله »** (١كو ١ : ٣٢)

+ وتحمل عدة أسماء أخرى منها : مدينة الله، فندق الحياة. برج الخلاص، ميناء النجاة ومنارة القدس، القرية المثبته، سفينة نوح، والمدينة المقدسه، أورشليم السمائية، الكرمة، ملكوت السماوات (مت ١٣ : ٢٥) الحمامة الوحيدة، الحقل. .... الخ

+ عروس المسيح» (نش ٤ : ١٢، ٢، لو ١١ : ٢)

+ « جسد المسيح» باعتبار المؤمنين جسد المسيح وهو الرأس (اكو ١٢ : ٢٧)

+ + +

س (١١) ما المقصود بالكنيسة فى المفهوم المسيحى؟

(أ) + **جماعة المؤمنين** (أع ١١ : ٢٦، اكو ١١ : ١٨) أى الرعيّة.

+ **أو الإكليروس** (الرُعاة) «إن لم يسمع منهم، فقُل للكنيسة» (مت ١٨ : ١٧).

+ **أو الشعب المسيحى فى العالم كله** : «كنيسة الله التى اقتناها بدمه» (أع ٢٠ : ٢٨) «على هذه الصخرة إبنى كنيستى» (مت ١٦ : ١٨)

+ **أو مكان العبادة لله، ولتقديم الذبيحة له** (١ تى ٣ : ١٥)

(ب) + **وتسمى «الكنيسة المجاهدة»** (أو المنظورة) على الأرض، حيث أن جماعة المؤمنين فى حرب متواصلة مع قوات الشر طالما كانوا على الأرض (أف ٦ : ١٢).

+ **«كنيسة منتصرة»** (أو غير منظورة) وهى جماعة المؤمنين القديسين، الذى انتقلوا من العالم، بعد جهاد ضد الخطية وانتصارهم بنعمة الله. (عب ١٢ : ٢٢ ـ ٢٣)

+ **كلمة الكنيسة «الأرثوذكسية»** (أرثوس orthos اليونانية = مستقيم، ذوكسا = رأى، اى أن كلمة «orthodox» تعنى العقيدة السليمة) والكنيسة : «**الكاثوليكية**» أى الكنيسة الجامعة (catholicos) والبرتستانتية(= المحتجة) (protestant).

+ + +

س (١٢) ما هى علامات الكنيسة المسيحية؟

حددها مجمع نيقيه (عام ٣٢٥) : هكذا «كنيسة واحدة جامعة رسولية مقدسة».

(أ) **«واحدة»** : أى واحدة الإيمان والتعليم (يو ١٠ : ١٦، ١٧ : ٢٣) ووحدة الهدف (الخلاص) واتحاد المؤمنين فى جسد المسيح الواحد. وهى «واحدة» أيضا «لأن المسيح الحاضر فيها كلها واحد كامل وغير منقسم» (ذهبى الفم) «وكل الذين رجاؤهم فى المسيح هم شعب واحد، وهم كنيسة واحدة، وإن كانوا ينتسبون الى بلدان مختلفة» (القديس كيرلس الأورشليمى).

(ب) **«مقدسة»** : لأن المسيح قدّسها (أف ٥ : ٢٥ ـ ٢٧) لأنها جسده، وأن

المؤمنين قد تقدسوا بدمه (اكو ٦ : ١١) ولأن اسرارها وتعاليمها تحفظ المؤمنين وتقدّسهم (يع ٥ : ١٤).

(ج) جامعة، : فهى تضم كل المؤمنين بالمسيح فى العالم كله (لو ٢٤ : ٤٧)، ، ولأن تعاليمها كافية لكل البشر، (القديس كيرلس الأورشليمى)، ، ولمساواتها بين جميع الطبقات، (غل ٣ : ٢٨).

(د) ،رسولية، فقط تسلّمت الإيمان من الرب ورسله. والكنيسة القبطية الأرثوذكسية ،رسولية، لأنها متسلسلة من كاروزها ،مارمرقس، الى خلفائها البطاركة، بدون انقطاع، وأما الطوائف الحديثة فلا تعتبر رسولية الأصل، لأن خدّامها لم يأخذوا التعليم ـ ولا الرسالة ـ من الرسل، ولا من الكنيسة التى تركوها وخرجوا عن معتقداتها وأسرارها المقدسة.

+ + +

س (١٣) لماذا ينبغى أن يذهب المسيحى الى الكنيسة؟

أ ـ الغرض الأساسى هو الإعتراف بالذنوب، ونوال الحلّ منها، والتناول من السر الأقدس : كدواء لشفاء النفس من داء الخطية المهلكة للجسد والروح، وليس التوّجه لبيت الله لمجرد الإستماع للقداس والترانيم والألحان فقط، لأنه يمكن سماعها فى تسجيل سواء بالبيت أو بالسيارة. ...... الخ

ويقول القديس إغناطيوس ،لا يخدعن أحد نفسه لأنه إذا لم يكن الإنسان متحداً بالمذبح ،للتناول، فهو محروم من خبز الله، فإن كانت صلاة إثنين أو ثلاثة لها قوة أن تجعل المسيح حاضراً فى الوسط (مت ١٨ :٢٠) فكم تكون الصلاة عندما تصير بواسطة الأسقف والكنيسة كلها، وترْفع فى توافق الى الله ،

(Ignatius, Epist . to Ephesos, v.)

ويقول يوحنا كاسيان ،إن بيت الرب هو مكان الفرح، وعريسنا السماوى ينتظرنا. وهناك وليمة أعدّها لنا، واذا كان رب المجد ينادى الكل ،خذوا كلوا هذا هو جسدى. . خذوا اشربوا هذا هو دمى. ... الخ، فهل نطيع صوته ونناك بركته ونتعالج بدوائه الشافى

للنفس، أم نستمع ـ بعدم حكمة ـ لشيطان التأجيل، وبأنه «نور ونار» (وإن كان هو نور للنفس ونار تحرق كل أشواك الخطية بالجسد).

ب ـ وفى الكنيسة نجد التعزية، والتعليم السليم، الذى يقود لخلاص النفس، والاستنارة للذهن .

ج ـ المشاركة العملية فى طقوس الخدمة والعبادة، وشكر الله على عطاياه، الروحية والمادية، الخفية والظاهرة، وتعميد الأبناء (والمعموديه هى باب أسرار الكنيسة)

د ـ ترفض الكنيسة مناداة طائفة «شهود يهّوة» (اليهودية الأصل) بأنه لاينبغى الذهاب لكنيسة ما، بل الجلوس فى البيت والتعلّم من الكتاب المقدس فقط !!

هـ ـ كما أن كثيرين يذهبون الى البيّعه المقدسة، ليس بقصد الشفاء من داء الخطية المهلكة للنفس، وإنما لطلب حل مشكلة، أو لطلب مال، أو بحث عن شريك للحياة، أو لقضاء وقت فراغ، وهى أمور ليست لها الأولوية على العبادة والمشاركة العملية فى وسائط النعمة لنيل القوة الروحية، للتغلّب على الشر والإثم.

+ + +

س (١٤) ما هى أهم أعمال الرُعاه بالكنيسة المسيحية التقليدية؟

أ ـ خدمة الأسرار الإلهية المقدسة (مت ٢٨ : ١٩، يو ٢٠ : ٢٣).

ب ـ المناداة بالإنجيل وتعليم الشعب شريعة الرب يسوع (ملا ٢ : ٧، مت ٢٨ : ٢٩) وتوضيح الحقائق الإيمانية للناس، وتثبيتهم فى الإيمان (لو ٢٢ : ٣٢).

ج ـ تأديب المخالفين للوصايا الإلهية، بسلطان الحِلّ والرَبط (بسلطان الله الممنوح للكهنوت) (مت ٢٨ : ١٩، يو ٢٠: ٢٣).

د ـ افتقاد الشعب وحل مشاكلهم، ورعاية الخراف الضالة (يو ١٠ : ١٤) والاهتمام بجذبها للكنيسة (أم ٢٧ : ٢٣) وزيارة المرضى، وتشجيع صغار النفوس (اتس ٥ : ١٤) والصلاة من أجل الجميع.

هـ ـ رعاية الشعب بأمانة، وبدون كلل، أو طمعاً فى ربح قبيح (ابط ٥ : ٢ ـ ٣).

س (١٥) كيف تطوّر بناء بيت الرب حتى وصل لشكله الحالى؟

أ- عرف الانسان بالفطرة ضرورة إقامة بيوت للعبادة، فشيَّد المصريون معابد ضخمة وكذلك هناك معابد للفلسطينيين (١صم٥:٢) والآراميين (٢مل ٥ :١٨) والأشوريين (٢مل ١٩ :٣٧) وهيكل أرطاميس بأفسس (أع ١٩ :٢٧)، كانت تُبنى لتناسب طقوس العبادة.

ب - بالنسبة لبنى إسرائيل : فقد وردت نصوص كثيرة عن بيت الله، والأمر به والكرامه اللائقة به : «يصنعون لى مقدساً لأسكن فى وسطهم». فبناء بيت للرب واجب أدبى وشرعى على العبد.

وفى أيام البطاركة الأوائل، كانوا يقيمون المذبح فى أى مكان يرتحلون إليه. وفى أيام موسى أمر الرب بصنع خيمة الإجتماع، على حسب المثال الذى أعطاه الله لموسى (خر ٥ : ١٤، ٢٥ :٢٧، عب ٨ :٥) فكانت كنيسة متنقلة - فى سيناء - لأن الشعب لم يستقر فى مكان واحد.

وفى عصر سليمان شيدت أول كنيسة مبنية (هيكل سليمان) على هضبة شرق القدس (٢ أى٢) على حسب المثال الذى أظهره الله لداود أبيه فى الرؤيا (١ أى ٢٨: ١١، ١٢، ١٩)، وتسمت «بالهيكل» من باب تسمية الكل بإسم الجزء، كما قال أحدهم. ولكن كلمة (هيكل) Hekal فى العبرية والعربية، مشتقة من اللغة الأكادية (بمعنى البيت العظيم) وكانت تطلق بوجه خاص على القصر الملكى، وهيكل الله هو الذى يسكن فيه ملك الملوك، ويملك على مشاعر الناس وقلوبهم، ويعيش فى بيته مع شعبه، ومن أجله (القمص تادرس يعقوب، الكنيسه بيت الرب ص ١٨).

ج - وفى العهد الجديد: كانت عُلِّيَّة صهيون (بيت مار مرقس) هى أول كنيسة (أع ١ :١٣، ٢ :٢) كما اجتمع الرسل فى هيكل سليمان أحياناً (أع، :٢٦) وفى البيوت أقيمت القداسات أيضا (رو١٦ :٥، اكو١٦ :١٩) وفى المغارات والصحارى، والحقول والخلاء، بسبب الاضطهادات. وزاد بناء الكنائس منذ عصر قسطنطين وبتشجيع أمه

الملكة هيلانه، كما طلب قسطنطين صنع كنيسة من الكتان (كالخيمة) لترافق جيوشه أثناء الحرب.

+ + +

س (١٦) كيف تُبنَى الكنيسة؟ وما هى أشكالها؟

(أ) يقول يوسابيوس المؤرخ الكنسى (القرن ٤م) : «إن الكنيسة المنظورة تبنى على صورة الكنيسة الغير منظورة (أورشليم السمائية). وهى السماء على الارض»[١] وقال أوريجينوس «إن الكنيسة هى إمتثال بالملكوت العتيد». وقال ذهبى الفم «يليق بنا أن نخرج من الكنيسة (بعد القداس) ونحن نحمل معنا مايليق بها كموضع مقدس، كأناسٍ هابطين من السماء نفسها. وحدِّثوا الناس إنكم كنتم بصحبة الملائكة ومصِّرين على أن تتحدثوا عن الرب وتكونون معه»

«ونقيم مبنى الكنيسة، والمبنى يبنى أولادنا»[٢]. «والكنيسة تتكلم عن معانٍ وقيم» (Maguire).

(ب) قد تكون الكنيسة على شكل صليب : فى النظام البيزنطى. ولم يعرفه المعمار الكنسى القبطى، كما قال بطلر (Butler) فى كتابه عن كنائس مصر القديمة.

(ج) أو على شكل دائرة : وتشير لطبيعة الكنيسة الأبدية، وهى نادرة فى الكنيسة القبطية.

(د) على شكل سفينة : (دسقولية باب ١٠) لأنها سفينة نجاه للمؤمنين بالمسيح فى بحر هذا العالم المتلاطم الأمواج (تجارب الحياة) لتنقذهم من الغرق فى الخطايا، وتوصلهم لميناء الخلاص. وأن المؤمنين مسافرين للأبدية وهى رمز لفلك نوح، الذى به خلص الله ٨ أنفس (تك : ٨) «والفلك رمز لمدينة الله فى رحلتها عبر التاريخ»[٣]

---

(١) القمص تادرس يعقوب، الكنيسة بيت الله (١٩٨٢) ص.٤٥، ٥٤، ٥٨.

(2) Hammond, Toward Church Architectare, P. 66.

(3) Augstine, City of God, 11. 17.

«والسفينة تحمل عدة أجناس وسط العواصف (العالم) والله الآب هو صاحبها، والمسيح قبطانها، والكهنة هم بحارتها، والشمامسة المجذفون، ومعلمو الموعوظين هم المضيفون» (إكليمندس الإسكندرى).

(هـ) والطراز «البازيليكى» (الملكى) Royal هو الكنيسة المستطيلة ذات صحن وجناحين ويغطى هياكلها وصحنها جمالون من الخشب أو الفخار أو القرميد (الطوب).

(ح) الطراز البيزنطى : (أصله مصرى) ويمتاز بأن له «قباب» (domes) وله «خوارس» (سيأتى شرحها)

(ز) ويجب أن تنشأ الكنيسة بإذن الأسقف (القديس باسيليوس قانون ٩٤).

+ + +

س (١٧) لماذا تتجه الكنائس نحو الشرق ؟

اتجه المصلون (orientation) نحو هيكل أورشليم فى العهد القديم، لأنه كان يمثل الحضرة الإلهية (مار إفرآم السريانى، والقديس باسيليوس De Spirito santo, 27) كما جاء فى قوانين الرسل (61) Apost. Constit. 2.57) وإكليمنضس الإسكندرى (Stromata.70) أوريجينوس (Hom.5, in Numbers,4) وترتليانس (Ad Nationes, 13

وقيل فى تعليل ذلك ان المسيح هو شمس البِّر «شرقنا»، ولنتذكر الفردوس المفقود (الذى كان فى الشرق)، كما قال القديس باسيليوس الكبير (Hymnei et ser-mones) وعلّله مار إفرآم السريانى بقوله «لنؤكد استعاضتنا لأورشليم الأرضية بالسمائية». وذكر القديس يوحنا الدمشقى «الاتجاه الى الشرق يشير لطلب مديتنا الأبدية، ولمجئ المسيح الثانى من المشرق (مت ٢٤ : ٢٧، ١ : ١١).

وفى الدسقولية «يلزم ان تُصلّوا نحو الشرق، لأنه مكتوب :» أعط مجداً لله، الراكب سما السماوات نحو الشرق» (مز ٦٨) وأن نجمه جاء من المشرق.

وقال القديس أثناسيوس الرسولى : «لما صُلب المسيح تطلّع نحو الغرب، فيجب أن نتطلّع نحو الشرقٍ (نحو المصلوب)(١) ورمز للميلاد الجديد، وللرجاء للمؤمن، كما يقول القديس إكليمندس الإسكندرى : «مع شروق الشمس يتجدّد المؤمن، منطلقا لبداية جديدة» وأنه يجب أن يكون اتفاق على جهة الصلاة للنظام العام للكنيسة.

+ + +

س (١٨) لماذا تُسمّى الكنائس بأسماء القدّيسين والشهداء والملائكة ؟

أ ـ ليسهل تمييزها بعضها عن بعض، خاصة إذا كانت أكثر من واحدة فى مكان واحد .

ب ـ إحياءً لذكرى القديسين، فقد قال الرب عن المرأة التى سكبت الطيب على قدميه «حينما يُكرز بالإنجيل،يُكرز بما فعلته هذه المرأة تذكاراً لها» (مت ٢٦ : ١٣)

ج ـ كان يتم بناء الكنائس على أجساد الشهداء وتُسمّى بإسمائهم تخليداً لذكراهم.

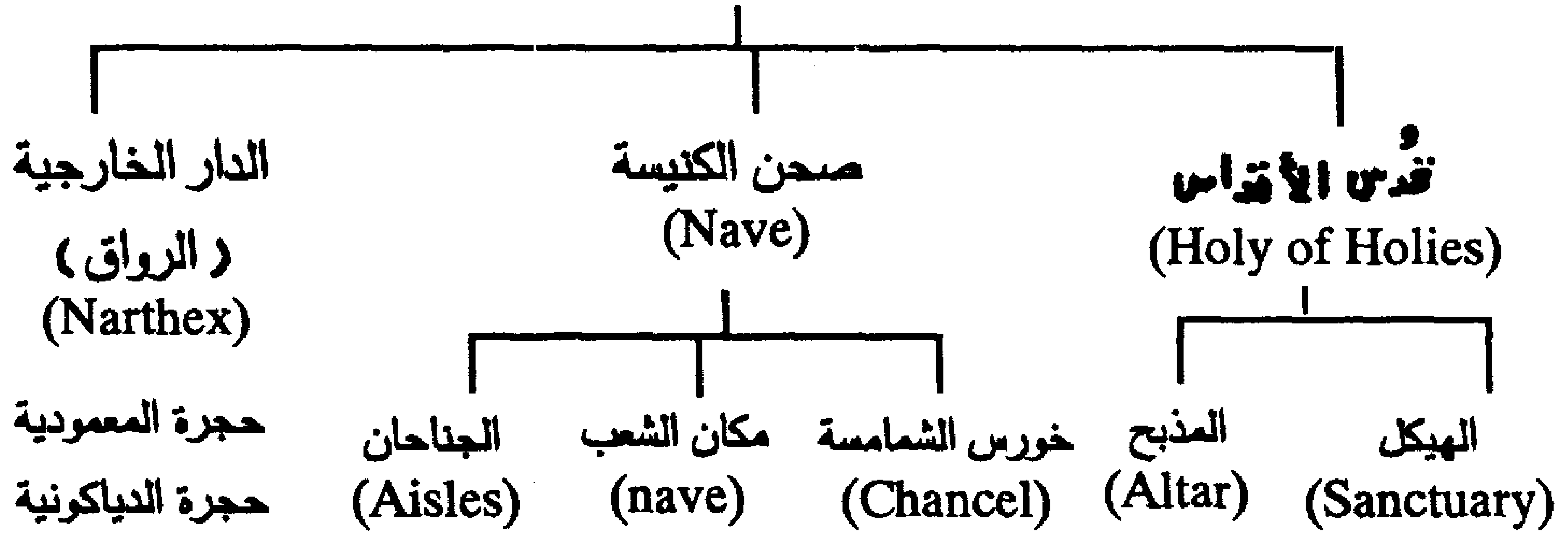
د ـ إن الوحى قد ذكر إسم «هيكل سليمان»، «شريعة موسى»، كلام إرميا، كنيسة اللاودوكيين (كو ٤ :١٥ـ ١٦) كنيسة أفسس. .. الخ وتطلق الأسماء على الكنائس على ضوء ما ذكره الوحى فى الأمثله السابقة.

هـ ـ إن الرب قد ارتضى أن يُسّمى بأسماء قديسّيه فقال «أنا هو إله ابراهيم، وإله إسحق، وإله يعقوب» .

+ + +

(١) منارة الأقداس، جـ ١ ص ٢٩.

س (١٩) ما هى أقسام الكنيسة القبطية المعمارية ؟ورموزها الروحية ؟



+ + +

أولاً الهيكل

س (٢٠) ما هو الهيكل؟ وما هى أسماؤه؟ ولماذا يرتفع الصحن عن الكنيسة ؟

هو أقدس مكان بالكنيسة ولذلك يسمى «قدس الأقداس» (على مثال خيمة الاجتماع وهيكل سليمان القديم) وأما سبب تسميته فى العهد الجديد بهذا الإسم لأنه يوجد بداخله «المذبح» الذى تقدم عليه القرابين المقدسة للرب

ويسمى أيضاً القبة العظيمة، قبة الحق، الهيكل المقدس (sanctuary) ومستقر الراحة، والسماء الثالثة، والعتبه المحتجبة (فى تعبير القديس إكليمنضس تلميذ الرسل).

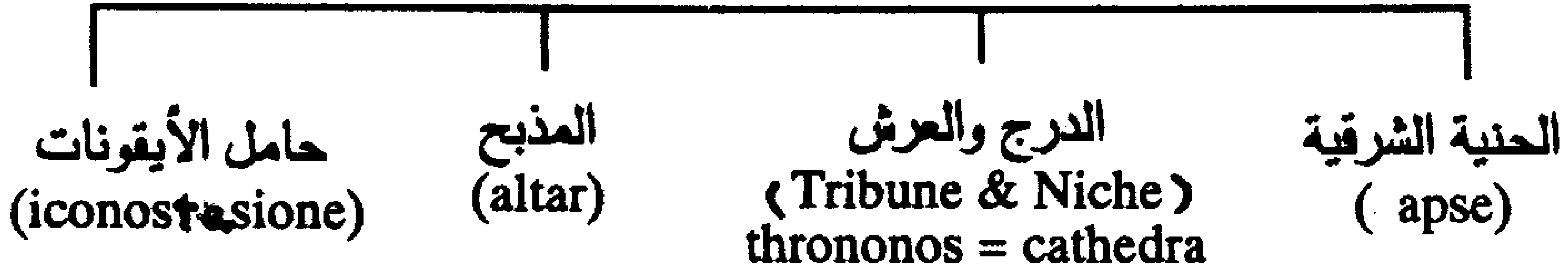
ويكون مربعاً فى الغالب وإن استطال فيستطيل عرضياً (بحرى قبلى).

ويرتفع درجة واحدة عن صحن الكنيسة (خورس الشمامسة) لأنه أعظم مكان فيها، وحتى تستطيع الأبصار أن تتطلّع إليه، والى ما يتم به من صلوات.

+ + +

س (٢١) ما هى أقسام الهيكل القبطى؟

الهيــــــكــــل



+ + +

س (٢٢) ما المقصود «بالشرقية» (apse) ؟وما الحكمة من وجودها شرق المذبح؟

هى تجويف، أو إنحناء نصف دائرى (القبو)الموجود فى الحائط الشرقى للهيكل (niche) وتسمى إصطلاحا: «حضن الآب» ويرسم عليه المسيح آتياً على السحاب وحوله الملائكة (الشاروبيم والسيرافيم والأربعة مخلوقات الحية الحاملة للعرش، وصور ٢٤ قسيساً وهم يقدمون له «بخوراً»(رؤيا٤) أو يُرسم المسيح (أو تُعلّق أيقونة له) ممسكاً فى يد بالكره الأرضية (لأنه ضابط الكل)، وعصا الرعاية (الصولجان) فى يده الأخرى، لأنه الراعى الأعظم

وترمز تلك الحنيه الى حُضن الله المشتاق لكنيسته، وهى تنتظر مجيئه الثانى. أو تمثل حضن الله المفتوح لكل العالم من خلال المذبح والخدمة.

ويقاد أمامه «قنديل» دائم ليل نهار ويسمى (akoimitos) أى الذى لاينام. ويشير الى النجم الذى ظهر للمجوس فى المشرق وقادهم حيث وُلد الفادى فى المذود، وفوقه نافذة صغيرة «طاقة» تدخل منها أشعة شمس الصباح الى الهيكل، لأن الله أبُ الأنوار. ويكتب تحتها آية «مساكنك محبوبة» (مز ٨٣).

+ + +

س (٢٣) ما الهدف من وجود الدرج والعرش عند الحنيّة الشرقية قديماً؟

خلف المذبح وعند استدارة حائط الشرقية (apse) وجـدنا فى بعض كنائس حى مصر القديمة سبعة درجات (أو ثلاثة) من الرخام - أو من الحجارة، نسبة الى درجات الكهنوت السبعة. وتكوّن نصف دائرة، وأعلى درجة يقع كرسى البطريرك (أو الأسقف)، حيث جرت العادة القديمة أن يلقى الاسقف عظته الأسبوعية مواجهاً الشعب، من خلال المذبح الذى أمامه. وكان يجلس الكهنة حوله حسب درجاتهم (ولما اتسعت الكنائس كان الواعظ يلقى مواعظة من فوق إلامبل بصحن الكنيسة، بدلاً من إلقائها من داخل الهيكل) ويسمى كرسى الأسقف «العرش» (Cathedra = thronos) ولهذا تدعى الكنيسة التى بها كرسى الأسقف (أو المطران) بالكاتدرائية (cathedral).

كان كرسى الأسقف غالباً من الخشب، أو مبنيا بالحجارة، أو من الرخام. وبعد اتساع حجم الكنائس صار كرسى الأسقف متحركاً، وغالباً ما يوضع فى خورس الشمامسة (على الجانب البحرى) . وتذكر بعض المصادر أن عرش الأسقف الداخلى كان من حجر (الدسقولية باب ٢٥) رمزاً للثبات (مز ٢٧ : ٥) وأنه كان يتم تجليس الأسقف الجديد على العرش - أسفل الشرقية - وكان يقرأ من هناك إنجيل الرسامه وهو عن الراعى الصالح (يوحنا: ١٠) ويجلس حوله الكهنة (مز ١٠٧ :٢) أثناء قراءة الرسائل (تعاليم الرسل قانون ٦٢، دليل المتحف القبطى جـ١ ص ٢١٢) فيشبه ذلك ما جاء فى سفر الرؤيا من جلوس السيد الرب وحوله الأربعة وعشرين قسيساً فى ملكوته (رؤ ٤ : ٢-٤).

+ + +

س (٢٤) أين يقام مذبح الكنيسة القبطية الارثوذكسية؟

يقع المذبح فى مركز الهيكل، بين الدرجات الموجودة بالحنية الشرقية وباب الهيكل، حيث يشير كرسى الأسقف الى عرش الله الآب، ويشير المذبح الى عرش الإبن : «الوسيط بين الله والناس» (اتى ٢ : ٥) على ذلك **لا يجوز أن يلتصق المذبح بالحائط** (رؤ ٩ : ١٣) وحتى يدور حوله الكاهن، وهو يرفع بخوراً ويصلى سراً أواشى

السلامة والآباء والاجتماعات، وكأنما دخل الخادم الى العرش الإلهي، يطلب من أجل الكنيسة ومن أجل شعبه، أو كأنما حل العرش الإلهي وسط الكنيسة ليُكمّل رسالتها، وترتفع بالعالم اليه.(١)

وهو يشير كذلك الى قبر المسيح (أو الجلجثة). ولذلك يجب أن يكون قائماً بنفسه. وكان أول مذبح فى العالم بناه نوح بعد الطوفان.

ويُسمّى المذبح (altar) (من اللاتينية altare كما ذكرها ترتليانوس وكبريانوس = موضع ذبيحة الفداء) ويسمى أيضاً فى اليونانية «مائدة الرب» (trapeza kiriou)وفى العربية والعبريّة Mazbeh.

+ + +

س (٢٥) ما هى أسماء المذبح المسيحى؟

يُسمى المنبر، المضجع، الخدر، الكرسى، القبة، مذبح الغُفران، المائدة (trapeza) ومائدة الرب المقدسة، أو محل الذبيحة (القديس إغناطيوس، رسالة ٤ الى فيلادلفيا).

+ + +

س (٢٦) هل ثمة «مذبح» فى العهد الجديد؟

(أ) أكدت نبوات العهد القديم إقامة مذبح فى العهد الجديد، لا يرتبط بأورشليم وحدها ولايقتصر على شعب معيّن دون غيره، مثل قول الوحى فى سفر ملاخى النبى : «لأنه من مشرق الشمس الى مغربها إسمى عظيم بين الأمم، **وفى كل مكان يقرّب بخور لإسمى، وتقدمه طاهرة**» (ملا ١ : ١٠ - ١١) وهو لا ينطبق على بخور العهد القديم، ولا تقدمته الدموية، التى لايجوز تقديمها فى غير أورشليم، وبمعرفة الكهنة العبرانيين (اللاويين) وحدهم.

---

(١) القمص تادرس يعقوب، الكنيسة بيت الله، ص ١٨٢.

(ب) أكد اشعياء النبى على أنه سيوجد مذبح فى مصر تقدَّم عليه ذبيحة وتقدمه (أش ٩ : ١٩ ـ ٢٢).

(ج) تحدَّث الرب يسوع عن المذبح فى العهد الجديد (مت ٥ : ٢٣ ـ ٢٤).

(د) تحدث الرسول بولس عن «مائدة الرب» (اكو ١٠ : ٢١، عب ١٣ : ١٠) وعن الاشتراك فيها (اكو ١٠ : ١٧) وشروطه.

(هـ) أشارت الدسقولية الى الافخارستيا (سر الشكر) ، وتحدث عنه أيضا الآباء مثل إغناطيوس ويوستينوس وكيرلس الاورشليمى وكبريانوس وأغسطينوس. .. ألخ

+ + +

س (٢٧) مما يُصنع المذبح المسيحى؟ ولماذا يصنع من هذه المواد؟

(أ) **من الخشب** : لأن السيد المسيح أقام سر الإفخارستيا على مائدة من خشب، وإشارة الى صليب المخلِّص الخشبى والحامل لجسد الفادى، والى شجرة الحياة (التى كانت فى الفردوس الأرضى) والتى تقَّدم لنا ثمراً سماوياً، ولسهولة نقله أثناء الاضطهادات ووضعه فى بيوت المؤمنين قديماً، وقيل إنه استمر استخدامه حتى أيام أغسطينوس (أوائل القرن ٥).

(ب) **من حجر** : وكانت المذابح تغطى رفات الشهداء (relics) وتمثل جزءاً من مقابرهم، كما رآه القديس يوحنا فى رؤياه، كما يقول مانصه : «رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله، ومن الشهادة التى عندهم» (رؤ ٦ : ٩) وبنيت المذابح فوق قبورهم كأمر الرسل (قوانين الرسل ٤ : ١٧).

ويقول القديس إمبروسيوس : «لتأتِ الذبائح المستقرة (الشهداء) الى حيث يوجد المسيح كذبيحة، هو فوق المذبح، وهم تحته، ويخلصون بآلامه».

(ج) **من المعدن** : بعد أن صارت المسيحية ديانة رسمية فى الدوله الرومانية استخدمت المعادن الثمينة كالذهب والفضة مبالغة فى إكرام مائدة الرب، وذكر المؤرخ

البيزنطى سوزومين بأنه كان لكنيسة القديسة صوفيا بالقسطنطنية مذبحاً ذهبياً. كما أهدى قسطنطين مذبحاً من الفضة مطلى بالذهب ومحلّى بالجواهر لكنيسة بطرس الرسول بروما.

+ + +

س (٢٨) ما هو شكل المذبح المسيحى؟

يكون مربع أو مكعب الشكل، وعلى شكل قبر (فى مصر) أو عبارة عن لوحة سميكة تُقام على أربعة أعمدة أو على عامود واحد (فى الغرب) ويجب أن يكون فارغاً من داخل لتوضع فيه عظام القديسين (رؤ ٦ : ٩).

وأن تكون به فتحة من جهة الشرق، لتخبئة الذخائر المقدسة عند الضرورة. ولذا لا يجوز عمل مذبح قائم على أعمدة، كما لا يجوز إقامته على درج يصعد عليه الكاهن (خر ٢٠ : ٢٦)، ويسمى فى القبطية «Manershoshi».

+ + +

س (٢٩) ما فائدة اللوح المقدس (Binax) الذى يوضع على المذبح؟ وما هى رموزه؟

يوضع (Altar board) فى مكان مستطيل، منحوت فى سطح المذبح بعمق ٢,٥ سم بين غطائى المذبح. وهو غالباً من الخشب (أو نادراً من الرخام) ويشير الى صليب المخلص الخشبى، أو الى شجرة الحياة التى كانت فى وسط جنه عدن، أما اللوح الرخامى (الحجرى) فهو يشير الى الصخرة التى تفجّرت الى ١٢ نبعاً، وسقت بين إسرائيل فى سيناء، (وعند اليونان يصنع من كتان، وعند النساطرة من جلد).

ويرسم عليه صليب ـ أو أكثر ـ والحرفان «A ,W» (الأول والآخر). وأحياناً يكتب عليه آية من مزمور، مثل : «مذابحك يا رب إله القوات ملكى وإلهى» (مز٨٣:٣) ولا يجوز الصلاة على المذبح بدون لوح مقدس (مكرس بالصلاة وبمسحة الميرون) ويجوز

استخدام اللوح وحده فى إقامة القداس. وسبب وجوده قديماً، ليسهُل حملُه والتنُقل به، أثناء الإضطهادات، أو بعد هدم الكنائس. وتستخدمه الكنيسه القبطيه الآن فى القرى الـــتى ليـــس بهـــا كنـــيسة.

+ + +

س (٣٠) ما فائدة القبة التى تقع فوق المذبح؟ وما رموزها؟

يتم صُنع القبة (Ciborium) من الخشب، وتُحمّل على أربعة أعمدة من الخشب أو الرخام وفوقها الصليب (علامة الانتصار) وبداخلها رسم للسيد المسيح وملائكة طائرة أو تطّلى باللون الأزرق وبها نجوم (رمز للسماء) حيث المسيح جالس على العرش وحوله ملائكته. أما الأعمدة الأربعة التى تحمل القبة فتشير الى الأربعة أركان المسكونة، أو الى الإنجيليين الأربعة (الذين يُرسمون أحيانا داخل القبة أو على الأعمدة الخاصة بها).

ويدعوها البعض «العرش». وكانت بين الأربعة الأعمدة قضبان معدنية الغرض منها تعليق الستائر قديماً (مثل كنيسة أبى سرجة فى مصر القديمة) وكانت تسدل الستائر من كل جانب عند حلول الروح القدس على مادة الذبيحة، وعند تلاوة الإعتراف. وقد بطُل استخدامها، والاكتفاء بالحجاب (حامل الأيقونات)، لستر الأقداس عن الرؤية، كما ذكره ذهبى الفم فى إحدى عظاته.

والعرش القبطى على شكل قبة، أما فى الغرب فقد كان على شكل مخروطى أو هرمى، وكان فوقه صليب كبير - أو أربعة صلبان - إشارة إلى جراحات المسيح الخمس. وقد أُلغى هذا العرش فى القرن ١٣ هناك.

+ + +

س (٣١) ما عدد الأغطية التى يُغّطى بها المذبح القبطى؟ وما رموزها؟

كان يُغّطى بأغطية موّشاة - برسوم الملائكة والصلبان - بخيوط من ذهب، وهى تشير الى الأكفان، التى لُفّ بها جسد الفادى عند دفنه، وكذلك الحرص على الدم الذى فى

الكأس، حتى لا يُهرَق على الأرض، وإنما تمتصه الأغطية اذا ما انسكّب عليها، فيسهل غسلها أو حرقها، وإلقاء ترابها فى جرن المعمودية أو فى ماء جارى.

وفى الطقس القبطى تستخدم ثلاثة أغطية للمذبح كالآتى:-

(أ) غطاء أول يصل الى الأرض ـ من كل جـانب ـ وهو من القطن أو الكتـان أو الحرير، ومزّين بصليب من كل ناحية.

(ب) غطاء ثانٍ فوق السابق من كتان أبيض (رمز للنقاوة) ويتدلى ١٥سم من كل ناحية، ويوضع اللوح المقدس بين هذين الغطائين.

(ج) والغطاء الثالث يُسمّى «ابروسفارين» Prospharine من كلمة «بروسفورا» (prosphora)اليونانية التى تعنى «تقدمة»، وقيل أيضاً أنه يُسمى بذلك، لأنه يرفع عن المذبح عندما يقول الشماس عبارة أولها «أبروسفرين = تقدموا على هذا الرسم» ويشير الى الحجر الذى دحرجه الملاك عند فم القبر المقدس. وبعد صلاة الصلح يرفعه الكاهن والشماس ويحركانه فتعطى الجلاجل (أجراس صغيرة) الموجودة به أصواتاً مسموعة، تشير الى الزلزلة التى حدثت أثناء قيامة السيد المسيح من بين الأموات.

+ + +

س(٣٢) كيف يتم الحفاظ على قُدسّية المذبح؟

(أ) عدم تناول العلمانيين من الأسرار المقدسة داخله.

(ب) الدخول حُفاة الأقدام (خر ٣ : ١٠) (وخلع الحذاء يشير الى عدم استحقاقنا الوقوف فى هذا الموضع المقدس مثلما أمر الرب موسى ويشوع بخلع أحذيتهما لأنهما كانا يقفان فى مواضع مقدسة). ويرى العلاّمة القبطى أوريجينوس أن الأحذية مصنوعة من جلد حيوان ميّت، وأن خلعها إشارة لخلع محبة الأمور الميتة والإلتصاق بالسماويات الخالدة).

(ج) عدم الكلام مطلقاً فى المذبح عدا ما تدعو اليه الضرورة (قوانين باسيليوس٣).

س (٣٣) مَنْ الذى له الحق فى دخول الهيكل؟

الأساقفة والكهنة والشمامسة (deacons) (مجمع اللاذقية عام ٣٦٧ قانون ١٩) وذلك «احتراما وتقديساً للهيكل» كما يدخله الملوك والرؤساء المسيحيون باعتبارهم من رعاة الشعب (المجموع الصفوى باب ٢٧/١٢)، على أساس أن داود الملك كان يتقدم الناس فى الصلاة.

ولا يجوز دخول الشعب للمذبح للتناول (المجموع الصفوى ق ١٩) ولا يدخله أيضاً من توقع عليهم أحكام كنسية (دسقولية باب ١٥ ق ٢٠) ولا الموعوظين (دسقوليه٢٠) ولا النساء (مجمع اللاذقية ق ٤٤) وان كان البعض يرى [١] جواز دخول الرجال المتناولين (أوامر الرسل ق ٧٢).

+ + +

س(٣٤) ما هى آداب الوقوف فى الهيكل؟

أ ـ أن يقف الأساقفة والكهنة والشمامسة بخشوع ووقار.

ب ـ أن تكون العبادة (الصلوات) بعمق وروحانية : «الذين يرتلون على المذبح لا يرتلون بلذة بل بحكمة» (قوانين باسيليوس ٩٧) وبروح متضعة وفرح الروح القدس.

جـ ـ يكنس الشماس (الدياكون) المذبح ويُلقى ترابه فى ماء جارٍ (مصباح الظلمة باب ٨).

+ + +

س (٣٥) لماذا يتم تكريس (تدشين) المذبح المقدس وأدواته؟

كل أدوات المذبح (التى سيأتى ذكرها تفصيلياً فيما بعد) يقوم الأسقف بتكريسها (تخصيصها للخدمة) بدهنها (مسحها) بالميرون أثناء تكريس الكنيسة الجديدة ـ أو بمفردها عند شرائها ـ خلال طقس خاص (يبدأ من الغروب وحتى القداس الإلهى

(١) القمص يوحنا سلامة، اللآلئ النفيسة، جـ ١ ص ١٠١، ١١٠.

صباحاً)، وإن كان يمكن إقامة قداس فوق المذبح الجديد ـ الغير مكرس ـ ما دام يوضع عليه اللوح المقدس. وفى رسالة القديس بطرس لتلميذه إكليمنضس (أسقف روما) قال: «كل هيكل تبنّيه تختمه بخاتم الرب الذى هو الميرون المقدس».

هذا وإذا لم يتمكن الأسقف من تكريس الأوانى والأغطية واللفائف، فإنه يُعطى حلاً خاصاً لقمص الكنيسة، لتكريسها ورشمها بالميرون.[1] (قانون ٥٨ مجمع اللاذقية).

ومن أسباب تكريس المذبح وأوانيه ما يلى:ـ

أـ مثلما فعل يعقوب أب الآباء، الذى كرّس الحجر الذى نام تحته، وهناك رأى رؤيا سمائية، وصبّ عليه زيتاً، ودعا المكان: «بيت إيل» أى بيت الله (تك ٢٨: ١٠ ـ ١٩)

ب ـ أمر الرب موسى بإعداد دُهن المسحة (زيت زيتون مقدس مع عدد من الأطياب) لمسح خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة ومائدة خبز الوجود والمنارة ومذبحَى البخور والمحرقة والمرحضة (إناء غسل الأيدى) «وكل من يمسها يكون مقدساً» (خر ٣٠: ٢٥).

جـ ـ وتنص قوانين الكنيسة على ضرورة تدشين الكنيسة ورشمها بزيت الميرون المقدس، كما ورد فى كتب الطقس القبطى الخاص بذلك. ويصلى الآب البطريرك ـ أو نيافة المطران أو الأسقف ـ بحضور الكهنة والأراخنة. وتتم قراءة المزامير (١٢١ ـ ١٥٠) ويرفع البخور، ثم تصلى الأواشى، وفصل من إنجيل القديس لوقا (عن التجلىّ) وفصل التجديد (من إنجيل مار يوحنا) ويتم التدشين ثم تُختَم بصلاة الشكر، والتسبحة، ثم تبدأ صلوات القداس الإلهى.

+ + +

س(٣٥) ما هى الأشياء التى يجوز إدخالها للمذبح القبطى؟

الخبز (القربان) والخمر وهى مادتا السر الأقدس، والبخور المستعمل فى الخدمة،

(١) القمص صليب سوريال، المصدر السابق، ص ٤٥.

وزجاجة الميرون وزيت للقنديل (المعلّق فى الشرقية) وزيت الغاليلاون، ويدهن به المعمّد قبل تعميده. ويحرم دخول أى سوائل (غير الماء) أو طير أو حيوان (أقوال الرسل القانون ٢)

+ + +

س(٣٦) لماذا قد تتعدّد المذابح فى الكنيسة الواحدة؟

فى البداية كان أسقف المدينة يقوم بخدمه ليتورجيا الإفخارستيا (القداس)، بمعاونة الإكليروس، ثم صار الكهنة يخدمون القداس وحدهم (أو واحد منهم فقط)، عندما كثرت الكنائس.

ولما نمت أعداد الشعب المسيحى تعدّدت القداّسات اليومية، ولاسيما بالنسبة للعاملين بالدولة، وغيرهم من أصحاب الحرف والمهن الأخرى.

ومن تقاليد الكنيسة القبطية القديمة أنه لا يُقام أكثر من قداس على مذبح واحد فى نفس اليوم (يكون المذبح صائماً حسب التعبير العام). ونفس الشئ بالنسبة لعدم إستخدام ملابس الخدمة أكثر من مرة فى اليوم.

ويمكن إقامة أكثر من قداس ـ فى نفس الوقت ـ كما هو الجارى حالياً لاسيما فى المناسبات التى يكثر فيها الشعب، وكذلك لإتاحة الفرصة لقداس خاص لأطفال التربية الكنسية والأطفال الرضّع، منعاً للضوضاء، ولسهولة المناولة من الأسرار المقدسة. وقد تُخصّص هياكل صغيرة للقداسات أو مزارات الشهداء أو القديسين (Chapel = Shrine) وتكون بإسم قديس أو شهيد، وتُقام فيها القداسات.

+ + +

أوانـي الخـدمـة فـي المـذبـح (Sacred Vessels)

س(٣٧) ما هى الأوانى والأدوات التى توضع على المذبح القبطى؟

يجب أن توضع عليه الأوانى المكرسة فقط (المدهونه بالميرون) ولا يجوز حملها لبيت أحد، وتُلفّ الأدوات المكرسه والأغطية ـ مع اللفائف ـ فى لفة واحدة توضع على

المذبح بعد الصلاة، ثم يُعاد حلّها، وإعدادها لصلاة القُداس التالى، وتشمل الكرسى، الصينية، والكأس، والملعقه والقبة وكتاب البشارة، والصليب، والمجمرة، ودرج البخور، والمراوح الليتورجية، وقارورتى الدم والماء. ولا يجوز وضع شئ غريب آخرعلى المذبح (أوامر الرسل ٣).

+ + +

س(٣٨) أين توضع «الكأس» أثناء القداس؟

توضع خلال فتحة «الكرسى» العلوية (بلسانين)، وهو صندوق خشبى (Bi - tots Empi'aphot)، ٣٠ × ٢٥ سم ويصنع من خشب ثمين ويكون مكعباً، أو شبه مستدير، وبه صور مقدسة، ويشير الى عرش الله الآب (كما يشير المذبح نفسه الى عرش الإبن) ويُشبّه بتابوت العهد القديم الذى كان يوضع بداخله قسط «المن». وكذلك هذا الكرسى يضم كأس الدم دم المسيح الغالى الذى يتغذّى به المؤمنون ويحيون (يو ٦: ٥٤).

+ + +

س(٣٩) ما هى مادة الكأس؟ وما هى رموزها؟

تسمى بالقبطية Bi - Avot وفى اليونانية Botiron، وهى متوسطة الحجم، ولها عُنق تنتهى بقاعدة مستديرة، وكان يرسم عليها قديماً صورة «حمل» (lamb) كما قال العلاّمة ترتليانوس، رمزاً لحمل الله الذى يحمل خطية العالم كله (يو١ :٢٩) ويذكر القديس إيبيفانيوس أسقف قبرص أنها صنعت من خشب ومن ذهب ومن فضة (بعد انتصار المسيحية أيام قسطنطين الكبير)، أو من الزجاج، حتى لا يتسّرب منها الدم المقدس، كما تم صنعها من الفخار، فى وقت الاضطهادات التى سلبت نفائس الكنائس. وترمز الكأس الى الجهاد الروحى، إذ أن ملاك الرب قد حضر الى الفادى فى بستان جسثيمانى (بجبل الزيتون) وكان يقوّيه وبيده كأساً.

لذلك كان يتم دفن البطاركة الأقباط وبيدهم كأساً، كعلامة على جهادهم الروحى الطويل فى الخدمة ورعاية الشعب بتعب وصبر. كما تشير الى الوعاء الذى جمعت فيه

المريمات دم المخلص، الذى سال منه وهو فوق الصليب. كما ترمز الى الصخرة التى ضربها موسى النبى بعصاه فأخرجت ماءً، ونحن نرتوى من كأس الرب. على مثال بنى إسرائيل فى البرية (العالم).

هذا وتكون الكأس عن يمين المذبح (حز ٤٧ : ١) وعن يمين الصينية، إشارة الى خروج دم من جنب الفادى الأيمن.

+ + +

س (٤٠) ما هو الغرض من وجود الصينية فوق المذبح؟ ولأى شئ ترمز؟

تسمى بالقبطية Ti - discos وهى من المعدن، ومستديرة الشكل ومسطحة ولها حافه ملساء، ويوضع فيها «الحمل» (القربانة). وتشير الى قبر مخلصنا والى قسط المن القديم، أو مذود بيت لحم. وفى استدارتها تشير للشمس (شمس البرّ - المسيح له المجد).

+ + +

س (٤١) ما فائدة «النجم»؟ وماهى رموزه الروحية؟

يسمى «بالقبه» وفى اليونانية: Astir (أو النجم) ويصنع عادة من الفضة أو من معدن آخر أبيض، وهو عبارة عن شريطين على شكل قوس، متقاطعين كصليب، وهو كقبُة توضع فوق الصينية، وتغطّى بلفافة، حتى لا تمس الحمل، ويرمز الى النجم الذى ظهر فوق المذود فى بيت لحم. وقيل إن القديس يوحنا ذهبى الفم بطريرك القسطنطنيه (أوائل القرن٥) هو أول من استخدمه.

+ + +

س (٤٢) ما فائدة الملعقة (المستير)؟

تُسمى بالقبطية Mistir (سرى) وقد كان يتم التناول من الكأس مباشرة (كما هى الحال عليه فى الكنيسة الكاثوليكية بروما) ولكن استخدمت الملعقة (المستير) فى القرن ٦ م لأنها أفضل وأسهل وتصنع من المعدن كالذهب والفضة أو غيرهما. وهى نصف كروية، ولها يد، يحفر عليها بعض آيات مقدسة.

وقيل إن الكاهن كان يستخدم ملقطاً (ماشة) من الفضة ليُمسك به الجوهرة (قطعة صغيرة من الجسد المقدس) ويضعها به فى فم المتناول، كما أمسك أحد الساروفيم جمرة من على المذبح، ومسّ بها شفتى أشعياء النبى فطهرّتا (أش ٦ : ١).

+ + +

س (٤٣) ما المقصود بكتاب «البشارة»؟ وما هى استخداماته؟ (Gospel)

علبه تضم كتاب البشائر الأربعة، وكانت تكتب بخط اليد باللغة القبطية أو العربيه، أو بهما معاً، وتوضع داخل غلاف مُحكم الإغلاق (علبة) من الفضة، مرسوم عليه صور الإنجيليين الأربعة، أو تُرسْم على وجه «أم النور» حاملة الطفل يسوع، ومن الناحية الأخرى رسم لقديس البيعة الموجود بها. ويوضع على المذبح وقت خدمة القُدّاس، وتستخدم فى أوشية الإنجيل، ودورات البخور. وعند صلاة أوشية الإنجيل يمسكها الشماس ويسير بظهره حول المذبح أمام الكاهن. ثم يمسكها الكاهن ويضعها فوق رأسه عندما يتقدّم لقراءة الإنجيل بعد أن يقبلُها ويقدّمها لإخوته الكهنة. وفى حالة وجود الآب البطريرك ـ أو الأسقف ـ هو الذى يمسك بالبشارة، دليل مسئوليته عن كلمة الله.

+ + +

س (٤٤) لماذا يوجد وعاء للذخيرة المقدسة بالهيكل؟

ويسمى «حُق» التناول وهو إناء معدنى صغير مُحْكم الإغلاق، وتوضع فيه الذخيرة المقدسة (جزء من الجواهر المقدسة مغموس فى الدم المقدس).وهو من الفضة، ويحمله الأب الكاهن بعد القداس، ويتوجه به الى المريض الذى لا يستطيع الحضورللكنيسة للتناول . ويلزم استخدام الذخيرة المقدسة فى نفس اليوم (ولا يُبْقى منه شيئاً، كما يفعل الكاثوليك).

+ + +

س (٤٥) ماهى القوارير التى توجد بالهيكل؟ وما الغرض من وجودها؟

توجد قارورتان صغيرتان (Cruets) خاصتان بالخمر والماء اللذان يوضعان فى الكأس ـ بعد اختيار الحَمَل ـ كما يوضع زيت الميرون المقدس فى زجاجة أخرى، ويحفظ بالهيكل (وأحياناً فوق المذبح) لاستخدامه فى التعميد.

وهناك أيضا قارورة لزيت «الغاليلاون» المستخدم فى قداس المعمودية، وكذلك قارورة زيت أبوغلامسيس (ليلة سبت الفرح) وقاروره زيت أخرى من صلاة مسحة المرضى المقامة يوم جمعة ختام الصوم،وتستخدم هذه الزيوت المصلى عليها، لرشم المرضى للشفاء، والبركة، للراغبين من الشعب (يع ٥: ٤).

وهناك تعبير طقسى يسمى «تصويم الأوانى المقدسة» والمقصود به أنه فى نهايةالقداس الإلهى يقوم الشماس بتجفيف كل أوانى الخدمة المستخدمة فى ذلك اليوم (الكأس ـ الصينية ـ القبة ـ المستير) جيداً، ثم تلف فى قطعة قماش مربعة (بقجة) وتربط خمس رباطات، تتم ثلاث ربطات بإسم الثالوث القدوس، والإثنتان للمجد والإكرام للثالوث الأقدس.

+ + +

س(٤٦) لماذا يوضع صليب كبير بالهيكل القبطى، وآخر فى يد الكاهن؟ وما هى رموزه؟

يسمى فى اليونانية «استافروس» (Stavros) وفى القبطية «خاش» أو «بى شيه» (Bi - shé). ويقول القديس إمبروسيوس: «إن الصليب للكنيسة كالسارية للمركب أو «العلم» الخاص بكل دولة، والذى يدل على جنسيتها».

ويكون من الذهب أو من الفضة أو أى معدن آخر. ويمسكه الكاهن فى يده أثناء الصلوات، كسلاح فى وجه قوات الشر (مز ٤٤: ٥، أش ٥٩: ١٧).

ويرمز للملاك الذى قاد بنى إسرائيل فى البرية، ورئيس الملائكة ميخائيل، الذى

ظهر ليشوع خليفة موسى، وبيده سيف. كما يشير الى وكالة الأسقف ـ أو الكاهن ـ عن المسيح. وحينما يُقدّم للشعب لتقبيله، فهو يرمز لتقبيل المصلوب نفسه. وفى تسلُّم الكاهن الجديد للصليب من الأسقف رمز للسلطان المُعطى له من الله. ويوضع مرفوعاً ـ فى الهيكل ـ أثناء القداس رمزاً لرفع المسيح على عود الصليب وتُثّبت البيارق (الرايات أوالأعلام) على الصليب الطويل الموجود بالهيكل، وتُرْسم عليها صور روحية مناسبة (غالباً صور قديس البيعة) ويحملها الشمامسة ـ مع أيقونة السيد المسيح أو العذراء أو الملائكه أو الشهداء والقديسين ـ وهم يطوفون حول المذبح ـ وفى صحن الكنيسه ـ فى الدورات الاحتفاليه (الزّفة) فى الأعياد والمناسبات والاستقبالات للآباء البطاركه والمطارنة والأساقفة.

ويحمل الشماس فى يده «حية نحاسية» على عامود مصنوعة من المعدن أو الذهب وفوقها صليب صغير، وتوضع فى الهيكل اثناء حضور الآب البطريرك أو المطران أو الأسقف، أو يحملها الشماس بجانبهم عندما يجلسون على كراسيهم. وتشير الى رفع السيد المسيح على الصليب. وملفوفاً عليها شريط من القماش الأحمر، إشارة لدم المسيح الذى سُفك عنا على عود الصليب.

+ + +

س (٤٧) أين يوضع البخور فى الهيكل؟ وما نوع البخور المُقدَّم للعبادة؟

يوضع البخور فى درج البخور، ويصنع من الخشب أو من المعدن (وكان من من الذهب قديماً). ولا يجوز تقديم العنبر (من أصل حيوانى) كبخور فى المذبح، وانما تستخدم المواد الصمغية كاللبان الجاوى والعود والحصا لبان [١].

(١) منارة الأقداس، جـ ١، ص ٨٨.

س (٤٨) لماذا يتم التبخير فى الكنيسة المصرية ؟ (Censing)

جاء ذكر البخور فى التبخير بالكنيسة فى كتابات الآباء الأوائل، مثل كيرلس الاورشليمى وذهبى الفم ومار إفرآم السريانى، ويرمز لحضور الرب وسط شعبه (النشيد ١ : ١٢) والى الصلاة المرفوعه الى الله (خر ٣٠ : ١ ــ ٨) وأمر به الله موسى (خر٣٠ : ٣٤ ــ ٣٧) ويوضع البخور فى المجمرة، ليرتفع مع صلوات الكاهن والشعب أمام الرب.

+ + +

س (٤٩) ما فائدة المبخرة (المجمرة = الشوريا) ؟ وماهى رموزها ؟

هى وعاء من المعدن وتسمى فى القبطية Ti - Shori ولها ثلاثة سلاسل تُشير الى عمل الثالوث القدوس فى موضوع الخلاص، وتنتهى بخطاف تُحمل به. وفى إرتباطها معاً تشير الى وحدانية الجوهر الإلهى، والجلاجل الموجودة بالسلاسل تُنبِّه الشعب لعمل الخير، وتذكرهم بما حدث لمن تعدُّوا على كهنوت هارون، فضربهم الرب بالوبأ ولم يتوقف إلا بعد تبخير موسى.

وأما الخطاف وجزؤه المُدّلى لأسفل ــ فيشير الى السيد المسيح، الذى نزل من السماءوجاء الى الأرض. أما القبة العُليا للشورية فترمز الى السماء. والجزء المُجّوف الذى يوضع فيه الجمر المتقد فيشير لبطن العذراء التى حملت جمر اللاهوت ولم تحترق بنارة المقدسة.

والبخور الزكى الرائحة يشير الى هدايا المجوس، والى الأطياب التى وضعها يوسف الرامى ونيقوديموس على جسد المخلّص. واحتراق البخور فوق الفحم المتقد، يدل رمزياً

على الآم المسيح، والرائحة الجميلة للبخور تشير لبركات تلك الآلام المقدسة، ورمز أيضاً للمؤمن الأمين المتألم من أجل الله (٢ كو ٢ : ١٥)

وأما جمر النار المشتعل فيشير الى جمر اللاهوت، وبقية الفحم فيشير الى جسد السيد المسيح، واشتعال الفحم بالنار يشير الى إتحاد اللاهوت بالناسوت (مع بقاء طبيعة كل منهما) والبخور الصاعد للعلاء يشير لصلوات القديسين (رؤ ٨:٣ ـ ٤) أمام عرش النعمة. ورفع الكاهن للبخور يرمز أيضا لإحتمال القديسين، الذين فاح منهم عطر الشكر والتسبيح لله، فى الضيقات التى سمح الله لهم بها من أجل إمتحان إيمانهم وتزكيتهم. والبخور يطيّب بيت الرب برائحة زكية (مز ١٤١ : ٢). وعندما يرفع الكاهن البخور فى المذبح فيشير الى رغبة الشعب فى أن يرفع صلواتهم أمام عرش النعمة

وعندما يبخر الكاهن وسط الشعب ـ ويصعد الدخان الطاهر بينهم ـ فشير الى نعمةالروح القدس التى تظللهم، وكما ظللت السحابة بنى إسرائيل فى البرية فى سيناء، ولكى ينال كل واحد البركة والتقديس (عد ١٦ : ٤٦) ويذكرهم أمام الله (رو ١ : ٨، ٩). وحتى يرفع كل واحد صلواته من أجل ذاته، ومن أجل غيره، لترتفع مع البخور المرفوع أمام الله (وليس لتبخير أغطية الرأس كما يفعل بعض العامة) !! وقد تنبأ ملاخى النبى عن تقديم البخور، فى كنيسة المسيح فى كل العالم (ملا ١ :١١) وبالطبع ليست إشارة الى بخور العهد القديم، الذى لا يجوز تقديمه إلا بمعرفة اللاويين، وفى هيكل أورشليم وحده.

وقد أمر الرسل بتقديم البخور مع الصلوات (قانون ٣٠) مثل الأربعة والعشرين قسيساً (شيخاً)، الذين يحملون «جامات» من ذهب مملوءة بخوراً أمام عرش المسيح (رؤ ٥ :٨). وفى تقديم البخور للبابا أو الأسقف أو الكهنة عموماً يُراد به إشراكهم فى تقديم البخور لله،

مصحوباً بصلواتهم وتضرعاتهم، إذ يطلب الكاهن، المشارك فى ذبيحة اليوم، أن يصلوا من أجله، وهم يرفعون البخور أمام الله. أما قداسة البابا فيقدم البخور مصحوباً بصلوات القديسين ـ الى الله ـ نائباً عن الشعب، كما يفعل رئيس الملائكة (رؤ٥:٨). (ويقدّم الاسقف ٣ مرات (أيادى) بخور، والقمص يـقدم يـدين (مـرتين)، والكـاهن (يد) أى مـرة واحـدة).

+ + +

س (٥٠) ما فائدة مراوح اليد التى توجد بالهيكل؟ وما ترمز إليه؟

تسمى المراوح الليتورجية (Fan, Flabellum) وتصنع مراوح المذبح من ريش النعام أو الطاووس أو جلد ناعم أو من النسيج الكتانى، ولها يد خشبية. ويحمل شماسان على جانبى الهيكل ـ الأيمن والأيسر ـ مروحتان يُروّحان بهما ـ أثناء القداس ـ لطرد الذباب والحشرات الطائرة الأخرى، لئلا تسقط فى الكأس، أو تمس الأوانى المقدسة (رسطب ٥٢ ،لله دسقولية ٣٨).

وأما من الناحية الرمزية فهما يمثلان «الكاروبيم» الموجودين أثناء خدمة القداس (أى ملاك الذبيحة) وأن تحريكهما (الرفرفه) تدل على العجب الذى ينتاب الملائكة من الأسرار الإلهية الرهيبة، الفائقة الإدراك، والتى لايستحق المؤمنون التناول منها ولكن الله يعطيها لهم لمحبته وغناه فى الجود. وتُعلّق بها جلاجل لإثارة الإنتباه.

+ + +

س (٥١) لماذا توجد الشموع بالهيكل وخارجه؟ وما الحكمة منها؟

أمر الرب بوضع المنارة فى خيمة الاجتماع (خر٢٧:٢٠) وفى هيكل سليمان على مثال المسكن الأول (٢ أى ٤ : ٢٠)، كما أمر بإضاءة السُرج دائماً.

وفى العهد الجديد، أمر الرسل بأن تكون الكنيسة مضاءة بأنوار كثيرة مثل السماء، ولاسيما عند قراءة الكتب المقدسة (دسقولية باب ١٠، ٣٥) ولا يقدم على المذبح سوى الشموع وزيت المصابيح (المجموع الصفوى ص ١٠) وهو زيت الزيتون كرمز للأعمال الصالحة، ونقاء النفس وطهارتها (مت ٢٥) وتوضيحاً لعمل النعمة، التى تُليِّن القلب.

وتصنع القناديل من الزجاج المنقوش، أو من المعدن، وتُطفَأ الأنوار بعد القداس، ماعدا قنديل الشرقية (الذى يتولى رعايته شماس مختص).

ويجب أن تُضاء الكنيسة كلها اثناء القداس ـ ولو نهاراً ـ إشارة لحضور الله الساكن فى نور لا يُدنى منه (١ تى ٦:١٦) والذى يضئ المسكونه لأنه «نور العالم»، ولأن الكنيسة تمثل السماء على الأرض، ويجب أن تُضاء مثلها.

وتضاء الشموع أمام المذبح تذكاراً لتجلِّى المسيح على الجبل وصارت ثيابه بيضاء كالنور (مت ١٧) وللدلاله على عظمة الله (رؤ ١:٢) وتجلِّى المسيح فى الكنيسة (مت ٢٨:٨، رؤ ١ :١٢)، ولتكون الكنيسة مثل السماء، وإشارة لمجد الكنيسة (رؤ ٢١ : ٢٢).

+ **وتضاء الأنوار أمام الذبيحة** : بناء على أوامر الله (خر٤٠:٢٤ ـ ٢٥)، والى عمل الذبيحه فى القلب (٢ كو ٤ : ٤ ـ ٥) ومن يتقدم للتناول يخلع أعمال الظلمة ويلبس أسلحة النور (رو ١٢ : ١٢ ـ ١٣) وللدلالة على سمو وجلال خدمة العهد الجديد على خدمة العهد القديم (عب ٧ : ٨ ـ ٩).

+ **وإضاءة الشموع وقت قراءة الإنجيل** : دليل على نوره الذى أضاء المسكونة (٢كو ٤:٤) وكلمة الله هى نور : «سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى» (مز ١١٩ : ١٠٥)، «الوصية مصباح والشريعة نور» (أم ٦ : ٢٣)، وإظهاراً لفرحنا بالبشارة التى سمعناها من الإنجيل، من كلام يسوع «نور العالم» (إيروينموس) والاستنارة الروحيه (مز ١٩)

+ **وإضاءة الشموع الثلاثة على الصليب** : أثناء صلاة الكاهن: (إفنوتى نان ناى» (يا الله إرحمنا)، إشارة الى أنه بالصليب نقلنا السيد المسيح من الظلمة الى نوره العجيب (١ بط ٢ :٩)

+ **وإضاءة الشموع أمام أيقونات القديسين** : إشارة الى أنهم «يضيئون كالكواكب فى ملكوت أبيهم» (دا ١٣ : ٤٣) وأنهم نور العالم (مت ٥:١٥) وكانوا كالشموع التى تذوب لتُنير للآخرين. ونور الشمعة يوحى بأن القديس لم يكن منيراً بذاته وانما بنعمة الروح القدس فيه (القنديل ينير بالزيت = رمز للروح القدس).

وتشير الشموع أيضا للملائكة (نار تلتهب) والشمعدانان الموجودان على المذبح هما إشارة الى الملائكة فى قصة القيامة .أما الشمعدانان الموجودان أمام الهيكل الرئيسى فيشيران الى العهدين القديم والجديد.

وحمل الشمامسة للشموع وراء الكاهن المصلّى ـ أو فى الدورة حول الكنيسة ـ إشارة للعذارى الحكيمات، وهن يحملن المصابيح المنيرة (= الأعمال الصالحة) استعداداً للفرح السمائى. ولا يغنى استعمال الضوء الكهربائى عن استخدام الشموع بالمذبح، لأنها تشير الى البذل والحب والى الفضائل (ما يجنيه النحل من زهور عطرية للعسل والشمع) التى يتحلّى بها المؤمنون (٢ بط ١ : ٥ ـ ٦).

والشموع تعطى ضوءاً خافتاً يوحى بالخشوع والرهبة. وقد طلب القديس بطرس ـ فى رسالته الى إقليمس تلميذه ـ أن «تُقاد الأنوار بالشمع ـ والقناديل ـ وتكون لامعة جداً» (ق ٣٠) وقال القديس غريغوريوس الكبير «استعمال الشموع والقناديل (ومنها كلمة Candle) كان من جملة الطقوس المستعملة فى الكنيسة عند ممارسة الأسرار المقدسة» . وأكد القديس جيروم أن الأنوار كانت تضاء بها البيعة نهاراً فى أيامه (القرن ٤).

+ + +

س (٥٢) لماذا ينبغى أن يلبس الكهنة ملابس خاصة للعبادة؟

(أ) أنه أمـر إلهى أن يكون لهـارون وأولاده (الكهنة واللاويون) مـلابس خـاصـة بالخدمة، تُمَيِّزهم عن بقية الشعب، وتكون مصنوعة بطريقة مُعيَّنة: «للمجد والبهاء» (خر٢٨: ٢) «اسجدوا للرب فى زينه مقدسة» (١ أى ١٦: ٢٩، مز ٢٩: ٢).

(ب) جاء فى قـوانين إكليمنـضس (ق ١٠): «ليـكن لـباس الكـهنوت خـلاف لـبـاس العلمانيين».

(ج) إشارة الى خلع الكاهن ملابسه العادية كما يخلع (يتّخلى عن) أفكار العالم، وخلع الانسان العتيق (راجع زك ٣: ٥) وفى لبس ملابس أخـرى استعـداد ذهنى وجسدى لخـدمة اللـه.

(د) يشير خلع الملابس العادية الى معنى القداسة، كما أمر الرب موسى لكى يخلع نعليه، لأن الأرض التى كان يقف عليها أرض مقدسة.

(هـ) وتشير ملابس الكاهن الى العطايا الإلهية. فعندما رجع الإبن الضال الى أبيه ألبسه حلّة جديدة (لو ١٥: ٢٢).

واللون «الأبيض» يرمز لحياة القداسة والوداعة وجمال الروح وحسن السيرة (المجموع الصفوى باب ١٢) «لتكن ثيابك فى كل حين بيضاء» (جا ٩: ٨). ويرسم الكاهن ملابس الخدمة بالصليب ـ قبل ارتدائها ـ لتكون مقدسة.

+ + +

س (٥٣) ماهى أنواع ملابس الخدمة الحالية؟ وما هى رموزها؟

(١) **التونية:** من الكلمة اليونانية Khitoionn (ثوب) وهى متسعة، إشارة الى سعة صدر الكاهن وصبره. وتكون نازلة على الأرجل.

(٢) **البطرشيل:** (ما يُعلقّ فى الرقبة حتى الكتفين ويُدعى أيضاً الوشاح) وهو من الملابس الكهنوتية القديمة (أشار اليه مجمع لاودوكية عام ٣٦٣) ويكون على شكل صدرة بشريط طويل يرتد الكاهن، ويرسم عليه صورة السيد المسيح ورسله. ويشير الى الوُثق التى ربطوا بها المسيح عند محاكمته.

كما يشير لحمل الصليب (الطرف المُدَلى) ومسئولية الخدمة، والسلطان للأساقفة والخضوع للمسيح. وتدلّيه حول عُنق الكاهن يفيد مضى النعمة المنسكبة عليه «كالدهن المنسكب على لحية هارون» (مز١٣٣: ٢٢).

(٣) **الأكمام:** وتلبس فى المناسبات الروحية وتدل على القوة (مز ١٧: ٢٤) وعلى عزيمة الكاهن القوية للعمل المقدس، والبركة (ربط يعقوب يديه بجلد غنم ليأخذ بركه أبيه).

(٤) **المنطقة:** (حزام عريض لشد الوسط) Belt يرتديه الكاهن فوق صدره ويُسمى

فى سوريا «الزنار» (Zonarion=griddle) (رؤ ١ : ١٣) ويشير لمعنى القوة (مز١٧: ٣٩، (أش ١١ : ٥) ورباط العفة للخادم. ويقول القديس جيروم: «جميع الفضائل التى تشير اليها الملابس الكهنوتية تكون باطلة، إن لم تصحبها وتزّينها العفة. والى هذا يشير الزنار الذى يُشدّد الحقوين ويضبطهما ويميتهما».

كما تشير «المنطقة» الى اليقظة والاستعداد للعمل الروحى (لو١٢: ٣٥)، وشدّها يرمز الى الحبال التى أوثقوا بها المخلّص (يو ١٨ :١٣)، والى ما سيفعله خُدّام المسيح (الملائكه) فى العُرس السماوى، من التمنُطق والتقدُم لخدمة المفديين (لو ١٢ :٣٧).

(٥) **البُرنس**: وهو رداء مفتوح وبلا أكمام، ويُشبه الجبة التى لبسها هارون. وكان يرتديه الأنبياء (١ مل ١١ : ٢٩، ٢ مل : ١٣) والملوك (يونان ٣ :٦) والرسل (أع ٣ : ٨) ويشير الى حلول الروح القدس، والى تجسد السيد المسيح (الناسوت الذى لبسه اللاهوت) والى فضيلة العدل (مز ١٣٢ : ٩).

(٦) **البلِيّن**: ويغطى رأس الأسقف، إشارة الى الحكمة، والى خوذة الخلاص (اتس ٥ :٨) والى اللفائف التى تم لَفّها حول جسد المخلّص.

ويلبس الكهنة **الشملة أو قلنسورة** (طاقية) وتشير الى تجسّد المسيح، وأنه أخلَى ذاته، واختفى وراء ستار الناسوت. كما تشيرالى أن الراهب قد ترك العالم وراءه.

(٧) **ويلبس البطاركة والأساقفة «التاج»** فى الأعياد إشارة الى الرئاسة الدينية، ولكى يتذكروا إكليل شوك المخلص، وأن الألم يتحوّل الى مجد فى الأبدية، ويخلعونه عند قراءة الإنجيل، احتراماً لصوت ملك الملوك (كلمة الله)كما يرمز التاج الى الفضائل (رؤ ٤ :٤).

(٨) **العصا (العكاز)** : إشارة الى سهر الخادم على رعيته، أو الى الرئاسة والسلطة. واستقامتها تدل على العدالة. ورأس الحية، التى يحملها الشماس فى حضرة الأسقف (أو البطريرك) فتشير الى الحكمة.

ولا يحمل الأسقف عصا الرعاية فى أبروشية غيره. أو فى حضور قداسة البابا.

(٩) **التليّج** : (وهو حذاء من قماش، أو مشغول بالإبرة) وقال القديس باسيليوس: «لا يلبس أحد حذاءً داخل الهيكل»، إحتراماً لقدس الأقداس.

+ + +

س (٥٤) لماذا توجد الألحان والموسيقى فى الكنيسة ؟

التسابيح التى تقدم مع الألحان ـ الى الله ـ استدراراً لبركاته، وإلتماساً لرضائه، وشكراً له على عطاياه (المادية والروحية). كما أن الألحان لها فوائدها فى تغيير الأميال الرديئة، وتؤثر فى النفس المتعبة وتثير فى القلب عاطفة حُب للرب، وتذيب قسوة القلب، فيميل الى التوبة وطلب الرحمة.

وكانت مستعملة فى هيكل سليمان باستخدام المزامير "Psalms" والآلات الموسيقية (١ أى ١٦ : ٩، مز ١٥٠، يع ٥:١٣) ثم انتقلت للكنيسة فى عهد الرسل (أف ٥ : ١٩) وأشار اليها القديس كبريانوس الشهيد (٢٥٨م) وجيروم (٤٢٠م).

وقد أمر الشهيد اغناطيوس الإنطاكى (١٠٧م) بإنشاء خورس للألحان، وسمح مجمع اللاذقية (٣٦٤م) بصعود المرتلين الى الإمبل (فى وسط الكنيسة) للترتيل.

ويقول القديس باسيليوس الكبير : «إن الترنيم هو هدوء النفس وراحة الروح، ويُسكت

عواصف وحركات قلوبنا، ويطرد الشياطين، ويجذب خدمة الملائكة. وهو سلاح فى مخاوف الليل. وإنه للطفل حبيب وحارس، وللرجل إكليل مجد، وللشيوخ تعزية، وللنساء زينة لائقة».

وتمتاز الكنيسة القبطية بنغماتها الخاصة (التى تستخدم فيها الدفوف والمثلثات) ولها أصول فرعونية قديمة. ولها ألحان فرايحى لأيام الآحاد والأعياد السيدية، وألحان حزاينى للصوم الكبير وجمعة الآلام والجنازات، وعددها ٧٢ لحناً(١).

+ + +

س (٥٥) لماذا يوجد حامل أيقونات (حجاب) بالكنيسة المصرية؟

حامل الأيقونات يفصل بين الهيكل وصحن الكنيسة. وهو حاجز من خشب أو رخام ويحمل الأيقونات (iconostasione)، وفى كنائس مصر القديمة نجده مطعماً بالعاج والأبنوس، وبعض الرموز والصلبان، ولا يفضّل تسميته «بالحجاب». وكان قديماً من أعمدة بينها ألواح خشبية أو رخامية. ويرى البعض أنه لإعطاء نوع من المهابة للمذبح وسرية الافخارستيا، كما يظهر من كتابات بعض الآباء الأوائل مثل كيرلس الأورشليمى وذهبى الفم، بينما يرى غيرهم أنه مقام أساساً للإشارة الى أن الله لا يمكن إدراكه، ولا حدود له (١ تى ٦:١٦) وأن أسرار الملكوت لا يمكن الوصول الى عمقها، ولمنع الشعب من الدخول للمذبح.

بينما يرمز ـ بأيقوناته المختلفة ـ الى المصالحة بين العالم السماوى والعالم البشرى،

(١) اللآلي النفيسة، جـ ١، ص ١٨٥.

وأن القديسين ليسوا بعيدين عنا، كما أنه يدل على أنه قد تم تخصيص الصف الأول من صحن الكنيسة للقديسين، الذين هم واحد مع إخوتهم المجاهدين(١).

وكان الرب قد أمر بوضع «حجابين» فى خيمه الاجتماع، للفصل بين الدار الخارجية والقدس، وبين القدس وقُدس الأقداس (خر ٢٦ ، عب٩) ونفس الشئ فى هيكل سليمان. أما الحجاب المسيحى فليس مثل حجاب هيكل سليمان فهو ليس هو حجاب بقدر ما هو حامل للأيقونات وقد تطور لهذا الغرض منذ القرن ٥ م. وقد ازداد ارتفاعه لتعليق صفوف من الأيقونات (ولاسيما بعد ظهور بدع محاربة الأيقونات، والتى بلغت ذروتها فى القرن ٩م).

أما المعنى المقصود من عبارة. «إنشق حجاب الهيكل» القديم.(مت٢٧ :٥١)، أى قد أبطلت الطقوس الموسوية وذبائحها (وكذلك تمزيق رئيس الكهنة ثيابه قديماً فهو دليل على بطلان الكهنوت اللاوى وحلول محله طقس العهد الجديد) وبالتالى انتهاء الهيكل القديم. كما أن السيد المسيح قد رفع الغشاوة عن قلوب المؤمنين به، ولم يشأ أن يكلمهم بالرموز بل علانية، وأظهر لهم الأسرار التى أخفاها عن الحكماء القدماء.

ولذلك يرى الآباء الاَّ يُمنع الشعب عن التطلُّع للأسرار، بسبب الدالة والحرية التى أعطاها لهم بفدائه، ولذلك فحامل الأيقونات لا يغلق الهيكل غلقاً كاملاً، بل جزئيا، خاصة وأن معرفتنا بالله الآن ليست كاملة، كمعرفة السمائيين (٢ كو ٣: ١١ ــ ١٨).

+ + +

---

(١) القمص تادرس يعقوب، الكنيسةبيت الله، ص ٢٣٦.

س (٥٦) ماهو ترتيب وضع الأيقونات فوق حامل الأيقونات؟ وما حكمته؟

يوضع الصليب فوق «أيقونه الصلبوت» (غل ٤ :١٩، مت ٢٧ : ٣٨) مع لصّى اليسار واليمين وأدوات الصلب، لكى تذكرّ الشعب بكيفيه الصلب واعتراف اللص اليمين (لو ٢٣ : ١٢، ٤٣) وتحقق وعد الرب «إن ارتفُعت عن الأرض أجذب الىَّ الجميع» (يو١٢ :٣٢)

وتوضع صورتا العذراء ويوحنا **الرسول** وحدهما على جانبى ايقونة المسيح إشارة الى وقوفهما معه عند الصلب (لو ١٩ :٢٦). وقد أشار القديس بولس الى وضع صورة الصلبوت أمام أعين المؤمنين (غل ٣ :١) فى كنائس غلاطية بآسيا الصُغرى.

وتوضع الصور المقدسة بترتيب طقسى خاص، إذ توضع أسفل أيقُونهَ الصليب صورة العشاء الربانى، وعلى جانبيّها صور التلاميذ الإثنى عشر. كما نجد أيقونة للرب يسوع عن يمين باب الهيكل الرئيسى، وأيقونة أم النور على يساره : «جلست الملكة عن يمين الملك» (مز٤٥ :٩).

وعلى يسار أيقونة الرب أيقونة يوحنا المعمدان، وعن يمين أيقونة العذراء (الناحية البحرية) أيقونه الملاك جبرائيل ثم أيقونة الملاك ميخائيل، ثم أيقونة مار مرقس، ثم أيقونة صاحب البيعة.

+ + +

س (٥٧) ما الهدف من وضع الأيقونات بالكنائس؟ (Eicon)

الأيقونة هى صورة مدشنة بالميرون المقدس. وقد نها الله عن صناعة التماثيل (خر ٢٠ : ٤) وحسب الترجمة السبعينية: «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما، مما فى

السماء». وقد أمر الرب موسى بصنع «كاروبين» (ملاكين)، يوضعان على طرفيّ غطاء تابوت العهد، في خيمة الإجتماع (خر ٢٥: ١٨) وكانا من رقائق معدنية (ليس لهما بروز كالتماثيل). كما نُقشت صور هندسية على جدران هيكل سليمان وأعمدته. والكنيسة تريد أن تُعلّمنا أن هؤلاء القديسين يصلون ويتشفعون من أجلنا أمام الله (عب ١٢: ١). والأيقونات تُعوّدنا رؤية القديسين المنتصرين، وتُذكرّنا بالحياة الأبدية التى ينبغى أن نجاهد من أجلها مثلهم. كما أن الصورة لها تأثيرها كعظة صامتة نتأملها ونتعلّم منها، وتثمر فينا سيرة صاحبها: «انظروا الى نهاية سيرتهم، فتمثلوا بإيمانهم» (عب ١٣: ٧). والأيقونة قصة كاملة للسيرة التى تحملها.ويمر الكاهن أمام هذه الصورة ـ حاملاً المجمرة فى صلوات عشية وباكر، و يُبخّر أمامها ويلقى بالسلام على أصاحابها (القدسين والشهداء والملائكه) تباعـاً.

+ + +

س (٥٨) ما هى أبواب ونوافذ حامل الأيقونات؟ وما الهدف منها ؟

لحامل الإيقونات ثلاثة أبواب، الباب الأوسط (الرئيسى) يسمى الباب «الملوكى» Royal ومنه تُقدّم القرابين لاختيار الْحَمَل ويدخل منه الكهنة والشمامسة (الإرشدياكون والدياكون) ويدخل الواحد منهم ووجهه نحو المذبح برأس منحية ويقدمه اليُمنى وعند الخروج يُراعِى نفس الطقس (يخرج بظهره)بالرجل اليسرى، والبابان الآخران يوصلان الى مذبحى الكنيسة الآخرين. ويحتفظ الارشدياكون بمفاتيح الأبواب.

وفتح الباب الرئيسى يشير الى فتح الفردوس، وأن الله قد ظهر للعالم بعدما كان

محتجباً حسب الناموس الموسوى (عب ٩) أما غلقه فهو يدل على عظمة وسمو سر التناول الأقدس وسر الكهنوت المبارك. وتغلق الأبواب بأستار. وتُكتب على الأبواب آيات مقدسة مثل : «هذا هو باب الرب و الصديقون يدخلون فيه» (مز ١١٨ :١٩)... الخ. وتتدلى القناديل أمام كل أيقونة (ما عدا الخاصة بالمسيح)، لتذكرنا بنوره الذى يشرق خلال قديسيه.

وتوجد نافذتان صغيرتان ترتفعان فوق مستوى الأرض (بنحو مترين) فى حامل الأيقونات وكان يقف خلفهما شماسان أعينهما نحو أبواب الكنيسة، يُنبّهان الكاهن الخديم ـ اثناء االخطر ـ ليُسرع بإخفاء الذبيحة ويطفئ الأنوار، ويمزق أغطية المذبح (حتى لا يستعملها الوثنيون فى مذابحهم ليغيظوا المسيحيين) كما كان يتناول المؤمنون من خلال هاتين النافذتين قديماً، لعدم دخول الشعب الى الهيكل.

+ + +

س (٥٩) لماذا يُعلق بيض النعام على حامل الايقونات ؟

نجد عادة تعليق بيض النعام فى الكنيستين القبطية واليونانية. والبيض يرمز للرجاء فى القيامة، وهو رمز للحياة الجديدة المقامة فى المسيح (أكل البيض الملون ثانى أيام عيد القيامة = يوم شم النسيم).

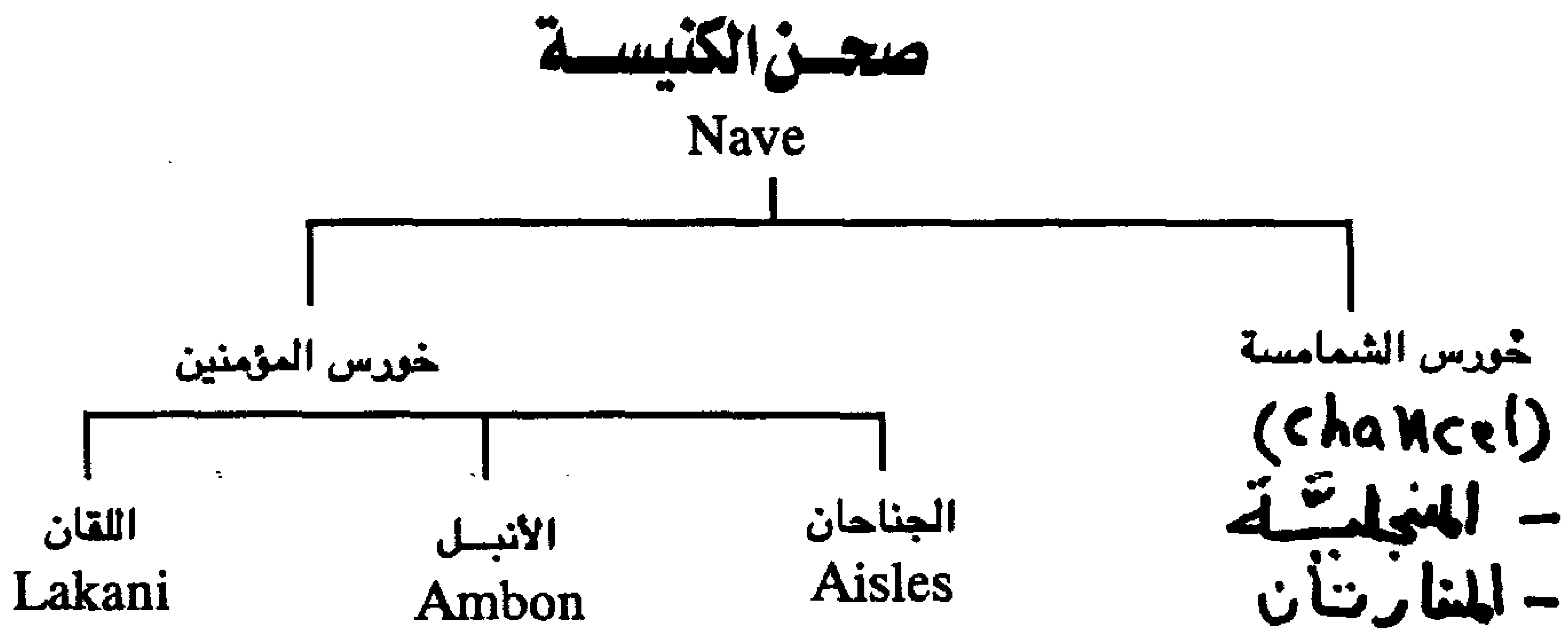
ومن الجدير بالذكر، أن أنثى النعام تظل شاخصة الى بيضها حتى يفقس. وقد يحل الذكر محلها بعض الوقت بالنظر الى البيض، وإلا فسد عندما تتحوّل النظرات عنه، وهو درس روحى عملى، لكى يركز المسيحى ذهنه فى الروحيات ـ منذ دخوله الى الكنيسة

ويظل مشغولا بالعبادة ولا يفكر فى هموم العالم، ويفقد صلاحية صلاته. ويرى البعض أن بيض النعام بالكنيسة إشارة الى أ ن عين الرب تظل دائماً شاخصة نحو المؤمنين، فيكون ذلك وازعاً ورادعاً لهم، حتى لا يخطئوا إليه.

وقيل إن بيلاطس البنطى سأل مريم المجدلية : « كيف قام المسيح » ؟ «فسألته بدورها: «كيف يخرج الكتكوت من البيضة ؟!».

+ + +

س (٦٠) ماذا نجد فى صحن الكنيسة القبطية ؟



+ + +

س (٦١) ما المقصود بخورس (Chorus) الشمامسة ؟ وماذا يوجد فيه ؟

صحن الكنيسة (naveمن اللاتينية navies = سفينة) يكمل الهيكل، ويقول الأنبامكسيموس المعترف «إن الهيكل وصحن الكنيسة مرتبطان ببعضهما كالجسد والروح المتحدان معاً فى جسم الانسان، فينير الهيكل صحن الكنيسة ويقوده، ويصير الأخير

تعبيراً منظوراً عن الأول، وهذه العلامة تَرد للكون وضعه الطبيعى الذى فسد بسقوط الإنسان، (١) وصحن الكنيسة يضم أولاً قسم الشمامسة والمرتلين (خورس أى صف الشمامسة) (chorus) وهو يقع الى الشرق ـ بعد الهيكل ـ وأمام حامل الأيقونات مباشرة ويرتفع ثلاث درجات عن بقية الصحن رمزاً لدرجات الكنهوت الثلاثة (الأسقفية والقسيسية والشماسية) ويرتفع الهيكل عنه بدرجة واحدة، وله درابزين. وتوضع منارتان (٢ شمعدان) أمام حامل الأيقونات، إحداهما تشير الى شريعة العهد القديم والثانية ترمز لشريعة العهد الجديد، كما توجد منجليتان على الجانبين.

+ + +

س (٦٢) ما المقصود «بالمنجلية» ؟ وما هى أغراضها ؟

المنجلية كلمة يونانية تعنى مكان الإنجيل، وتصنع من الخشب المطعم بالعاج والأبنوس، وتُسمّى أيضا: «القرأية» lecterern ولها أربعة أرجل تشير الى الانجيليين الأربعة. وبها مكان لوضع شمعتين (وصليب غالبا) وتشيران الى الكلمة الإلهية التى تُنير ذهن الشعب.

وتوجد منجليتان. والبحرية تُوجّه نحو الشرق (الهيكل) للقراءة باللغة القبطية، ويقرأ عليها الشمامسة : الإبركسيس (أعمال الرسل) والبولس (رسائل بولس) والكاثوليكون (الرسائل الجامعة) والإنجيل. وترتفع عن الأرض بأكثر من متر ونصف. وهى تشير الى جبل سيناء الذى صعد عليه موسى النبى لاستلام الشريعة. أما المنجلية القبلية فتتجه نحو الشعب ،ويقرأ عليها الشمامسة التفسير المترجم من القبطى للعربى، للقراءات السابقة

(١) القمص تادرس يعقوب، المصدر السابق، ص ٥٠.

والسنكسار، وبقية كُتب البيعة. وارتفاعها قليلاً عن الشعب ليستمع الى البشارة والتعاليم الصادرة من فوق (من عند الرب).

ووضع المنجلية بين المذبح وجماعة المؤمنين يكشف لنا عن أهمية كلمة الله فى حياتهم، وأنهم لا يستطيعون الإقتراب من الأسرار المقدسة إلا من خلال كلمة الله وتستخدم المنجلية ايضا لحفظ الكتب الطقسية والدفوف والتريانتو (المثلث).

+ + +

س (٦٣) ما المقصود بخورس (صف) المؤمنين ؟ وماذا يوجد فيه ؟

هو الجزء المخصص للشعب المسيحى المشترك فى القداس. وكانوا يتناولون جميعاً من السر الأقدس. وكان يفصله عن خورس الشمامسة حواجز حديدية ـ أو بوابات صغيرة ـ ويوجد فى هذا الجزء الإنبل واللقّان.

وكان يخصص الجانب الشمالى للراهبات ثم يليهن صفوف الأرامل فالنساء ومعهن أطفالهن ثم الشابات، واما الآن فيستخدم للكل بدون فصل بينهن.وفوق هذا الجزء قبة كبرى فى السقف تشير للرب رأس الكنيسة وساكن السماوات. وغالباً تُرسم بداخلها صورة المسيح، أو تطلى بلون سماوى وترسم صور الملائكة والنجوم. وبعض الكنائس القبطية لها ٣ قباب (رمز للثالوث القدوس) أو خمسة قباب (واحدة فى المركز، والأربعة الصغار يمثلون الإنجيليون الأربعة).

ويرى بتلر وجلبرت أن معمار الكنائس القبطية رغم تشابهه مع الطابع البازيليكى (الملكى) الرومانى والبيزنطى، لكنه ليس امتداداً للطراز الرومانى، وأ ن تلك القباب قد نقلتها بيزنطة عن مصر (الفرعونية) وليس العكس [١] .

(1) Bütler, Ancient Churches of Egypt, Vol. I, P.5.

وتوجد أعمدة على الجانبين وتشير الى الرسل كأعمدة للكنيسة وتفصل الجناحين aisles عن الصحن وللكنائس القبطية «طابق ثان» مخصص للنساء والبنات، لحفظهن من الخطر، أثناء الاضطهادات، حيث كن يستطعن الخروج، والهرب بسرعة ويستخدم الآن عند إزدحام الكنيسة، في الأعياد والمواسم الروحية، فيخصص كل صحن الكنيسة للرجال، والطابق الثاني للنساء.

+ + +

س (٦٤) كيف كان يتم تنظيم المُصلِّين في الكنيسة القبطية قديماً ؟

ورد في الدسقولية (الباب ١٠) أنه: «يجب أن تقفوا في الكنيسة بهدوء وعفاف (نقاوة القلب والذهن) ويقظة، لسماع كلام الله، كل واحد في مرتبته كاستحقاقه، على مثال السمائيين. فيقف الأساقفة في صدر الهيكل كالمدبرين، والقسوس بعدهم كالمعلمين، وأرشيدياكون الى جانب الأسقف، والشمامسة بعد القسوس، وسائر الشعب بعدهم (خارج الهيكل) ...»

« ومن لا يجلس في موضعه ينقله الشمامسة الى الموضع الذى يليق به ». أى ضرورة وجود النظام - والانسجام - بين فئات الشعب. وفيما يلي بيان صفوف التائبين :-

أ- صف **الباكين** : في الرواق عند مدخل الكنيسة (متوسلين للداخلين أن يذكروهم أمام المسيح).

ب - صف **الراكعين** : يركعون طوال القداس (في الأيام التي يجوز فيها السجود) كنوع من الخشوع أثناء القداس وكنوع من التداريب الروحية أيضاً.

ج ـ صف **المشتركين** (فى الصلاة): والمستعدون منهم يتقدمون للتناول من السر الأقدس، بعدما ينتقلون الى صف المؤمنين، بعد نجاح اختبارهم روحياً.

د ـ وكان **الموعوظون** : (الذين لم يتم عمادهم بعد) يجلسون فى الدهليز (الرواق) الخارجى الغربى، قرب المعمودية والملاصق للمدخل الرئيسى للكنيسة (narthex) ليستمعوا الى ليتورجيا الموعوظين (القراءات والعظة) تمهيداً لعمادهم، ودخولهم الكنيسة بعد ثبات إيمانهم ومعرفتهم بمبادئ المسيحية.

+ + +

س (٦٥) ما المقصود بالإمبل؟ وأين يوجد في الكنيسة القبطية ؟ وما فائدته؟

وهو المنبر، ويسمى «الإمبن» (Ambon) وهى كلمة يونانية معناها «المصعد»، وقد تحرفت فى العربية الى «**الإنبل**» أو الإمبل وهو مكان مرتفع مقام على ١٢ عموداً رخامياً. ويرمز للرسل الإثنى عشر، كما قد يصنع من الحجر (كمثال للحجر الذى جلس عليه الملاك عند باب قبر المخلص وبشّر النسوة بقيامة المسيح) . ونجد بعضها من الخشب، ويلتف حول العمود البحرى فى صحن الكنيسة (مثل الكنيسة المرقسية بكلوت بك بالقاهرة) .

والمنبر القبطى مرتفع عن سطح الأرض، لإنه يشير الى «علّية صهيون» التى علّم فيها السيد المسيح تلاميذه ؛ ولأن تعاليمه ليست أرضية، ولأنه له المجد قد أمر تلاميذه بأن ما سمعوه فى الآذان ينادون به على السطوح، وحسب تعليمه القائل «لايوقدون

سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة، فيضئ لجميع من في البيت، (مت ٥ : ١٥).

ويشير أيضا الى العظة الخالدة التى ألقاها الفادى على الجبل (دستور المسيحية). وعلى الجبل أيضا كان يُعلّم الجموع، وفوقه تجلّى، ومن فوقه صعد. فإذا حفظنا وصاياه رفعنا من الأرض الى السماء، لأن كلامه « سام وعظيم».

ويكتب على الإنبل آية «فليرفعوه في كنيسة شعبه، وليباركوه في مجلس الشيوخ .... الخ» (مز ١٠٦ (١٠٧) : ٢٣) ويصعد عليه الأب الاسقف ـ أو الكاهن ـ للوعظ (أو لقراءة العظة المكتوبة من تفاسير القديسين) وكان القديس يوحنا ذهبى الفم يعظ دائما من فوقه لتسميع كل الشعب عظاته ،حيث لم تكن ثمة مكبرا ت للصوت).

ويرى البعض أن الإنبل يشير الى جبل سيناء، الذى تسلّم عليه موسى النبى الشريعة. وكان موجوداً فى هيكل سليمان، حيث وقف عليه يوم تدشين الهيكل وبسط يديه وشكر الله على بناء بيته، وحلوله فيه.

ويوجد الإمبن فى صحن الكنيسة من الجهة البحرية، وليس داخل الهيكل، لأ نه «فى ملكوت السماوات، سيبطلّ التعليم، ويتفرّغ المؤمنون للعبادة (التسبيح الدائم). وتذكر بعض المصادر أنه كان فى بعض الكنائس القبطية القديمة ثلاثة منابر يقرأ على أحدها الرسائل والآخر لقراءة الانجيل والثالث للوعظ، كما كانت تقرأ عليه أمانه اللص اليمين يوم الجمعة العظيمة وصلاة الساعة ١٢، ثم ينزلون من فوق الإنبل لممارسة طقس الدفن، إشارة لإ نزال المسيح من فوق الصليب ودفنه فى القبر.

وقد جاء استخدام المنجلية فى القراءات والعظات، بعد اختفاء الإنبل، أو توقّف استعماله، فى الوقت الحاضر.

+ + +

س (٦٦) ما هو اللقّان ؟ وأين يوجد ؟ وما فائدته ؟

كلمة lakani يونانية وتعنى تعليم أو تلْقين وهو وعاء من الحجر أو الرخام، مُثّبتاً فى أرضية الكنيسة فى الجزء الغربى من الصحن فى موازاة الإمبن (المنبر) . وتوجد نماذج له فى كنائس مصر القديمة. وتوضع المياة الآن فى وعاء عادى (طشت معدنى أو من البلاستيك) ويصلى عليها الكاهن (فى نفس موقع اللقان القديم) ثلاث مرات فى السنة، **وهى كالتالى :**

(أ) لقأن ليلة عيد الظهور الإلهى (الغطاس) : تذكاراً لعماد السيد المسيح فى نهر الأردن بيد يوحنا المعمدان، بناء على أوامر الرسل : «ومن بعد هذا الأبيفانيا (= الظهور الإلهى) فليكن عندكم جليلاً» (دسقولية ١٨ ، وسطب ٦٦) . ويشير جرن اللقّان الى نهر الأردن.

وقيل أن المسيح اعتمد ليلاً، ولهذا تتم صلاة اللقان ليلاً فى الغطاس. وتُقرأ النبوات من العهد القديم (كتاب صلوات اللقان) ويرنم الشماس لحناً خاصاً بيوحنا المعمدان، ثم يقولون ١٢ مرة «كيرياليسون» (يارب ارحم) .

ثم تُصلّى الأواشى السبعة ثم يقولون «يارب ارحم» ١٠٠ مرة، استمطاراً لمراحم الله. ثم يصلى الكاهن (أو الأسقف) قداس اللقان على المياه، ويرشم الشعب، ويُختم هذا الطقس بصلاة شكر لله.

(ب) **ويتم عمل لقان يوم «خميس العهد»** : بناء على أمر السيد المسيح : «إن كنتُ وأنا السيد والمعلّم قد غسلت أرجلكم، فأنتم يجب عليكم أ ن يغسل بعضكم أرجل بعض، لأنى أعطيتكم مثالاً (عملياً) كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضا» (يو ١٣ : ١ ـ ١٥) ويتم هذا الطقس نهاراً، ويشبه قداس لقّان الغطاس.

وبعد انتهاء الطقس يبل الكاهن الشملة ويغسل أرجل زملائه الكهنة ثم أرجل الشمامسة والرجال من الشعب ويرشم السيدات والآنسات، وهو بذلك يشير عملياً الى قيام السيد المسيح بغسل أرجل تلاميذه فى ذلك اليوم، وهو درس للتواضع بطريقة عملية.

(ج) **أما لقّان عيد الرسل** : (٥ أبيب – ١٢ يوليو) فتتم فيه الصلاة أيضا على مياه اللقّان، بعد رفع بخور باكر، ويشبه طقس لقان خميس العهد، وفيه تستخدم الطاس الى جوار اللقان (كما فى خميس العهد) لأن الرسل يتشبهون بمخلصهم، (اللقان لغسل الأرجل، والكاس يعطى منها البركة، ليمسحوا وجوههم وأيديهم).

وتسبق صلوات اللقان «القداس الإلهى» إشارة الى وجوب اغتسالنا من خطايانا قبل التقدُّم للسر الأقدس، وكما فعل المخلّص بغسل أرض تلاميذه قبل أن يناولهم من الجسد المقدس والدم الكريم (الدويهى : منارة الأقداس، جـ ١)

+ + +

س (٦٧) ماذا يوجد فى القسم الرابع من الكنائس القبطية القديمة ؟

الخورس الغربى

(Narthex)

المغطس	المعمودية	حجرة الدياكونية	الأبواب

والقسم الرابع من الكنيسة يقع بين المدخل (attrium) والجزء الغربى منها (الدهليز، narthex, أو الممر أو الرواق الذى نراه موجوداً فى كنائس مصر القديمة) ونجد به المغطس والمعموديةوحجرة الدياكونية. وأبواب الكنيسة الثلاثة (الرئيسى والبحرى والجنوبى) وهو مكان جلوس الموعوظين قديماً (وهم الوثنيون الذين كانوا يُقبلّون على الإيمان بالمسيح، وكانت الكنيسة تقوم بتعليمهم فى هذا الامكان).

+ + +

س (٦٨) ما المقصود بالمغطس ؟ وأين يوجد ؟ وما فائدته ؟

المغطس عبارة عن حجرة مكعبة طول ضلعها متران، ويُقام تحت مستوى سطح أرض الكنيسة من الناحية الغربية القبلية (مثل كنيسة أبى سيفين بمصرالقديمة) وله غطاء من الخشب. ويملأ بالماء **ليلة الغطاس** (عيد الظهور الإلهى)، حتى ينزل فيه الرجال لنيل البركة. وتذكاراً لعماد السيد المسيح، فى نهر الأردن (كما اعتاد الأقباط أيضا على الغطس فى مياة النيل، فى نفس اليوم، وظل هذا الأمر معمولاً به حتى العصور الوسطى).

+ + +

س (٦٩) أين تقع حجرة المعمودية؟ وما الحكمة من وجودها بذلك الموقع ؟

تقع المعمودية (Baptistery) فى الركن الغربى من الكنيسة (الدسقولية باب ٣٥) أى فى مؤخرة الكنيسة (فى الرواق أو الدهليز الغربى) وفى بعض الكنائس القديمة كانت تقع فى الجزء الشمالى الغربى، لكى يجوز للمؤمن التقدّم الى الشرق بعد نوال عضويته فى شركة الكنيسة، ولأن المعمَّد ينتقل من اليسار الى اليمين. وهذه الحجرة لها باب من داخل الكنيسة وآخر من خارجها، يدخل منه الموعوظون ثم يدخلون الى الكنيسة بعد العماد والرشم بزيت الميرون، للتناول من السر الأقدس (ومن الخطأ وضع جرن المعمودية Font=piscina فى حجرة جنوب الهيكل).

ولابُد أن يعتمد المؤمن بالمسيح، لأن المعمودية هى الباب لباقى أسرار الكنيسة. ولكى يدخل المسيحى الى الحياة المقدسة يقبل أولاً سر العماد كما أمر به الرب (مت ٢٨ : ١٩) ولأ نه بدون العماد لن يعاين أحد ملكوت السماوات (يو٣:٥) وقبل بناء الكنائس فى العصر الرسولى كان يمارس هذا السر فى الهواء الطلق، أو فى الأنهار والبحار والبحيرات (أع ٨ : ٣٨) وقد روى العلاّمة ترتليانس أن القديس بطرس الرسول كان يُعمِّد فى نهر التيبر (بروما).

وفى المعمودية يلتزم المُعتمد بنذر خاص (Baptismal vow) بجحد الشيطان (apataxis, exorcism) والدخول فى العهد مع المسيح (syntage). ويرى العلاّمة أوريجينوس أن العماد بدء الحياة الجديدة (وينبغى أن تتجدّد يومياً بالتوبة، وهو ما سيرد تفصيلياً فى شرح هذا السر، فيما بعد).

وكانت المعمودية عبارة عن حجرة مربعة، وبها قبو على شكل دائرة أو صليب (والدائرة ترمز الى الرحم أى «مولودين بقوة الروح القدس») . وأما القبة التى نجدها فوق جرن المعمودية فترمز للعماد كبدء الحياة الجديدة. كما توضع فى الحجرة ايقونة

عماد المسيح فى نهر الأردن، «لأن اعتماد المرء هو امتداد لعماد المسيح وبه يتحد» (إكليمنضس الإسكندرى).

وفى بعض الكنائس حجرة ثانية ملاصقة لحجرة المعمودية، تُسمَّى «حجرة مسحة الميرون» (Chrismarion) يتم فيها مسح المعُمَّد بالزيت، حسب طقس سر "التثبيت" (الميرون) (Confirmation).

+ + +

س (٧٠) أين تقع حجرة الدياكونية ؟ وما الغرض من وجودها ؟

تقع هذه الحجرة فى الدهليز (الرواق) الجنوبى الغربى، ويجلس فيها الشمامسة لأخذ عطايا الشعب من الدقيق والخمر والزيت والشموع والبخور... الخ، وكذلك تلقَى الأموال (التبرعات) للفقراء، والمواد العينية والثمار (البكور والنذور) وذلك بهدف ألا يعرّف المعطى أحداً بما قدمه للرب من تقدمات وعطايا مادية، حسب وصية الوحى المقدس: «لاتظهوروا أمامى فارغين».

ومن خلالها أيضا كان يتم توزيع الصدقات العينية والمالية على المحتاجين فى الخفاء، ودون أ ن يراهم أحد من المصلِّين، بناء على أمر الرب (راجع : متى ٦ : ١-٤)

وكانت هناك أيضاً حجرات، على جانب المذبح (الهيكل) تسمى أيضا «دياكونية» (خاصة بالشمامسة) (diaconicum) وفيما توضع الملابس التى يرتديها الشمامسة، وكتبهم الطقسية (كخدمة الشماس) ... الخ.

+ + +

س (٧١) ما هى أعداد أبواب الكنيسة ؟ وما الحكمة من وجودها ؟

للكنيسة ثلاثة أبواب، رمز للثالوث الأقدس (الدسقولية باب ٣٥) والباب الرئيسى فى الغرب، فى الجهة البحرية، أو حسب موقع الكنيسة مما حولها من المبانى الأخرى.

وفى الطقس يشير الباب الجانبى للجرح المفتوح فى جنب يسوع المصلوب «المطعون بالحربة» (من القائد الرومانى: Longinus). وأن المؤمنين يدخلون الى البيعة المقدسة من خلال الأسرار النابعة من هذا الجرح المقدس.(١)

كما يخصص الباب البحرى للإكليروس (رجال الدين) والباب الغربى للشعب، والباب القبلى لدخول القرابين(٢) وكان الشمامسة يحرسون الأبواب حتى لا يدخل أى واحد من غير المؤمنين (لأنها تشير الى ملكوت السموات)، خاصة بعد إنصراف «الموعوظين» بعد انتهاء سماعهم للقراءات والعظات. وكان فى الغالب يتم غلق الأبواب، بعد بدء صلوات القداس الإلهى، ويتناول جميع الموجودين من السر الأقدس. كما كان يتم وضع الصليب البارز على كل أبواب الكنيسة (وفى أركانها أيضاً)، لأنه سر عبادتنا وموضوع تسبيحنا. وعن طريق الخلاص «بالصليب» نتمتع بالأبدية. مع كل المفديين - فى ملكوت الله الى الأبد.

وتشير هذه الأبواب الى رحمة الله (أش ٦٠: ١١) : «من يُقبل الىَّ لا أُخرجه خارجاً» (يو ٦ : ٣٧) وأنها هى «المستشفى» لعلاج مرضى الروح وليست «محكمة» لعقاب الأشرار والخطاة (فم الذهب). وفى فتح أبواب البيعة علامة على قبول الله للتائبين النادمين الراجعين اليه، ودليل على إتاحة فرصة الخلاص لكل الناس.

+ + +

س (٧٢) ما الحكمة من وجود المنارة للكنيسة المسيحية؟ ومافائدة الأجراس ؟

المنارة (برج الكنيسة) Tower, Belfry كالسارية بالنسبة للسفينة، أو كبرج مراقبة فى السفينة، كما قال «هرماس» (تلميذ الرسل)(٣)

---

(١) القمص تادرس يعقوب، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٢) القمص رويس الأنطونى، والقمص ديوسقورس الأنطونى، قاموس الطقوس، ص ٢٨.

(3) Herman, Vision, 3.

ويحسُن أ ن تكون «المنارة» منفصلة عن مباني الكنيسة، حتى لاتؤثر فى خلخلة مبانيها دقات تلك الأجراس (الثقيلة). وكانت الكنيسة القبطية أول كنيسة فى العالم المسيحى تستخدم الأجراس فى داخل مناراتها. ولبعض الكنائس منارتان يرمزان للعهدين القديم والجديد. ويذكر العلامة السُريانى «الدويهى» أن هناك تقليداً قديماً، يذكر أ ن «نوحاً» كان يستخدم الأجراس ـ ثلاث مرات يومياً، لجمع العمال الذين كانوا يشتغلون فى الفلك (السفينة) للعمل والراحة وأكل الطعام.

وتدق الأجراس لإعلان سكان الحى ببدء الصلاة فى الكنيسة، وعند بدء التسبحة، ووقت تقديم الحمَل (تقدمة القربان) لتعلن للناس أن المسيح الملك يملك على نفوسنا من خلال ذبيحته. وقال الأنبا أنطونيوس «إذا ضرب الناقوس لاتتوان عن الحضور الى الكنيسة، ولا تتحدث هناك مع أحد».

كما تدق الاجراس عند التناول من الأسرار المقدسة، لتعلن فرح الكنيسة بهذا العيد السماوى (قدا س الأحد)، وتدق فى الأعياد السيدية، وفى أيام الخماسين ـ بنغمة الفرح ـ ابتهاجاً بهذه المناسبات الروحية السعيدة.

وكذلك تدق وقت الاجتماعات الروحية الدورية لدعوة الشعب للحضور للصلاة، ولسماع التعليم، ولتذكير المرضى بموعد الصلوات (بالأجبية) ليقوموا هم بالصلاة اليوميةعلى فراش المرض.

كما تدق الاجرا س فى أعياد الكنيسة (دقات فرايحى) للبهجة والفرح بها. أو دقات بنغمات حزينة، عند انتقال أحد المؤمنين الى الفردوس. وتدق يوم الجمعة العظيمة، فى كل ساعة من ساعاتها. كما تستخدم لجمع الشعب للكنيسة لإبلاغهم برسائل خاصة من الآباء الأساقفة. ومن الجدير بالذكر أنه قد تم منع الكنائس القبطية من دق أجراسها منذ القرن ١١م، الى أن سمح بدقها الوالى محمد على باشا، فى أوائل القرن التاسع عشر.

+ + +

س (٧٣) لماذا يوضع الصليب فوق برج الكنيسة (المنارة) ؟

مثل العَلَمَ (الراية = البيرق) الإلهى، الذى يعلن خضوع الكنيسة لسلطان المسيح المصلوب، سالكة بشريعته كما يعلن للناس تبعية الكنيسة للمسيح.

كما يشير الصليب المرفوع الى مجئ المسيح الثانى :« عندئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء» (مت ٢٤ : ٣٠) ويدعو العالم كله للإستعداد لمجئ الرب، والتمتع بأمجاده السمائية.

كما أنه يوضح أنه الطريق لوحدة الكنيسة وسلامها (أف ٢ : ١٣ ـ ١٤) «وقد بسط الفادى يديه على الصليب ليحتضن أقاصى الأرض» (كيرلس الأورشليمى) «ولكى يضم باليد الواحدة الشعب القديم، وبالأخرى الأمم، ويوّحدّها فيه» (البابا أثناسيوس الرسولى).

+ + +

س (٧٤) ما المقصود «ببيت لحم» فى الكنيسة القبطية ؟

هو مكان عمل القربان، وبه الفرن المخصص لذلك، ويقع فى فناء الكنيسة، وتكون هذه الحجرة قبلى الكنيسة. إشارة الى مدينة بيت لحم (مكان مولد الفادى) وتقع جنوب أورشليم (القدس) ويقوم صانع القربان بتلاوة التسبحة، وتلاوة المزامير، أثناء صناعة القربان فى بيت لحم. وقد تسّمت الحجرة بهذا الإسم لأن كلمتى « بيت لحم» يعنيان بالعبرية «بيت الخبز» والمسيح هو المن السماوى، وخبز الحياة.

ويُعمَل القربان من الدقيق النقى (السميذ) من القمح، وتكون القربانة مستديرة، وتختم بختم القربان وهو من الخشب، ومحفور عليه صليب كبير، وحوله إثنى عشر صليباً صغيراً (رمزاً للسيد المسيح وحوله تلاميذه الإثنى عشر) وحوله كلمات الثلاث تقديسات باللغة القبطية على شكل دائرى. ويكون الختم دائرى الشكل، وله يد يُمسك بها صانع القربان، لطبع هذه النقوش على عجينة القربان قبل إدخاله الى الفرن للتسوية. ولا يجوز

إعداد شئ أو طعام آخر بفرن القربان. كما يستخدم صانع القربان قطعة من الخشب المُدبب (يُسمى «بختاش») لتخريم القربان خمسة ثقوب، كمثال لخمس جراحات المسيح.

ويسمى الجزء الأوسط من قربانة «الحَمَل» المتُحولة إلى جسد الرب بإسم «اسباديقون» وهى كلمة يونانية تعنى «سيدى»، أو خاص بالسيد المسيح ويضعها الأب الكاهن فى الكأس المملوء بدم المسيح، وعند التناول يأكل الكاهن الخديم هذا الجزء المقدس. وهو يشير الى السيد المسيح.

+ + +

س (٧٥) لماذا تقام صلوات القداس يوم الأحد ؟

تم استّبدال يوم السبت اليهودى (Shabato = rest) بيوم الأحد، ويُسمَّى «يوم الرب» (ti-Kiriaki) لأن الرب يسوع قام فيه من الأموات، وفرح به تلاميذه (يو ٢٠ : ٢٠) ولذلك جعلوه أقدس أيامهم، وصار يوماً مقدساً (holy- day) (وليس مجرد يوم عطلة vacation) (خر٢٠ : ٨) ويذكر سفر الأعمال ما كان يحدث فى الكنيسة الأولى بما نصه : «وفى أول الأسبوع (يوم الاحد) إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً (للتقديس والتناول من السر الاقدس)..» (أع ٢٠ : ٧) وجعلوه يوما لعمل الخير، والعطاء للمساكين والمحتاجين (اكو ١٦ : ١ – ٢).

ويسجل القديس يوحنا البشير فى رؤياه المقدسة : «كنت فى الروح فى يوم الرب» (رؤ ١ : ١٠).

وذكر المورخ البيزنطى سقراط (Socrates) أنه فى كنائس الاسكندرية وروما لم تقم قداسات أيام السبت ما عدا سبت لعازر وسبت الفرح [1]

ويذكر تقليد الكنيسة القديم أن أى مسيحى يفعل الشر فى يوم الرب، أو فى أيام أعياد

---

(1) Socrates, Ecclesiatical History, 15. 19.

مقدسة، يعاقب فى الأبدية بأضعاف العقاب الذى يستحقه لو فعل هذا الشر فى أيام عادية، لأنه يدنس يوم الرب بدنس خطاياه. وبالمثل تُضاعف له المكافأة بعمل الخير يوم الرب.

+ + +

س (٧٦) ما هى درجات الكهنوت القبطى السبعة ؟

(أ) **الأسقفية** : (البابا ـ المطران ـ الأسقف ـ الخورى أبيسكوبس)

+ **كلمة الآب** (Abba) وفى القبطية «آفا» وهى لقب الآبّوه خاصة للقديسين والآباء الرهبان والبطاركة والأساقفة، ومرادفها «أنبا» فى العربية.

+ **قداسة البابا** (pope) أى أب الآباء وهو رئيس كل رتب الكهنوت، وقيل إن أول استخدام لهذا اللقب فى عهد البابا ديمتريوس الكرّام (البطريرك الثانى عشر الإسكندرى).

+ **البطريرك** : كلمة يونانية (patriarch) وتعنى رئيس الآباءوهو رئيس المطارنة والأساقفة الأقباط، فى مصر وبلاد المهجر، وبالتالى رئيس كل الكهنة، ويُعدّ القديس مارمرقس الرسول أول بطريرك على كرسى الاسكندرية (Cathedra Marci) والمكان الذى يقيم فيه هو دار « البطريركية » (وفى التركية بطرخانة).

+ **الأسقف** : كلمة يونانية (Episcopos) أى ناظر من فوق، وهو راعى الإيبارشية parish (أى رئاسة فى اليونانية) وتنقسم الكرازة المرقسية الى عدة إيبارشيات جغرافية (فى مصر وبلاد المهجر) والأسقف العام ليس له إيبارشية، ولكن يُكلف من الآب البطريرك بمهام روحية وإدارية خاصة.

+ **المطران** : يُرقى الأسقف الى رتبه مطران (Metropolitan) نسبة الى المدينة الكبرى الذى يُرسم عليها (Metropolis)) أو لطول خدمته وتقواه وخبرته. ويقيم فى دار المطرانية، التى بها الكنيسة الكبرى وبها الشئون الإدارية وسجلات الإيبارشية وأسماء شعبها وبيانات كنائسها وخدامها.

+ **الخورى أبسكوبس** : مشتقة من كلمة خورى (Khori) القبطية واليونانية أى كورة (أو مدينة صغيرة) وهو مساعد أسقف مدينة كبيرة، ولا يُمسك عصاً ولا يرسم كهنة، ولكن يرسم شمامسة فى رتبة الإبصلتس فقط (قاموس الطقوس ص ٥١).

(ب) درجات الكهنة : (القس ـ القمص ـ الشماس).

+ **القس** (أو قسيس) (priest) مشتقة من الكلمة السريانية «قشيشو» وباليونانية «بريسفتيروس»، أي شفيع، لأنه يصلى عن المؤمنين الى الله، ويأتى بهم إليه، ويخدمهم، ويرعاهم، ويحل مشاكلهم.

+ **القمص** : سريانية الأصل، وباليونانيه « هيغومينوس» أى مُدّبر لشئون الكنيسة والشعب، ويخدم مع إخوته القسوس، بنفس الكنيسة، ويُرقّى القس لهذه الرتبة للأُقدمية، ويكون هو المسئول عن الكهنة بالكنيسة التى يخدم فيها.

+ **الشماس** : كلمة سريانية تعنى خادم، وفى اليونانية «دياكون» (diaconos) وهى أول درجات الكهنوت وتشمل :

+ **رئيس شمامسة** : (أرشدياكون). والشماس الكامل (deacon) مكرس للخدمة ولا يتزوج بعد رسامته، أو بعد وفاة زوجته (كالكاهن) وهو «عين الأسقف» (يوافيه بأحوال الشعب ومشاكله) وله زى خاص ويطلق لحيته، وفى بعض الأحوال الضرورية يناول الشعب من الكأس(١)، ويوضع عليه اليد عند رسامته.

+ **وتحوى درجة الشماسية رتب غير كهنوتية هى: «إبيذياكون»** (= مساعد شماس) وكان يحرس الكنيسة قديما ولا يسمح بدخول غير المؤمنين أثناء صلاة القداس الإلهى.

+ **والإبصلتس** (= المرتل) الذى يرنم الألحان ويقود فرقة الشمامسة ويُعلّمها للشمامسة والشعب.

(١) قاموس الطقوس، ص ٥٥ ـ ٥٦.

+ **الأغنسطس** : (أي صاحب القراءات باليونانية) ويجب أن يجيد القراءة والكتابة ويفهم ويعلم ما يقرأه.

+ **الشماسة** :(deaconess) للمساعدة فى خدمة السيدات، وكانت فى الغالب عذراء، أو أرملة لرجل واحد بلغت سن الستين على الأقل عند رسامتها، وهى ليست رتبة كهنوتية (وهى مثل الأبيدياكون ـ الإبصلتس ـ الأغنسطس) فلا يضع الأسقف عليها اليد.

+ + +

س (٧٧) ما هى أنواع الطقوس فى الكنيسة المصرية ؟

(١) **يومية** : مثل الصلاة بالأجبية ـ التسبحة ـ رفع البخور ـ القداس الإلهى.

(٢) **دورية** : فى مناسبات معينة مثل اللقان ـ القنديل ـ السجدة ـ دورة الصليب ـ دورة الشعانين ـ أسبوع الآلام ـ الميلاد والغطاس ـ القيامة ـ أعياد القديسين وتمجيدهم.

(٣) **خدمية** : بناء على حاجة المؤمنين مثل : الإكليل ـ الخطبة ـ الصلاة على المنتقلين ـ العماد ـ رسم المريض بزيت القنديل (مسحة المرضى).

(٤) **إحتفالية** : فى مناسبة عامة بالكنيسة ولا يشترط أن تكون دورية (يوم معيَّن)، مثل : سيامة الباباوات والمطارنة والأساقفة ـ تدشين الكنائس ـ تقديس الميرون [١].

+ + +

س (٧٨) ما المقصود بصلوات تبريك المنازل ؟ وما الحكمة منها ؟

عندما يقوم الكاهن بزيارة وافتقاد الشعب يقوم بتقديم صلاة الشكر، وبعض الصلوات الأخرى لله على وعاء به ماء. وبعدما يختم صلاته يرش المياة فى أنحاء المنزل، كما تتم هذه الصلوات أيضا لتبريك المنازل الجديدة، قبل سكناها، حتى تحل بها البركة والسلام.

+ + +

(١) قاموس الطقوس، ص ١٢١.

س (٧٩) ما المقصود «بالتسبحة» وماهى أنواعها؟ ومواعيدها ؟

التسبحة كلمات شكر وتمجيد لله وطلب بركاته ومعونته وقبول شفاعة قديسيه. وهى ملحنه بطريقة «المرابعة» أى تتقابل فرقة ـ أو مجموعة ـ فى مقابل فرقة أخرى (نح ١٢ : ٢٤) عند التسبيح.

وهذا ما حدث عند دخول السيد المسيح أورشليم ـ يوم أحد الشعانين ـ فالجموع الذين تقدموا كانوا يهتفون، والذين تبعوا كانوا يردُّون عليهم.صارخين وقائلين «أوصنا = هوشعنا (خلّصنا) لابن داود المسيح مبارك الآتى بإسم الرب... أوصنا فى الأعالى» (مت ٢١ : ٩) لذلك نجد فى التسبحة مجموعة (خورس = صف) عند المنجلية البحرية، ومجموعة شمامسة آخرون يردُّون عليهم، فى الجهة القبلية.

وتسبق التسبحة صلوات رفع بخور عشية أو باكر أو نصف الليل، ولها ألحان جميلة. ويؤديها الرهبان يومياً فى الأديرة، وتتم فى بعض الكنائس أسبوعياً «فى أيام معينة» باشتراك الشمامسة. ويذكر التقليد أن أم النور كانت أول من إستخدم «المسبحة» فى العالم .

+ + +

س (٨٠) ما المقصود بصلوات «التجنيز» ؟ ومتى تتم ؟ وهل تفيد الميّت ؟

هى صلوات خاصة لصالح الراقدين من المؤمنين (ولا تصلى الكنيسة على المنتحرين، لأنهم قد فقدوا الرجاء فى رحمة الله وخلاصه) وتبدأ بصلاة الشكر (التى تتلوها الكنيسة فى الأحزان والأفراح وكل المناسبات والطقوس).

وتختلف القراءات باختلاف المنتقل (ذكر ـ أنثى ـ طفل ـ انسان عادى ـ شماس ـ بابا ـ مطران ـ اسقف ـ راهب ـ كاهن ... الخ)

وهناك ما يُسمَّى بصلاة «التجنيز» العام، وتتم بعد إنتهاء قداس أحد الشعانين. وتُصلَّى على ماء فى وعاء.وتُرَّش على المؤمنين (وليس على الزعف)، لئلا ينتقل أحد المؤمنين

خلال أسبوع الآلام بدون صلاة، حيث لا ينبغى التجنيز فى هذه الأيام، لانشغال الكنيسة بآلام السيد المسيح. وتتم صلوات التجنيز للمنتقلين. بالطقس «الفرايحىّ» فى أيام الخماسين (من عيد القيامة حتى عيد العنصرة) لأن الكنيسة تفرح بقيامة الفادى.

وقد يتساءل البعض : «هل ينتفع الراحلون بالصلاة عليهم» (من أجلهم) ؟!.

توضح لنا النصوص المقدسة، وأقوال الآباء القديسين. والتقليد الرسولى القديم، أن الموتى من الصالحين (المفديين) ينتفعون بصلوات أخوتهم المؤمنين، لأن الرب يسمعها ويعفو عن سهوات وهفوات الذين رقدوا فى الرب، دون أ ن يعترفوا بها، أو لجهلهم بأنها خطايا أصلاً، وذلك بتوسلات الكنيسة من أجلهم (كما سنرى فى موضوع «الشفاعة» وأنواعها فيما بعد).

وأما الاشرار الذين عاندوا توبيخ الروح القدس ولم يتوبوا عن شرهم قبل موتهم، فقد أُغلِق أمامهم الباب (الرجاء) بعد إغلاق باب القبر على أجسادهم، وحبُس أرواحهم فى «الجحيم» (مكان انتظار الاشرار المؤقت انتظار اليوم الدينونة العتيدة).

ويقول القس «بنيامين ثيندر» (البروتستانتى) فى كتابه « ريحانة النفوس» ما نصه :« إن الصلاة لأجل الموتى أبتدأت فى الأجيال القديمة (العصر الرسولى) للديانة المسيحية».

ويؤكده ما جاء بالدسقولية (تعليم الرسل) قولهم : «اجتمعوا بلا توان فى الكنيسة وإقرأوا الكتب المقدسة ورتلوا على من رقد (بالألحان والمزامير) ثم أصعدوا قداس الشكر». وعلى هذا يفضل إقامة القداسات الالهية فى تذكارات الأربعين والسنة... الخ على أرواح الراقدين وتوزيع الصدقات على المساكين - على إسمهم - من أموال ميراثهم.

وقد حفظ لنا التقليد الرسولى الشفاهى - والمكتوب فى القداس الإلهى - «أوشية» (الصلاة التى ترفع على المذبح - مع البخور)، من أجل أحبائنا الذين رقدوا على رجاء القيامة.

من نصوص الكتاب المقدس :

١ ـ ورد فى سفر المكابيين الأول (٢٢ : ٤٢) أن يهوذا «المكابى» جمع صدقة وأرسلها الى هيكل أورشليم : «لتُقَرَّب عن خطايا الموتى قرباناً، وذكر أنها تُقدَّم لأجل الذين ماتوا بالتقوى».

٢ ـ صلى القديس بولس الرسول من أجل نياحة روح زميله الخادم الراحل أنسيفورس قائلاً : «ليعطه الرب أن يجد رحمة فى ذلك اليوم» (الدينونة)... (٢ تى ١ : ١٨).

٣ ـ قال القديس يوحنا الإنجيلى الرسول : «إن رأى أحد أخاه يُخطِئ خطية ليست للموت (سهوا) يطلب (يصلى الى الله من أجله) فيعطيه (الله) حياة (أبدية، لا سيما) للذين يخطئون ليس للموت» (بدون معرفة...) (١ يو ٥ : ١٦) ويقصد البشير أولئك الذين انتقلوا فعلاً وإلا كان قد أمر بمساعدتهم بوسائل أخرى كالوعظ أ و الإرشاد الروحى (لمثل هذا المخطئ أمامهم).

من أقوال الآباء القديسين :

١ ـ « الذبيحة تُقدَّم عن الاحياء والمنتقلين » (العلامة ترتليانوس).

٢ ـ « بصلاة الكاهن يغفر (الله) للميت بقايا ذنوبه» (القديس ديونيسيوس الإسكندرى).

٣ ـ « يجب أن نُعين المُنتقل بصلواتنا » (القديس يوحنا ذهبى الفم).

+ + +

س (٨١) ما المقصود بصلاة « أبو تربو» ؟ ما الهدف منها ؟

صلاة تنسب لقديس صعيدى (القرن ١٤) يسمى « تربو » وتصلّيها الكنيسة للمرضى نفسياً ، خاصة الذين أصابهم اضطراب نتيجة خوفهم من الحيوانات [١] أو الذين عقرهم كلب ، أو لدغتهم أفعى أو عقرب (علاوة على العلاج الطبى بالطبع) .

---

(١) قاموس الطقوس، ص ٥١.

س (٨٢) ما المقصود « بالترحيم » ؟ ومتى يتم ؟

هى صلاة يذكر فيها الكاهن إسم الشخص المنتقل ، طالباً له الرحمة من الله ، ولكى ينيحه (يُريّحه) الرب فى أحضان آبائنا القديسين إبراهيم وإسحق ويعقوب، فى فردوس النعيم.

تُصلّى بعد تلاوة الكاهن لأسماء « مجمع » القديسين فى القداس الإلهى. وخلال هذه الصلاة يضع بضع حبات من البخور فى المجمرة ، لتصعد الى الله مع صلواته وصلوات قديسيه.

ولها مقدمة بلحن « حزين » ، ولكن فى أيام الفرح تقال بدون تلحين.

+ + +

س (٨٣) ما المقصود بصلاة « تعمير » الكأس ؟ ومتي تتم ؟

هى صلاة خاصة تتم فى حالة تغيير الكأس، لوجود مادة غريبة، بدون قصد، أو إنسكاب الكأس بسبب شرخ فيه أو نتيجة لصدمة مفاجئة تتسّبب فى ذلك ، أو لحدوث كسر إذا كانت الكأس من زجاج (كما كانت الحال عليه قديماً) .

ولهذا السبب الأخير أساساً استُحدِثَ هذا الطقس. و تتم هذه الصلاة بعد وضع الأباركة « الجديدة فى الكأس (وهى كلمة قبطية تعنى البواكير - أو البشائر - وهى عصير الزبيب) .

+ + +

س (٨٤) ما المقصود بعمل « تمجيد » للقديسين ؟

هى صلوات وألحان وكلمات خاصة لمدح أم النور أو لملاك ، أو لراهب أو لسائح أو شهيد أو قديس البيعة ، ولاسيما فى مناسبة نياحته أو استشهاده (عيده) ويغلب على هذه الألحان الفرح ، وتتضمن سيرته وأعماله الفاضلة وطلب شفاعته.

+ + +

س (٨٥) ما المقصود بصلاة « الثالث » ؟ وما الهدف منها ؟

صلاة خاصة يقوم بها الكاهن فى بيت المنتَقل فى اليوم الثالث لنياحته، بهدف صرف روح الحُزن (وليس كما يزعم البعض صرف روح الميت ، لانها تخرج من الجسد فور الموت، وتمضى الى مكان الانتظار المؤقت فى الفردوس، أو فى سجن الجحيم المعدّ مؤقتا للأشرار الغير تائبين ، انتظاراً ليوم المجازاة سواء بدخول الملكوت، أو الإلقاء فى بحيرة النار والكبريت)(المعدّة أصلاً لإبليس وملائكته).ومن الوحى المقدس والتقليد الكنسى القديم نعلم أن الملائكة تحمل روح المنتقل (فور نياحته) بزفة وترنيم مفرح بقيادة رئيس الملائكة «سوريال» ، أما الأشرار فتحمل أرواحهم الشياطين الى « الهاوية » (الجحيم السُفلى) (لوقا ١٦ : ٢٢) فرحةً بطاعتهم لهم وعصيانهم لوصايا الله.

ويستخدم فى هذا الطقس الخبز والبقدونس (أو أى نبات أخضر) إشارة الى الحياة الجديدة للمنتقل الى السماء (فى الفردوس المؤقت) وبعد انتهاء الصلاة يرش الكاهن الماء فى أرجاء البيت ليتبدّد الحُزن ويملأ الرب أهل الراحل بالعزاء والسلام القلبى، النابع من عمل الروح القدس فى النفس، والإيمان والتسليم الكامل لمشيئة الله الصالحة ، ومايتبع هذا الإيمان من سلام واطمئنان، وصبر وشكر دائم.

+ + +

س (٨٦) ما المقصود بصلاة الحميم (الطشت) ؟ ومتى تتم ؟

تستدعى أسرة المولود الآب الكاهن لكى يقوم بصلوات طقس صلاة الحميم (الطشت) للمولود - فى اليوم الثامن للولادة للبركة - وهى تمهيد للمعمودية (التى ينبغى أن تتم فى أقرب وقت ممكن خوفاً من تعّرض المولود لخطر مفاجئ ، وموته بدون عماد وفى ذلك من مسئولية كبرى أمام الله عن المولود الراحل بدون تعميده) .

ويختار الكاهن إسماً (روحياً) للمولود مثل إسم قديس، يتشّفع به دائما ويقتدى بسلوكه، ويخجل من أنه يحمل إسمه عندما يفعل الشر، على نقيض سيرته. وهو طقس جميل ينبغى أن ينتشر فى كل بيت (بدلاً من العادات والتقاليد ـ الفرعونيه ـ البالية) ، وبذلك تتبارك الأسرة والمولود الجديد.

+ + +

س (٨٧) ما المقصود بالطقس القبطى الخماسينى ؟

الخماسين هى فترة فطر لمدة خمسين يوماً وتبدأ بثانى يوم بعد عيد القيامة، وتنتهى بيوم حلول الروح القدس (العنصرة = Pentecost) على التلاميذ والرسل الأوائل مع المريمات القديسات (١٢٠ فرداً) فى علّيه صهيون (بيت مار مرقس) بالقدس. وهى فترة فرح قلبى « بالقيامة» ، للتمتع ببركاتها الروحية العظيمة ، ولهذا لا يجوز فيها الصوم حتى فى أيام الأربعاء والجمعة ، ولا يسمح فيها بالميطانيات (السجود) .

وطقس الألحان فيها « فرايحى » بالطبع، وتظهر أفراح الكنيسة بهذه المناسبة بعمل زفة أيقونة القيامة يومياً حتى باكر عيد الصعود، وباكر العيد الذى يليه (١) .

+ + +

س (٨٨) ما المقصود بصلوات الأجبية؟ ولماذا نصلى بالمزامير ؟

الأجبية هى كتاب الصلوات السبع اليومية (من الكلمة القبطية TiAgb أى ساعة) وهذا العدد هو ما كان سائداً قديماً (مز ١١٩ : ١٦) ولأن مواهب الروح القدس سبع (أش

---

(١) المجموع الصفوى، باب ١٤ ص ١٦٠ ، اللآلى النفيسة، جـ ١ ، ص ١٣١ ـ ١٣٢ ، موسهيم، تاريخ الكنيسة (ك ١ ق ٥ : ١٢).

١١ : ١ ـ ٢) وقد صلى الأنبياء والرسل بالمزامير (أع ٢ : ١٥، ٣ : ١، ١٠ : ٩، ١٦ : ٢٥) ومارستها الكنيسة الأولى.

وتشمل صلاة «باكر» لتذكرنا الكنيسة بظهور «النور الحقيقى الذى يُنير لكل انسان»، وقبل مباشرة أعمال اليوم ، لنعطى باكورته للرب ونستمد منه قوته. وتذكرنا صلاة الساعة « الثالثة » (٩صباحاً) بموعد تقديم بيلاطس المسيح للصلب ، وموعد حلول الروح القدس يوم الخمسين على المؤمنين فى علِّية صهيون. وتشير صلاة «السادسة» (١٢ ظهراً) الى وقت صلب المخلص ، والساعة « التاسعة » (٣عصراً) حيث ذاق المسيح الموت بالجسد على عود الصليب.

وفى السادعة الحادية عشر (٥ مساءاً) (الغروب) أُنزِلَ من فوق الصليب ووُضِعَ عليه الحنوط ثم التكفين. أما صلاة الساعة ١٢ (٦ مساء) (وتسمى صلاة النوم) فتشير الى وضع المخلص فى القبر. وصلاة « الستار » خاصة بالرهبان وتصلى قبل النوم مباشرة ، وتعطى فرصة ليفكرّ الراهب فيما فعله طوال يومه : « ما تقولونه فى قلوبكم إندموا عليه فى مضاجعكم » (مز ٦ : ٦).

أما صلاة « نصف الليل » فهى ثلاث هجعات :

(١) صلاة الهزيع الأول : تذكّرنا بمجئ المسيح الثانى فجأة كاللص فى نصف الليل (اتس ٥ : ٢).

(٢) والهزيع الثانى : ويذكرنا بيوم الدينونة الرهيب.

(٣) والهزيع الثالث : لتنبيه النفس للتوبة والاستعداد بالسهر الروحى

ونصلى بالمزامير لما يلى :

(أ) تطيل الوجود فى حضرة الله، بينما الذى يرتجل ـ وخصوصا إذا كان مبتدئاً ـ قد لا يجد ما يقوله.

(ب) تعلمنا كيف نصلى (وقد علمنا الرب صلاة محفوظة).

(ج) أمر القديس بولس بالصلاة بها ، متى اجتمعتم فليكن لكل واحـد مـزمـوره ، (اكو ١٤: ٢٦)

(د) تجمع كل أركان الصلاة الكاملة (فهى تضم الطلب والشكر والانسحاق والاعتراف والتسبيح والتمجيد... الخ)

(هـ) تعلمناطريقة التخاطب مع الله. وكيف يتحـوّل الطلب الـى شـكر ، فـى صـلاة واحدة.

( ) فيها عنصر وعظى وتعليمى للنفس (رسالة أفسس + المزمور الاول).

(و) تفتح الذهن لطلبات نادرة (كالصلاة من أجل الاعداء، والموضع المقدس).

(ز) تحفظ لنا تذكـارات ومناسـبات مقدسة لها فاعليتـها فى الـقلب (كـما توضـح مـن قبل).

(ح)تقطيع اليوم بصلوات بصـفة مسـتمرة ، تدفع النفـس الى الحـديث مـع الـرب باستمرار.

(ط) تجعل كل المؤمنين ـ فى كل مكان ـ يرفعون قلوبهم الى الله فى نفس الوقت.

+ + +

س (٨٩) ما هى معانى المصطلحات الكنسيّة التالية ؟

١ ـ **هوس** : (Hos) تسبيح ـ أو تسبحة لله.

٢ ـ **إبصالية** : (Psalia) ترتيل (من فعل إبسالو Psallo – أرتّل) وهى أشعار لتمجيد الرب ومديح العذراء والقديسين، وأبياتها غالباً تبدأ بالحروف الأبجدية.

٣ ـ **تذاكية** : (Theotokia) وهى مشتقه من كلمتى « والدة الإله » (Theotokos). وهى موزونة بدون قافية، وتجمع بين تمجيد الرب وتطويب العذراء مريم، وبها تعاليم سامية جداً عن لاهوت المسيح والتجسُّد الإلهى.

٤ ـ **ذوكصولوجية** : (Zoksologia (dioxology أى « تمجيد » (من كلمة : Zoxa – مجد) وهى صورة عن تماجيد مختلفة، لكافة المناسبات والأعياد والقديسين.

٥ ـ **لُبش** : (lobsh) وهى كلمة قبطية تعنى شرح أو تفسير، ويُقال، بلحن خاص بعد الهوس، أو التذاكية.

٦ـ **طرح** : (طرح الأمر =عرضه أو إلقائه على الناس) والمقصود به شرح أو تلخيص ـ أو تعليق ـ لكل ما يقرأ فى الكنيسة. ويقال الآن باللغة العربية، وله مقدمة وخاتمة قبطية تقال باللحن قبل قراءة الطرح وبعدها، والباقى يتلى بالعربية : مثل طروحات البصخة، وطروحات أناجيل عشية أحاد كيهك والصوم الكبير، وطروحات تسابيح كيهك على الهوسات والتذكيات ، وطروحات الميلاد وطروحات الغطاس على الهوسات والتذكيات الخاصة به.

٧ ـ **الشارات** (الشيرات) جميع شيرة اليونانية Cheri على تذاكية السبت، وتلحّن حسب طقس اليوم.

٨ ـــ آدام : Adam نغمة قصيرة لبعض ألحان التسبحة، مثل الإبصاليات والتذكيات والذكصولوجيات واللُبش. وتقال أ ـام الأحد والإثنين والثلاثاء. وتشير الى البدء، أو «آدم»، وسُمّيت كذلك لأنها رُتبّت على أول تذاكية يوم الأثنين، ومطلعها «آدم فيما هو حزين... الخ».

٩ ـ **واطس** : Watos (أى العلّيقة)، وهى نغمة أطول من الآدام، وترُتل فى أيام الأربعاء والخميس والجمعة والسبت. وسُمّيت بهذا الإسم لأن هذه الكلمة جاءت فى مطلع تذاكية يوم الخميس التى تبدأ : «العلّيقة التى رآها موسى النبى فى البرية...الخ».

١٠ ـ **دمج** : ونعنى به قراءة القطعة بدون تلحين (فيقال قراءة دمجاً أو جملة).

١١ ـ **أدريبى** : نغمة حزاينى، مُحرّفة عن كلمة «أتريبى» (Atribi) نسبة لأتريب قرب بنها، وتُرتل بها مزامير أسبوع الآلام (لحن حزاينى).

١٢ ـ **سينجارى** : نغمة ـ أو طريقة ـ فرايحى، وتقال فى الأعياد السيدية ، وهى نسبة الى بلدة سنجار قرب بحيرة البرُلس.

١٣ ـ **هلليلويا** : Alleuloia وهى كلمة عبّرية من مقطعين : وتعنى «هللوا للرب أو «سبحوا الله ومجدّوه».

١٤ ـ **آمين** : كلمة عبرية ومعناها استجب، أو حقاً ، أو هكذا يكون.

١٥ ـ **استيخون** : كلمـــة يونانيـــة (Stoixos) وتـعـنى رُبـــع (Stanza) ، أو آية، أو عدد من الآيـات أو فقـرة (Paragraph).

١٦ ـ **أوشية** : يونانية (euchi) وتعنى صلاة (Prayer) وهى صلوات أو طلبات

كنسية تُتلى فى القداس وصلوات باكر وعشية، مثل أوشية المرضى ـ المسافرين ـ القرابين ـ الراقدين ـ الأهوية (الجو) ـ الزروع ـ المياه (النيل) ـ والموعوظين.

أ ـ **الأواشى الصغار** : وهى أواشى السلامة ـ الآباء ـ الاجتماعات، عندما تُقال مختصرة، كما فى دورات البخور حول المذبح.

ب ـ **الأواشى الكبار** : وهى نفس الأواشى الثلاثة السابقة ، ولكنه تقال مُطّولة (كما ترد فى القداس الباسيلى قبل صلاة الصُلح).

١٧ ـ **البصخة** : (Pascha) وهى كلمة بنطق يونانى لكلمة «فصح» العبرّية ، التى تعنى «عبور» وتطلق على أسبوع الآلام.

١٨ ـ **سبعة وأربعة** : اصطلاح قبطى حديث ، يُطلق على تسابيح ليالى شهر كيهك. وقد سُميت كذلك لأنه يتم الآن جمع تسابيح الآسبوع والتذكيات أيضا ـ مع قطعها الكيهكية ـ لتقال كلها فى ليلة واحدة (يوم السبت فقط) أو فى اكثر من يوم حالياً ، والأصل توزيعها على أيام الاسبوع. كما هو مُتبّع فى الأديرة حتى الآن (وتشمل ٤ هوسات + ٧ تذاكيات).

١٩ ـ **الشعانين** : من كلمة «هوشعنا» العبرانية = أوصّنا اليونانية والقبطية ، وتعنى «خلصّنا». وتطلق على أحد السعف (الخوص) حيث نادى الأطفال للمسيح الداخل الى أورشليم وقالوا «أوصنا لابن داود».

كما تطلق على نغمة خاصة بالألحان التى تقال فى هذا اليوم وغيره (= شعانينى).

٢٠ ـ **برامون** : كلمة يونانية (Paramoni) وتعنى استعداد ، أو انتظار للعيد، وهو الصوم السابق على عيدىّ الميلاد والغطاس ـ ويُصام بزهد أكثر بدون أكل سمك، استعداداً للعيد.

٢١ ـ **أبوغلمسيس** : كلمة يونانية (Apocalipsis) وتعنى سفر «الرؤيا» (Revelation) وليلة أبوغلمسيس المقصود بها ليلة سبت الفرح ، حيث يتم قراءة هذا السفر كله ـ على الزيت ـ طوال الليل ثم يدهن به المؤمنون.

(٢٢) **القنديل** : كلمة يونانية (Kandili) ومنها كلمة شمعة (Candle) ويطلق:

أ ـ على مصابيح الكنيسة (مصباح الشرقية ، ومصباح أمام الباب الرئيسى للهيكل، ويسمى إسكّنا = الخيمة)

ب ـ على سر مسحة المرضى ، لأنه يوجد ٧ فتايل (قناديل) من القطن توقد فى وعاء به زيت ، خلال ممارسة طقوس السرللمرضى بالبيت، أو « القنديل العام » للشعب بالكنيسة ، يوم جمعة ختام الصوم.

(٢٣) **الميرون** : Myron كلمة يونانية معناها زيت (طيِّب) ويدهن به المُعمد وأدوات الكنيسة عند تدشينها.

(٢٤) **الغاليليون** : (العاليلاون) كلمة يونانية (Aghallielaion) تعنى إصطلاحاً زيت الفرح ـ أو البهجة ـ وتُطلق على بقايا زيت الميرون ، ويستخدم فى صلوات قداس المعمودية.

(٢٥) **المطانية** : يونانية Metanoia وتعنى تغيير الفكر ، أو التوبة، كما تفيد سجود التوبة والخضوع.

(٢٦) **الزنار** : (Zonarion) يونانية، وتعنى منطقة (=حزام لشد الوسط). تقتصر الآن ـ فى الكنيسة القبطية ـ على استخدام شريط حريرى أحمر اللون، يُربط على صدر وتحت إبط الطفل المُعمّد ـ أو الشخص المكرّس شماساً ـ ويشير رمزياً الى ارتباط هذا الإنسان بالمسيح، أو بالخدمة الجديدة التى قبِلّها من الله.

(٢٧) **الميّمر** : كلمة سريانية، وتعنى سيرة ، أو تاريخ قديس أوشهيد.

(٢٨) **الإنجــيل** : (Gospel) كلمــة يونانيــة ، إڤــانجليــون Evangelione، أى البشــارة المفرحة.

(٢٩) **إســـبازمـــس** : Ispasmos (قُــبْلة) وهــو لـحن يقــال فى القـداس قـبل القُـبلة المقدسة.

+ + +

س (٩٠) : ما هى الكتب الطقسية المستخدمة فى الكنيسة القبطية؟

(١) **كتاب الأجبية** : كتاب الصلوات اليومية السبع.

(٢) **الأبصلمـودية السنوية** : (Psalmody) أى «التسبـحة» باللغة اليـونانيـة، وتتلى فى صلوات عشية وباكر ونصف الليل ـ يوميا ـ وتشمل ٤ هوسات + ٧ تذاكيات، واللبش الخاص بكل منها، والقطع المتعلقة بها، ومجمع القديسين، وذكصولوجيات الأعياد السيدية وأعياد العذراء والملائكة ومشاهير الشهداء والقديسين.

(٣) **الإبصلمودية الكيهكية** : وهى مخصصة لتسابيح شهر كيهك.

(٤) **الدفنار** : كلمة يونانية antiphonarion (حرفياً صوت مقابل صوت)، وهو كتاب يشمل سرد تاريخ القديسين يوميا (مثل السنكسار) ولكن بطريقة المديح التأملى، ولحن واطس قبــطى وعربى ويقــرأ فى صلـــوات عــشية (بعد الإنجـيل أو النسبحة).

(٥) **القطمـارس** : (Katameros) من كلمـتين يونانيـتين (تعنيان المجـزء لكل يوم). ويحـوى القراءات الكنسيـة : «إنجيل عشـيـة ـ إنجيل بـاكـرـ البولس (رسـالة بولس

الرسول) الكاثوليكون (الرسائل الجامعة = بطرس ـ يوحنا ـ يعقوب ـ يهوذا) .، الإبركسيس (=سفر أعمال الرسل)، وإنجيل اليوم (أو قراءاتتناسبأيام القداسات: وهو ترتيب موضوع من الآباء الأقباط بحيث تتمشي القراءات مع المناسبة الروحية وسيرة قديس اليوم.

أ ـ **وهناك القطارس السنوى** : ويستخدم على مدار العام.

ب ـ **قطمارس الصوم الكبير** : ويضم القراءات من أحد الرفاع حتى سبت لعازر وملحق به قراءات عيدى الصليب والبشارة، والنبوات، وليس به أناجيل لصلوات عشية، فى الصوم الكبير لأن الصلوات والقداسات تنتهى بعد الساعة ٩ (٣عصراً) ،أو عند الغروب، فلا وقت لعشية فيهما ماعدا عشيتّى السبت والأحد، حيث تُقرأ أناجيل عشية والقداسات، لأنهما يومىّ فطر (صباحاً) .

ج ـ **كتاب للبصخة** (لأسبوع الآلام)

د ـ **كتاب قطمارس لأيام الخماسين** (من عيد القيامة حتى عيد العنصرة) .

(٦) **السنكسار**: (Synxarion) وهى كلمة يونانية تعنى جامع السير، ويضم سير القديسين والشهداء والمناسبات الروحية مرتبة بطريقة تاريخية يومية.

(٧) (أ) **تفسير فصول الآحاد والأعياد**: ويستخدم نادراً الآن.

(ب) **الخطب الكنسيّة**: من وضع أولاد العسال (القرن ١٣) وابن كبر (القرن١٤) .

(ج) **العظات الذهبية** : لمشاهير القديسن (مثل يوحنا ذهبى الفم) .

(٨) **الخولاجى** : محرفة عن اليونانية (euchologion) أى حاوى الصلوات،

ويضم صلوات رفـع بخـور بـاكـر وعـشـيـة، والقـداسـات الثـلاثة (البـاسـيلى ـ الغـريغورى ـ الكرلسى).

(٩) دلال أسبوع الآلام : كتاب لبيان صلوات أسبوع الآلام وما يقال فيها حتى عيد القيامة.

(١٠) كتاب طروحات البصخة : الـقـراءات التـى تتلى بعد كـل سـاعـة شـرحاً للأناجيـل.

(١١) كـتـاب دورة الصليب والشـعـانين وطروحـات الصـوم الكبـيـر والخماسين : وتتلى منه القراءات فى أنحاء الكنيسة (أمام أيقونات العذراء ـ الملاك جبرائيل ـ الملاك ميخائيل. .. الخ) خلال عيدى الصليب وأحد الشعانين (=١٢ قراءة) وتتم خلال رفع بخور باكر، بعد طلبة « إفنوتى ناى نان» (ياالله ارحمنا).

(١٢) كتاب صلوات اللقان والسجدة : ويضم قداسات اللقان الثلاثة (الغطاس ـ خميس العهد ـ عيـد الرسل) وصـلوات عـيد العنـصره (عيد حلول الـروح القـدس يـوم الخمسين).

(١٣) كتاب التماجيد المقدسة : لمدح القديسين وتكريمهم فى أعيادهم.

(١٤) كتاب صلوات قداس المعمودية : ويشمل طقس جحد الشيطان ـ تقديس ماء المعمودية وسر العماد، وسر الميرون. وكذلك صلاة الحميم للطفل المولود (الطشت) فى اليوم الثامن، عند تسميته.

(١٥) كتاب صلوات المناسبات الخاصة : أكاليل الزواج ـ التجنيز للموتى (رجال ـ نساء ـ أطفال ـ شبان ـ بطاركة ـ أساقفة ـ قمامصة ـ قسوس ـ شمامسة ـ رهبان)، وفصول عن صلوات يوم « الثالث»، ويوم « الأربعـين » للمنتقـلين.

(١٦) **كتاب صلوات القنديل** : (سر مسحة المرضى) وصلاة « أبو تربو».

(١٧) **كتاب رسامة الشمامسة والكهنة** : على اختلاف درجاتهم ورتبهم.

(١٨) **كتاب رسامة الرهبان والراهبات** : (في الأديرة) والنصائح التي تتلى عليهم.

(١٩) **كتاب رسامات البطريرك والأساقفة والمطارنة.**

(٢٠) **كتاب تدشين الكنائس والأواني المقدسة.**

(٢١) **كتاب طبخ وتكريس الميرون** ، ومقادير الزيت والعطور والأطياب التي تستخدم في عمله ، وطقوس تكريسه.

+ + +

تم بحمد الله

ويليه الجزء الثاني.

(أسئلة عن اسرار الكنيسة السبعة)

الفهرســـــت

الفهرســـــت

الفهرســـــت

الموضـــــوع	الصفحة

الفهرســــت

الفهرســـــت

الموضـــــــوع	الصفحة

الفهرســـــت



مكتبة المحبة

دراسات روحيه

باشراف نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

موسوعة طقوس الكنيسة القبطية

الجزء الثانى

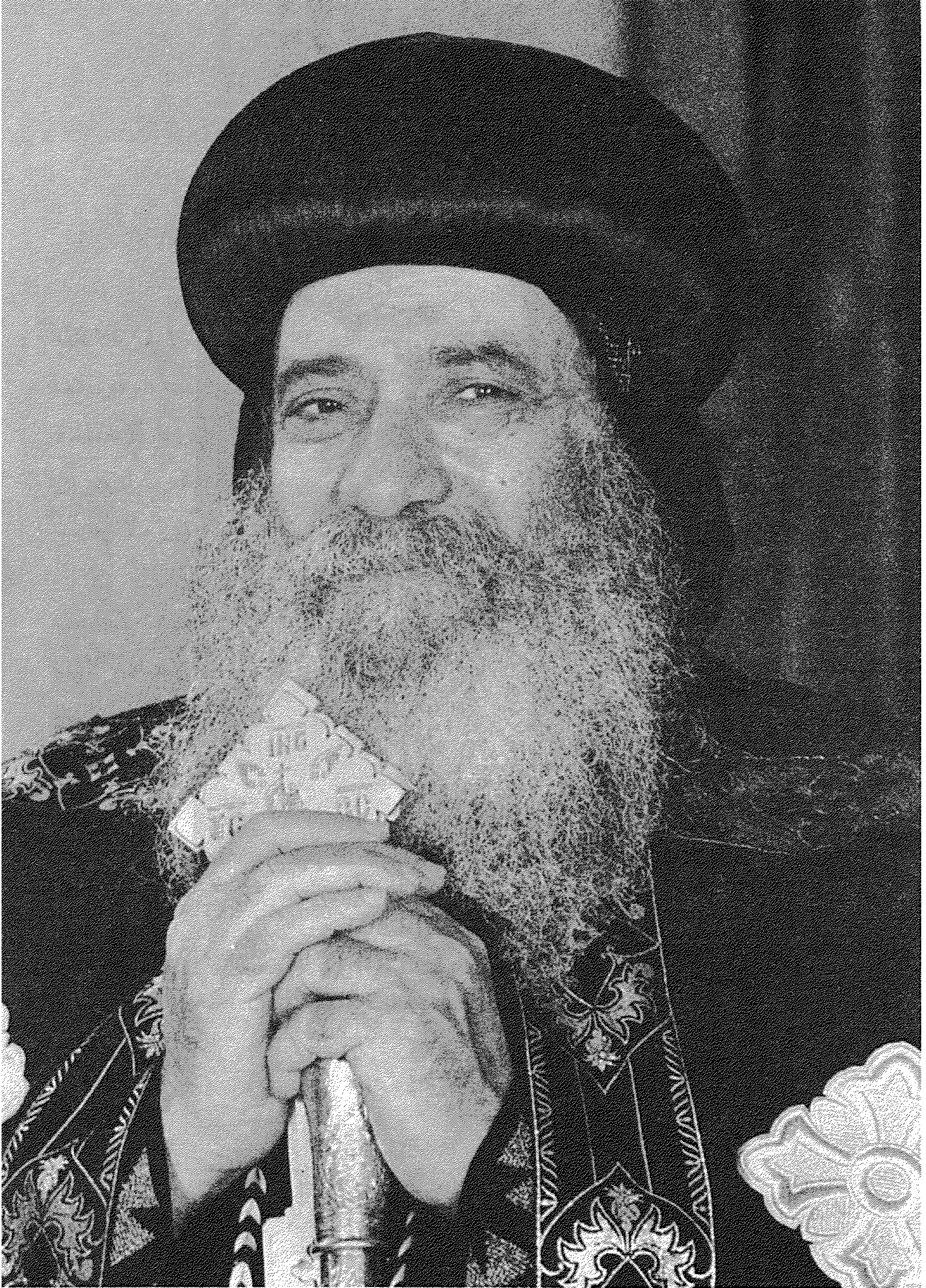
١٢٠ سؤال وجواب

عن أسرار الكنيسة السبعة المقدسة

(من واقع الكتاب المقدس وأقوال الآباء وقوانين الكنيسة)

بقلم

دياكون د. ميخائيل مكسى اسكندر



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل
الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

مقدمة

هذا الجزء «الثانى» من سلسلة موسوعة طقوس الكنيسة القبطية يشمل ١٢٠ من الاسئلة وإجابتها عن أسرار الكنيسة على ضوء الكتاب المقدس وأقوال آباء الكنيسة، وقوانينها المقدسة، بهدف تعرّيف القارئ بالأسرار السبعة، وكيفية ممارستها، وشروط الإستفادة بها، والفوائد التى تنتج عنها، وكل يا يتعلّق بها من طقوس روحية نافعة للنفس. ونرجو أن تكون ذات فائدة وخاصة، للجيل الجديد، الذى يدهش بمشاهدة طقوس كثيرة، لا يعرف الهدف منها، ولا الطريقة التى تُمارَس بها، رغم جمالها وروحانياتها وعُمقها.

الرب يبارك هذه الكلمات ويجعلها نافعة لكل من يقرأها وينفذها، بصلوات صاحب الغبطة والقداسة **البابا شنودة الثالث**، وشريكه فى الخدمة الرسوليه نيافة الانبا دوماديوس مطران الجيزة وكل تخومها، ونيافة الحبر الجليل الأنبا **متاؤس** أسقف ورئيس دير السريان العامر، المشرف على هذه السلسلة.

ونشكر لجنة مراجعة الكتب بمطرانية الجيزة على مراجعة هذا الجزء وما سبقه الرب يعوض تعب محبتهم،

آمين.

دياكون د. ميخائيل مكسى اسكندر

الجيزة فى ٢٠/٤/ ١٩٩٨ (عيد القيامة المجيد)

+ + +

س (٩١) ماذا نعنى بكلمة «سر» فى الكتاب المقدس ؟

(أ) المعنى الإعتيادى : (Secret) مثل قولنا «لاتبُح بسر غيرك» (أم ٢٥ :٩)

(ب) وكل شئ مقدس وغير منظور: (Mystery=Sacrament) كما فى الآيات التالية :-

+ «سر الرب لخائفيه» (مز٢٥ :١٤).

+ «هذا السر عظيم» (أف ٥ : ٣٢).

+ «عرفّنا (الله) بسر مشيئته» (أف ١ :٩).

+ «عظيم هو سر التقوى» (اتى ٣ :١٦).

(ج) وبمعنى رمز أو إشارة أو علامة : (Sign,Symbol) مثل :-

+ «سر السبعة الكواكب التى رأيت ... وهى السبعة ملائكة» (رؤ ١ :٢٠)

+ «سر الإثم الآن يعمل ...» (٢ تس٢ :٧)

+ + +

س (٩٢) ما هو تعريف « السر الكنسى» (Sacrament) **؟وما هى دلالاته ؟**

+ هو اصطلاح كنسى، يُعنى به **نعمة إلهية سرية لانراها**، وينالها المؤمن - **بطريقة سرية** - بفعل الروح القدس، عن طريق صلوات يرفعها كاهن شرعى بطقس خاص مع وجود مادة السر.

والنعمة السرية فى سر الإعتراف هى محو الخطايا بدم المسيح، وفى سر الميرون هى حلول الروح القدس على المدهون بزيت الميرون، وفى سر الإفخارستيا هى تحويل الخبز والخمر الى جسد ودم حقيقى للمسيح ، وفى سر الزواج جعل الشريكين واحداً ... الخ.

+ وفى تعّريف آخر: « هو عمل مقدس به ينال المؤمن نعمةغير منظورة، أو هو علامة حسّية سنها السيد المسيح لتشير لنعمة يمنحها للمؤمن **وقوامه** (١) إشارة حسّية(٢) شرع إلهى (٣) قوة تحويل النعمة الموعود بها من المسيح.[١]

+ويقول الأرشيدياكون حبيب جرجس[٢] « إن أسرار الكنيسة السبعة، جاءت فى الكتاب بمعنى **علامات تشير لأمور مقدسة خَفيّة**، كقول الرسول بولس عن الزواج «هذا السر عظيم ... من نحو المسيح والكنيسة» (أف٥:٣١).

أى أن الإتحاد المحسوس بين الرجل وإمرأته علامة أو رمز، أو أمر روحى كائن، وهو إتحاد المسيح والكنيسة.

ويشترط أن تكون هذه العلامة محسوسة ، وأنها تؤدى الى معرفة شئ آخر تُشير إليه، مثل قول الرسول بولس عن المعمودية « من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته» (رو٦:٣) . أى أن المعمودية «علامة» على موت المسيح، ودفنه وقيامته. وكذلك الحال فى سر التناول « كلما أكلتم هذا الخبز، وشربتم هذه الكأس تُخبرون (تبشرون) بموت الرب (يسوع على الصليب) الى أن يجئ» (اكو ١١:٢٦).

أى أن السر عمل مقدس ننال به نعمة غير منظورة تحت مادة (**أوعلامة**) منظورة، **وهو ما يناسب الطبيعة البشرية**.

ولهذا رتّب الله لموسى علامات حسّية تُشير الى البّر الذى سيناله المؤمن بذبيحة المسيح (فيما بعد) : كالختان ــ الكهنوت ــ الكفارة ــ خروف الفصح ــ خبز التقدمة فى خيمة الإجتماع ... الخ»

ويوجد تشابه بين السر، وما يُشير اليه، مثل الغسل بالماء فى المعمودية. فهو أمرُ مناسب ، يُشير الى غسل النفس من أقذار الخطية، وهكذا باقى الأسرار الكنسية

وبعض الأسرار تُعاد. كسّر مسحة المرضى، وسر التوبة، وبعضها لا يُعَاد كالمعمودية

(١) القمص ميخائيل مينا ، علم اللاهوت ، ج٢ ، ص ٣٠٦.

(٢) أسرار الكنيسة السبعة ـ طبعة ١٩٥٠ ـ ص ١٠ .

والميرون والكهنوت. فبالمعمودية يصير المُعمَّد إبناً لله ، وبالميرون يصير جندياً للملك السماوى، وبالكهنوت يصير خادماً للكاهن الأعظم.

+ ويقول أحد الآباء : «إن جوهر الأسرار أنها مُؤسَّسة من الله ، وأنها ذات هيئة (أو صورة) وأنها واسطة لكى ينال المؤمنون فيض النعمة».

«وأنها ليست طقوس خارجية، يتميزّ بها المسيحى عن غيره، وإنما الأسرار فى كنيستنا الأرثوذكسية ـ فى جوهرها ـ هى : هبات ـ وبأعمال مقدسة ـ تمنح المؤمنين نعم الله غير المنظورة، تحت علامات منظورة»[٣]

+ + +

س (٩٣) ما هى شروط إتمام كل سر من أسرار الكنيسة المقدسة ؟

لإتمام كل سر ثلاثة شروط هى :

(أ) مادة ملائمة للسر، كالماء للمعمودية، والخبز والخمر لسر الشركة ... الخ

(ب) كاهن مُشرطَن (مرسوم) قانونياً ، بعبارات مُعَّينة، لتَّقديس السر. وكلمات الكاهن ، كقوله للمعمدّ «أُعمِّدك بإسم الآب والإبن والروح القدس».

+ + +

س (٩٤) ما هى أسرار الكنيسة السبعة ؟ وما فائدة كل منها ؟

أسرار الكنيسة سبعة لدى الكنائس التقليدية (الارثوذكسية والكاثوليكية).

وهو عدد كامل وموافق حاجات الانسان الروحية، كما قلنا.

ولم تأخذ الطوائف البروتستانتية بهذا العدد، بل اختلفت فيما تقبله منها. فقد قبل «مارتن لوثر» المعمودية والعشاء الربانى (كما جاء فى كتابه « سبى بابل»، ص ٢٢٦) وقلدّه البرتستانت المعاصرون. أما زوينكيلوس وكلفن، فقد أنكرا التوبة (سر الإعتراف) وقبل أولهما الزيجة، وقبل الثانى الكهنوت .

(٣) كنيسة العذراء بجاردن سيتى ، بحث عن الأسرار (يوليو ٩٥) ص ١ ـ ٢.

وقد قبلت الكنائس الأسقفية . « التثبيت» (الميرون) نظير عمل يضاف لمعمودية الأطفال، بعد تعلمهم مبادئ الإيمان المسيحى (وتؤخر الكنيسة الكاثوليكية سر الميرون ولا تتممه بعد العماد مباشرة) بينما ترفضه الكنائس الإنجيلية، ويرى لوثرأن سر مسحة المرضى لا يقتضى كاهناً ، بل يزعم أن كل مسيحى له الكفاءة والصلاحية أن يقوم بالصلاة والرشامة، بما يناقض نص الكتاب، بدعوة «القسوس» لممارسته ودهن المريض (يع٥ :١٤) «كوكلاء لسرائر الله» (اكو ٤ :١)، وإعطائهم أيضا مسئولية ممارسة سر العماد (مت ٢٨ :١٩) وسر الشكر (لو٢٢ :١٩)، وسر التوبة (يو٢٠ :٢٢).

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم « أسرار البيّعة مصابيح الصدق، لأنها تُبّدد ظُلمات الخطية، وتهب الذى يتناولها الحياة، التى هى نور البشر»[٤].

+ **ومن فوائد أسرار الكنيسة، أنها لازمة لكل مؤمن كما يلى:**

(أ) سر المعمودية ... وبها يولد الانسان ولادة جديدة من فوق، بالماء والروح ، وتُنير الذهن وتجدد الضمير ، وتتبرر النفس من الخطايا الجدية والفعلية (أع٢ :٤٧).

(ب) وبالميرون ينال التثبيت فى المسيح، وفى الحياة الروحية الجديدة.

(ج) وبالإفخارستيا يتغذّى بالإتحاد بالمسيح (يو٦ :٣٥) وهو قوت ضرورى للروح.

(د) سر التوبة (الإعتراف) لشفاء النفس من الأمراض الروحية الناتجة عن الخطية ونوال الحل منها.

(هـ) وفى سر المسحة ينال المريض الشفاء من الأمراض الجسدية والروحيّة ، وتُرفع التجربة عنه.

(و) وفى سر الكهنوت ينال الخادم موهبة الاستحقاق لخدمة الأسرار ، لتجديد رعيته.

(ز) وفى سر الزيجة تقوم حياة زوجية شريفة ومقدسة(وقد لا يحتاجه الذى يعيشون بتوليين، ولكنهم فى الأصل ثمرة لهذا السر المقدس) وهذا السر يفيد فى بقاء الذرية، وحفظ الجسد من الدنس (تك ١ :٢٨) كدواء لثورة الجسد الترابى.

(٤) البطريرك الإنطاكى إصطفان الدويهى، منارة الأقداس (١٨٩٥) جـ ١ ، ص ١.

س (٩٥) لماذا تؤمن الكنائس التقليدية بأن الأسرار المقدسة سبعة فقط ؟

(أ) من شهادة الكتاب المقدس الذى أوضح أن السيد المسيح قد أسسها (كما سيأتى عن كل سر).

(ب) شهادة التقليد وأقوال آباء الكنيسة الأولى (كما سيأتى فى حينه).

(ج) لأنها مقابلة لمواهب الروح القدس السبعة (أش١١: ٢) والكنائس السبعة، والمنارات الذهبية السبعة(رؤ١: ١٢ـ١٣) والأختام السبعة (رؤ٥: ١) والأبواق السبعة(رؤ٨: ٢٠) وهو **عدد كامل**، وقد ذكرها الوحى المقدس فى إشارة الى أنها: «الأعمدة السبعة التى نحتتّها الحكمة فى بيتها» (أم٩: ١)، أى فى الكنيسة.

+ + +

س (٩٦) ما الفرق بين رأى الكنائس التقليدية وغير التقليدية فى الأسرار المقدسة ؟

ترى الكنائس **الأرثوذكسية والكاثوليكية** أن الأسرار المقدسة « **السبعة** » **هى أدوات فى يد الله** (من وسائط النعمة)، يستخدمها الروح القدس لخدمة البشر، ويفيض بالنعم على النفوس المؤمنة التى تنالها، بخلاف أسرار العهد القديم (بالشريعة الموسوية) التى كانت **رمزاً وظلاً للخيرات العتيدة**، «فى العهد الجديد» (عب ١٠: ١، ٩: ٩ـ١٤، ٧: ١٩).

وتظهر فاعلية الروح القدس فى إتمامها بطريقة سرية داخلية. فليس للمياه أو للزيت، أو لوضع اليد ـ وغيرها ـ قوة فى ذاتها للتطهير والتقديس للنفس، مثل الطين الذى طلى به السيد المسيح عينّى الأعمى، وكان إبصاره بقوة المسيح (وهى وسائل كالقلم بيد الرَسّام، فليس به وحده تتم المناظر الجميلة وإنما بيد الرسام).

ويرى بعض البروتستانت أن أسرار الكنيسة ـ أو الطقوس بصفه عامة ـ ليست سوى وسيلة لتقوية الإيمان. ولكن الكنيسة الأولى اعتادت أن تمنح الأطفال أسرار المعمودية

والميرون والشكر، فما فائدتها لهم، إذ أنهم لا يدركون معناها ومغزاها أو فوائدها؟ ولايعرفون ما هو الإيمان؟

والواقع أن الأسرار لازمة للجسد، كما قال ذهبي الفم : «أيها المسيحي، لو كنت عارياً من الجسد ، لكانت عطايا الله تمنح لك على هذا النمط، ولكن نظراً لأن نفسك متحدة بجسدك، فلزم أن الله يقدم لك بعلامات محسوسة ما لا يدرك إلا بالعقل».

ومن المؤكد أن الإلهيات لا يكن إعلانها للبشر إلا تحت أعراض أشياء محسوسة ، ومتى تمثلت للحس، كانت أشد تأثيراً في النفس(٥).

ويقول القس جيمس أنس البروتستانتي الأمريكي: «أن الطقوس ليست أعمالاً خالية من القصد والمعنى، بل مملوءة من الفوائد الدينية»(٦)

ويذكرالعلامة القبطي يوحنا بن زكريا (المعروف بابن السباع) أ ن الإنسان له خمس حواس «ظاهرة»، فيلزمنا أن نستخدمها في الكنيسة. فبحاسة النظر نتطلع الى مجد الله الحال على هيكله المقدس وجسده ودمه الطاهرين، ونسمع المواعظ بحاسة السمع ، ونشم رائحة البخور، ونذوق ما أطيب الرب (مز ٣٤:٨) ونلمس أناجيله، ونفتش فيها، كما أن الانسان له «حواس خمس غير ظاهرة» وهي: القلب والفكر، العقل، والذاكرة، التصور، وهي مستغلة أيضا في أسرار الكنيسة. وقد أسهب في شرحها(٧).

+ + +

س (٩٧) هل ممارسة أسرار الكنيسة السبعة منذ عهد الكنيسة الأولى؟

مورست بالطبع منذ عهد الرسل وهو ما أوضحه الاوائل، التي تؤكد أقوالهم عن الأسرار وفاعليتها وأهميتها، كما يلي:-

(١) «كما أن الإنسان عند عماده يستنير بنعمة الروح القدس، كذلك المعترف بخطاياه في (سر) التوبة ينال الصفح، بنعمة يسوع المسيح، بواسطة (صلاة تحليل) الكاهن» (الأنبا أثناسيوس الرسولي).

(٥) القمص ابراهيم جبره، الطقوس في مفهومنا الأرثوذكسي (١٩٧٥)ص ١٣ ـ ١٤

(٦) القواعد السنية في تفسير الأسفار الإلهية (بيروت ١٨٨٠) ص ١٨٥ ـ ١٨٦

(٧) ابن السباع، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة ، الباب ١٠١

(٢) «الجسد يُغسل (فى المعمودية) لتطهير النفس، والجسد يمُسح (بالميرون) لتقديس النفس، والجسد يقتات بجسد المسيح ودمه، لتشبع النفس بالله » (العلاّمة ترتليانس) .

(٣) «تقدمُوا للمعمودية، لا كماء بسيط، بل كماءٍ تُمنح به النعمة الروحية» (القديس كيرلس الأورشليمى ، عظة فى الاسرار٣ :٢) .

(٤) «إحترس من أن تظن أن الميرون مادة بسيطة (زيت عادى) لأنه كما أ ن خبز الشكر (سر التناول)، بعد استدعاءِ الروح القدس، لايكون خبزاً بسيطاً (عادياً) بل جسد المسيحِ، هكذا الميرون. فالجسد يدُهن بالميرون الظاهر، وأما النفس فتتقدّس بالروح القدس ولا يسمّى (زيتاً) عادياً، لكن موهبة المسيح والروح القدس، إذ يصير فعالاً بحضور لاهوته» (القديس كيرلس الأورشليمى٣ :٣) .

(٥) «الماء ليس شيئاً سوى أنه الماء ، ولكنه يتقدّس من فوق بالنعمة فيجدّد الإنسان بالتجديد الروحانى» (القديس غريغوريوس النيسى) .

(٦) «هكذا فى المعمودية أيضا، فبالشئ الحسّى تحصل منحة الماء، وأما المُتمم فعقلى، أعنى الولادة والتجديد» (ذهبى الفم تفسير مت ٨٢ :٤) .

(٧) « إن التناول من جسد ودم المسيح المقدسين جيد ومفيد ....، لأنه يُعطى حياة أبدية » (باسيليوس الكبير، رسالة٩٣) .

(٨) «الله يمنح نعمة الدرجة الأسقفية برسم الخادم ، والله يمنحه الكفاية فى الوظائف الكهنوتية» (القديس إمبروسيوس، فصل ٥) .

هذا وقد ظلت الكنيسة القبطية محافظة على طقوس كنيستها «بدون تغيير» ، كما شهد به البعض[٨] .

+ + +

---

(٨) كما ذكره الأرشيدياكون « الجرنون» بمجلة الشرق والغرب وترجمته مجله التوفيق (مرآة الحقائق الجليّة» للأسقف إيسوذورس (١٩١٤)ص٢٣٣)، عن القمص ابراهيم جبره، المصدر السابق ص ١٨ .

س (٩٨) هل الإيجاز فى الصلوات أو السرعة فى ممارسة السر يحدّان من فاعليته فى النفس؟

لابد أن تتم الصلوات كاملة سواء بسرعة أو ببطء، وتكون لها نفس النتيجة، فصلاة مُباركة ماء المعمودية تتم فى أكثر من ساعة، وأما دخول الطفل بعد ذلك لجرن المعمودية لتعميده، فهى عملية لا تستغرق سوى دقائق، وقد يظنه البعض إيجازاً، ولكن الكاهن يكون قد مارس الطقس كاملاً قبل ذلك.

وفى القداسات تتم الصلوات الأساسية للتقديس مثل الرشومات واستدعاء الروح القدس والاعتراف الأخير ... الخ بدقة وهدوء، أما صلوات الأواشى والمجمع والالحان مثلاً، فهى ليست خاصة بتقديس السر، ولهذا قد تتلى بسرعة أو باختصار (-دمجاً) أو سراً (دون أن يسمع الشعب) ولا تؤثر فى فاعليه السر.

+ + +

س (٩٩) هل تتأثر فاعلية السر بسيرة الخادم الذى يُمارسه؟

(أ) يقول الأرشيدياكون حبيب جرجس(٩): « إن صحة السر لا تقتضى لها إيمان الخادم ولا صلاحه ـ أى وجوده فى حالة النعمة ـ لأن قوة السر (فاعليته)، والنعمة التى تمنح به، ليست متعلّقة بخادمه (الأسقف أو الكاهن)، ولا متوقفة على استحقاقه، بل باستحقاق وإرادة مخلصنا يسوع المسيح، **الذى يمنح النعمة** (فالمياة الحلوة تخرج من الساقية، حتى ولو كان الحيوان الذى يديرها غير سليم) وقد كان يسوع « يعمد بالروح القدس ونار» (مت٣:١١، يو١:٢٣)، مع أنه لم يعمِّد بنفسه بل عن طريق تلاميذه (يو٤:٢) «وليس الغارس شيئاً ولا الساقى. بل الله الذى ينمّى» (اكو٣:٧).

ولا يمكن التحقّق من صلاح الخادم أو فساده (لأنه حكم ظاهرى وغير سليم). وقد كان «**بلعام**» خاطئاً؛ ومع ذلك تنبأ عن مجئ المخلّص !! وكان يهوذا الإسخريوطى يبشّر بالخلاص؛ وكان قيافا رئيساً للكهنة، وكان ظالماً وغير حكيم، ومع ذلك تنبأ عن موت يسوع عن الشعب، ثم بإيعاذ منه حكم عليه بالصلب !!

(٩) حبيب جرجس، أسرار الكنيسة السبعة، ص ٢٣.

(ب)ومن أقوال الآباء فى هذا المجال ما يلى:

+ « إن الكاهن لا يقُدسّ الماء (للعماد) بلْ يتّمم الخدمة الواجبة، وقد أخذ لها نعمة من الله » (البابا أثناسيوس الرسولى، الثالوث ٤٠).

+ «إن عمدّنا، وإن ثبتّنا (بالميرون) وإن صفّحنا (فى سر التوبة) فإن المسيح هو علة هذا كله وفاعله» (الأنبا أثناسيوس رسالة ٣: ٧).

+ «إن النعمة ليست من بشر، ولكن من الله بواسطة البشر، وعندما تدنو لا تنظر الى الشخص الذى تراه (الكاهن)، بل إذكر الروح القدس، لأنه حاضر، ومستعد لأن يختم الآن نفسك» (كيرلس الأورشليمى عظة ١٧: ٣٥).

+ إن اليدِ توضع على الرجل، والله يعمل الأمر، ويده هى التى تلمس رأس المرسوم، إن كان لا يرسم كما يجب (طقسياً) ... » (ذهبى الفم، تفسير أعمال الرسل ١٤: ٣).

+ إن الإنسان لا يُضيف شيئاً الى ما هو موضوع الى أمانة السر، بل كان شئ هو عمل الله، وهو الذى يمنح نعمة السر» (ذهبى الفم مقالة ٨: ١ على كورنثوس الأولى)

+ «صدّقوا أن كل واحدٍ (كاهن) يُطهركم (بصلواته الى الله). ويكفّيه أنه قد أخذ السلطان من الله، ولم يصر مرفوضاً علانية (محروماً من شركة الكنيسة). فلا تبحثوا عن أهلية الخُدّام، ولا تَجرُوا إنتخاباً على والديكم (الروحيين) فلو أن عندى خاتمان من ذهب ومن حديد، فهل تختلف صورة طبعهما على الشمع ؟» (غريغوريوس الناطق بالإلهيات، فى المعمودية).

+ «إن السر يتعلّق بالله، وما الإنسان إلا خادم بسيط. فإن كان شريراً، فالله يمنح به نعمته غير المنظورة، كما بآلة. فالأسرار (المقدسة السبعة) لا تتعلّق بآداب البشر وأعمالهم (الصالحة أو الطالحة) لأنها نابعة من الله القدوس» (أغسطينوس ٣٧: ٨٨).

+ وقال أيضاً: «لافرق أن توزّع الأسرار من خُدام أبرار أو خطاة، فالبذور (التقاوى) تُلقى على الأرض بيد أى فلاح، وتأتى بثمر (من الله) والماء النقى يمكن أن يمر خلال أنابيب من فخار أو من بللور أو معدن».

+ «لو كان سر التناول يتوقف على إيمان المشترك، لكان المشتركون بغير استعداد لا يلحقهم شئ من الدينونة، لأنهم بعدم إيمانهم يكونون قد اشتركوا فى خبز بسيط (عادى) وخمر بسيط ليس إلا». (القديس كيرلس الكبير = عامود الدين).

+ وقال أب معاصر « إن الأسرار تعمل بقوة الروح القدس، بدون النظر الى صلاح الخادم ، ولا إيمان الشخص القابل لها، وإن كان ينبغى على الكاهن الخديم (مصلى القداس أو ممارس الأسرار) أن يكون بالطبع منزهاً عن الخطأ ، طاهر الروح والجسد ، مؤمناً بصدق مايباشره».

+ + +

س (١٠٠) ما المقصود بالعماد (أو المعمودية) ؟ وما سبب تسميتها بهذا الإسم ؟

+ تسمى «**المعمودية**» لإنها عماد (أساس) الخلاص والحياة الروحية المسيحية فى رأى البعض وهى مأخوذة من الكلمة السريانية «عمّد» وتعنى حرفيا «**بلل بالماء**».

+كما تُسمّى : «**الصبغة**» لأنها **تصبغ** (to dye) قابلّها بصبغة المسيح بالروح القدس، ويشرب كأس الآلام لأجله (مت ٢٠:٢٢) وفى اليونانية « **بابتزما**» (Baptisma) أى يصبغ بإمعان، وينتظر حتى كمال تشُرب الملابس الصبغة. وهو مايُعبّر عن فاعلية المعمودية فى النفس البشرية (كالثوب القديم الباهت ـ الكالح اللون ـ الذى يخرج من وعاء الصبغة جديداً وزاهياً).

وهو نفس المعنى الذى ورد فى القرآن الكريم ، حيث نقرأ فى سورة البقرة ما نصه: «**صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبّغَه** ، ونحن له عابدون» .وقد فسّرها الإمام البيضاوى بقوله: «إن الله تعالى قد صبغنا ـ أو هدانا ـ وظهر أثره ظهور الصبغ على الثوب» ويضيف بقوله: «إن النصارى (المسيحيين) يغمسون أولادهم فى ماءٍ أصفر (به قطرات من الزيت المقدس) يسمُونه «المعمودية» ويقولون هو تطهير لهم، وبه تتحقق نصرانيتهم» (ولهذا لا يزال العامة فى مصر يقولون عن العماد أنه «**التنصير**»، «وأحد التناصير»).

+ كما تُسمّى المعمودية «**باب الأسرار**» لأنها تؤهل المُعمّد لنوال نعم الله فى الأسرار الأخرى. ولذلك يقول القديس يعقوب السروجي: «المعمودية هى الطريق العظيم الى بيت الملكوت، يدخل الذى يسير فيه الى بلد النور».

+وتسمى فى القبطية (oms) أى التغطيس، أو الغسل، أو الحميم، وفى العبرّية «عمدّ» (amad) بمعنى وقف أو قام .

+كما تُدعى «الولادة الثانية»، كقول الرب يسوع لنيقوديموس : « الحق الحق أقول لك

إن كان احد لا يولد من فوق ، لا يقدر أن يرى ملكوت الله، (يو٣:٣) . ويقول ترتليانس ،نحن كالسمك، الذى يولد فى الماء. ونخلق على مثال إسم المسيح (لأن كلمة ،سمكة، فى اليونانية هى تجميع للحروف الأولى لعبارة ، يسوع المسيح ابن الله مخلصنا،) ويسميها القديس كيرلس الأورشليمى ، الميلاد الثانى للنفس، .

+ ويسمّيها القديس غريغوريوس النزينزى: ، الإستنارة، وثياب عدم الفساد، وحميم الميلاد الجديد، .

س (١٠١) لماذا يُستخدَم الماء فى التعْميد؟ (Baptism)

مادة سر المعمودية هى ،الماء، (يو٢:٥) ولم يستعمل الرسل سوى الماء (أع٨:٢٦) فالماء يستخدم لنظافة الجسد من الأقذار. ويسجّل الكتاب المقدس أنه يطهّر من أحد عشر نوعاً من الدنس والتلوث الجسدى، وهو أمر قديم العهد بالإنسان، إذ كان كهنة قدماء المصريين يستخدمون الماء للتطهير الطقسى قبل العبادة ـ فى المعابد ـ كما روى المؤرخ هيرودت فى القرن ٥ ق.م (١٠).

وقد شددت شريعة موسى (التوراة) على ضرورة الإغتسال للطهارة الجسدية (Purification) ، ولاسيما قبل الرسامة الكهنوتية لبنى هارون (خروج٢٩:٤،لاويين٨:٦) . كما شددت على ضرورة ،الوضوء، (ablution) قبل الصلوات اليومية (وكما يفعله المسلمون) . ومن المعروف أن المياه هى أساس الحياة.

ومن الجدير بالذكر، أن السيد المسيح **أكدّ على أهمية وأولوية الطهارة الداخلية** (نقاوة القلب، والنيّة السليمة) . وأنه لا فائدةمن الغسلات الفريسيّة الكثيرة والقلب مُدنس بالشر والشهوات، والعادات الشريرة الضارة بالنفس والجسد.

وقال أحد الخُدام عن سبب استخدام المياه فى العماد كما يلى:

+ الماء يغسل من الأقذار، والمعمودية تنقّى من الخطايا السابقة (والموروثة)

+الماء يجدد وينعش الجسم، والمعمودية تُحيّى موات النفس.

+ أن المعمودية على مثال موت المسيح ودفنه، ولا سبيل للدفن (التغطيس) إلا فى المياه (جرن المعمودية) (رو٦:٤ـ٥) .

---

(10) Herodotus, History , vol. 11,37

وقال آخر«إن مادة المعمودية هى الماء، لأنه صالح للغسل، وقد اعتمد السيد المسيح فى مـــيـــاه الأردن (مت٣:١٦) وقـــال إن الانســـان «يولد من المـــاء والروح» (يو٣:٥ ،أف٥:٢٥ ،أع١٠:٤٧) ولسـهـولة وجـود المـاء فى كل مكان، ولكون التـبـرّير هو بمنزلة غـسل للنفس من أقـذار الخطيـة (١بط٣:٢١). ولأن المـاء هو قـوام الحـيـاه، والمعمودية تمنح الخلاص والاستعداد للحياة الأبدية.

وقال القديس أغسطينوس: «ماهى معمودية المسيح سوى حميم ماء نقى، وبعض عبارات (صلوات) تُقال عليه (لإستدعاء الروح القديس لينسكب على المياه فتصير مياه نارية)، فإن نزعتم الماء، فليس تعميداً، وإن حذفتم الصلوات فليس تعميداً أيضاً».

وقال القديس غريغوريوس الكبير «بما أننا مُركّبون من نفس وجسد، وأحدهما طبيعته منظورة، والآخر طبيعته غير منظوره، لهذا جُعِل التطهير مضاعفاً ـ أعنى بالماء والروح القدس ـ أما الواحد للجسد المنظور، وأما الآخر فللنفس الغير منظورة».

+ + +

س (١٠٢) كيف تأسس سر المعمودية؟

+ الرب يسوع هو الذى أسسه عندما جاء الى شاطئ نهر الأردن ليعتمد من يوحنا «المعمدان» (Baptist)، ولكن يوحنا منعه قائلاً: «أنا محتاج أن أعتمد منك، وأنت تأتى الىّ؟!».

فأجاب الرب باتضاع عملى«إسمح الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نُكمّل كل بر». حينئذ سمح له (متى٣:١٣ـ١٧).

+كما أمر به الرب تلاميذه: «**اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدّوهم** بإسم الآب والإبن والروح القدس» (مت٢٨:١٨ـ١٩). أى أنه سر عام لجميع البشر الداخلين للإيمان المسيحى، وأنه سيتّمم للمؤمنين الجدد والأطفال الى إنقضاء الدهر.

+ **وأكد الفادى على ضرورته** فى حديثه الشامل مع نيقوديموس (يو٣).

+ + +

س (١٠٣) ما هى رموز سر المعمودية فى العهد القديم؟

+ «كـان روح الله يرّف على وجـه المـياه» (تك١ :٢) إشارة الى بث روح الحياة فى المادة.

+ والطوفان الذى قال عنه القديس بطرس: «كانت أناة الله تنتظر (مّرة) فى أيام نوح، إذ كـان الفلك (Ark) يُبنّى، الذى فيه خلص قليلون، أى ثمانى أنفس بالماء، الذى مثاله يخلصّنا نحن الآن، أى **المعمودية**، لإزالة وسخ الجسد (الخطية الجدّية) بل (أيضاً) سؤال ضمير صالح من الله بقيامة يسوع المسيح» (١بط٣ :٢٠ـ٢١).

+وعبور بنى إسرائيل فى البحر الأحمر وغرق فرعون مع جيشه ومركباته (خر١٤ :١٩ـ٢٩). **فالبحر** كان رمزاً لماء المعمودية (فى العهد الجديد)، **والسحابه** إشارة الى الروح القدس، **وفرعون** كان رمزاً للشيطان الذى ينسحق فى ماء المعمودية. وكانت **عصا موسى** هى رمز « للصليب».

+وهو ما أكدّه بولس الرسول بقوله: « لست أريد أن تجهلوا ـ أيها الإخوة ـ أن أباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة، وجميعهم اجتازوا من البحر (الأحمر) وجميعهم **اعتمدوا** لموسى في السحابة وفى البحر» (اكو١٠ :١ـ٣).

+ لم يعطَ الكهنوت «لهارون» إلا بعدما غسل جسده(خر٢٩ :٤).

+اغتسال الكهنة اللاويين ـ عند دخولهم خيمة الإجتماع ـ فى المرحضة المقدسة (خر١٠ :١٨).

+لم تنزل النار على ذبيحة إيليا النبى من السماء، إلا بعد سكب الماء عليها ٣ دُفعات (امل٢ :٢ـ٨).

+قال الوحى المقدس «تستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص» (أش١٢ :٣). وقال أيضاً: «أيها العطاش جميعاً هلموُا الى المياه» (أش ٥٥ :١).

+ذكر يوحنا المعمدان أنه كان يُعمّد بالماء، وأما الذى يأتى بعده (المسيح) فسوف «يُعمدّهم بالروح القدس ونار» (مت٣ :١١). وكان التلاميذ يعمدون أيضاً (فى البداية) على مثال معمودية يوحنا (يو٤ :٢).

+ + +

س (١٠٤) ما الفرق بين معمودية يوحنا المعمدان ومعمودية التلاميذ قبل القيامة ؟

لم تكن تلك المعموديات سوى «رموز» لمعمودية المسيح، وهي كلها للتوبة والاستعداد (قبل القيامةوحلول الروح القدس) . أى لم تكن ذبيحة الصليب قد قدمت، ولا انحدر الروح القدس، ولا محيت اللعنة القديمة.

كما أن يوحنا المعمدان قال بالتدقيق أنه أتى ليُنذر بمعمودية التوبة فى البّرية (مر١ :٤) . ومن ثم كانت معموديته تفتح طريقاً لمعمودية المسيح (ذهبى الفم، تفسير مت١٠ :١ـ٢) .

إذن لافرق بين معمودية التلاميذ ومعمودية يوحنا، لأنها كانت للتوبة، لأن المعمودية لم تأخذ قوّتها إلا بعد موت الفادى وقيامته وحلول الروح القدس لأنها مثال موته ودفنه وقيامته.

+ + +

س (١٠٥) ما الفرق بين معمودية يوحنا ومعمودية المسيح بعد القيامة ؟

+ معمودية يوحنا كانت بالماء فقط، ومعمودية المسيح بإسم الثالوث القدوس.

+معمودية يوحنا كانت قاصرة على بنى إسرائيل، وأما معمودية الرب يسوع فهى لجميع الأمم.

+ معمودية يوحنا ترمز للتوبة والإيمان بالمسيح الآتى . أما معمودية المسيح فهى للإيمان بالمسيح الذى أتى لغفران الخطايا.

+ معمودية يوحنا كانت وقتيه، والذين اعتمدوا بها إلتزموا أن يعتمدوا ثانية، بعد إيمانهم بالمسيح (أع١٩ :٥) . أما معمودية المسيح فهى دائمة(أف٤ :٥) ولا تتكرر.

+ + +

س (١٠٦) هل هناك لزوم للمعمودية المسيحية للخلاص؟

+ أوضح رب المجد ضرورة المعمودية للخلاص بقوله « من آمن واعتمد خلص».

+وقال أيضا: « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت السماوات» (يو٣).

وإذا سأل أحدهم: «أليس الخلاص بدم المسيح؟!».

نؤكد أن الخلاص بدم الفادى وحده، ولكن نحصل على استحقاق دم المسيح بالمعمودية، إذا نؤمن أنه مات بديلاً عنا، الموت الذى كان محكوماً به علينا ، كما قال الرسول بولس: « مدفونين معه فى المعمودية، التى فيها أيضاً أقمتم معه» (كو٢ :١٢). ولهذا نغطس فى جرن المعمودية ثلاث مرات بإسم الثالوث القدوس، وعلى مثال ثلاثة الأيام التى دفن فيها المخلّص فى القبر.

+ + +

س (١٠٧) ما هو دور الروح القدس فى سر المعمودية؟

يقول بولس الرسول: «بمقتضى رحمته خلصّنا، بغسل الميلاد الثانى، وتجديد الروح القدس» (تى ٣ :٣ـ٥). وغسل الميلاد الثانى هو «المعمودية»، وتجديد الروح القدس هو عمله بعد حلوله على المؤمن ـ بعد العماد ـ فى سر التثبيت (الميرون).

ويقوم الروح القدس بعملية التجديد (Renewal): «خلع الإنسان العتيق الفاسد بشهوات الغرور» واستبداله بالإنسان الجديد (Regeneration) الذى خلق على مثال الله، «فى البّر وقداسة الحق» (أف٤ :٢٢ـ٢٣) .إذن: «فالأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديداً» (٢كو٥ :١٣).

فالروح القدس يعمل «فى المعمودية»، بحلوله على الماء ـ فى جرن المعمودية ـ فيصير ماءً نارياً، يمنحه خاصية قادرة على منح المعتمد طبيعة جديدة، غير طبيعته الأولى التى ولد بها (مز٥٠).

+ + +

س(١٠٨) ما هى ثمار المعمودية فى حياة المُعَمد ؟

(أ) تمنح نعمة التقديس والتبرّير وغفران الخطايا الجديّة والفعلية التى ارتكبت قبل العماد(أع٢ :٣٨ ،ابط٣ :٢١ ،أف٥ :٢٧ ، ا كو٦ :١١) . أى أنه بالمعمودية ننعتق من الخطية الجدّية (التى ورثناها من آدم) ، كما قال الوحى : «من آمن واعتمد خلص» (مر١٦ :١٦) .

أى أن نعمة هذا العمل الروحى السرى العجيب، تتم تحت ستار الماء البسيط (تطهير نعمان السُوريانى من برصه بمجرد غطسه فى مياه نهر الأردن، هى برهان ملموس على إمكانية تطهير الخاطئ من برص الخطية بماءالمعمودية) .

وقال القديس كيرلس الأورشليمى: «الماء يغمر المُعَمد من الخارج، والروح يُعمّد النفس داخلياً بلا إنقطاع» . ويقول أيضا:

«إنسكاب الروح على الماء باستدعاء الكاهن. والحمامة التى ظهرت عند عماد المسيح هى بمثابة أصبع تشير للحاضرين ـ ويوحنا المعمدان ـ عن ابن الله، ولكى تتعلّم أن الروح (القدس) يأتى عليك عندما تغطس تحت الماء كأنه قبر، تُدفن وتغطس كل إنسانيتنا القديمة، وبعد ذلك تطفو وتخرج إنساناً جديداً» .

ويقول القديس أغسطينوس (٣٥٤ـ ٤٣٠) «من يترك الحياه حالاً (يموت) بعد المعمودية، لم يبق عليه شئ ، لأن كل شئ قد غفر له » .

ويقول أنبا ساويرس (ابن المقفع، فى القرن العاشر) : «بالمعمودية ينعتق الإنسان من سلطان إبليس» .

(ب) بها يتم غسل الجسد وتطهير النفس:

«مُطهراً إياها بحميم الماء بالكلمة» (بصلوات الكاهن) (أف٥ :٢٥ـ٢٦) وقد قال القديس حنانيا لشاول الطرسوسى (بولس فيما بعد) : «الآن لماذا تتوانى ؟ قم واعتمد واغسل خطاياك» (أع٢٢ :٦) .

وقال الرسول بولس: «قد اغتسلتم، بل تبررّتم بإسم الرب يسوع، وبروح إلهنا» (اكو٦ :١١) .

وقال القديس يوستينوس الشهيد (١١٠ ـ١٦٥م) : «نغتسل بالمعمودية لغفران الخطايا، وهكذا نبتدئ أن نعيش بالقداسة».

ويقول العلامة إكليمنضس الإسكندرى «العماد هو حميم، لأننا به نغسل خطايانا».

(ج) تمنح نعمة الميلاد الثانى (الميلاد الروحى) :

أى أن الله قد أوجد المؤمن المعمد وجوداً ـ من الماء والروح القدس ـ بالمعمودية. وإذا كانت الكائنات الحية قد خلقت من الماء، فقد أراد الله أن يأخذ ابن آدم وجوداً جديداً من الماء ، ونعنى به وجوداً روحياً إلهياً يستحق الملكوت ، كما أكده فى حديثه مع نيقوديموس (يو ٣:٣ ـ٩).

«وقد شاء فولدنا بكلمة الحق، لكى نكون باكورة من خلائقه» (يع١ :١٨).

(د) تمنح نعمة التبنّى لله والوراثة للسماء والإتحاد بكنيسة المسيح :

+ قال القديس بولس: «لأنكم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح .ليس يهودى ولا يونانى. ليس عبد ولاحرّ. ليس ذكر وأنثى، لأنكم جميعاً واحد، فى المسيح يسوع» (غل٣ :٢٧).

+ وقال أيضاً: «إذن لستَ بعد عبداً، بل إبناً. وإن كنتُ إبناً، فوارث لله بالمسيح» (غل٤ :٧)

+ «لأننا جميعاً ـ بروحٍ واحد ـ أيضاً اعتمّدنا الى جسد واحد، يهوداً كنا أم يونانيين، عبيداً أم أحراراً، وجميعاً سقينا روحاً واحداً» (اكو١٢ :١٣).

+وقال القديس باسيليوس: «المعمودية هى فدية المأسورين، وصفح عن الأوزار، وموت الخطية، وإعادة ولادة النفس، وثوب نيّر، وختم لا ينفك، ومركبة تؤدى الى الملكوت، ومنحة التبنّى».

+ + +

س (١٠٩) هل كان السيد المسيح محتاجاً فعلاً لمعمودية يوحنا المعمدان ؟ ولماذا اعتمد منه ؟!

+ بالطبع لا. ولم تكن معمودية الفادى مثل معمودية باقى البشر الخُطاه. وقد أشار السيد المسيح الى أحد أهدافها بقوله «لنكملّ كل بّر»، أى ليربط نفسه بالتائبين (وهو قدوس وبار) لكى يخلصّهم جميعاً.

+ وأيضاً لكى يتمم الناموس الطقسى القديم.

+ ويرى البعض أنها بداية لقيامه علناً بممارِسة وظائفه كملك ونبى ورئيس كهنة أعظم (يقدم نفسه ذبيحة للآب، نيابة عن البشر الخطاة).

وكانت الشريعة الموسوية تتطلّب أن يُدعى المرء للخدمة الدينية فى سن الثلاثين (عد٤:٣) وهى السن التى بدأ بها يسوع خدمته الجهارية (لو٣:٢٣).

+ وأضف الى ذلك، لكى يكون فادينا الصالح «مثالاً عملياً» للمؤمنين.

+ومن أهدافها أيضا إظهار سر «الثالوث القدوس» (Trinity) إذ لما إعتمد الفادى حل عليه الروح القدس فى هيئة «حمامة» (رمزاً لوداعته وبساطته وبرارته) ليكون كاهناً ـ الى الأبدِ ـ على طقس ملكى صادق (مز ١١٠ : ٤٠) وليكرّس نفسه لعملية الفداء العظيم ومن ثم يسمى بعيد الظهور الإلهى (Theophania) (مت٣:١٦ـ١٧، يو١:٢٩ـ٣١).

+ وليعلن أن معمودية يوحنا ـ وإرساليته ـ هى من الله، ولكى يثق الناس فى شهادة يوحنا المعمدان عن المسيح (يو١ :٢٩).

+ ويظهر تواضع المخلّص العملى فى وقوفه آخر صفوف المتقدمين للعماد(لو٣:٢١) وهو درس لإنكار الذات، وعدم مزاحمة الآخرين، أو محاولة أخذ نصيبهم ، أو الإرتفاع عليهم بما للمرء من مركز رفيع أو من سلطة ونفوذ (وهو درس عملى لكل نفس).

+كما أعطانا الفادى درساً عملياً آخر، وهو أن الصلاة هى «مفتاح السماء» إذ يُسجّل البشير لوقا ما نصه: «إذ كان (يسوع) يصلى انفتحت السماء» (لو٣:٢١) ولاشك فإن «طلبة البار تقتدر كثيراً فى فعلها» (يع٥:١٦).

+ + +

س (١١٠) هل ثمة ضرورة للعماد فى العهد الجديد؟

المعمودية ضرورية جداً لخلاص النفس، كما أكده الرب بنفسه بقوله «من آمن واعتمد خَلُص» (مر١٦:١٦).

وقال الرسول بطرس: «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على إسم المسيح، لغفران الخطايا» (أع٢:٣٨).

وقال القديس بولس «بمقتضى رحمته خلصّنا بغسل الميلاد الثانى، وتجديد الروح القدس» (تى٣:٥).

وأكد الرب على أنه بدون المعمودية «لن يعاين أحد الملكوت» (يو٣:٣).

+ + +

س(١١١) هل يتم العماد «بالتغطيس» أم «بالرش» بالماء فقط؟

+كان العماد يتم بالتغطيس بدليل وجود جرن للمعمودية فى الكنائس القديمة.

+ أن كلمة المعمودية فى اليونانية (Baptisma) تعنى حرفياً التغطيس (dipping = imersion) وليس بالرش (sprinkling) كما تفعله الطوائف المحدثة[١٢] (وانحرفت اليه الكنيسة الغربية منذ ق ١٣)

+ أن السيد المسيح إعتمد **بالتغطيس فى المياة**، كقول الكتاب: «لما اعتمد **صعد للوقت من الماء**» (مت٣:١٦).

+ويسجّل سفر أعمال الرسل ما نصه: «فنزلا كلاهما (- فيلبّس والخصى الحبشى) فعمده. **ولما صعد من الماء** ... الخ» (أع ٨ : ٣٨ _ ٣٩).

+أن يوحنا المعمدان عمد القادمين اليه فى نهر الأُردن، فلو كانت المعمودية بالرش ماكانت ثمة حاجة الى وجوده بجوار النهر.

+من التشبيهات الرمزية للمعمودية: كالطوفان _ الفُلك _ عبور البحر الأحمر ...الخ.

+ومن أقوال الرسل عن المعمودية «دفنّا معه بالمعمودية» (رو٦:٣-٥)، «وغسل الميلاد الثانى» (تى٣:٥) فهو غسل وليس سكب أو رش.

(12) The New Smith's Bible Dict. p.41.

+بدأت الكنيسة الغربية التعميد بالسكب والرش حديثاً، وهو لم يحدث قديماً، بدليل وجود أحواض (جرن) للمعموديات فى كنائس روما القديمة، وقد شاهدها الكاتب بنفسه هناك(١٩٧٢). ومع ذلك كانت الكنيسة تسمح بالرش فى ظروف استثنائية خاصة بالمرضى والمقعدين، الذين لا يمكن عمادهم بالتغطيس.

كما أشار اليه ترتليانوس (فى التوبة فصل٦) والمؤرخ أوسابيوس القيصرى (تاريخ الكنيسة ٦ :٤٣) وأغسطينوس (فى تفسير إنجيل يوحنا :٨٠). (١٣)

+ ومن أقوال آباء الكنيسة الأولى:

(أ) قال يوستينوس الشهيد(Apolog,7.) «يستحمون فى الماء على إسم أبى الكل الإله السيد، ومخلّصنا يسوع المسيح والروح القدس».

(ب) وقال القديس كيرلس بطريرك أورشليم: «الماء يغمر المُعتَمد من الخارج». (عظه٣ :٢)

(ج) وقال العلامة اكليمنضس الإسكندرى: «ويُدعى هذا الفعل (العماد) بأسماءٍ كثيرة: أعنى نعمة، واستنارة وكمالاً وحميماً ... وحميماً لإننا به نغتسل من خطايانا» (المربّى ك ١ ف ٦ :٢٢٦).

(د) وقال القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات : « إن المعمودية تنقى من كل خطية، وتغسل من الخطايا اللاحقة» (عظة عن المعمودية).

(هـ) وقال ذهبى الفم « إن معمودية النعمة تُطّهر كل إنسان، سواء كان فاسداً أو زانياً أو عابداً للأصنام، أو غير ذلك».

(ز) وقال القديس أغسطينوس «بميلادنا من الماء والروح القدس نتطّهر من كل خطية، سواء كانت من آدم، الذى به أخطأ الجميع، أو بفعلنا وقولنا، لإننا نغتسل منها بالمعمودية» (رسالة ١٧٨ :٢٨).

(ح) وذكر المؤرخ البروتستانتى موسهيم «إن التغطيس هو العادة التى استعملت فى طقس المعمودية فى الكنيسة الأولى، وهو ما حدث بالنسبة للثلاثة الآلاف الذين آمنوا خلال عيد الخمسين فى أورشليم».

(١٣)الأرشيدياكون حبيب جرجس ، أسرار الكنيسة السبعة، ص ٤٦.

س(١١٢) بإسم مَنْ يتم العماد؟ وما معنى «الاعتماد بإسم المسيح» ؟

يتم تعميد المؤمن الجديد (أو الطفل) بإسم الثالوث القدوس، كطلب الرب نفسه (مت٢٨ :١٩) ، وكما جاء بقوانين الرسل، وكما قال القديس كبريانوس، بطريرك قرطاجنة الشهيد: «إن الرب ذاته أوصى بأن نعتمد بإسم الثالوث الأقدس بجملته» (رسالة ٧٣) . كما «أن الكمال فى الثالوث » (أثناسيوس) أما إذا ورد عن المعمودية بأنها «بإسم المسيح» ، أو«فى المسيح يسوع» . (أع٢ :٣٨، ٨ :١٦) فلا يقصد منها نفى أن المعمَّد قد تعمَّد بإسم الثالوث الأقدس، بل أن نعتمد بالمعمودية التى أسسها ورسمها ربنا يسوع المسيح، كما قال القديس إفلوجيوس (Eulogius) : «إن الإعتماد بيسوع المسيح، هو الاعتماد حسب وصية يسوع، وتسليمه الصحيح، أعنى بإسم الآب والإبن والروح القدس » .

وهو نفس المعنى الذى ذكره القديس باسيليوس (فى الروح القدس فصل ١٥) .

وعلى أية حال، فإن صورة المعمودية الارثوذكسية لا تزال كما هى، أى تغطيس المعَمد ثلاث دفعات بإسم الثالوث القدوس ، لإعلان الاعتراف به، وتوضيحا للأقانيم الثلاثة، التى ظهرت بعلامة محسوسة فى عماد المسيح: «ولأن الإيمان والمعمودية هما معاً طريقة الخلاص، فالإيمان يكمل بالمعمودية ، والمعمودية تؤيد بالإيمان » (القديس باسيليوس) .

+ + +

س (١١٣) متى يتم الاحتفال بقداس عيد الظهور الإلهى (الغطاس) ؟

يتم الاحتفال به ليلاً ، حسب التقليد القديم الذى يذكره القديس باسيليوس الكبير بقوله «إن الرب يسوع **قد وُلد واعتمد** وقام بالليل » [١٤](ويقال أنه سيأتى ثانية بالليل أيضا) .

ولهذا تتم قداسات الميلاد ـ الغطاس ـ القيامة ليلاً، أما باقى القداسات فتتم نهاراً أو تبدأ عند الفجر (مثل قداس سبت النور = سبت الفرح) .

+ + +

(١٤) الدويهى، منارة الأقداس، جـ ١ ،ص ٧٩.

س (١١٤) مَنْ له حق تعميد المتَقَدمين لسر العماد؟

أعلن الرب هذا الحق للرسل (مت ٢٨ :١٩ ،مر١٦ :١٦) وانتقل من الرسل الى خلفائهم الأساقفة. ولما زادت الكنائس وكثر الشعب المسيحى أُعطِى هذا الحق للكهنة ، وأن يعاونهم الشمامسة (deacons)، كما جاء فى القوانين الرسولية.

وهو ما ذكره القديس إغناطيوس الإنطاكِى الشهيد (نحو١١٠م) فى رسالة له الى شعب أزمير . وقال العلاّمة ترتليانوس : «إن السلطة فى تتميم المعمودية منوطة بالأسقف، ثم بالقسوس مع الشمامسة».

وقال القديس إبيفانيوس أسقف قبرص (٥م): «إنه حسب النظام الكنسى لا يتمم الشمامسة سراً من الأسرار (السبعة). ولكنهم يخدمون (يشاركون) فى خدمة الأسرار» (ضد الهرطقات ٨٩).

غير أنه قال أنه حينما تدعو الضرورة يسمح للعلمانيين أيضاً أن يُعَمدوا» (ضد الهرطقات ٨٩) مثل إشراف الطفل على الموت, ولا تسمح حالته المرضية الشديدة بالذهاب به ـ مع الأهل ـ لتعميده بالكنيسة .

ولكن لا يُسمح للنساء بالتعميد (ولا إتمام باقى الأسرار) كما قال القديس إبيفانيوس: «لو كان التعميد مسموحاً به للنساء، لما تقبَّل ربنا يسوع المسيح المعمودية من يوحنا (المعمدان) بل من أمه القديسة مريم الكلية القداسة».

ويذكر القمص صليب سوريال (الطقوس جـ٣ص١٢) «أنه جاء فى كتابات الآباء الأولين «أنه على العلمانيين ألا يترددُوا فى إجراء العماد فى حالات الضرورة القصوى». ويذكر مثالاً على ذلك، فى حالة **عدم وجود كاهِن أوشماس** (دياكون) فى المنطقة والطفل على وشك الموت. ويضيف بقوله ، ولم يسمح للنساء بالتعميد إلا فيما ندر، وللضرورة القصوى كأن تكون الأُم وحدها مع طفلها وهو فى ساعة الموت، وأن تقوم **بسكب** (Affision) أو **رش** (Aspersion) **الماء على الطفل** الذى ينازع الموت، واذا ما أراد الله أن يعيش هذا الطفل لا يُعمَد، بل يمسح بالميرون فقط».

ويذكر العلاّمة «ترتليانوس» أنه فى الظروف الحرجة على والد الطفل ـ أو أمه ـ أن

يقوم برشه بالماء، ولا يُصرّح للشماس بذلك الأمر فى هذه الحالة . وربما كان الأصح هو قيام «الدياكون» بهذا العمل فى حضرة الوالدين، متى كان موجوداً فى تلك الظروف بالبيت، كما ذكره أستاذنا القمص صليب.

+ + +

س (١١٥) ما هى واجبات المتقدّم للعماد (من الكبار) ؟

(أ) الايمان بالرب يسوع كفادى ومخلص له (مر١٦ :١٦ ،أع ١٦ :٣١).

(ب) الاعتراف بهذا الإيمان اعترافا علنياً وصريحاً.

(ج) التوبة والندم على الخطايا السابقة (أع٢ :٣٨،٣ :١٩) . وهذا بالنسبة لكبار السن. أما بالنسبة للأطفال الصغار فيُعمّدوا على إيمان والديهم (أو الإشبين) الذين يُقرّون أنهم سيقومون بتعليمهم مبادئ الإيمان المسيحى.

(د) بما أن ابن الله جاء لينقض أعمال إبليس (ايو٣ :٨)، لذا يجب على المعتمد (الكبير) أن يجحد الشيطان، ويرفض أعماله، ويتعهد بأن يترك أباطيل العالم وأعمال إبليس (وإن كان يعمل بحرفة غير مناسبة له كمؤمن يتحوّل الى غيرها) .وينبغى أن يتلو المعمّد هذا الإعتراف علناً، أو أم الطفل المعتمد، أو الإشبين، الذى سيتكفّل برعايته روحياً.

+ + +

س (١١٦) ما المرّاد «بجحد الشيطان» أثناء ممارسة طقس العماد؟

المقصود بجحد الشيطان هو ترك الخطية التى يدفعه اليها عدو الخير، ورفض كل أعمال إبليس ، وإتباع السيد المسيح، والسلوك بأمانة، حسب وصاياه (تعاليم الإنجيل وأقوال الرسل).

ويتفق هذا الطقس مع روح الكتاب المقدس: «لينتهرك الرب يا شيطان» (زك٣ :٢)، «اذهب عنى يا شيطان» (مت٤ :١٠) ويمارس هذا الطقس ضمن ممارسات سر المعمودية، منذ عهد الكنيسة الأولى، كما ذكره ترتليانوس (فى المعمودية:٢٠) وإكليمنضس

الاسكندرى (الرسومات ١١:٥) وكيرلس الأورشليمى (عظة ٣٥:١) وذهبى الفم (تفسير رسالة أفسس).

ويشهد المؤرخ البروتستانتى «موسهيم» أنه كان يتم هذا الطقس فى الكنيسة الأولى، ويوضح أن الأساقفة والقسوس كانوا يغطسّون المعمّدين فى الماء كليةً، مع الإبتهال للثالوث الأقدس، وبعد ترتيل قانون الإيمان، وان يرفضوا كل خطاياهم، ولاسيما الشيطان وجنوده» (موسهيم ك ٢، فصل ٤، عدد ١٣).

+ + +

س (١١٧) ما المقصود «بالإشبين» (guardian)؟ وما هى واجباته؟

كانت الكنيسة الأولى تتلمذ المقبلين على العماد، وتراقبهم روحياً بعد عمادهم، وكان ذلك يتم عادة فى «أحد التناصير» حتى يشتركوا فى أسبوع الالام. ويدخلون الكنيسة للتناول. وقد أسمتهم الكنيسة «**الموعوظين**» (Catechumens) وكانوا يسجّلون فى الكنيسة القبطية بسجل المرشحين للعماد (Candidates) ثم يحفظون قانون الإيمان النيقوى (٣٢٥م) ويتلونه عن ظهر قلب جهاراً، أمام الأسقف. (قالت بعض المصادر أنهم كانوا يعمدُون ليلة عيد القيامة) ثم يسجلُون فى سجل «المستنيرين» (enlighted)(١٥) وأن يتدرجوا فى التعليم(والنمو الروحى).

وخلال ممارسة طقس المعمودية للموعوظين يتم جحد الشيطان (Renunciation of devil) إذ يتجه المرشح للعماد نحو الغرب (رمز الظلمة) ويعلن رفضه لإبليس وأعماله وعبادته. ثم يتجه نحو الشرق (رمز النور والحياة) ويتلو قانون الإيمان ثم يخلع ملابسه، ويدهن بالزيت (exocrism) ثم ينزل لجرن المعمودية (font) ويعلن إيمانه بالمسيح. ثم يغطس القس رأسه فى الماء ٣ مرات، تالياً له صيغة العماد.

وكان الأطفال يُعمّدون على إيمان والديهم ـ أو الأشابين ـ الذين يتعهدُون أمام الكنيسة بتعليمهم مبادئ الإيمان حتى يسلمونهم فى سن الثانية عشرة لأب اعتراف حكيم، يتولى قيادتهم روحياً بعد ذلك.

(15) St. Cyril of Jerusalem's Lectures of Christian Sacraments, ed. Cross, London 1951.

وكلمة «**إشبين**» (guardian) سُريانية الأصل، وتعنى«الحارس أو الوصى أو الكفيل». ويتم اختيار الإشبين للطفل من بين أحد الأقارب أو أحد الشماسة، عندما لا يكون فى استطاعة الوالدين القيام بهذا التعليم للمعمّد، وهو أمر قديم العهد (من أيام الرسل).

فقد عهد الرب الى حنانيا الرسول بتعليم شاول الطرسوسى ، وإرشاده لمبادئ الإيمان قبل عماده (أع٩) . وكذلك عهد الرب الى القديس بطرس الرسول بتعليم كرنيليوس القائد الرومانى المؤمن، بعد تعميده(أع١٠) ونحن فى حاجة الى إحياء هذا الأمر الهام، وتحديد مسئولية تعليم الطفل روحياً، حتى موعد تسليمه لأب إعترافه.

وفى هذا المجال يقول القديس ديونيسيوس الأريوباغى (الأثينى) تلميذ القديس بولس مانصه: «كان يسلِّم الوالدان ولدهما لمربٍ صالح، يبقى تحت إدارته، وكفيل مقدس له» (فى رئاسة الكهنوت :١١) .

وقال ذهبى الفم «إن كان المُعْمدون أطفالاً، أو لا يسمعون، **فليُجاوب أشابينهم عنهم، حسب العادة**» (عظة على مرقس ١٤) .

وقال القديس أغسطينوس: « إننا نؤمن أن إيمان الوالدين **والأشابين** ـ يفيد الأطفال؛ **وعلى هذا الإيمان يُعمدُون**» (رسالة١٩٣:٣) .

+ + +

س (١١٨) لماذا يجب تعميد الأطفال، رغم أنهم يكونون قاصرين عن إدراك الإيمان، كما يقول البعض؟

(١) ليس هناك نص كتابى يمنع تعميد الأطفال، بل يلزم تعميدهم فى أقرب وقت ممكن، خوفاً من مرضهم وموتهم فجأة.

(٢) لأنه بدون المعمودية لن يدخلوا ملكوت السماوات. فهى ضرورية للجميع، بدون استثناء، للخلاص (مر ١٦ :١٦، يو ٣ : ٥).

(٣) أن الأطفال يرثون الخطية الجدّية مثل الكبار تماماً.

(٤) من التشابه بين الختان والمعمودية . وكان «الختان» علامة للدخول فى عهد مع

الله، وأن الطفل كـان يُخـتَن فى اليـوم الثـامن لمـيـلاده، والخـتـان رمـز للمـعـمـودية (كو٢ :١١ـ١٣).

(٥) دعا السيد المسيح الأطفال إليه (مت ١٩ :١٤) وقدَّس بعضهم ـ فى صغرهم ـ قديماً، كما فعل مع إرميا (١ :٥). وامتلأ يوحنا المعمدان من الروح القدس، وهو لم يزل فى بطن أمه (لو ١٠ :١٥, ٤١).

(٦) قال القـديس بطرس «توبوا وليعتـمـد كل واحـد منكم ... **لأن الموعد هو لكم ولأولادكم**» (أع٢ :٣٨). وهو تصريح واضح لقبول الأطفال فى الإيمان والمعمودية.

(٧) أن الرسـل قد عمـدُوا عائـلات بأكملها ـ مـن الكبـار والصغار ـ مثل ليديا، التى إعـتـمـدت مع أفـراد أسـرتـهـا (أع١٦ :٢٤ـ١٥) وقـال القـديس بولس: «عـمـدّت بيت اسطفانوس» (اكو١ :١٦) وسجّان فليبى وأسرته (أع ١٦ :٣٣) ولايُعقل أن يكون بيتاً بلا أطفال، إلا فى النادر.

(٨) أن الآباء الأوائل قد أخذوا مبدأ تعميد الأطفال من الرسل:

+ قال القديس أغسطينوس: «إن الكنيسة كانت تتمسك دائماً بتعميد الأطفال، متسلمة إياه من السلف، ولم تزل حافظة إياه الى الآن (أوائل القرن٥م) وسوف تحفظه أيضاً الى نهاية الدهر» (خطاب ١٧٦).

+وقال العلاّمة المصرى أوريجانوس (القرن ٣م): «إن الكنيسة تسلّمت من الرسل تقليد عماد الأطفال».

+وقال القديس كبريانوس (٢٥٨م): «إن المعمودية للجميع، وخصوصاً للأطفال الصغار» (رسالة٥٩).

+ وقال أيضا «إن الخطية الجدّية كامنة فى الأطفال (كمرض وراثى روحى) وقد تدنسُوا بها، وصاروا مُشاركى الموت الآدمى، ويحتاجون هم أيضاً للمعمودية، لأنها شرط للخلاص، والصفح عن الخطايا الشخصية بل الجدية».

+ وقال القديس إيريناوس (١٢٠ـ٢٠٢م): «إن المسيح جاء ليُخلّص جميع البشر، أى

الذين به ولدوا ثانيـة لله، سـواء كـانوا أطفـالاً أو شـبـاباً أو شـيـوخـاً (ضـد الهـراطقـة ١١ :٢٢ ،فصل٥ :١٥) .

(٩) أن القانون رقم ١٢١من قوانين مجمع قرطاجنة (٤١٨م) قد أكد على ضرورة عماد الأطفال المولودين حديثاً.

(١٠) وقد دحضت الكنيسة بدعة «بلاجيوس» Pellagius (٣٦٠ـ٤٣٠م) الذى زعم بأن خطية آدم قد أضرّته وحده. وعُقدت عدة مجامع بهذا الخصوص، ومنها مجمع قرطاجنة(٤١٨م) الذى حرم بلاجيوس الهرطوقى، وكل من يرفض معمودية الأطفال، وصادق على هذا الحكم المجمع المسكونى الثالث فى أفسس سنة ٤٣١م.

(١١) ويقول قداسة البابا شنودة الثالث (وطنى فى ٥/٨/ ٩٠) «إن الأطفال يُعمّدون على إيمان والديهم، وينالون الخلاص، ويدخلون فى عضوية الكنيسة»، ويقدم قداسته أمثلة لذلك مثل: خلاص الأبكار بدم خروف الفصح (خر١٢ :١٣ ،اكو٥ :٧) . والأطفال الذين خلُصوا بعبور البحر الأحمر (الذى اعتبره الرسول بولس معمودية = اكو١٠ :٢) . والأطفال الذين كانوا يختنون فى اليوم الثامن على إيمان والديهم، وينضمون لشعب الله، والأطفال الذين اعتمدوا ضمن أسرات بأسرها (أع١٦ :١٥، ٣٣، ١٨ :٨، أكو١ :١٦) .

ويضيف قداسته بقوله: «وعموما لاتوجد آية فى الكتاب تمنع معمودية الأطفال «ومع ذلك عندما يكبرون سيختبر إيمانهم، إن ثبتوا فيه استمروا، وإن لم يثبتوا لا ينتفعون، كأى كبير إعتمد وكان مؤمناً، ثم لم يثبت فى إيمانه».

+ + +

س(١١٩) ما هى أنواع المعموديات حسب الكتاب والتقليد المقدس؟

(أ) معمودية يوحنا:

وإن كانت تأمر بالتوبة والإبتعاد عن الشرور، وعمل أثمار تليق بالتوبة (مت٣ :١١)إلا أنها كانت خالية من عمل الروح القدس، لعدم إتمامها بإسم «الثالوث القدوس». ولهذا كان يتحتم على من تعمّد بها أن يتعمّد مرة أخرى على إسم المسيح (أع١٩ :١ـ٧) «بالماء

والروح، (مت٣:١١)، كما أنها لم تكن سراً مقدساً (Sacrament) بل كانت مجرد طقس متوسط بين الناموس والعهد الجديد، . (١٦)

(ب) معمودية التلاميذ بإسم المسيح قبل قيامته وموته وقبل حلول الروح القدس عليهم:

وتقرب من معمودية يوحنا بالماء، وتهئ الناس للتوبة عن شرورهم السابقة، وقبول المسيح الآتى الى العالم، ليدخلوا فى ملكوت نعمته.

(ج) معمودية كاملة بإسم المسيح:

وهى كاملة وتهب الخلاص وغفران الخطايا بقوة الروح القدس المُجِدّده (تى٣:٥) وهو ما تعتقد به الكنائس الشرقية والغربية التقليدية.

(د) معمودية الدم:

من ينال إكليل الشهادة (الشهداء وأطفال بيت لحم) وهو غير معّمد، يتعمّد فى دمه الذى سال من أجل الإيمان بالمسيح: «فالألم الذى قبله ـ لأجل المسيح ـ يكون له بمثابة معمودية سليمة، لأنه مات مع الرب يسوع، لما نال مثال موته» (الدسقولية باب٢٠).

وفى هذا المجال ، يقول القديس باسيليوس الكبير: «إن الذين نالوا الموت (الإكليل) باحتمال الألم لأجل المسيح، لم يحتاجوا الى شئ من الرسوم (الطقوس) التى من الماء لخلاصهم، لأنهم تعمدُّوا بدمهم».

وقال القديس كيرلس (عامود الدين): «إن الشهداء وحدهم الذين بدون ماء ينالون الخلاص لأنه قد سال من جنب المخلّص «دم وماء»، ليعتمد البعضِ بالماء، فى أوقات السلام، وليتمموا ذلك بدمهم، فى أوقات الإضطهادات». وقد دعا المخلّص «**الشهادة**» **صبغة** (معمودية) (مت٢٠: ٢٢).

ويذكر الأُرشيدياكون حبيب جرجس (الأسرار السبعةص٥٣). أن البعض يسميها «**معمودية فوق العادة**».

ويُدلل على سمُوها من الكتاب ومن أقوال الآباء كما يلى:

(١٦) القمص ميخائيل مينا، علم اللاهوت، جـ١ ،ص٣٣٩.

+ قال الرب يسوع «كل من يعترف بى قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قُدّام أبى الذى فى السـمـوات» (مت١٠: ٣٢). «وطوبى للمطرودين من أجل البـّـر، لأن لهم ملكوت السموات» (مت٥: ١٠). «والذى يحبنى يحبّه أبى، وأنا أحبُه، وأُظهر له ذاتى» (يو١٤: ٢١).

+قال القديس كبريانوس: «إن الموعوظين ـ بعد استشهادهم ـ قد اصطبغوا أعظم صبغة (Baptism) وأشرّفها، أى صبغة الدم، التى تكلم عنها الرب».

+ « وأن الرب نفسه دعى «الشهادة» (martyrdom) صبغة (معمودية) بقوله: «هل تستطيعان (إبنّى زبدى) أن تشربا الكأس التى أشربها (الآلام) وأن تصطبغا بالصبغة التى بها أصطبغ» (كبريانوس عظة٣: ٨).

+ وقال القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات (Theologos): «إن معمودية الشهادة والدم ـ المعمودية التى تعّمدها مخلّصنا نفسه ـ هى أكثر مجداً من غيرها» (عظة فى عيد الظهور الإلهى = الغطاس).

+ وخاطب القديس أغسطينوس أطفال بيت لحم: «طوبى لكم لأنكم بعد الولادة ـ وقبل المحاربة من الشيطان ـ قد تكللتم بالإنتصار، وإنى لا أشك فى أن استشهادكم قداسة، ولكم إكليل عدم الموت، كما أؤكد أن المعمودية مفيدة للأطفال».

+ + +

س (١٢٠) هل يمكن إعادة المعمودية القانونية (Legal) بعد ترك الإيمان والعودة؟

لا يمكن إعادة المعمودية «القانونية» التى يقوم بها كاهن شرعى (ولكن تُعاد معموديات الهراطقة، والطوائف الغير تقليدية، لأنه لا يعترف بها فى الكنيسة المصرية) والمرتد العائد يُمارّس له طقس التوبة ولا تعاد معموديته الشرعية.

وعدم إعادة المعمودية القانونية يرجع الى ما يلى:-

(أ) لأنها مثال موت المسيح ودفنه وقيامته. والمسيح مات مرة واحدة فقط (رو٦: ٤، كو٢: ١٢)

(ب) لأنها ولادة روحية. والإنسان يولد مرة واحدة (يو٣: ٥).

(ج) لأنها تطبع في المعتمد «ختماً لا يُمحى» ولا يُستأصَل طوال عمره، إذ أنه بالميلاد الجسدى (من الوالدين) يأخذ المرء صورة وهيئة خاصة (شكل مُعيَّن) يبقى عليها مدى حياته، كذلك في ميلاده الروحى يأخذ رسماً لا يزول (أو امر الرسل ك٣ فصل١٦)

(د) زعم البعض أن فى تكرار العماد تطهيراً للخطايا، وهو ما يتم الرد عليه بقول الرسول بولس: «بأن الذين استنيروا مرة (تعمدُّوا) وذاقوا الموهبة السماوية، وصاروا شركاء الروح القدس .. وسقطوا، لا يمكن تجديدهم (أي إعادة تعميدهم، حسب تفسير القمص ميخائيل مينا)(١٧) إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهُرونه» (عب٦: ٤).

(هـ) وقال ذهبى الفم « قد دُفنَّا معه للمعمودية للموت، وكما أنه غير ممكن أن يُصلب المسيح مرة ثانية، هكذا لا يقدر من إعتمد مرة واحدة أن يتقبلّ معمودية ثانية» (مقالة١١ :٣ على رسالة العبرانيين).

(و) وقال القديس مار إفرآم السرياني: «إن الرب أوصَى تلاميذه بأن يطهرُوا بمياه المعمودية خطايا الطبيعة البشرية **مرة واحدة**» (كتاب الإيمان ٤ :٩) هذا ويذكر القمص صليب سوريال (١٨) أنه يجب أن يتم إعادة التعميد (interation of Baptism) فى حالة عدم معرفة إن كان الانسان قد تعمَّد أم لا، أو أنه قد تعمدٌ لدى الطوائف (المحدثة) على أساس أن الذى مارس له العماد ليس له كهنوت رسولى (شرعى).

+ + +

س (١٢١) أين يذهب الأطفال الذين يموتون بدون عماد؟!

+ لم يرد فى الكتاب إشارة الى ذلك، ولكن على ضوء روح الكتاب يرى بعض اللاهوتيين أنهم يكونون فى **حالة «متوسطة»** (وليس فى مكان متوسط لأنه لا يوجد مكان متوسط بين الملكوت وجهنم كالمطهر الكاثوليكى) فلن يُعذبوا لأنهم لم يفعلوا شراً يستحقون عليه العذاب، ولا يتنعمون كل التنعُّم، لأنهم لم يتقبلُّوا العماد ، الذى هو شرط أساسى للنجاة من العقاب الأبدى (مر١٦: ١٦).

(١٧) علم اللاهوت ، جـ ٢، ص ٣٣٢.

(١٨) مذكرات فى طقوس الأسرار، جـ ٣ ، ص١٣.

+ وقال آخرون أنهم لا يرون الرب يسوع بسبب الخطية الأصلية التى ورثوها من آدم، وفى نفس الوقت لا يعذبون.

+ وقال القديس غريغوريوس الكبير، إنهم لا يمجدون ولا يعذبون، لأنهم وإن كانوا غير مستنيرين، وغير مقدسين بالمعمودية لم يخطئوا خطية شخصية، ولذلك لا يستحقون كرامة ولا قصاصا.

وهو نفس الرأى الذى ذكره القديس أغسطينوس بهذا الخصوص.

ومن هنا تتضح مسئولية الأسرة عن **تأخير المعمودية**، ومن المعروف أن الأم يمكن أن تذهب الكنيسة لتعميد طفلها بعد ٤٠ يوما من ولادة الطفل الذكر، وبعد ٨٠ يوماً من ولادة الطفلة (الأنثى) (لاويين١٢ :١ـ٥) بعد قيام الكاهن بصلاة تحليل المرأة.

ويمكن قيام « الإشبين» بالذهاب للكنيسة لتعميد المولود ، فى حالة الخوف عليه من الموت، على أن تبقى الأم فى رواق الموعوظين (١٩) الى اكتمال المدد السابقة، حتى تدخل الكنيسة بعدها، بعد صلاة التحليل لها.

وتفرض الكنيسة **عقاباً على الآباء والأمهات** بإهمالهم فى حالة موت الطفل بدون عماد، بأن يصوم الإنسان فترة معينة، وأن يصلى (مع المطانيات) حسب مايحدده أب الإعتراف . وقال القديس غريغوريوس «يجب أن يمنع من تناول القربان المقدس، الذى هو عربون الحياة الأبدية». وكما قال الأنبا أثناسيوس الأسقف فى القرن ١٢ م، بضرورة حرمان المتهاون فى عماد طفله، من التناول فترة معينة.

+ + +

س (١٢٢) هل يجوز تعميد «الجنين» ، وهو لم يزل بعد فى بطن أمه ؟

هناك بدعة كاثوليكية توجب تعميد «الجنين» بإيصال ماء اليه ـ إن أمكن بآلة أو جهاز طبى ـ بحيث يمسّه الماء فى رحم أمه. (٢٠) وهو أمر لم يذكره الكتاب المقدس أو التقليد الرسولى ، وترفضه الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (٢١).

---

(١٩) هيبوليتس، قانون ١٨ ، المجموع الصفوى باب ٣/١ ، وابن السباع، الجوهرة النفيسة ص٥٠، والقمص يوحنا سلامة، اللآلئ النفيسة جـ٢ ص (٥)

(٢٠) الأب بطرس خورى، اللاهوت الأدبى، جـ٢ ، ص ٢٠٣ .

(٢١) ميخائيل مينا، علم اللاهوت، جـ٢ ،ص٣٤٨ـ٣٤٩.

«فالمرأة الوثنية الحُبلىً تستنير بالمعمودية (متى آمنت) ومتى أرادت، ولكنها لاتشارك الطفل (=الجنين) فى هذا الأمر» (قانون ٦ من قوانين مجمع قيصرية الجديدة س٣٧٥م).

+ + +

س (١٢٣) ما هى أنواع الزيوت المستخدمة فى طقسىً العماد والميرون ؟

(أ) **الزيت الساذج** (=العادى) أى غير المضاف اليه زيت آخر ويشبه زيت القنديل (فى سرمسحة المرضى) ويسمى هكذا لتمييزه عن الزيوت الأُخرى، التى تكرّس لممارسات محددة، ويدهِن به الكاهن الموعوظين عند عمادهم.

(ب) **زيت الغاليلاون**: ويعنى بهذا الإسم اليونانى زيت الفرح (أو البهجة) وهو من بقايا طبخ زيت الميرون، ويُدهَن به المُعمَد، عند ممارسة طقس جحد الشيطان.

(ج) **زيت الميرون** (oil=Myron) وهو زيت مقدس يستخدِم لسر التثبيت (المسحة المقدسة) ويُدَهن به المعمد بعد التغطيس فى جرن المعمودية ، ويسكب بضع قطرات منه فى ماء المعمودية (Commixture) ثلاث مرات، لتقديس الماء.

+ + +

س(١٢٤) ما المقصود بصلاة «تحليل المرأة» ومتى وأين تتم؟

(Absolution)

عندما تريد المرأة دخول الكنيسة (بعد ٤٠ يوما من ولادة الولد، ٨٠ يوما من ولادة البنت) (دون أن تقوم بعماد طفلها، الذى يكون قد تعمد بالكنيسة ـ مع الاشبين الذى اتى به ـ قبل إنقضاء المدة السابقة، أو أن يكون قد تعمدّ المولود فى البيت لظروف مرضية طارئة، أو أن يكون قد مات قبل أن يعمّد ... الخ).

ويذكر العلأمة السُريانى «الدويهى» أن هذه الصلاة للمرأة تُسمى فى سوريا وروسيا «صلاة الباب»، لأن هذا الطقس للمرأة يُمارس على باب الكنيسة، حيث يصلى الكاهن للمرأة صلاة التحليل والبركة، ثم يدهنها بالزيت، ثم تعترف بخطاياها وتتناول من السر

الأقدس، واذا ما دخلت الأم لعماد طفلها تتم صلاة التحليل هذه ـ للأم ـ قبل عماد طفلها مباشرة.

+ + +

س (١٢٥) ما رأيك فى الآباء والأمهات الذين ينذرون تعميد أطفالهم فى مناسبات معينة ؟ أو فى أديرة أو أماكن معينة ؟

+ التعميد فى المناسبات (كأعياد القديسين أو فى الموالد) لا يتم بالطقس الكامل للمعمّدين، فى حالة وجود أعداد كبيرة جداً.

ومثال ذلك ضرورة رشامة الطفل ٣٦ رشماً، فهل يستطيع الكاهن أن يقوم بذلك «لمئات» من المتقدّمين للعماد فى اليوم ؟ وقد لوحظ سرعة التعميد وعدم اكتمال الرشومات فى تلك المناسبات (وخاصة بالموالد).

+ كما أنه ينبغى توعية الوالدين بعدم النذر للعماد فى مكان معين (كالتعميد فى القدس، أو فى دير بعيد ... الخ) ولا يستطيع الوالد الذهاب فعلاً لتلك الأماكن البعيدة أو المكلفة فى السفر، وبالتالى يتأخرّ تعميد الطفل، وما فى ذلك من خطر على خلاصه، إذ قد يتعرض للموت فجأة وتتحمّل الأسرة المسئولية أمام الله.

+ واذا ما نذر أحدهم لتعميد إبنه ـ أو إبنته ـ فى كنيسة ـ أو دير ـ بإسم قديس معين، فإنه يمكن أن يتم التعميد فى أقرب كنيسة ، تحمل نفس إسم القديس، وبذلك لا يتحلّل الإنسان من نذره، علماً بأن كل الأماكن صالحة للتعميد، وكل الآباء يقومون بنفس الطقس ـ فى أى مكان ـ سواء فى المدن أو فى البرّية، وينال المعمد نفس بركات سرّى العماد والميرون، فى أى مكان وزمان.

+ + +

س (١٢٦) ما هى طريقة إتمام سر العماد (المعمودية) طقسياً ؟

أولاً: يبدأ الكاهن برفع البخور ثم صلاة الشكر ثم يقرأ البولس فالمزمور فالإنجيل ثم يصلى الثلاث أواشى الكبار (Litanies) ثم يتلو قانون الإيمان. فالطلبة على أم الطفل المعمّد. وأخيراً يدهنها بالزيت.

+ ويفحص حال الأطفال إن كان فى آذانهم حلق أو فى أرجلهم خلاخيل أو فى أيديهم خواتم، أو أى شئ آخر، فيأمر الكاهن بخلعها.

+ ويبدأ بِرشم الطفل الذكر، ثم الأنثى، بإسم الثالوث الأقدس، فى جبهته وقلبه ويديه وظهره، ثم يكمّل الصلاة بتقديس الطفل بذكر «إسمه» (ويعطيه إسماً روحيا إن كان إسمه من أسماء العالم) وأن يجعل الله إسمه مكتوباً فى سفر الحياة (يقيّد فى سجل السماء).

+ يوجه المُعمّد نحو الغرب (الظلمة = سُلطان الظلمة = البُعد عن الله = إشارة الى أنه كان غريباً عن الله = أف ٢ :١٢).

+ ثم يُلقّن الموعوظ الكبير، أو أب الطفل، أو أمه، أو الإثنين ـ أو الإشبين ـ ويقول معه: «أجحدك أيها الشيطان وكل أعمالك النجسة، وكل جنودك الشريرة وكل عبادتك المرذولة، وكل حيلك الرديّة المضلّة، وكل جيشك (الشياطين) وكل سلطانك، وكل بقية نفاقك. أجحدك أجحدك أجحدك».

+ ثم ينفخ الكاهن(Insufflation) فى وجه المعتمد، آمراً الروح النجس أن يخرج منه ـ ٣مرات ـ بإسم الرب. قائلاً «أخرج أيها الروح النجس»

+ثم يتجه بالمعمّد الى الشرق (نحو النور=المسيح شمس البرّ= وكوكب الصُبح المنير = رؤ٢٢ :١٦). ويقول الكاهن «لتفتح عيونهم كى يرجعوا من ظلمات الى نور، ومن سلطان الشيطان الى الله» (أع٢٦ :١٨) ولينال بالإيمان به غفران الخطايا ونصيباً مع القديسين.»

+ ويرفع الكاهن يدىّ المعمد الاثنتين ـ أو يده اليُمنى أولاً ـ ويشير برفع يده اليُسرى على أنه كان من أهل اليسار، ورفع اليد اليمنى على أنه صار من أهل اليمين (مت٢٥) حيث يسوع جالس عن يمين الآب، وليشهد أمام الجميع (الكنيسة) بما يقول.

+ثم يلقنه الكاهن «**الاعتراف**» بالآب والإبن والروح القدس، وبقيامة الأجساد والكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية. كما يقر بغربته عن الشيطان وعن شهواته، وغربته عن العالم؛ وقبوله المسيح رباً ومخلصاً وفادياً، ومؤمناً بقبوله بموته، والموت معه عن كل شهوات العالم. ثم يتلو قانون الإيمان.

+ثم يسأله أمام الحاضرين (إن كان كبيراً) هل آمنت؟ أو يقول للوالد أو الأم (أو

الاشبين) هل تؤمن عن هذا الطفل ؟ فيجاوب «آمنت»، لأخذ إقراره وشهادته أمام الله والكنيسة بأنه سيكون أميناً على تربية الطفل تربية مسيحية.

+ ثم يدْهن الكاهن المُعَمِد بزيت الفرح (=الغاليلاون) كالمرة السابقة، وهو يقول: «أدهنك (يافلان) بدهن الفرح، مضاداً لكل أفعال المضاد (أى الشيطان) الذى أنت فى طريقك للنصرة عليه، لتنال الفرح الحقيقى، الذى يكمل بعمادك، لتغرس فى شجرة الزيتون المباركة كما يقول القديس بولس: «أنت زيتونة بريّة طُعِّمت فيها (فى المسيح) فصُرت شريكاً فى أصل الزيتونة ودسمها" (رو ١١ : ١٧) فى الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية، كنيسة الله، آمين».

+ وهذا الزيت الثانى القصد بالمسح به منح نعمة للمتقدّم للعماد، حتى ينتصر داخلياً على ظلمات الجهالة، ويعرف مقدار كرامة المعمودية المقبل عليها، فلا يعطله الشيطان عنها، أو تثنيه عن رغبته فى الموت مع المسيح، وعن شهوات العالم، التى يزيّنها له، «لأن مصارعتنا ليست مع دم ولحم (= أناس) بل مع أجناد الشر الروحية» (أف٦ :١٢).

+ويرمز زيت الفرح أيضاً الى «الطيب» الذى دهنت به المرأة الخاطئة جسد المخلص لأجل دفنه كما قال له المجد . ولإننا بالمعمودية نُدفَن على شبه موت الفادى ووضعه فى القبر، وبما أن جسد يسوع تم دهنه أولاً بطيب يوسف الرامى ونيقوديموس، كذلك المعتمد يُدهَن أيضاً ويصير على شبه موت الرب يسوع، ولذلك فهذا الرشم يختلف عن ختم الميرون.

+كما أن الطفل المرشح للعماد يُعتَبر فى حالة مرض روحى لذا يلزم له دهن بالزيت (يع٥:١٤ـ١٥).

+ وهو رمز لتطعيمنا فى أصل الزيتونة الجيدة ودسمها، أى اتحادنا فى الإيمان والقداسة بالرب.

+ وبعد الدهن بزيت الغاليلاون ، يكمل الكاهن الطلبات، ويختم بالصلاة الربانية.

ثانياً- تكميل سر المعمودية:

+ رفع البخور لله، وتُقرأ الرسائل، ثم الثلاث تقديسات، ثم أوشية الإنجيل فالإنجيل،

تقديساً للمعمودية بكلمة الله والصلاة (اتى٤ :٥) ولتفهيم المعتمدين (الكبار) والسامعين عظمة السر، وأهميته (من أقوال الله) عن أهمية المعمودية وفوائدها الروحية والخلاصية، ووعظهم وحثهم على التمسُّك بالإيمان

+ ثم يصلي الكاهن السبع الأواشى الكبار، فقانون الإيمان، ثم ينفخ ٣ مرات بالزيت ويدهن المعمَّد بزيت الغاليلاون بمثال الصليب، والنفخ هكذا لأنه على إسم الثالوث القدوس، أما رشمه بمثال الصليب، للدلالة على أن المعمودية رسم لموت الفادى على الصليب.

+ ثم يتلو الطلبة، مُلتَمساً من الرب الذى قدَّس الماء بمس جسده الأقدس فى نهر الأردن، ومنحة القوة، ليلد الناس ولادة ثانية، ولكى يحل الروح القدس على الماء، لينال المعمَّد من نعمة الولادة من الماء والروح.

+ ويمكن أن يكون ماء المعمودية دافئا فى الشتاء، وغير ممزوج بسوائل أخرى، ولا بالماء المصلى عليه فى طقس لقان الغطاس، أو خميس العهد.

+ ثم ينفخ الكاهن فى الماء ثلاث مرات، بمثال الصليب، وفى كل مرة يقول: «قدِّس هذا الماء». على مثال الرب يسوع الذى بارك تلاميذه ونفخ فى وجوههم (يو٢٠ :٢١) ويرشم الماء بمثال الصليب.

+ثم يصلى «**قداس المعمودية**» (من الكتاب الخاص بذلك) ثم يسكب من دهن المسحة «الميرون» ٣ نقط بمثال الصليب (ويرشم الماء بإسم الثالوث)، لتقديس الماء وتكريس المعمودية وتقديس جسد المعتمد، كما أمر بذلك القديس بطرس فى رسالته، والقديس باسيليوس (قانون١٠٥) وأيده آباء المجمع المسكونى الأول فى نيقية (٣٢٥).

+ ويقول الأسقف الأنبا ساويرس (ابن المقفع): «إذا كنا نرشم بعض أعضاء الجسد بالميرون المقدس، لتنتفع بعض الأعضاء الظاهرة، فلا مانع من سكب جزء منه على الماء نفسه، الذى يغطس فيه المعمَّد، ليقدسه كله، وتنتفع سائر الأعضاء».

+ ثم يتلو الكاهن بعض المزامير باللحن، وينزع ثياب الطفل (إشارة الى خلعه الإنسان العتيق الفاسد، مع أعماله وكل غروره وضلاله)(أف٤ :٢٢)، وأنه سيلبس ثوب «**الإنسان**

الجديد، المخلوق بحسب الله فى البّر وقداسة الحق (أف٤:٢٤) وإشارة الى أن الفادى عند موته نزعت عنه ثيابه (مت٢٧:٢٨) وتلقى الملابس نحو الغرب لأنها تشير لثياب الخطية، فتلقى نحو الظلمة.

+ وفى حالة تعميّد سيدة أو آنسة، تحضر «الشماسة» (deaconess) عملية تغطيس المطلوب عمادها فى جرن المعمودية (font) بعد خروج الموجودين.

+ يمسك الكاهن الطفل بيده، الواحدة (اليمنى) يضعها على رأسه، وبالأخرى (اليسرى) يمسك برجليه ويغطسه فى ماء المعمودية ثلاث مرات (triple immersion)، ثم ينتشله ثلاث مرات، وفى كل مرة ينفخ فى وجهه. ففى الغطسة الأولى والانتشال الأول يقول: «أعمدك (يا فلان = بإسم المعمودية الذى أخذه للعماد) بإسم الآب ، آمين». ثم يقول فى الغطسة الثانية والإنتشال الثانى: «أعمدّك (يا فلان) بإسم الإبن ، آمين»، وفى الغطسة الثالثة يقول له «أعمدك بإسم الروح القدس، آمين» (مت٢٨:١٩).

وهو ما جاء فى قوانين الرسل (قانون ٤٩) وذكره القديس كبريانوس والأنبا أثناسيوس الرسولى.

+ **وتتضمن المعمودية بإسم الثالوث الأقدس ما يلى:**

(أ) الإعتراف بأن الله جوهر واحد فى ثلاثة أقانيم.

(ب) أنها تتم بأمر الله وسلطانه.

(ج) تعهد المعتمد بخدمة الله، والإعتراف بالمسيح علانية.

(د) التمتع بالفوائد الروحية المقترنة بالتعهد لله.

+ وتؤمن الكنيسة أنهأثناء تلفظ الكاهن الخادم ـ بهذه الكلمات ـ يحل الروح القدس على المعمد، وتعمل فيه النعمة الإلهية بطريقة غير منظورة، وتستنير بها نفس المؤمن (illumination) ثم يثبت الروح القدس فيه بسر الميرون المقدس ويتقدم لسر التناول فيتمتع بثلاثة أسرار فى يوم واحد.

+ وتأمر الكنيسة بأن يلبس المعمّد ـ بعد عماده ـ «ثوباً أبيض»، رمزاً للطهارة.

+ ويقـوم الكاهــن برسـم المُعمَّـد بزيت الميرون المقدس (كما سيأتى بعد قليل) ثم يقوم بإلبـاس المعمـد هـذا الثـوب الأبيــض ويقـول «لبـاس الحيـاة الأبدية من قبل يسوع المسيح ربنا».

وقديما كان المُعتمَّد يلبسه لمدة أسبوع كامل . وكان البعض يحفظون الثوب لتكفينهم به عند وفاتهم، وكان البعض الآخر يهدونه للكنيسة بعد العماد، لتهدّيه بدورها للفقراء غير القادرين على شرائه للعماد. والهدف من إرتدائه، أن تُذكِّره الكنيسة بحياته الجّديدة النقية التى نالها بالمعمودية ثم تربطه بزنار من الحرير (Zonarion) على مثال الصليب إشارة لشد العزيمة. وهو شريط أحمر اللون، يرْبط فوق الكتف الأيسر، وأسفل الذراع الأيمن ، وهو يشير أيضا الى الخيط القرمزى (الأحمر) الذى كان سبباً فى خلاص «راحاب» وأهل بيتها من الموت فى أريحا (يش٢ :١٨ ـ ٢١) . كما يشير الى ارتباط المعمَّد بالكنيسة وعضويته بها وشدّه به رمز لقوة الله (أف٦:١٤) ، التى تسنده ، والوفاء بما وعد وتعهَّد به، والتجنُّد فى جيش الله.

+وكانت الكنيسة تضع إكليلاً على رأس المُعمَّد، ويرنم الشعب لحن «أكسيوس»=أى مستحق (Axios) ثلاث مرات (وكان فى الأصل إكليلاً من الزهور ثم صار من المعدن، كما جاء فى عظات ذهبى الفم) . وكانت هذه الاكاليل توضع على رأس العروسين فى سر الزيجة، وعلى رأس الكهنة المرسومين، وعلى رأس المنتقل للسماء ، علامة على إتمامه الجهاد المبارك فى العالم = ٢تى٤ :٧ـ٨)

+ثم يقرأ الكاهن وصية لوالدىّ المعتمد (أو إشبينه) لحثهم على العناية بتربية المُعمد وتنشأته على التعاليم المسيحية السليمة، على أساس الإيمان والأعمال والارتباط بالرب وبالكنيسة وبوسائط النعمة.

+وبعد تناول المُعمَّد يضع عليه الكاهن اليد ليباركه ثم يقوم بصلاة «حل الزنار» (صلاة الشكر ـ رفع بخور ـ البولس والإنجيل ـ الأواشى ـ قانون الايمان) ثم لحن شعانينى، وأكسيوس ٣ مرات، والتحاليل الثلاثة. ويرتل الشعب المزمور ١٥٠ ، ويحل الكاهن الزنار، ويبارك المُعتمد ويصرفه وبذلك يعيش فى حرية مجد أولاد الله، بعد فك قيوده الروحية (رو٦:٢٢)

+ وقبل ذلك يقوم الكاهن بصلاة خاصة لتسريح مياه المعمودية، حتى تعود الى طبيعتها الأولى (deconsecration) (مياه عادية) ثم يصرفها فى بئر أسفل المعمودية أو فى مياه جارية، ويقول فى هذه الصلاة: «أنت يا سيدنا جعلت هذا الماء طاهراً بنعمة مسيحك وحلول روح قدسك عليه وصار لعبيدك الذين تعمّدوا فيه حميماً للميلاد الجديد، وتجديداً من الضلالة القديمة، وأضاءوا بنور لاهوتك. نسأل ونتضرّع إليك - إيها الصالح محب البشر - أن تنقل هذا الماء إلى طبيعتة الأولى، آمين».

+ثم يغسل الكاهن يديه فى ماء المعمودية ويغسل ما حولها وينصرف من حُجرة المعمودية، إلى ممارسة بقية طقوس القداس الإلهى، إن كان مشاركاً فيه.

+ + +

س (١٢٧) ما هى البركات التى ينالها المُعمَّد؟

(أ) يولد ميلاداً جديداً ويكتب الله إسمه فى سفر الحياة الأبدية.

(ب) يخصص له الرب ملاكاًحارساً، يرعاه ويقوده فى العالم، وفى الخطر ينقذه ويعينه (ويسجل أعماله وأقواله وأفكاره)(٢٢).

(ج) يصير إبناً لله ويستحق الميراث الأبدى اذا ماسار بالأمانة والتقوى، ويُصبح غرساً جديداً neophyte ويكون من حقه التمتع بممارسة أسرار الكنيسة، ووسائط النعمة الأخرى له.

ويقول القديس باسيليوس الكبير «يوحنا كان ينادى بمعمودية التوبة، والرب يسوع ينادى بمعمودية التبنىّ».

(د) التبرير وغفران الخطايا، والعتق من عقوبة الخطية (الهلاك الأبدى).

(هـ) يعطى الاستنارة للذهن (رو١٢ :٢ ،عب٦ :٤-٦). ويقول القديس يوستينوس الشهيد: «هذا الإغتسال - أى المعمودية - يُسمى تنويراً، لأن الذين يتعلمُون هذه الأمور يستنيرون فى أفهامهم». ويقول موسهيم عن المعمودية والتناول : «لا ينبغى ان يعتبران طقسان أو كان لهما معنى رمزى فقط، بل كانت لهما فاعلية مقدسة للعقل».

(٢٢) للمزيد : راجع كتابنا «الملاك الحارس للإنسان، والجان التابع».

(و) أنه عن طريق هذا السر تُفتح لنا أبواب الفردوس، ويؤهلنا لملكوت السموات.

ويقول القديس ديديموس الضرير (مدير المدرسة اللاهوتية الإسكندرية المرقسية) (٣١١ـ٣٩٦م): «إن الروح القدس من حيث هو الله يجددنا فى المعمودية ... ويجعلنا وارثين معه، ويمنحنا الفردوس، ويجعلنا أكثر كرامة من الملائكة (إن حفظنا على حياة القداسة) وهو يطفئ نار الجحيم فى المياة المقدسة، مياه جرن المعمودية».

فالإنسان يولد من بطن أمه أعمى روحياً (مز٥٠) بسبب وراثة الخطية الأصلية، ولن يعاين أحد الملكوت مالم يغتسل أولاً فى جرن المعمودية، المرموز إليه فى قصة «**المولود أعمى**» الذى طلى السيد المسيح عينيه بالطين، واغتسل فى بركة سلوام، **فعاد بصيراً** (يو٩). ولهذا يتلى هذا الفصل من الإنجيل يوم أحد التناصير.

+ + +

س (١٢٨) ما هو موقف الكنيسة من الأطفال اللُقطاء وخاصة من جهة ممارسة سر المعمودية لهم من عدمه ؟!

+ الكنيسة تريد خلاص جميع النفوس، التى تعيش فى هذا العالم، ومن ثم، فهى تقوم بتعميد **كل نفس**، للتمتع بالبركات السابق الإشارة اليها. ولهذا فهى تقوم بالطبع بتعميد «**اللُقطاء**»، وتضمهم الى شركة الكنيسة المقدسة. وتحنو عليهم وتحبهم وترعاهم، فلا ذنب لهم فيما ارتكبه غيرهم مع أمهاتهم .

+ وقد حددّ مجمع قرطاجنة (بالقانون٨٣) بشأنهم مانصه: «إذا لم يوجد شهود حقيقيون يقولون بأن الأطفال (اللقطاء) قد إعتمدوا (فعلاً) وأن هؤلاء الأطفال (الصغار) لا يقدرون أن يجاوبوا عن السر المعطى لهم، فقد تقرر بأنه **يجب - بدون أدنى شك - أن يعمدُوا** ، لكى لا يحرمهم الشك من التطهير، الذى يمنح لهم بواسطة هذا السر المقدس، وبذلك يصيرون أطهاراً مما فعلته أمهاتهم من شر.

+ + +

س (١٢٩) ماهى العادات القبطية المُرتبطة بعيد الظهور الإلهى؟
(Theophania)

فى عيد الغطاس، كان الأقباط يغطسون فى نهر النيل (رغم برودة الجو فى يوم ١١ طوبه = يناير) كما كانوا يغطسون فى مغطس الكنيسة الموجود فى الدهليز الخارجى للكنيسة (كما هو موجود للآن فى كنائس مصر القديمة وخاصة كنيسة أبى سيفين) كما أقاموا القداسات على شاطئ النيل. ومن التراث القبطى القديم والذى لايزال موجوداً فى مصر، أكل نبات «القلقاس» وفيه رمز للعماد، إذ يتم غسله من المخاط الذ علق به ، عدة مرات، بتغطيسه فى المياة فيخرج أبيض نقى، كقلب المُعمد الأبيض.

كما إعتاد الأطفال وضع «الشموع» المنيرة داخل تجاويف ثمار البرتقال (المنزوع عنه الفصوص) وحمل أعواد قصب السكر وفوقها الشموع المضاءة، وهى كلها ترمز لنور الروح القدس للنفس التى تعتمد. ومصُ الأعواد السكّرية، وتذُوق حلاوتها، كرمز عملى على البركات التى نالها المعمد من العماد، والميرون المقدس، وكتعبير عن فاعلية النعمة فى حياة تلك النفس الجديدة. ولذة العشرة مع الرب، الذى سكن بروح قدسه فى القلب الجديد.

+ + +

س (١٣٠) ألسنا نؤمن أن الإنسان ينال تجديداً بعد المعمودية، فلماذا يخطئ بعدها، على الرغم من كل هذا التجديد؟

يقول قداسة البابا شنودة الثالث رداً على هذا السؤال : « لايوجد إنسان معصوماً ، وقد حل الروح القدس على داود وشمشون، ولم يمنع الروح خطأهما (١ صم ١٦ :١٣، ٢صم ٢٤ :١٠، قض ١٤ :٦، ١٦ :١٩).

«فالتجديد فى المعمودية لا يعنى أن الأنسان لايخطئ بعدها، مع العلم بأن طبيعته تميل للبر، والخطأ عارض. أما عدم الخطأ كلية، فيكون فى الأبديه، أما هنا : «فالصديق يسقط سبع مرات ويقوم» (أم ٢٤ : ١٦) ومع ذلك نعتبره صدّيقاً لأن البر هو قاعدته الأساسية، بينما السقوط أمر عارض، يقع فيه ويتطهر منه بالتوبة».

أسئلة عن سر الميرون المقدس

س (١٣١) لماذا يُسمَّى «سر الميرون» بهذا الإسم؟ وما أسماؤه الأخرى؟

يسمى «الميرون» لأن المعتمد يُمسح (يُرشم) بزيت المِيرون المقدس(Myron) وهى كلمة يونانية انتقلت الى القبطية ومعناها «طيب أو دهن» أو زيت عطرى إشارة الى المواهب الزكية المتنوعة التى يمنحها الروح القدس للمتعمد الذى ينال هذا السر. وهو عبارة عن خليط من عقاقير وأطياب مطبوخة فى زِيت الزيتون، ومضافاً إليها الحنوط التى كانت على جسد المخلص عند تكفينه، والتى أُخذتْ من كفنه المقدس بعد قيامته.

+ يسمى أيضا سر «المسحة» (Chrism) لأن الأب الكاهن يمسح به المُعَمَّد، بعد خروجه من جرن المعمودية. ولذلك نسمَّى «مسيحيون»، كقول القديس ثاوفيلس الإنطاكى (القرن ٢م) «نحن ندعى مسيحيون لأننا ممسوحين بزيت الله» (رسالته الى أوتوليكس).

+ كما يُدّعى «سر التثبيت» (Confirmation) [ايو ٢ :٢٧] لأنّنا نثبُت فى المسيح، وهو يثبت فينا، ونجنى ثمار عمل الروح القدس فينا.

+ كما سُمَّى «موهبة الروح القدس، وسر الروح، وعلامة الروح، وختم الروح القدس، وختم الحياة الأبدية».

+ + +

س (١٣٢) متى تأسس سر الميرون ؟ ومتى مارسته الكنيسة؟

+ سر الميرون هو سر قائم بذاته، وهو غير سر المعمودية وله صلواته الخاصة، ويتم ممارسته للمعمد فور عماده.

والذى أسسه هو رب المجد يسوع الذى قال «إن عطش أحد فليُقّبل الىّ ويشرب. ومن يؤمن بى ـ كما قال الكتاب ـ تجرى من بطنه أنهار ماء حى»

ويعلق القديس يوحنا البشير على كلمات الرب بقوله «قال (يسوع) هذا عن الروح (القدس) الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه» (يو ٧:٣٧ ـ ٣٩).

وقبل صلب رب المجد وعد رسله قائلاً : «وأنا أطلب من الآب فيعطيكم مُعزياً آخر ليمكث معكم الى الأبد» (يو ١٤ :١٦) وأوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم، بل ينتظروا موعد (وعد) الآب : «لأن يوحنا عمّد بالماء (فقط) وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس» (أع١ :٤ـ ٥).

كان يوم الخمسين Pentecost (العنصرة) هو يوم «ميلاد» الكنيسة الأولى، إذ حل الروح القدس على المؤمنين الأوائل (١٢٠ فرداً من الجنسين) وظهرت ثماره ومواهبه فى حياتهم وفى خدمتهم.

+ وكان الرسل يصلون ويضعون الأيادى على المعتمدين حديثا ليحُل الروح القدس عليهم (أع ٨ : ١٤ ـ١٧).

+ وقد وضع القديس بولس يده على رؤوس المؤمنين بأفسس(الذين سبق أن اعتمدوا بمعمودية يوحنا المعمدان) بعد أن تم عمادهم بمعمودية المسيح، فحل الروح القدس عليهم(أع ١٩ :٥ـ٦).

+ وقال : «والذى يُثبتنا معكم ـ فى المسيح وقد مسحنا ـ هو الله، الذى ختمنا أيضا، وجعل عربون الروح (القدس) فى قلوبنا» (٢ كو١ : ٢ ـ ٢٢)

+ + +

س (١٣٣) ما هو تاريخ عمل الميرون المقدس؟

صنع الرسل الأطهار بأنفسهم زيت الميرون المقدس، إذ أخذوا الأطياب التى كانت على جسد المخلّص (وكانت كمية كبيرة حسب عادة الدفن اليهودى مما أحضره يوسف الرامي ونيقوديموس والنسوة، وأطياباً أخرى (حوالى ٣٠ صنفاً) وكانت مخلوطة بدماء المخلِص الإلهية الطاهرة، وخلطوها بزيت الزيتون النقى، وقدسوها ووزعوها على الكنائس (أوامر الرسل ك ٦ ف ٣٢) لمنح بواسطة سر «الميرون» مواهب الروح القدس للمعمدين حديثاً. وأحضر مارمرقس الرسول جزءاً منه الى مصر.

ولما نفذ الميرون من الكنائس فى العالم ، قام القديس أثناسيوس الرسولى (٣٢٦ ـ

٣٧٢) بصنع ميرون جديد وخلط به الخميرة القديمة المتبقية فى مصر من أيام الرسل. وقد استخدم فيه الأطياب الواردة فى سفر الخروج (٣٠: ٢٣-٣٣) وطحنها وأضاف لها دهن البلسان وزيت الزيتون النقى، وتم طبخها أيام البصخه (وله كتاب خاص) مع الصلوات والمزامير، ثم يُصفى. وما تبقى يُخلط بزيت الزيتون ويُغلى. ويسمى زيت الغاليلاون، الذى يدهن به المعمد قبل المعمودية. وأرسل منه قداسته من مصر الى كنائس العالم.

وقد تم عمل الميرون نحو ٣٧ مرة، آخرها فى عهد قداسة البابا شنودة الثالث.

ومن الجدير بالذكر أنه لايحل للناس أو للشمامسة لمس زيت الميرون، إلا الأساقفه والكهنة فقط وهم صائمون ومستعدون لعمل سر المسحة، أو مسحة الملوك المسيحيين، أويُستخدم فى تدشين الكنائس وأوانى الخدمة والأيقونات.

+ + +

س (١٣٤) كيف يتم مسح المُعَمَّد بزيت الميرون؟

+ يمسح الأسقف أو الكاهن «المُعمَّد» بعد خروجه من جرن المعمودية، بالميرون المقدس ٣٦ رشماً (على مثال الصليب) وفى كل رشم يقول : «ختم موهبة الروح القدس»، وتشمل الجبهه والحواس والظهر والمفاصل، ولكل منها صلاة معينة.

+ فى الرشومات الثمانية الأولى (فى الرأس) يقول الكاهن : «بإسم الآب والابن والروح القدس، مسحة نعمة الروح القدس، آمين». حيث نعمة الله تُقدِّس رأسنا ومداخل ومخارج حواسنا.

ويقول فى رشومات القلب والسُّرة والظهر «مسحة عربون ملكوت السماوات آمين». (٢كو ١ : ٢١)

+ وفى رشومات مفاصل الذراع اليمنى (الكتف والكوع والكف) يقول الكاهن : «دهن شركة الحياة الأبدية غير المائتة، آمين» . وفى رشومات مفاصل الزراع اليُسرى يقول «مسحة مقدسة للمسيح إلهنا، وخاتم لا ينحل، آمين» (أى بقوة المسحة لا تغلبنا أعمال

اليسار ، بل نثبت فى المسيح عريسنا، وبخاتم الزواج المقدس الذى لاينحل).

+ وفى رشومات مفاصل الساق اليُمنى يقول ، كمال نعمة الروح القدس ودرع الإيمان والحق، آمـين، (حـتى نسـعى بأقـدام الصـلاح نـحـو الإيمان والحق بكمـال نعـمـة الروح القدس).

+ وفى رشومات مفاصل الساق اليسرى يقول ،أدهنك (يافلان) بدهن مقدس بإسم الآب والإبن والروح القدس، آمين، (لكى يحصننا من السير فى طريق اليسار = الشر).

(د) زعم البعض أن فى تكرار العماد تطهيراً للخطايا، وهو ما يتم الرد عليه بقول الرسول بولس: ،بأن الذين استنيروا مرة (تعمدُوا) وذاقوا الموهبة السماوية، وصاروا شركاء الروح القدس .. وسقطوا، لا يمكن تجديدهم (أي إعادة تعميدهم، حسب تفسير القمص ميخائيل مينا) ؛ إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويُشهِّرونه، (عب٦:٤).

+ هذا ويُمارَس طقس صلاة ، الطشت، (Basin) للمولود فى يومه الثامن، وهو طقس اختيارى، لتقديم الشكر لله على سلامة الولادة، وبركة المولود، ولإطلاق إسم (مسيحى) عليه. وأشار اليه ذهبى الفم (عظة ١٢ على كورنثوس الأولى) ويُفضّل إعطائه اسم قديس (patron Saint) ويصلى الكاهن صلاة شكر ويرفع البخور ويقرأ البولس والإنجيل ثم الأواشى الصغار، وقانون الإيمان، والطلبة، والهوس الرابع، والتحليل. ويقوم بحمام الطفل ثم البركة.

+ + +

س (١٣٥) لماذا يُمنَح سر الميرون بعد المعمودية مباشرة؟

(أ) حل الروح القدس على السيد المسيح بعد المعمودية مباشرة (مت ٣:١٦)

(ب) أن الرسل تمموا هذا السر بعد العماد مباشرة (أع ٨:١٤، ١٩:١ـ٦)

(ج) مارسه الآباء بعد العماد. قال ترتليانوس (١٦٠ ـ٢٤٥م) ،بعد خروجنا من المعمودية مسّحنا بزيت مقدس، . وقال القديس كيرلس الأورشليمى (٣١٥ ـ ٣٨٦م) بعد

خروجكم من جرن الينابيع المقدسة، أعطيت لكم المسحة ، وهى رسم المسحة التى مُسِح بها المسيح، فهذه هى الروح القدس».

(د) نص القانون ٤٨ من قوانين مجمع اللاذقية (٣٦٤م) أنه «يجب على المستنيرين (= المعمَّدين) أن يمسحوا ـ بعد المعمودية ـ بمسحة سمائية، ويشتركوا فى ملكوت المسيح».

(هـ) وهو ما أكده علماء الكنيسة الرومانية أنفسهم (٢٣) !!

(و) إن تأخير ممارسة هذا السر (كما يفعل الكاثوليك الآن) يحرم الطفل المُعمَّد من هذه النعمة. وليس ثمة ما يمنع الطفل من قبوله السر فوراً، فقد إمتلأ يوحنا المعمدان من الروح القدس، وهو لم يزل بعد فى بطن أمه (لو ١ :١٥)

(ز) قد يفاجئ الموت الطفل الصغير، فتكون الكنيسة قد حرمته من أفضل المواهب، والخيرات الروحية.

+ + +

س (١٣٦) من له حق إتمام سر المسحة ؟ وهل يُعاد هذا السر؟

+ جاء فى أوامر الرسل : «أيها الأسقف ـ أو القس ـ ينبغى أن تدهن (المُعمَّد) أولا بزيت (الغلاليلاون) ثم تعمّد بماء، وأخيراً تمّم بالميرون».

+ يذكر القديس إمبروسيوس (أسقف ميلانو) «أن الكاهن يقوم بإتمام السرّين» (فى الأسرار فصل٧)

+ ويعترض البعض بأن حق المسحة (سر الميرون) للأساقفة وحدهم، بناء على ماجاء فى سفر أعمال الرسل (٨:١٤ـ١٦) بخصوص إرسال بطرس ويوحنا ـ لأهل السامرة المعمّدين ـ لوضع أيديهما عليهم، لحلول الروح القدس عليهم. ولكن يتضح لدارس النص المقدس أن الذى عمّد هؤلاء السامريين هوفيلبس «الشماس»، ولم تكن له السلطة للدهن بالميرون، لأنه لم يكن قساً، وهو مافسره ذهبى الفم (مقالة ١٨ : ٣ على سفر الأعمال)

كما أنه لايُعاد هذا السر، مثل المعمودية، حتى ولو أنكر الإيمان وعاد، حيث أنه

(٢٣) بيرون، مقدمات فى اللاهوت، جـ٦ ص١٢٢، عن حبيب جرجس، الأسرار السبعة، ص٦٩

ينطفئ فى الخاطئ، ولكنه لا يفارقه الى مالا نهاية. وعندما يقدم الخاطئ توبة وندامة، ويمارس وسائط النعمة كلها، يشتعل فيه الروح القدس من جديد، ويهبه من ثماره ومن مواهبة الكثيرة (راجع كتابنا « ٦٠ سؤال عن الروح القدس») . وسنزيد هذه النقطة وضوحاً فى السؤال التالى:-

+ + +

س (١٣٧) ما هى الفوائد الروحية (البركات) التى يحصل عليها المدهون بزيت الميرون؟

(أ) تثبيت المؤمن فى حياة النعمة والإيمان : (١ يو ٢ :٢٧)(٢٤)

الميرون هو الأربطة التى تشدنا الى الزيتونة الجيدة لنتطعَّم بها (رو ١١ :٢٤) ونتمتع بدسمها (رو ١١ :١٧) ونأتى بثمار كثيرة (يو ١٥ : ٤ ـ ٦) ومنها المحبة والفرح والسلام وطول الأناة (صبر) ولطف وصلاح وإيمان ووداعة وعفة (غل ٥ :٢٢) . ومن أقوال الآباء:

+ يقول القديس إمبروسيوس (٣٤٠ ـ ٣٧٩) : «إن الله الآب رسمك بعلامة المسيح ربنا وثبتك وأعطاك الروح القدس عربون الخلاص».

+ ويقول القديس مار إفرآم السُريانى (٣٦٣ ـ ٣٧٩) : «إن سفينة نوح كانت تُبشِّر بمجئ المزمع أن يقود كنيسته فى المياه (المعمودية) وأن يرتّد أعضاؤها الى الحرية بإسم الثالوث الأقدس (بالعماد) وأما الحمامة فترمز للروح القدس المزمع أن يضع مسحة هى سر التثبيت».

+ وقال القديس أغسطينوس (٣٥٤ ـ ٤٣٠) : «كل مسيحى يقبل المسحة، إنما ذلك ليس للدلالة على أنه صار شريكاً فى الملكوت فقط، بل صار من المحاربين للشيطان» (راجع أف ٦ :١٠ـ١٨) .

(ب) ختم الله على النفس :

قال الرسول بولس « لاتُحزنوا روح الله القدوس الذى به خُتِمْتم ليوم الفداء (أف٤ :٣٠) .

(٢٤) نيافة الأنبا غريغوريوس، القيم الروحية المنطوية فى عقائد وطقوس الكنيسة، سر الميرون.

وفى القانون السابع من قوانين المجمع المسكونى الثانى بالقسطنطينية (٣٨١م):
«ويختمون بالميرون المقدس على جباهم وعيونهم وأنوفهم وأفواههم وآذانهم».

وهو سمة باطنية لاتُمحى، يُعرَف بها المختومون فى عالم الروح (رؤ ٢٢ : ٤)، بينما الأشرار عليهم سمة الوحش (رؤ ١٤ : ٩). ومن له هذه المسحة المقدسة ـ أو الختم ـ لا يمسه الشرير (١ يو ٥ : ١٨).

(ح) تكريس النفس (تخصيصها) لله :

بالميرون تتقدس الروح والنفس (٢تس ٢ :٣، ابط ١ :٢) فلاتحيا للشهوات بل لإرادة الله (ابط ٤ :٢). «ومن يفسد هيكل الله (جسده) يفسده الله» (اكو٣ :١٦) أى تتخلى عنه النعمة، فيفسد جسده بالخطية ونتائجها الضارة: «فمجدُّوا الله فى أجسادكم، وفى أرواحكم التى هى لله» (اكو٦ :١٩ـ٢٠) «لأنكم قد إغتسلتم (بالمعمودية) بل تقدستم (بالميرون) بل تبُررتم بإسم الرب يسوع وبروح (قدس) إلهنا» (اكو٦ :١١).

ومن أقوال الآباء:

+ يقول العلاّمة ترتليانوس: «يقبل الجسد المسحة (الميرون) لكى تتكرّس النفس».

+ويقول القديس كيرلس الأورشليمى: «انظر واحترس من أن تظن ذاك الميرون بسيطاً، لأنه كما أن خبز الشكر ـ بعد استدعاء الروح القدس ـ يصير جسد المسيح، هكذا هذا الميرون المقدس **هو موهبة** المسيح، **وحضور الروح القدس فاعلاً فعل إلوهيته.** فإن الجسم يدهن (يرشم) بالميرون الظاهر، والنفس تتقدّس أيضا بالروح القدس المحيِّى».

لذلك تُمسح كل أوانى الكنيسة وهياكلها ومذابحها وأيقوناتها فتصير مقدسة ومُكرسّة لله. وعلى ذلك فالمؤمن عليه مسئولية أكثر من الانسان العالمى غير المدهون لانه يصير مقدساً كالأوانى المخصصة للعبادة.

(ج) سر الإنتصار: (أش١١ :٢)

+يقول ذهبى الفم (٣٤٧ـ٤٠٧): «إن الذين كانوا يُمسَحون (بالزيت) فى العهد القديم، هم إما كهنة، أو أنبياء، أو ملوك. أما نحن المسيحيين ـ أصحاب العهد الجديد ـ فيجب أن نمسح (بالميرون) لكى نكون «ملوكاً» متسلطين على شهواتنا، «وكهنة» ذابيحين أجسادنا

ومقدمين أياها ذبيحة حيّة مقدسة مرضيّة عبادتنا العقلية، «وأنبياء» لإطلاعنا على أسرار عظيمة جداً وهامة للغاية».

ويقول القديس كيرلس الأورشليمي: «بعد المسحة تثبتون أمام حيل الشيطان ... لابسين سلاح الروح القدس الكامل، وتحاربون به قائلين «أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوّينى» (فى الأسرار٣:٤).

(د) سر النمو الروحى:

يتقّوى المؤمن بسر الميرون وينمو فى الروح تدريجياً الى قياس ملء قامة المسيح(أف٤:١٣-١٥) ويستطيع المؤمن أن ينمو بالنعمة وفى النعمة ويعطى الرب مواهب الروح لكل إبن «يحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم وروح المشورة والقوة، وروح المعرفة ومخافة الله». (أش١١:٢) (راجع كتابنا : أسئلة عن الروح القدس - المواهب - من ص ٤٧ -٦١).

+وقال القديس كيرلس الأورشليمى «هذه المسحة احفظوها طاهرة، لأنها تُعلّم كل شئ، كما قال يوحنا المغبوط (ايو ٢:٢٠- ٢٧)، لأن الروح القدس حصن للجسد، وخلاص للنفس». (فى الأسرار٣:٧)

+وقال القدديس ديديموس الضرير (٣١١-٣٩٦) : (بالميرون) «نتجدّد ونخُتم بقوة الله» وبالتالى لا تقف أمامنا أية عقبات شيطانية، فى سبيل نمونا الروحى المستمر؟

(هـ) التبكّيت على الخطايا والحث على التوبة: (يو١٦ :٨)

يعمل الروح القدس على التبكيت قبل التوبة وإظهار نتائج الخطية المهلكة للروح ويقود للتوبة بعد الندم عليها (ايو٣:٢٠ ،اكو٤:٤ ، ٢كو٧ :٨). وبالنسبة لغير المؤمنين ، يدفعهم الى الإيمان: «فنخسوا فى قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل:«ماذا نصنع ؟» (أع٢ :٣٧). ونخس الروح القدس قلب سجّان فيلبى وقال «ماذا ينبغى أن أفعل لكى أخلص؟» (أع١٦ :٣٠) وعلى أية حال «لا يستطيع أحد أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس » (اكو١٢ :٣).

(و) سر التعزيات الإلهية:

يملأ النفس بالسلام الداخلى والفرح القلبى (غل٥:٢٢) وكانت تلك هى سمات الكنيسة

الأولى الممتلئة بالروح القدس: «وأما الكنيسة فكانت فى سلام، وكانت تُبنَى، وتزدَاد من تعزية الروح القدس» (أع٩:٣١).

(ز) سر الشفاعة للمؤمن:

يقول نيافة الأنبا غريغوريوس: «يشفع فينا، أي يُحرّك مشاعرنا الروحية ويُلهب قلوبنا بالمحبة الإلهية، ويثير فينا حاجتنا الى الصلاة، ويلهّمنا أيضاً ما نصلى من أجله. «ويشفع فينا بأناتٍ لا ينطق بها». (رو١١:٢٦).

(ح) سر الإنارة العقلية للمؤمن:

(١) بالنسبة للماضى:

«يُذكـرنّا» بوصـايا الله، وأفـضـاله علينا، وبعـهـودنا التى قطعنّاها مـعـه (يو١٤:١٦ ،يو١٢:١٦، أع ١١ : ١٦).

(٢) بالنسبة للحاضر:

«يعلّمنا كل شئ» (يو١٤٤:٢٦، لو١٢:١٢) «وأمـا أنتم فإن لكم مـسـحـة من القـدوس، وتعلمون كل شئ، فكما علمتكم اثبتوا فيه» (ا يو٢:٢٠ ـ ٢٧).

(٣) بالنسبة للمستقبل.

« يخبركم بأمور آتيه» (يو٦:١٣) ولذا يُسمى روح « النّبوة» (أع٢، يوئيل ٢:٢٧) وقد صدقت نبوة أغابوس عن بولس الرسول (أع٢١).

(ط) سر القوة والشجاعة:

طلب الرب من الرسل قائلاً «لاتبرحوا أورشليم حتى تُلبسوا قوة من الأعالى» (أع١:٨) «وستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم» (لو٢٤:٤٩). وبعد يوم الخمسين شهد الرسل للرب يسـوع بكل جـرأة (أع٤:٣١) ولم يبـالوا بالضـرب بل فـرحـوا به(أع٥) وشـهـد اسطفانوس للمسيح حتى استشهد: «وكان مملوءاً إيماناً وقوة» (أع ٦:٨).

وقد وقف الشهداء والمعترفون أمام الوحوش،وتحملُوا العذابات التى بلغت نحو أربعين نوعاً، ولم يخافوا أو يهربوا، بل أسرعوا بأنفسهم نحو أقسى الوُلاة، وأعلنوا أمامهم إيمانهم بشجاعة. وتعذّبوا كثيراً حتى نالوا أكاليلهم، لأن الروح القدس سندهم وقوّاهم، ومستّعد أن

يساعد كل مؤمن أيضاً. وينبغي أن يكون كل مسيحى على مثالهم فى الجهاد الروحى من أجل خلاص نفسه وإخوته. وقال القديس أغسطينوس «كل مسيحى يقبل ختم المسحة، صار جندياً صالحاً لله» (يجاهد من أجل الملكوت، وليس من أجل أمور الجسد).

وينبغى أن يمتلئ «الخدّام» من الروح القدس، لمساعدتهم فى خدمتهم، وتقوية عزيمتهم فى حربهم ضد الأعداء الخفيين والظاهرين. ويكون هذا الامتلاء للخادم بممارسة كل وسائط النعمة من صوم وصلاة وقراءات وتأملات واعتراف وتناول من الجسد الأقدس وخدمة وعطاء ... الخ فيشتعل فيه الروح، ويفيض عليه بثماره ومواهبة الكثيرة. (٢٥).

+ + +

س(١٣٨) هل تتم ممارسة سر الميرون بالمسحة أم بوضع الأيدى؟

كان الرسل فى البداية يتممون هذا السر بوضع اليد بعد المعمودية (أع ٨:١٤ـ ١٧، ١٩ :٢ـ٦) ويصلون الى الله ليحل الروح القدس على المعمدّين. ثم قررت الكنيسة استخدام المسحة المقدسة (Chrism)، كما أشار إليها القديس يوحنا الإنجيلى بقوله « أما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شئ» (ايو٣ :٢٠،٢٧).

ويقول الرسول بولس: «الذى يثبتنا فى المسيح وقد مسحنا، هو الله الذى ختمنا وأعطى عربون الروح فى قلوبنا » (٢كو١ :٢١ ـ٢٢) فالرسل يسمون «المسحة» تثبيتاً، وختماً، ووضع الأيادى أيضاً.

وأكدته أقوال الآباء الرسوليين (تلاميذ الرسل) مثل ديوناسيوس الأريوباغى (كتاب رئاسة الكهنوت ٧ :٤ ـ ٧) ، وكيرلس الأورشليمى (مقالة عن الأسرار) وذهبى الفم (تفسير٢كو فصل٢) والقديس إمبروسيوس (الأسرار فصل٥) وأغسطينوس (تفسير يوحنا فصل٦).

وقال العلاّمة ترتليانوس «بعد خروجنا من حميم المعمودية مُسّحنا بزيت (ميرون) مقدس» (فى المعمودية فصل٧).

وقال الشهيد كبريانوس (بطريرك قرطاجنة): «من إعتمد ينبغى أن يُمسح أيضا ... ويأخذ نعمة المسيح » (رسالة٧٠).

(٢٥) راجع كتابنا: «أسئلة عن الروح القدس» ص٣١ ـ ٣٧، ص٦٥ـ٧٧.

وجاء فى كتاب أوامر الرسل: «يُعمدّه الكاهن، ويمسحه بالميرون». (ك٧:٤٣).

وقال القديس كيرلس الأورشليمى: «الجسم يُدهن بالميرون الظاهر، ولكن النفس تتقدّس معاً بالروح القدس المحيّى» (تعليم الأسرار ٣٠٣).

وقال القديس كيرلس الإسكندرى (عامود الدين): «إن الميرون يشير حسناً الى مسحة الروح القدس» (عظة على يوئيل ٢:٢٣).

بالإضافة الى أن سر الميرون معتبر لدى جميع الكنائس الشرقية والغربية التقليدية، مما يدل على أنه تسليم رسولى.

وقال المؤرخ البرتستانتى موسهيم: «وكان يرسم الصليب على المعمدين، ويمسحُون ويستودعون الله بالصلاة بوضع الأيدى» (ك١، ق٢، قسم ٢ فصل ٤ عدد١٣).

وكذلك أكد حدوثه القس البروتستانتى جيمس أنس الأمريكى، والقس بنيامين نيندر الإنجليزى [٢٦] وبالتالى فإن وضع الأيدى قديماً قد حل محله فيما بعد مسح المعمدين بزيت الميرون، وقد تم هذا أيضاً فى عهد الرسل أنفسهم، وانتقل بالتقليد الى الأجيال التالية، ويزال يمارس فى الكنائس التقليدية.

ويذكر الكاتب البروتستانتى «جون لوريمر» وصفاً لممارسات طقس العماد فى العصر الرسولى، كما جاءت فى المصادر المسيحية القديمة (بما فيها طقس جحد الشيطان والعماد بالتغطيس وليس بالرش) وقال « إن المعتمد كان يذوق شيئاً من « الشهد واللبن»، كعلامة على قبوله الميلاد الثانى ودخوله الملكوت وتذوق حلاوة العشرة مع الله ثم كان يتم دهنه بزيت الميرون المقدس [٢٧] وهو أمر صحيح، وجاء فى كتب الطقس، كما كان يأخذ «شمعة» منيرة من يد الكاهن، رمزاً لإستنارته بالروح القدس.

+ + +

س (١٣٩) ما هى رموز ـ وظلال ـ سر الميرون فى العهد القديم ؟

+ كان الزيت المقدس قديماً (الميرون) هو «الدهن» (ointment) الذى يمسح به

---

(٢٦) جيمس أنس، نظام التعليم فى علم اللاهوت القويم، بنيامين نيندر، ريحانة النفوس فى أصول الإعتقادات والطقوس، عن حبيب جرجس، أسرار الكنيسة السبعة ص٦٦.

(٢٧) جون لوريمر، تاريخ الكنيسة (دار الثقافة ١٩٨٥) ج٢ ،ص٩٦.

الملوك والأنبياء والكهنة، كعلامة وختم بأن (فلان) صار ملكاً على الشعب أو مكرساً (أو مُدَشناً) للرب.

+ وقد طلب الرب من موسى أن يصنع لبنى هارون ملابس للمجد والبهاء (للخدمة المجيدة) : «وتلبس هارون أخاك إياها ـ وبنيه معه ـ وتمسّحهم (ترشمهم) وتقدسهم ليكهنوا لى» (خر٢٨: ٤٠).

+وقد دُعى الممسوح قديماً «مسيح الرب» أى الممسوح بالزيت المقدس.

+وتشير حمامة نوح ـ التى أتت بغُصن زيتون فى فمها ـ الى ظهور حياة جديدة على الأرض بعد الطوفان. كذلك الحمامة التى استقرت على السيد المسيح فى نهر الأردن إشارة الى إنهاء عهد الموت، وبدء حياة جديدة بالروح القدس.

+ وكان غصن الزيتون إشارة الى سر المسحة (الميرون) لأن من شجرة الزيتون أخذت الكنيسة زيت المسحة المقدسة.

+ استخدام صموئيل النبى زيت المسحة بأن صب من القارورة على رأس شاول الملك، وأعلن له أن الرب قد مسحه (anointed him) ليرعى شعب اسرائيل (١ صم١٠: ١).

+وأقّر داود النبى (فى مزمور الراعى=٢٣) بتلك المسحة التى نالها «مسحتَ بالدهن رأسى». وأشار الى الدهن الذى سال على لحية هارون من فوق رأسه.

+وفى سفر حزقيال (١٦: ٩) «حممتك بالماء ... ومسحتك بالزيت».

+وفى سفر يوئيل (٢: ١٨) «أسكب روحى على كل بشر ... وعلى العبيد أيضاً والإماء (الخادمات) أسكب روحى فى تلك الأيام».

+ وقد استخدمت الكنيسة المسيحية وضع اليد (وفى اليونانية «**خرتونية**» أو «**شرطونية**»، وفى السريانية «**سيامة**» وفى العربية «**رسامة**»، وهى من الفعل «رسم=رشم=ختم» (ختم الروح القدس على الشخص المكرّس).

+كما استخدمت الكنيسة أسلوب الدهن بالزيت المقدس (الميرون)، كما سبقت الإشارة.

+ + +

أسئلة عن سر التوبة والإعتراف

Repentance & Confession

س (١٤٠) ما المقصود بسر « التوبة والاعتراف» ؟

+ هو رجوع الخاطئ الى الله ومصالحته، باعترافه ـ بذنوبه وآثامه وذلاته وشروره أمام كاهن الله ، ليحصل منه على «الحِل» أى رحمة الله له، بالسلطان الممنوح له من الرب يسوع (مت١٦ :١٩ ، ١٨ :١٧ ، يو٢٠ :٢١ـ٢٣) .

+ ويُسمّيه العلامة ترتليانوس « حّلاً للخطايا» (إنعتاقاً منها) .

+ ودعاه القديس ايريناوس «إعترافاً» (confession).

+وأطلق عليه القديس أغسطينوس تعريفاً آخر هو «المصالحة» (Reconciliation) بين الخاطئ التائب والله الرحوم.

+ ودعاه مجمع قرطاجنة « معمودية ثانية» .

+ وهو السر المختص بفاعلية الروح القدس فى حياة الخاطئ التائب، فينال الغُفران، بفعل الروح القدس، الذى يستدعيه الكاهن فى صلاة التحليل.

+ + +

س (١٤١) ما المقصود بصلاة «التحليل» للمُعترَف ؟ (Absolution)

بعد أن يُقِّر الخاطئ بذنوبه أمام الله ـ فى وجود الكاهن ـ يرشده الى ما ينبغى عمله، لعدم الرجوع الى الشرور التى ارتكبها، ثم يتلو له صلاة التحليل ونصّها كالآتى:ـ

« أيها السيد الرب يسوع إبن الله الوحيد وكلمة الله، الذى قطّع كل رباطات خطايانا من قبل آلامه المخلّصة المحيية، الذى نفخ فى وجه تلاميذه القديسين، ورسله الأطهار، وقال لهم: اقبلوا الروح القدس. من غفرتم لهم خطاياهم غُفرت لهم (من الله) ومن أمسكتموها عليهم أمسكت» .

«أنت الآن أيضاً يا سيدّ، من قبل رسلك الأطهار، أنعمت على الذين يعملون فى

الكهنوت ـ فى كل زمان ـ فى كنيستك المقدسة، أن يغفروا الخطايا على الأرض، ويربطوا ويحلُّوا كل رباطات الظلم».

« الآن أيضاً، نسأل ونطلب من صلاحك يا مُحب البشر، عن عبيدك آبائى وإخوتى وضعفى، هؤلاء المنحنين برؤسهم أمام مجدك المقدس. إرزقنا رحمتك ، واقطع كل رباطات خطايانا».

« وإن كنا أخطأنا إليك فى شئ بعلم أو بغير علم ، أو بجزع القلب، أو بالفعل أو بالقول، أو بصغر قلب، فأنت أيها السيد العارف بضعف البشر ـ كصالح ومحب البشر ـ اللهم أنعم علينا بغفران خطايانا. باركنّا، طهّرنا، حاللنا، وحالل سائر شعبك، واملأنا من خوفك».

ولا يجوز أن يطلب أحد المتقدمين للتناول حلاً من خطاياه ـ من الكاهن ـ أثناء صلاة القداس، حيث أنه يتم تلاوة التحليل العام (للشعب كله) أثناء القداس القبطى ثلاث مرات.

+ + +

س (١٤٢) ما هى شروط التوبة المقبولة لدى الله؟

(أ) إنسحاق القلب وندامته على الخطايا السابقة وتبكيت الضمير على الشر.

(ب) عزم ثابت على إصلاح السيرة ونقاء السريرة (القلب = النية).

(ج) إيمان بالمسيح المخلّص، ورجاء فى تحننه، ورحمته له.

(د)اعتراف شفوى بالخطايا، أمام الأب الروحى.

وقال الآباء فى التوبة والإعتراف ما يلى: (٢٨)

+ الاعتراف هو استبدال شهوة بشهوة أخرى، من شهوة محبة العالم الى شهوة محبة المسيح، ومحبة الفضيلة، ومحبة خلاص النفوس.

+ الاعتراف ليس مجرد حزن على الخطية، أو ندامة، أوعملية تهدئة للضمير، أو تنفيس عن مشاكل مكبوته، أو مجرّد تذكُّر للخطايا وإحصاء لها، لكنه رغبة أكيدة فى عشرة الله، وكراهية تامة للخطية (وليس مجرد تركها) ومحبة الله.

---

(٢٨) جورج نجيب، ذبيحة الإعتراف ، ص ١ ـ٣.

+ التوبة اقتناع قلبى بالخطأ وأن أدين نفسى وأحكم عليها.

+ إن التوبة فى اليونانية والقبطية «مطانية» (Metonia) وتعنى حرفياً تغير فكر القلب وتغيير اتجاه الحياة (من اليسار لليمين) من الشر للخير، ويصير الانسان جديداً فى كل شئ (٢كو٥:١٧).

+التوبة هى باب معرفة يسوع، وبها نتلّمس الحياة معه ونتذّوق حلاوتها.

+التوبة ليست مجرد حزن، وانما يلازمها الفرح والسلام القلبى.

+ التوبة عدم يأس، وعدم الإحساس بنير الخطايا وعبئها الثقيل، بل الشعور بأن الله يحملها كلها، ويغسل الخاطئ فيبيّض اكثر من الثلج (مز٥٠).

+سر التوبة والاعتراف إشعال الروح القدس فينا، ليكشف الرب عن حبه. فالاعتراف تلاقى مع الرب فى حبه، وتجاوب النفس مع عمله الخلاصى.

+التوبة تحتاج الى اتضاع قلب. فالذى يدافع باستمرار عن أخطائه، ويُبرّر تصرفاته وأقواله، هو إنسان غير تائب، **ويمنعه كبرياؤه عن التوبة.**

+التوبة هى شعور بعمل النعمة فى الإنسان، فتتغيّر أفكاره، ومعاييره وسلوكياته.

+ + +

س (١٤٣) هل كان هناك «إعترافاً» بالخطايا فى العهد القديم؟ اذكر أمثلة له:

(أ) + كان المخطئ يأتى الى الكاهن ليعترف بخطيته أمامه، ويفرض عليه الكاهن نوع الذبيحة التى يقدّمها للرب، ليغفر له ذنبه (لاويين٥:٤ـ١٠).

+ «أى رجل ـ أو إمرأة ـ فعل شيئاً، من جميع البشر، وغدر بالرب (=بعهده معه) فقد أثم ذلك الإنسان، **فليعترف بخطيته التى فعلها**» (عدد ٥:٦ـ٧)

+ «وتأتى الى الكاهن وتقول له: أعترف اليوم للرب إلهك» (تث ٢٦:٣٠).

(ب) أمثلة للإعتراف فى العهد القديم:

+ قال يشوع لعاغان بن كرمى اللص: «أعطِ الآن مجداً للرب ... **واعترف له**»

وأخبّرنى الآن ... ماذا عملْت؟ لا تُخْفِ عنى» . فقال « حقاً إنى قد أخطأت الى الرب وفعلت كذا وكذا ...» (يش ٧ :١١) .

وواضح من قول رجل الله «إعترف للرب وأخبّرنى» أنه على الخاطئ أن يعترف أمام الله، فى حضرة الخادم.

+ لما وبَّخ صموئيل النبى شاول الملك على عدم طاعته لله، قال له الملك: «أخطأتُ حيث تعدِّيت أمر الرب وكلامك. فإغفر الآن خطيتّى ...» (اصم١٥ :٢٢) وواضح من ذلك أن منْ يعترف لرجل الله كأنه يعترف لله، ومن يستغفره يستغفر الله نفسه.

+ ولما وبخ ناثان النبى ـ داود الملك ـ على مافعله بأوريا الحثّى وزوجته، قال داود أمامه: «قد أخطأت الى الله» . فقال له ناثان النبى: «إن الرب أيضاً قد نقل خطيتك عنك» (٢ صم١٢ :٧) .

+ + +

س(١٤٤) ما هى صور « الإعتراف بالذنوب فى العهد الجديد؟ ومتى بدأت ممارسة طقوس سر التوبة فى العصر المسيحى؟

+ كان الناس يعترفون بخطاياهم أمام يوحنا المعمدان (مت٣ :٤)

+ وكذلك فعلوا نفس الشئ أمام الرسل الإثنى عشر: «وكان كثيرون من الذين آمنوا (بالمسيحية) **يأتون** (للرسل) **معترفين، ومقّرين بأفعالهم**» . (أع١٩ :١٨) .

+ جاء فى أوامر الرسل بأن يفحصوا الخطاة، ويرشُدوا التائبين: «وعلى المعترفين إحترام رجال الاكليروس وطاعتهم» (ك٢ :١١ـ١٢، فصل ٣٦ :٤٨) .

+ وشددت قوانين الرسل إذ نقرأ ما نصّه: «إن كل أسقف ـ أو قسيس ـ لا يقبّل مَنْ يرجع عن خطيته، بل يطرده (من أمامه) **يُقطع** (يحرم من رتبته الكهنوتية)و لأنه بحزن المسيح القائل: «يصير فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب» (قانون ٥٢) .

+استخدام الرسول بولس« العقاب» الروحى مع خاطئ ارتكب عملاً فاسداً، فقد حرمه من شركة الكنيسة مدة، ولما ندم وتاب، عاد الرسول وحلّه، وأعاده للكنيسة (٢كو٥ :٥ـ١١) .

+قال كبريانوس الشهيد: «يجب أن يعترف التائبون ـ أمام كاهن الله ـ لأن هذا مقبول ومرّضى عند الله» (فى موضوع الساقطين: ٢٨ ـ ٢٩).

+قال القديس أثناسيوس الرسولى: «كما أن المعمّد يستنير بنعمة الروح القدس، هكذا ينال التائب ـ بواسطة الكاهن ـ الغفران، بنعمة المسيح».

+ وقال القديس باسيليوس الكبير: «إن الاعتراف بالخطايا للمؤتمنين على تدبير أسرار الله (الكهنة) ضرورة. وهو أمر قديم. فقد كان الناس يعترفون ليوحنا المعمدان». (إجابة المسؤال رقم ٢٨٨).

+ وقال القديس أغسطينوس «إن الخطية التى فعلها موعوظ تُغسل بالمعمودية، وإذا فعلها معتمد تترك بالتوبة».

+ وقال أيضاً: «أن الإعتراف هو تحلُّل من الإنسان العتيق ونمو للإنسان الجديد».

وقال القديس جيروم: «لما يخجل المريض من كشف جراحاته (مرضه) للطبيب، يصبح الطبيب غير نافع، لأنه لا يشفى (يعالج) ما هو جاهل له» (ما لا يعرفه عنه).

+ وقال أيضاً: «العلاج لا يُفيد فى المرض المجهول».

+وقال القديس موسى الأسود: «الفكر الخاطئ يضعُف بمجرد كشفه، والأفكار الشيطانية يكون لها سلطان بمقدار ما تختبئ فى قلوبنا».

+ + +

س (١٤٥) ما هى الفوائد والبركات الخاصة بسر التوبة فى رأى الآباء؟

قال رب المجد «إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» (لو١٤ :١ ـ٥). ولهذا تحدث الآباء عن التوبة وفوائدها كما يلى:

+«لايمكن للأنفس ان تحيا إن لم تتقدّم روحياً بالتوبة والإعتراف» (القديس مكاريوس الكبير).

+ لاندان على كثرة شرورنا، بل لإننا لا نريد أن نتوب». (مرقس الناسك).

+ «مادامت لك فرصة للتوبة (قبل الموت) فارجع وتقدّم للمسيح بتوبة خالصة، سارع

قبل أن يُغلق الباب، فتبكى بكاءً مُراً، لأن المسيح إلهنا يريد خلاص كل الناس، وهو ينتظرك وسوف يقبلك» (موسى الأسود).

+ «لايدخل مدينة الروحانيين (أورشليم السماوية) من كانت له صلة بشهوة العالم» (الشيخ الروحانى).

+ « ليست خطية بلا مغفرة إلا التى بلا توبة» (مار إسحق)

+ «جيد ألاتُخطِئ ... وإن أخطأت فجيد ألاّ تؤخر التوبة ... وإن تُبْت فجيد أن لا تعاود الخطية بمعونة الله ... وأن تشكره على معونته ومراحمه» (باسيليوس الكبير).

ومن بركات التوبة أيضا كما جاءت لدى الآباء:.

+ «مجارى المياه توقف الحريق، ومجارى الدموع تفيد فى زمن التجربة».

«الماء يُخمِد لهيب النار، والدموع تطفئ شهوة الشر» (مار إفرام السريانى)

+ «إن النفس وقت خروجها من العالم لا تجد ما يُعزيّها وما يُشجعها إلا ما قدمته من التوبة والدموع».

+ «اطلب التوبة فى كل لحظة، ولا تدع نفسك للكسل لحظة واحدة».

«أوقد سراجك بدموع عينيك» (أنبا أنطونيوس).

+ «أى مقدرة للخطية حيث تكون التوبة ...» (ذهبى الفم).

+ «التوبة: صُلح مع الله + معمودية ثانية + رجوع الى الله + تُجَدِد قلب الخاطئ + تُصلِح ما أفسدتْه الخطية + تجذب الناس الى العرس». (أنبا إيليا).

+ + +

س(١٤٦) ما هى أنواع التوبة فى رأى الآباء القديسين؟

(أ) توبة شاملة: (٢٩)

هى لمن سار فى طريق الرزيلة طويلاً، وشرد بعيداً عن الإيمان، وعن الفضيلة. ويعزم على ترك كل الشرور والخطايا والعادات الردية.

---

(٢٩) نيافة الأنبا غريغوريوس، الحياة المتجددة فى المسيحية، مقال بوطنى (مارس٩٨).

(ب) التوبة اليومية :-

هى توبة السائرين فى طريق السماء، بمحاسبة النفس كل يوم (قبل النوم). عن أخطائها. وممارسة وسائط الخلاص، من صوم وصلاة، واعتراف وقراءات وتناول من السر الأقدس، فينال الغفران باستحقاقات الدم بسر القربان، «لأن دم يسوع المسيح يطهرنًا من كل خطية» (ايو ١ :٧، عب ٩ : ١٤).

+ + +

س (١٤٧) ما المقصود «بالإعتراف» بالذنوب؟ وما الدليل على ضرورة ممارسته باستمرار؟

+هو إقرار الخاطئ بخطاياه (تفصيلياً) أمام كاهن الله، إقراراً مصحوباً بالندامة والأسف الشديد على ما فعله من شرور، والعزم الأكيد على ترك الخطية وعدم الرجوع اليها، والبعد عن مصادرها، ونيل الحل من رجل الله».

+ وقد مهّد الله لآدم للإعتراف بما فعله مع حواء فقال: «هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها؟ (تك٣:١١) وكان الله يعلم ما فعلاه.

+وقال القديسان غريغوريوس وأغسطينوس. «إن الله سأل آدم وحواء، للإقرار بذنبهما، قبل أن يحكم عليهما. ونفس الشئ مع قايين. فقد سأله الرب : «أين هابيل أخوك؟!».

+وقال سليمان الحكيم «من يكتم خطاياه لا ينجح، ومن يُقِّر بها ويتركها يُرحم». (أم ٢٨ :٣٠).

+ وجاء فى التلمود أنه «يظهر من التقليد أن الخاطئ يلزمه أن يوضح فى الاعتراف (للكاهن) **جميع أعماله** (الشريرة) ...» (أى لا يخفى عنه أى شئ من الخطايا).

+ + +

س (١٤٨) ما هى أنواع «الإعترافات» المقررة بالكنيسة القبطية؟

(أ) إعتراف على الله:

«قلت أعترف للرب بذنبى، وأنت (يارب) رفعت آثام خطيتى» (مز٢٢:٥)

(٢) إعتراف الانسان بينه وبين نفسه:

أى محاسبة النفس قبل التوجه للإعتراف للكاهن ، مثل الإبن الضال الذى رجع الى نفسه، (لو١٥).

(٣) إعتراف المخطئ إلى من أخطأ إليه:

طالباً الصفح منه، عما صدر منه، وأن يّرد ما سلَبه منه من أشياء : «إذهب أولاً اصطلح مع أخيك ، (مت ٢٥:٢٤).

(٤) إعتراف على أب كاهن شرعى:

، إن النفس التى أذنبت، فلتقُر بخطيتها التى عملت، وترّد ما أُذنبت به، (عد٥:٦ـ٧) أى إعطاء ما سرقه وما سلبه لصاحبه.

وقال كبريانوس الشهيد: «يعترف كل واحد بخطاياه ـ وهو على قيد الحياة ـ ليريح نفسه ويرتاح من زلاته، ولا يعود اليها، بنصيحة ومساعدة الكاهن».

+ + +

س(١٤٩) هل ثمة ضرورة للإعتراف فى نظر الطوائف ؟!

+ تعترف الكنائس البروتستانتيه بأهمية الإعتراف على رجل الله، ولاسيما الكنائس الأسقفية. وقد قال مارتن لوثر (فى كتابه ، سبى بابل»): «**إن الإعتراف السرى يعجبنى كثيراً، وهو نافع ، بل ولازم أيضاً**».

+ وجاء فى كتاب الصلاة العامة للأُسقفيّين (ص٢٧٩) مانصّه: «يفحص القس هل تاب (الخاطئ) حقاً عن خطاياه ؟ وهنا يحث المريض: (بالروح) على الإقرار بخطاياه ... وبعد الإقرار يحلّه القس».

+ + +

س (١٥٠) ما معنى قول الرسول يعقوب ، اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات، ؟ (يع٥:١٤ـ١٦).

+يقول القديس أغسطينوس فى تفسير هذه الآية المقدسة أن هذا الاعتراف هو إشارة

لإعتراف الشعب للكهنة، وليس اعتراف الكهنة على العلمانيين (مع العلم بأن للكهنة آباء إعتراف أيضاً)، مثل قولهم :«عالجوا بعضكم بعضاً، وليُسعف أحدكم صاحبه» بمعنى أن يعالج الطبيب المرضى، وأن يُشدد القوى الضعيف، وقس على ذلك».

وأضاف بقوله «وأن يصلى الكاهن سر مسحة المرضى (صلاة القنديل) ويدعو للمريض بالشفاء» (يع٥:١٤).

+ وبنفس القياس يقول الرسول يوحنا الحبيب: «إن اعترفنا (لله أمام الكاهن). بخطايانا، فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا، ويطهرنا من كل إثم» (ايو ١:٨-١٠).

+وقال القديس اكليمنضس الروماني (تلميذ القديس بولس الرسول): «من الأفضل للناس أن يعترفوا (الآن) بآثامهم من أن تتصلب قلوبهم... فإذا خرجنا من العالم لم يبق لنا (فرصة) أن نعترف هناك أو نتوب» !!

+ + +

س(١٥١) ما هى نتائج ممارسة سر التوبة والإعتراف بدقة؟

(أ) مسامحة الله للخاطئ، ومحو آثامه السابقة، وعدم ذكر الله لها، والتبرُّر من الخطية ونيل الخلاص والإنعتاق من عقاب الخطية والمصالحة مع الله ونوال سلامه الداخلى (مز٣٢ : ٥، يو٢٠ :٢٣، أش ٤٤ : ٢٢، لو١٨ : ١٤، اكو٥ : ٥، رو٥ : ١).

(ب) الحصول على البنّوة التى فقدها بخطيته (لو١٥ :١٧، ٢٤)

(ج) قال ذهبى الفم «إن أخطأت فادخلِ الكنيسة وامح خطيتك. وكما أنك كلما وقعت فى الشارع تقوم؛ هكذا كما أخطأت، تُبْ عن الخطية ولا تيأس، (لأن هذا المكان (الكنيسة) هو مستشفى وليس محكمة، والله لا يطلب مجازاة (الآن) على الخطايا بل يهب صفح الخطايا» (فى التوبة ٣ : ٤) .

(د) ويقول أغسطينوس إن الكاهن يستطيع توجيه وارشاد الخاطئ الى الطريق المستقيم (بماله من خبرة روحية) كما أنه يصلى من أجله ويستدعى الروح القدس لغفران خطاياه».

+ ويذكر الكتاب «أنه توجد طريق تبدو للإنسان مستقيمة، ولكن عاقبتها طريق

الموت» (أم ١٤: ١٢). وقال سليمان الحكيم: «صاحب المشورة حكيم» (أم ١٢: ١٥) وقال الآباء «إن الذين بلا مرشد يسقطون كأوراق الشجر». وقال الرب أيضا «على فهمك لا تعتمد» (أم٣: ٥)

فالخاطئ مريض فى حاجة الى طبيب «حكيم» يُعَرِّفه داءَه ودواءَه، وكتلميذ يلجأ لمعلمه، ويقبل تعاليمه، لكى ينجح فى حياته الروحية. والمسيحية تلمذة دائمة.

+ إذا كانت الخطية تجلب العار والمرار والدمار (وقال أحد الخُدَّام البسطاء: «الخطية تجرّس وتفلّس وتِنَجس»)، فإن من نتائج التوبة استرداد الصحة والسمعة والكرامة وتوفير المال، والحصول على بركات الرب الروحية والمادية، والاستجابة للصلاة، والشعور بالسلام والفرح القلبى: «لاسلام قال الرب للأشرار» (أش ٤٨: ٢٢) لذلك يجب العزم على سرعة ترك الخطية: «لا تؤخر التوبة وتتباطأ من يوم الى يوم» (ابن سيراخ ٥: ٨) وأن يتعهَّد المرء بعدم العودة اليها، «حتى لايكون له أشر» (يو٥: ١٤) وابن الطاعة تحل عليه البركة والنعمة، «والمخالف حاله تالف» !!.

+ + +

س (١٥٢) ما هو دور الروح القدس فى سر التوبة والإعتراف؟

+ يُحَرك روح الله القدوس الخُطاة والعُصاة ليتوبوا ويخلُصوا. ويبكتهم باستمرار، مُظهراً لهم شناعة الخطية ونتائجها الرديّة.

+ ومن المؤكد أن الخاطئ يحتاج فعلاً الى قوة روحية قوية تدفعه للكنيسة للإعتراف بخطاياه، ويساعد الروح القدس على جذبه نحو الرب المُحب وتحريك حواسه الميتّة، ويفتح عينيه للحقائق الإلهية والأبدية، بعدما طمسها الشيطان (٢كو٤: ٤) وأصدقاء السوء، وأفكار العالم (وسائل الإعلام).

+ومن المُلاحظ أن الخاطئ ـ المعتمد على ذاته ـ كثيراً ما يردِّد عبارة: «أنا قرَّرت أتوب»، ولكنه لا يتوب ـ فى الواقع ـ بدون معونة الروح القدس. (راجع رو٧). وبدون معونة الله «لانستطيع أن نفعل شيئاً» (يو ١٥: ٥)

+ طلب داود النبى تجديد الروح القدس له: «إغسلنى فأبيض أكثر من الثلج. وبروح رئاسى (ملاك قوى) عضدنى» (مز٥٠).

+ يقول القديس أنطونيوس «إن الروح القدس يسهل الدخول للتوبة ويظهر طرقها. (عظة١) «ثم يحيط النفس بمعونات وتعزيات أكثر» (الرسالة الأولى).

+ويقول القديس أبو مقار الكبير «بعد أن يدعو الروح القدس النفس، ويسهل الدخول للتوبة (=الإعتراف) يقف حارساً للنفس، حتى لا تتجاذبها شهواتها الأولى، وجرها للرجوع عن توبتها...» (عظة١٦).

+ + +

س (١٥٣) لماذا نعترف على يد الكاهن، ولانعترف على الله مباشرة؟

+سؤال تردده الطوائف باستمرار، رغم أنهم يتناقشون مع رجال الدين التابعين لهم فى مشاكلهم الروحية وغيرها، ويستمدون منهم المشورة والإرشاد الروحى.

+ ولا شك فإن الكاهن «وكيل أسرار الله» (اكو٤:١)وهو فى نفس الوقت طبيب وأخصائى إجتماعى، ونفسى، وروحى، لأمراض النفس، والجسد والروح، وعمله أن يكتشف المرض، ويقدم الإرشاد والعلاج المناسب، بماله من خبرة طويلة.

+والنفس أقدر على خداع صاحبها ومن الصعب أن تعرف خطأها، فهى أشبه بالأم التى تحكم بأن إبنها جميل جداً، مهما كان قبيحاً؛ لذلك تحتاج الى «مرآة» ترى فيها ذاتها وعيوبها وقبحها. وفى إعترافها معالجة لمتاعب الكبت والكتمان.

كما شهد به أيوب وقال : «روح باطن تضايقنى... أتكلم فأفرج» (أى٣٢:١٨ـ٢٠) وقال داود النبى «لما سكت بليت عظامى من زفيرى اليوم كله» (مز٣١:٣).

+ ويقول قداسة البابا شنودة :«إن الأخطاء التى يقترفها الانسان ويكتمها عن الناس تظل تعذبه فى فكره، ويضيق بها صدره، ويشعر بحاجته الى إنسان يقاسمه أسراره الصعبة، حتى يخف حملها... ولكن الصديق مهما كان وفيا لا يمكن أن نأتمنه على أسرارنا الخاصة ولاسيما الخاص منها والبشع والدنئ . كما لا نسلم من نقده».

ويضيف قداسته بقوله « أما الكاهن فهو صديق حقيقى، ولا يشمئز من سماع خطاياك، لانه قد تعوّد على سماعها ولا يمكنه البوح بها، وإلا قُطِع من الكنيسة».

+ويقول أيضا «إن من يُقِّر بخطاياه ويستدعى له الكاهن الروح القدس، ليغفرها له، يشعر أن هذا الحمل الثقيل قد أزيل عن كاهله، وحمله المسيح نيابة عنه، فيستريح ويحس بالسلام الداخلى».

«أما الذى لا يعترف على يد كاهن الله، فتحاربه الأفكار والشكوك، ويظل مزعزع القلب، تاره يوقن بمغفره خطاياه، وتارة تتضخّم أمامه، فيظن أن ذنبه أعظم من أن يغتفر...».

+ويقول أيضا «وقد يحاول الإنسان أن ينسى الخطية، ولكنها تظل موجودة فى اللاشعور (وتسمّى الكبْت). ويؤدى الكبت الى التبرُم، وضيق نفسى لا يعرف سببه، ويبرّره بمشاكل أخرى، فإذا ما إحتك به شخص فى الأتوبيس ـ بدون قصد ـ يثور، وهو فى هذ ا التصُرف يجهل حقيقة ودوافع تبرُمه وثورته». لذلك يرى علماء النفس أن الإعتراف مفيد ـ من الناحية النفسية ـ لسلامة النفس، وأن رغبته فى التحرر من ثقل الإنسان العتيق هو فى حد ذاته ـ جزء كبير من العلاج. وبمجرد رؤية المريض للطبيب. يشعر براحة نفسية، وأن الشفاء قريب، ومثله المُعترِف الذى يتقابل مع أبيه الروحى».

+ وقد ذكر أحد الخدام فوائد كثيرة للإعتراف على يد الأب الكاهن ومنها مثلاً:

(أ) لكى نحيا دائماً تحت فحص نور الله، ملزِمين الجسد المدلل ـ والذات المتعجرفة ـ بالخضوع والإتضاع.

(ب) لكى نأخذ كل يوم دفعة جديدة نحو النمو الروحى.

(ج) لكى نحصل من فم الرب على الإرشاد المناسب لحالتنا وظروفنا واحتياجاتنا الروحية، وهو ما لا نحصل عليه بمفردنا بالطبع.

(د) لكى نسمع من فم الرب الحلّ من خطايانا، فتستريح ضمائرنا المثُقّلة ونستحقّ ـ بنعمته ـ الاتحاد به فى سر الإفخارستيا.

+ وقال ذهبى الفم «مايعمله الكهنة تحت (فى الإرض) يُثبّتهُ الله فوق، وعندما نسمع «الحلّ» من الكاهن ننال بركتى الطمأنينة والسلام».

+قال إرميا النبى: «هكذا قال الرب: إسألوا عن السُبل القديمة: أين هو الطريق الصالح، وسيروا فيه، فتجدوا راحة لنفوسكم» (إر٦:١٦).

+ قال الرب يسوع «إمضِ وأرِ نفسك للكاهن» (لو٥:١٤).

+ ولا يكتفى المريض بكتب الطب لعلاج نفسه، بل لابدُ له من الذهاب الى طبيب أخصائى، وخطر تناول دواء بدون استشارة الطبيب الأخصائى.

صحة سر الاعتراف:

+جاء فى قوانين الرسل: «أكرموا الأباء الروحيين، لأنهم أخذوا من الله سُلطان الحياة والموت، بأن يحاسبوا الخطاة، ويحلّوا الراجعين من الخطايا».

+ ومن شهادة الكتب الطقسية القديمة، التى تُشير لسر الإعتراف والتوبة (راجع مخطوطات المتاحف وهى من ألف سنة وأكثر).

+ومن شهادة التاريخ الكنسى. فقد أشار سقراط ــ المؤرخ البيزنطى ــ الى إعتراف إمرأة أمام كاهن. وشهد به موسهيم فى تاريخه (ك١ قرن ١، قسم٢، فصل٤).

+ومن شهادة آباء الكنيسة الأولى مثل قول القديس ديونيسيوس الأريوباغى تلميذ الرسول بولس القائل «إن من إعترف بآثامه (على يد الكاهن) ينال صفحاً كأنه من الله».

+ وقال العلامة ترتليانس: «إن كثيرين ينتبهون الى الخجل أكثر من الخلاص فيهربون من الإعتراف (على يدِ الكاهن) سترة لهم. أو يؤخرونه من يوم الى يوم، كمن أصابه مرض فى الأعضاء المستحى منها، فأخفَى على الأطباء مرضه فيهلك بخجله، وإن أخفينا شعورنا عن الناس، فهل يخفى عن الله ؟! (ولماذا لا يخجل الخاطئ عندما يفعل الشر أمام الله والملائكة والملاك الحارس؟!).

+ وقال كبريانوس الشهيد: «كم يكون عظيماً من يعترفون بتوُجع وبساطة ــ أمام كهنة الله ــ منقيّن ضمائرهم... فيعترف كل منكم بإثمه مادام ممكناً قبول اعترافه (لم يمت بعد) ومادامت المغفرة بواسطة الكهنة مقبولة عند الله».

+وقال العلاّمة القبطى أوريجانوس فى تعريفه للتوبة السليمة: «أن يبلّل الخاطئ فراشه بدموعه، ويكشف خطيته أمام كاهن الله، طالباً منه الشفاء (من هذا الداء) ...».

+وقال القديس البابا أثناسيوس الرسولى : «كما أن المُعَمّد من الكاهن يستنير بنعمة الروح القدس، هكذا الذى يعترف بخطاياه الى الله ـ بواسطة الكاهن ـ يحظى بالغفران بنعمة المسيح».

+وقال الزعيم البروتستانتى كالفن (Calvin): «من كان ضميره متعُباً من شئ ، جنى من الاعتراف أحسن ثمرة» (الرسومات : ك٣:٣).

+ويقول نيافة الأنبا غريغوريوس: «إن الاعتراف فوق إنه شكوى وتنفيس، فإنه أيضاً طب وعلاج فالكاهن هو طبيب روحانى، يسمع شكوى الخاطئ، ويصف له العلاج المناسب. والعلاج، يختلف من حالة الى أخرى».

+ثم يضيف نيافته بقوله: «فقد يكون العلاج بالإمتناع عن بعض الأفعال الضارة، كالإمتناع عن الكلام الشرير (تداريب ضبط اللسان وصومه) أو الإمتناع عن الذهاب لأماكن اللهو، وأصدقاء السوء، أو الإمتناع عن التدخين أو الخمر، أو أية عادات نجسة وضارة».

+كما يقول نيافته«وقد يفرض عليه الكاهن صلوات كثيرة أو إضافية ـ أو أصوام ـ فى أوقات معيّنة، أو فرض عدد من الركعات والسجدات(مطانيات) أو النصح بتلاوات، وقراءات معيّنة، أو خروج الى أماكن بعيدة عن الزحام للتأمّل، أو الذهاب الى القبور للإتعاظ، وتنمية روح الزهد ... الخ».

+«وهذه التأديبات الكنسيّة هى وسائط روحية علاجية لتأديب الخاطئ، وتبكيته، ولمساعدته فى التخلُص من خطاياه، وعاداته السيئة، ولتقوية المشاعر الروحية، والنمو فى الفضائل... الخ».

+«وللإعتراف على يد الكاهن «مرارة» قد يهرب منها بعض الناس، بزعم أنهم يعترفون على الله، لكن هذه المرارة نافعة للخاطئ التائب، نفعاً جزيلاً لايحصله بمجرد الصلاة الإنفرادية لله فى المخدع».

+«لذلك ما يُعانية التائب من شعورٍ بالخجل والخزى وهو يسُرد خطاياه كفيل بأن يرُدّعه عن الخطأ نفسه ، والعودة الى ارتكابه من جديد» .

+ + +

س (١٥٤) ما هى أهداف التأديبات الكنَّسية التى يفرضها الكاهن على المعترف ؟

+كانت الكنيسة الأولى تفرض بعض التأديبات على الخاطئ لإصلاح سيرته وتقويم إنحرافاته. وقد تم تقنينها (قانون١٢ من قوانين مجمع نيقية، القانون الخامس لمجمع أنقره، قانون رقم ٢٢ من قوانين مجمع قرطاجنة).

+ وقد قال القديس بولس «إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين، فأى ابن لايؤدبه أبوه ؟! والذى يحبه الرب يؤدبه» (عب١٢) «وقد حكم علينا أن نؤدّب من الرب، لكى لاندان من العالم» . (اكو١١ :٣٢) . وقد حكم الرسول على شخص ارتكب عملاً شائناً فى كنيسة كورنثوس، ثم اكتفى الرسول بالعقاب الروحى وسامحه(٢كو٢ :٦ ـ ٨) .

+ ومن هذه التدريبات ـ علاوة على ما سبق ذكره ـ العطف على المساكين، والانتظار فترات فى صفوف الباكين والسامعين والراكعين، حسب طقس الكنيسة فى العصر المسيحى الأول. وذلك لحين التأكد من إصلاح سلوكه، وطاعته لوصايا الله.

+**وليست هذه التأديبات وفاءً للعدل الإلهى**: على إهانة الخاطئ لقداسة الخالق، بل هى «**رياضة روحية**» (تداريب مختلفة) لتقوية عزيمة الخاطئ، وضبط الحواس الخمس (عب٥) وهى بمثابة **أدوية روحية**، لمعالجة النفس البشرية المريضة بالخطية.

ومن فوائد التأديبات ما يلى:-

+ أنها تلين قساوة القلب، وتحُرك الخاطئ للشعور بذنبه والإعتراف به.

+ أنها تداريب روحية (Spiritual Exercises) ضد شهوات النفس.

+ أنها تدعو للنمو فى الفضيلة ، فيتدرّب الشّره فى الطعام والشراب على الصوم، واللص على فعل الرحمة والصدقة. والبعيد عن الله لكى يرتبط بالكنيسة وقراءة كتبها وممارسة صلواتها والمشاركة فى قداساتها.

+ومن أهم أهدافها إنسحاق الخاطئ أمام الله، ورجوعه عن خطاياه وشروره.

+ ويجب أن يتقّبلها الخاطئ بروح **الطاعة والوداعة**، حتى تأتى بثمارها المرُجوة.

+ + +

س(١٥٥) ما هى أهم مُعطلات التوبة والإعتراف ؟

أولاً :التأجيل:

+ إن عملت النعمة فى قلبك وشعرت باشتياق الى التوبة فلا تؤجل، لأنه ربما يزول الدافع، وتعطى للشيطان فرصة لمحاربتك، وجعل الطريق يبدو صعباً أمامك.

+عنصر السرعة مهم فى التوبة، فقد يموت الإنسان فجأة. ويقول أيوب الصّديق «أيامى أسّرع من عدّاء (متسابق) تفر ولاترى خيراً» (أى٩ :٢٥)

+ ولأن مجئ الرب الثانى للدينونة سريع أيضاً (رؤ ٢٢ : ٢٠).

+ وأن التأجيل استهتار بعدم سماع صوت الله وبعمل النعمة. وأنك ترفض المصالحة مع الله (مخاصمته) وأنك تُفضِّل الإستمرار فى مقاومته، والإضرار بنفسك روحيا ونفسياً وجسدياً (ضياع المستقبل الأبدى والأرضى).

ثانياً: اليأس: (despair)

+ الله يستطيع أن يغيُّر النفس مهما فعلت من شرور، ويقبل كل من يُقبل اليه (يو٦ :٣٧) وهو الذى قبل السامرية وزكا وبطرس والمرأة الخاطئة، وكذلك رحم أغسطينوس وموسى الأسود وبلاجية ... الخ وكانوا من أكثر الناس شراً.

+ «من يُسلّم نفسه لليأس يقتل نفسه بنفسه» (يوحنا الدرجى)

+اليأس من حروب الشيطان، الذى يريد أن يُضعف جهادك، فجاهد مع النعمة، وحتماً سيساعدك الرب على الإنتصار.

+ أن تؤمن وتثق أن الله يحبك ويريد خلاصك ويهبك الرحمة دائماً.

ثالثاً: الخجل:

+ يحجم البعض عن الاعتراف خجلاً من الآباء، وينسى هؤلاء أن الله وملائكته وقديسيه يرونهم فى شرهم وسوء أفعالهم.

+ أن يخجل من الخطية، وليس من أب الإعتراف. فلماذا لا يخجل المريض من كشف أعضائه المستورة للطبيب، ليعرف أعراض مرضه، ويصف له الدواء.

+ أن المرأة الخاطئة لم تخجل من يسوع ولا من الموجودين، فى بيت سمعان الفريسى.

+ يقول الحكيم ابن سيراخ: «لا تستحِ أن تعترف بخطاياك» (٤ : ٢٤).

+ أن يستحِي المعتِرف من الله وهو يقُر بخطاياه، دون أن يخجل من أب إعترافه، كأب وطبيب ومعلم ومرشد صالح.

+ أن الخجل يُشعرنى ببشاعة الخطية وعارها، ويشجعنى على عدم العودة إليها.

+ إن كنت أخجل من كشف خطيتى لأب إعترافى ، فماذا يكون حالى عندما تُعلن أمام الملايين، يوم الدينونة؟!

+ الشيطان يستفيد من الخجل، فيجعل الخاطئ يُحجِم عن أخذ الغفران والنعمة، ويحرم المسيحى من البركات التى تنتج عن التحرُّر من الخَطية والإقرار بها ونوال الحِلّ من الله، بصلوات الكاهن.

+ + +

س(١٥٦) ما هى الشروط التى تتوفر فى أب الإعتراف النافع للمعترف؟

يذكر القمص ميخائيل مينا الشروط الآتية :(٣٠)

١ ـ أن يكون إيمانه حقاً، وتعاليمه تتوافق مع رأى الكنيسة الأرثوذكسية.

٢ ـ أن تكون أعماله وأخلاقه مطابقة لصحة عقيدته.

٣ ـ أن يكون تعليمه صحيحاً ومفيداً ومنتجاً، وقد عُرِفَ بذلك وشُهِدَ له به.

٤ ـ أن يكون كتوماً للسّر وكذلك عدم ذكر الأسرار الخاصة فى عظاته. ولو أباح بها (حتى بعد موت المعترف) لزم أسقفه إسقاطه من كهنوته.

٥ ـ أن يكون له نشاط وقوة على الصوم والصلاة عمّن يقبل إعترافه، واستمرار الاستغفار عنه ـ ليلاً ونهاراً وفى القداسات ـ بالبكاء والدموع والتضرعات

(٣٠) القمص ميخائيل مينا. علم اللاهوت، جـ٣ ،ص٤٦٣.

٦ ـ أن تكون له تجربة بالزمان (أحوال العصر) وأهله، وبظروفهم ووقائعهم وتقلباتهم وأن تكون له خبرة بالدراسات النفسية والإجتماعية لفهم طبيعة النفس البشرية.

٧ ـ أن تكون له فراسة جيدة (ذكاء) لفهم حركات المعترف وكلماته، وتغيير حياته.

٨ ـ أن يكون ماهراً فى علاج مرضى الروح، وأن يراعى ملكاتهم وأحوالهم، وماتحتمله نفوسهم (وأن تكون له خبرة طويلة فى التعامل مع المعترفين ولهذا تحدد قوانين الرسل ألاّ يقل عمره عن خمسين سنة).

٩ ـ أن يقبل علاج المريض (الخاطئ) مجاناً ولا يقبل منه هدية.

١٠ ـ أن لا يُحابى من يعالجه، ولا يستحى منه، وأن يوضح له الحقيقة كاملة، ونتائج أعماله الشريرة (مهما كان مركزه الاجتماعى). وتوجيهه بالوعظ، أو بالتأنيب إن كان محتملاً لذلك التوبيخ أو لا يريد الإقلاع عن شرّه.

١١ ـ أن يكون له وقت «مُحدّد» وكافٍ للإعتراف (بعد صلوات عشية وليس أثناء القداسات).

١٢ ـ يجب ألاّ تُسرع فِى اختيار أب إعترافك، بل ابحث جيداً عن ذاك الطبيب «الحكيم والخبير»، الذى يغيِّر حياتك، بما فيه من تأثير روحى عميق، ومما له من علم، وصلته بالله، لتستمد ما يفيدك ويساعد على خلاصك.

(١٣) الأب الذى يبكيك فتفرح، وتكون قسوته أكثر من عطفٍ قد يُضّيِع حياتك.

(١٤) الأب الذى تأخذ من حياته كما تأخذ من تعليمه ، والذى عندما تراه تزداد حرارتك الروحية ومحبتك لله.

(١٥) لا ينبغى أن يُفرَض عليك أب معين، بل أنت الذى تختاره بنفسك، ويمكنك أن تُغيرّه إذا لم تسترح إليه، (بعد إستئذانه فى الإنتقال لأب آخر)، وأن تكون صريحاً معه ، ولا تهرب منه طلباً لأب أكثر شفقة عليك، أولكى يفرض عليك تداريب رووحية أقل، أو تأديبات أقل، مما لا يكون فى صالحك.

(١٦) إسأل زملاءك عن راحتهم فى الاعتراف عند أب مُعّين يكون حليماً ويتأنّى على مريض الروح، حتى يستمر علاجك معه ويُخّفِف الآمك.

(١٧) أن يشرح أب الاعتراف ما هى التوبة وشروط الاعتراف الصحيح وفحص الضمير.

(١٨) أن يقبل المرضى فى وداعة وصبر، ويقود اليائس الى ميناء الخلاص.

(١٩) أن يكون واضحاً وصريحا وغير مجامل فى شئ، ويواظب على زيارة المعترف وإرشاده وتقدمُه.

(٢٠) ألا يقبل معترفاً جديداً إلا بعد التأكد من أنه ليس هارباً من أب اعترافه بدون وجه حق.

(٢١) أن يتدرّج فى علاج المعترف ـ حسب طاقته وحياته الروحية وعمره ومعرفته ـ لئلا يصدَم، ويتعقّد، لعدم قدرته على التنفيذ، دفعة واحدة، بل يأخذ بيده خطوة خطوة، حتى يترك الخطية، وينمو تدريجاً فى النعمة والقامة الروحية.

+ + +

س (١٥٧) ما هى شروط الإعتراف السليم؟

١ ـ اختيار الأب الروحى المتوفر فيه الشروط السابقة.

٢ ـ أن يكون صادقاً فيما يدلى به لمعلّمه، ولا يخفى عنه شيئاً من الأمور والشرور الصغيرة والكبيرة.

٣ ـ أن يكون صبوراً على تناول الأدوية المُرّة (التأديبات) ليتخلّص من الخطية نهائياً.

٤ ـ أن يكون مُطيعاً لطبيبه الروحى، قابلاً لأقواله، ومنفذاً لها.

٥ ـ أن يكون حسن الظن به (يثق فيه تماماً).

٦ ـ أن يعترف باتضاع واحتشام (بالخجل من عمله والحُزن العميق والندامة على الشر). **وليس بالشكوى من الغير** (القريب أو الغريب)، أو أن يلتمس العذر لخطاياه ولا ينسبها لغيره، أو يهوّن منها «فمن أخطأ فى واحدة صار مجرماً فى الكل» (ولا توجد فى المسيحية ما يسمى بكبائر وصغائر).

٧ ـ أن يعترف بكل ما صنعه، حتى ولو كان يعرف علاج خطاياه.

٨ ـ سماع النصيحة وتنفيذها، مُقتنعاً بأنها لفائدته من كافة النواحى.

٩ ـ أن يعترف بظروف الخطية تفصيلياً، ومكانها وأشخاصها. وينوى كسر حلقاتها الثلاثة: «**المكان ـ الظروف ـ الأشخاص**». وقال أنبا أنطونيوس «لا تَعُد الى القرية (المكان) التى أخطأت فيها». (لأن إبليس ينسج خطته مع الخاطئ على أساس جذبه لظروف الخطية المكررة، والى نقاط الضعف عنده)، وكشفها لأب الاعتراف أمر مهم. مع التأكيد على عدم إعطاء الشيطان فرصة ليجُربه{سواء بوجود فراغ طويل، أو السير مع أصدقاء السوء أو مداومة القراءة أو سماع ومشاهدة وسائل الإعلام المعثرة).

١٠ ـ التعهدّ بعدم الرجوع الى الخطية.

١١ ـ **الاستعانه بباقى وسائط النعمة**، ليستّمد بها القوة، للتغلُب على الشهوات والخطايا المحبوبة (مضادات حيوية روحية وفيتامينات لتقوية النفس الضعيفة وتدعيم قوة الإرادة).

١٢ ـ أنه إذا ما تغلّب على الأمور الصغيرة سيتغلّب على الأمور الكبيرة بإذن الله.

وتحت عنوان: «جلستى مع أب إعترافى» سجل أحد الخدام(٣١):

١ ـ أن يسبق الإعتراف جلوس مع النفس، للوقوف على حالته. وتحديد أسباب فشلها وسقوطها، والعزم على تركها. والذهاب الى رجل الله فوراً، دون إلتماس أى عذر بوجود عمل أو بقضاء مصلحة ... الخ، فخلاص النفس هو أهم شئ فى العالم.

٢ ـ عند ذهابى لأب اعترافى أنسى إنى فلان الذى أعرفه، بل أجلس أمامه «كمريض» لا يخفى شيئاً عن طبيبه، حتى لا يجلب ضرراً لنفسه.

٣ ـ أجلس أمامه كإبن يقبل توبيخات أبيه (كمهتم بّى) ولا أحزن منها، بل أشكره على إرشاده وتعبه معى.

٤ ـ أجلس أمامه «كتلميذ» يتقبّل كل تعاليمه (ولا تفرض عليه أرائك أو إرادتك).

(٣١) جورج نجيب، ذبيحة الإعتراف،ص٢٢ ـ٢٣

٥ ـ إجلس أمامه «كمُتهم» أمام القاضى، مهما كانت رُتبتك أو كرامتك.. (كان أحد الآباء البطاركة يرفض الجلوس بجوار أب إعترافه بل على الأرض).

٦ ـ إذكر له هل الخطية هى لأول مرة؟ أم أنها مستمرة؟!.. واذكر مشاعرك: هل كنت تعملها بلذة؟ أم بنفور وضيق؟ وهل عندك نيّة لتركها فوراً؟!

٧ ـ لا تنسب سقطاتك «للآخرين» (فُلان هو السبب، الشيطان ضحك علىَّ).

٨ ـ كن أميناً فى إعترافك، ولا تُلبّس خطيتك ثوباً آخر بسبب الخجل.

٩ ـ اهتم بالنواحى الإيجابية: إعترف بالتقصير فى الفضائل، وفى عمل الخير للغير: «من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له» (يع٤: ١٧)

١٠ ـ إبحث مع أب اعترافك عن سبب عدم نموّك روحياً، وعالج أسبابه.

١١ ـ الاعتراف بجميع النواحى الروحية والاجتماعية ... الخ (الأمانة فى الدراسة أو فى العمل أو الأسرة... الخ).

١٢ ـ أن تُصارح أب إعترافك، بكل ما فى نفسك، ولو من جهته، ومن جهة تداريبه لك... الخ. فلو أنَ عدو الخير أعثرك فى تصرّف معّين لأبيك الروحى، عليك أن تذكرُه له، فى لهجة مؤدبة وتستفسر منه عنه، وعن طريقة علاجه لك، إن كان لا يريحك.

١٣ ـ لا مانع من ذكر مقارنة بما سبق: هل هناك نمو أم تأخر أم توقّف أم فتور؟!

١٤ ـ أعطِ أهمية للإعتراف بالخطايا المتكررة، وقاومها بوسائط النعمة.

١٥ ـ إن كنت تعانى من النسيان، سجّل خطاياك فى ورقة لتتذكرها أمامه.

١٦ ـ على الخادم أن يعترف بالتقصير فى التحضير، وفى الافتقاد، أو فى الصلاة من أجل المخدومين... الخ.

١٧ ـ بعد الاعتراف ونوال الحِلّ انصرف بمفردك ، وتأملّ كم صنع الرب بك ورحمك، واشكره من قلبك باستمرار.

١٨ ـ تذكرّ أن الشيطان سيحاربك أكثر، بعد توبتك وإعترافك. وإن سقطّت فى خطية ـ بعد الاعتراف ـ لا تيأس، واعترف مرة أخرى. وجدّد العهد مع الله، «فالصدّيق

يسقط سبع مرات فى اليوم ويقوم» (أم ٢٤ :١٦) وقل «لا تشمتى بى يا عدوتى إن سقطت أقوم».

١٩ ـ اختَر وقتاً مناسباً «لك ولأب الاعتراف» ليتمكنّ من الإصغاء بتركيز، وإيجاد الحلول والاختيارات النافعة لك.

٢٠ ـ عندما يقول لك أبونا «الله يحالّك» فالمقصود الخطايا التى اعترفت بها فعلاً .

٢١ ـ لا داعى لإضاعة وقت الكاهن، بل اذكر تفصيلات مُركزة، ومراعاة ظروف المنتظرين بالخارج لدورهم فى الدخول اليه.

٢٢ ـ لا تعترف عن آخرين، بل عن نفسك، وعن خطاياك وحدك.

٢٣ ـ لا تبرّر ثورتك فى المنزل، لتصرفات أقربائك، وانما تدين ذاتك (أنت السبب فى غضب الغير منك).

٢٤ ـ من يفعل خطية فى وقت الاصوام والأعياد المقدسة ليس كمن يفعلها فى أيام عادية (تضاعف العقوبة الأبدية عن الشر فى أيام الرب).

٢٥ ـ اذكر هل فعلت الخطية حراً مُختاراً؟ أم مدفوعاً أو مخدوعاً من غيرك؟ أو هل سقطت ودفعت غيرك، ليشترك معك فى خطاياك؟! وهل لجأتَ الى الحيلة والتغرير والخداع، فى سبيل تحقيقها؟ أو فعلتّها مسروراً وبغير ضيق؟ أم كنت متضايقاً منها؟!

٢٦ ـ إن كانت هناك حاجة الى علاج طبى: بدنى ـ أو نفسى أو عصبى ـ فلا يتردّد المعترف فى تنفيذ توصية أب الإعتراف، ويطلب منه رسالة الى الطبيب المناسب الذى يعرفه الكاهن

٢٧ ـ حدد موقفك من وسائط النعمة، وهل تمارسها بأمانة أم لا؟ (استعمل كراسة التدريب الروحى).

٢٨ ـ ألا تشكو من أب اعترافك، أو تذكر ما يقوله لك، أمام الآخرين.

+ + +

س (١٥٨) ماذا أفعل لإننى أعمل فى مناطق نائية وليس فيها كنيسة أو أب أعتراف؟

+ إن لم يستطع المسيحى أن يعيش بالقُرب من كنيسة، فليحاول أن يعترف خلال

أجازاته السنوية، وعودته لبلدته، وأن يستمر ـ فى غُربته ـ فى مخاطبه الله وفى ممارسة باقى وسائط النعمة، مثل: الصوم والصلاة (طلب معونة الله) والإحسان والترنيم والتسبيح والمزامير (صلاة الأجبية) والمطانيات (السجدات)... الخ

+ إن أمكن أن يتصل تليفونياً، أو من خلال مراسلاتٍ منتظمة، مع أب إعترافه، يوضح فيها حالته، ويطلب مشورته، والصلاة من أجله فى غُربته.

+ «فى كل مكان «**خُذ الله معك**» (ذهبى الفم). أى تَذكُّره واشكُره، واطلب مساندته باستمرار (مثل «السوّاح» الذين قضوا عشرات السنوات فى خلوات مع الله فى البرارى والجبال فسندهم الله وباركهم).

+ أن يِتذكّر ما ذكره أب الاعتراف، فى لقاءاته السابقة معه (خاصة إذا ما كانت الخطية مكِررة) ويقوم بتنفيذها بضمير، وأمانة أٌمام الله.

+ ان يبتعد عن العثرات، وأصدقاء السوء، ويقضى فراغه فى التأملات والصلوات، والقراءات الروحية (الكتاب المقدس وأقوال الآباء وسير القديسين) وحبذًا لو أخذ معه السكنسار، وبعض الكتب الروحية الهامة، مثل بستان الروح، وبستان الرهبان، وعظات قداسة البابا المُسجّلة والمكتوبة.. الخ والإشتراك فى الصحف والمجلات الروحية.

+ الإحساس الدائم برقابة الله لنا، فى كل مكان. وأن يتدِّرب على هذا التدريب الذى ذكره قداسة البابا شنودة الثالث: «خاطب ذاتك باستمرار وقل: «الله سامع ـ الله شايف ـ الله واخد باله من كل حاجة». وهو وازع للضمير، وحصن ضد أفكار إبليس، وأفكار أهل السوء.

+ أن يكون المسيحى ذو شخصية إيجابية قوية، «**يقود لا ينقّاد**»، أى أنه يقود الناس للخير والفضيله، لا ينقّاد بسهولة الى الشر والرذيلة؛ وأن يكون «حكيماً» فى فهم طبيعة البشرية. وأن يبتعد عن الأشرار السلبيِّين، ويتلصق بالأبرار، والحارين فى الروح، حيث يجتمع الإخوة معاً للصلاة والتسابيح وقراءة الكلمة وسماع كلمات المنفعة، مقروءة أو مسموعة، وأن تكون مناقشته معهم حول خلاص نفوسهم وإرشادهم الى طريق المسيح، فيريح نفسه وإخوته أيضاً.

+ + +

س (١٥٩) ما هى الخطية التى لا يغفرها الله للخاطئ؟

+ الله يغفر كل ذنوب وشرور وآثام وسيئات وزلات الخاطئ الذى يأتى اليه نادماً وتائباً، وباكياً ومستغفراً. فقد قَبِلَ بطرس الرسول بعدما أخطأ أمامه، وقَبِلَ المرأة الزانية وأعطاها فرصة أخرى، وقَبِلَ الخاطئة التى بلّلت قدميه بدموعها، وقَبِلَ زكا العشار الظالم، وقَبِلَ داود بعد سقطته وتوبته... الخ .

+ وقد قَبِلَ الرب اللص اليمين (ديماس) وقَبِلَ الجندى الرومانى الذى طعنه بالحربة (وصار لونجينوس أسقفاً وشهيداً)، وكان يمكنه أن يقبل يهوذا الإسخريوطى نفسه، لو جاء اليه نادماً، ولكنه يأس من رحمة الله، وشنق نفسه وهلك.

+ فالله لا يغفر الإنتحار «المعنوى»، أى يأس الشرير، وإصراره على خطاياه حتى النفس الأخير، وترديده عبارة «مفيش فايدة! ذنوبى أكبر من أن تغتفر» وهى فكره الشيطان الخبيث الذى يريد هلاك كل الناس، فالمسيح له المجد «لم يأتِ ليهلك، بل ليخلّص ما قد هلك». وقد خلّص الملايين، ولا يزال باب رحمته مفتوحاً على مصراعيه، حتى ساعة مجيئه الثانى.

+ ويقول الرب يسوع بوضوح: «كل خطية وتجدّيف يُغفر للناس، وأما التجدّيف على الروح القدس فلن يغفر للناس!!، ومن قال كلمة على الروح القدس (الذات الإلهية) فلن يُغفر له، لا فى هذا الدهر ولا فى الآتى» (مت ١٢ : ٣١ ـ ٣٢)

+ والمُراد «بالتجديف على الروح القدس» blasphemy against Holy Spirit (= على اللاهوت أو الذات الإلهية) فهو إساءة وإهانة لله، بدون ندم ولا توبة، بل يقاوم حقيقة وجود الله ذاته (= انكاره أو نسب الضعف إليه، كأنه تعالى لا يقدر على خلاصه من خطاياه)، والسقوط فى الكفر (الإلحاد أو الإلتجاء للسحرة، وطلب مساعدة الشيطان)، بل ونسب معجزات السيد المسيح لبعلزبول (= إبليس)، كما فعل بعض اليهود.

+ والخطية «التى للموت» (للهلاك الأبدى) التى أشار اليها القديس يوحنا الحبيب فى رسالته (١ يو ٥:١٦ ـ ١٧) هى رفض الحياة الأبدية التى أتى بها السيد المسيح، وقساوة القلب، وعدم قبول الحق، بغباوة وكبرياء.

+ وفى شرحه لخطية التجديف على الروح القدس، المميته للنفس والروح والجسد،

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم: «إن اليهود كانوا يعرفون الروح القدس تمام المعرفة، أما المسيح (الله الظاهر فى الجسد) فلم يكن معروفاً جيداً لهم، ولهذا كان من الممكن أن يسامحهم المسيح فيما ينسبونه اليه كإبن للإنسان، ولكن الله لا يغفر من ينسب الضعف للروح القدس، وعدم القدرة على الخلاص، ولليأس من رحمة الله، خاصة لمن تأصّل الشر فى قلبه، وعدم رغبته تركه (بل يفتخر به أحياناً)، وصارت حالته شبيهة بحالة الشيطان نفسه، ويهوذا الإسخريُوطى، الذى يأس من رحمة الله» (تفسير متى قاله٤١: ٣).

وطوباه من يسعى فى طلب رحمة الله، قبل أن يغلق عليه باب القبر، فالآن زمن الرحمة، وفى الأبدية زمن العدل، والحساب والعقاب الأبدى!!

+++

س (١٦٠) ما هو المقصود «بتحليل» الكاهن للمعترف بعد اعترافه؟

(Absolution)

+ بعد أن يعترف الخاطئ اعترافاً كاملاً بخطاياه، ويأخذ المشورة والإرشاد، والتداريب الروحية، يركع فى خشوع واتضاع ـ أمام الأب الكاهن ـ ويطلب منه «أن يحلّه من خطاياه»، أى أن يستدعى الكاهن الروح القدس لكى يَحُل على المعترف التائب، والذى يطلب الصفح والسماح من قبل الله، الذى يقبل التوبة التى من القلب، كما قبل توبة العشّار.

+ ومن المفروض أن يسبق «التحليل» أن يصلى التائب المعترف الصلاة الربانيّة، والمزمور ٥٠، وأيضا المزمورين ٣١، ٣٧، وصلاة منسّى الملك (٢أخبار ٢٣: ١٢)، ويطلب من الرب أن يرحمه[٣٢].

+ ويردد الكاهن فوق رأس المعترف «ثلاثة تحاليل» (موجود نصّها فى الكتب الطقسية) ثم ينفخ فى وجهه مباركاً إياه بعلامة الصليب، وبذلك يتمكن من التقدُّم للتناول من السرائر المقدسة.

+++

(٣٢) القمص صليب سوريال، مذكرات فى الطقوس، جـ٣ص٢٢٢ ـ ٢٢٦.

أسئلة عن سر الإفخارستيا
(Eucharist)

س (١٦١) ما المقصود بسر الإفخارستيا؟ وما هى أسماؤه الأخرى؟

+ هو السر الذى به يتناول المؤمن المعترف جسد المسيح الأقدس، ويشرب دمه الزكى، تحت أعراض الخبز والخمر (عصيرالكرمة).

وكلمة «إفخارستيا» اليونانية تعنى «الشكر» (Thanksgiving)حيث يشكر المؤمن الرب على نعمته التى أفاضها عليه، كغذاء للروح، ودواء ناجع وشفاء للنفس، من داء الخطية المهلك؛ولأن الرب يسوع قد شكر عند إنشاء السر.

+ ويسمى «سر التناول» أو سر «الشركة» (Communion)، كما يُدعى: «العشاء الربانى»، والعشاء الإلهى، ومائدة الرب، ومائدة المسيح، والمائدة المقدسة (وعند المسلمين المائدة النازلة من فوق) والمائدة (Trapeza)السرية، والخبز (القوت) السماوى، جسد المسيح، الجسد الربانى، والخلاص المقدس، والذبيحة المقدسة السرية... الخ.

كما يُسمى الدم المقدس «دم المسيح»، «والدم الكريم»، «كأس الشركة»، «كأس الإتحاد»، كأس الحياة الخلاصية»... الخ.

+++

س (١٦٢) ما أسباب سمو سر التناول على باقى الأسرار المقدسة؟

يذكر الأرشيدياكون حبيب جرجس هذا السمو فيما يلى:-

(أ) لغزارة نعم الله، وسمو هذا السر عن الإدراك، لأن النعمة تعمل فى باقى الأسرار، بحالة غير منظورة، تحت مادة منظورة، وتبقى تلك المادة غير متغيرة، ولا مستحيله (أى غير متحوّلة لمادة أخرى)، أما فى سر التناول فيستحيل جوهر المادة، لأن الخبز والخمر - مع حفظهما شكليهما وأعراضهما - يتحولان بطريقة سرية عجيبة الى جسد المسيح ودمه فعلاً.

(ب) أن المخلّص له المجد - فى باقى الأسرار - يُعطى بعضاً من مواهبه الخلاصية، بحسب كل سر منها. أما فى سر الشكر، فإنه يقدّم ذاته، غذاءً مقدساً، وبتناوله نتحّد به، ونثبت فيه الى الأبد.

(ج) مع أنه يفعل فى الشخص الذى يقبله، فهو أيضاً ذبيحة لله كفّارة عن الجميع.

+++

س (١٦٣) متى تم الوعد الإلهى بتأسيس سر الشكر؟

+ فى الإصحاح السادس من بشارة القديس يوحنا الحبيب، نجد تسجيلاً لمعجزة إشباع الجموع من خمسة أرغفة وسمكتين. كما يوضح الوحى أن اليهود بحثوا عن يسوع حتى يقيموه ملكاًعليهم.

+ وأن الرب يسوع جذب أفكارهم الى غذاء الروح، فوعدهم بتأسيس سر الشكر (Eucharist) وقال لهم: «إعملوا لا للطعام البائد، بل للطعام الباقى للحياة الأبدية، الذى يعطيكم ابن الانسان، لأن هذا الله الآب قد ختمه».

+ وقال لهم أيضاً: «الحق الحق أقول لكم : ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء، بل أبى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء، لأن خبز الله هو النازل من السماء، الواهب حياة للعالم».

+ ولما طلب الشعب الأكل من هذا الخبز السماوى، قال لهم يسوع: «أنا هو خبز الحياة. من يقبل الىّ فلا يجوع، ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً» .

+ ولما غضب الحاضرون من كلامه، أصرّ عليه وقال لهم: «أباؤكم أكلوا المّن فى البرّية وماتوا... أنا هو الخبز، الذى نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد. والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم» (يو ٦) .

+ ولما تذمروا أيضاً أكد لهم تمسكه بكلامه عن سر الإفخارستيا ومفعوله وقال: «الحق الحق أقول لكم، إن لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم، لأن جسدى مأكل حق (حقيقى) ودمى مشرب حق (حقيقى) . من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىّ وأنا فيه».

+ ويضيف المُخلِّص بقوله: «هذا هو الخبز الذى نزل من السماء، ليس كما أكل أباؤكم المن وماتوا (روحياً وجسدياً). من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا الى الأبد».

+ ولما لم يفهم البعض المعنى الروحى الذى قصده الفادى من هذا السر العظيم، رجع كثيرون من وراء المسيح .

+ ويبدو لنا من الحديث عن هذا السر، أن الرب هيَّأ تلاميذه لقبوله، حتى أنه لما أسسه الرب يسوع ليلة آلامه، لم يشك تلاميذه فى حقيقته، ولا سألوه شيئاً عنه.

+++

س (١٦٤) متى أسس السيد المسيح سر الشُكر؟

+ فى نفس الليلة التى أسلم فيها يهوذا الخائن سيده غدراً لليهود ذهب الفادى ـ مع تلاميذه ـ الى علية صهيون (بيت مار مرقس الرسول حيث أكل معهم الفصح اليهودى، ثم غسل أرجلهم، كمثال عملى للتواضع، والإستعداد بنقاوة لتناول السر الأقدس).

+ ثم سلمهم سر جسده ودمه الأقدسين، كما سجله مارمتى البشير ـ كشاهد عيان ـ وقال: «أخذ يسوع الخبز وبارك وكسَّر وأعطى التلاميذ، وقال لهم :خذوا كلوا **هذا هو جسدى**. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: «اشربوا منها كلكم؛ **لأن هذا هو دمى** الذى للعهد الجديد، الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (مت ٢٦ :٢٦ـ٢٨).

+ وأكده القديس بولس الرسول بقوله: «لأنى تسلَّمت من الرب ما سلمتكم أيضا: أن الرب يسوع ـ فى الليلة التى أُسلم فيها ـ أخذ خبزاً وشكر، فكسَّر وقال: «خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم. اصنعوا هذا لذكرى».

+وقال الرسول أيضا: «وكذلك الكأس أيضاً ـ بعدما تعشُّوا ـ قائلاً: «هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى. إصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى. فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون (تبشرُّون) بموت الرب الى أن يجئ».

+ وحرص الرسول على تأكيد حقيقة تحويل الخبز والخمر الى جسد ودم حقيقى للسيد المسيح بقوله : «إذن، من أكل هذا الخبز، أو شرب كأس الرب بدون استحقاق (بدون توبة وندامة واعتراف) يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه».

+ ثم عاد وأكد على نتيجة التناول من السر الأقدس بدون توبه (باستهتار) قائلاً: «لأن من يأكل ويشرب بدون استحقاق، يأكل ويشرب دينونة لنفسه، غير مميّز جسد الرب ودمه. من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى، وكثيرون يرقدون» (اكو١١: ٢٣ـ٣٠).

+ + +

س (١٦٥) هل الجسد والدم المقدمان على المذبح تحت أعراض الخبز والخمر، هما فعلاً جسد ودم يسوع المسيح؟ أو مجرد تذكار، أو رمز له؟

+ إن الخبز والخمر يستحيلان ـ بحلول الروح القدس عليهما ـ بصلوات الكاهن، الى جسد حقيقى ودم حقيقى للمسيح، وهو ما أعلنه بذاته (راجع يو٦: ٢٨ـ٥١) وهو ما فهمه اليهود وقالوا: «كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل»؟

+ كما كان هو نفس فهم التلاميذ إذ قال بعضهم للمخلص «هذا الكلام صعب مَنْ يقدر أن يسمعه؟!» (يو٦: ٦٩).

+ وأما السيد المسيح فلم يُحوّل موضوع أكل جسده وشرب دمه الى معنى رمزى (كما يزعم البروتستانت) بل على العكس، وبخ تلاميذه لتشككهم فيما عناه الرب. وأكد على حقيقة إستحالة الجسد والدم بقوله: «الحق الحق (=بالتأكيد) أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة. من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير، لأن جسدى مأكل حقيقى ودمى مشرب حقيقى ...» (يو٦: ٥٣ـ٥٩).

+وقال ذهبى الفم « حكم اليهود بأن المسيح لم يعطهم جسده ليأكلوه، وأكدوا أن هذا مستحيل ، ولكنه أوضح لهم أنه ممكن، وليس ممكناً فقط، بل وضرورى واضطرارى، وشرط لازم للحياة الأبدية».

+ ويضيف بقوله «وكما أنه ـ فى الفصح اليهودى ـ كان لحم الخروف ودمه ضروريان لنجاة الإسرائيليين من الهلاك الذى نزل بالمصريين،كذلك لا ينجو المؤمن من هلاك الخطية، ولا تكون له حياة فيه، مالم يأكل جسد المسيح ويشرب دمه».

وقال أحد الآباء أن جسد المسيح ودمه يوجدان فعلاً على المذبح، ويتناولهما المؤمنون ، بناء على مايلى:-

(أ) كلام المسيح صريح، ولا تأويل فيه، وقد فهمه الرسل هكذا (-حرفيا).

(ب) أكد الرسول بولس أن من يتناول بدون استحقاق يكون «مجرماً» فعلاً فى جسد الرب ودمه (اكو١١ :٢٧ـ ٢٩).

(ج) أن الرب سلّم هذا السر فى الساعات الأخيرة من حياته على الأرض، وفى وقت حرج ولا يعقل أبدا أنه تكلم عنه بطريقة مجازية.

(د) وقال الرسول بولس صراحة: «كأس البركة التى نباركها (بصلوات القداس) أليست هى شركة دم المسيح؟! الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟!» (اكو١٠ :١٥ـ١٦).

+ + +

س (١٦٦) هل ممارسة سر الشكر مُجّرد تذكار لجسد المسيح ودمه حسب رأى البعض؟

+ إن «التذكار» أربعة أنواع:

إما **مادة** «من نفس الشئ» كالمن، أو «**أثر**» كالحجارة التى وضعها يشوع فى نهر الأردن (يش٤ :٩) أو «**صورة**» (icon) كالكاروبين اللذين صنعهما موسى، ووضعهما على جانبى تابوت العهد (خر٢٥ :١٧ـ٢٢) أو «**خبر**» ، كما قصّ موسى على بنى إسرائيل ماورد فى التوراة.

واذا ما طبّقنا «التذكار» على موت المسيح، فيجب أن يكون شيئاً، أو صورة لواقعة الصلب، أو خبراً، كما جاء عنه فى الأناجيل.

فالخبز والخمر اللذان سلمهُما المسيح لتلاميذه، ليسا تذكاراً أثرياً ولا صورياً، ولا خبرياً، (فليسا هما مجرد قصة تاريخية للواقعة).

وكذلك كيف يحصل تذكار موت المسيح، من أكل خبز وشُرب خمر، إذا ظلاّ كما هما، لا يُحوّلان الى جسده الحقيقى، ودمه الحقيقى؟! وكما كان المن تذكاراً لنفسه.

+ ومن ثمٍ، يكون هذا السر تذكاراً لموت المسيح، لأنه حاضر فيه بنوع سرى غير منظور، ولا تدركه حواسنا. (٣٤).

+ + +

س(١٦٧) هل قصد السيد المسيح بكلامه عن جسده ودمه (يو٦) مجرد «الإيمان» به ، كما يقول البعض؟!

قرائن حديث المخلص تُنفى هذا الزعم ، لأنه كان قد وعدهم بغذاءٍ لم يذوقوه بعد، وسيعطيه لهم فى المستقبل. ولو كان يقصد «الإيمان» به فقط ـ لا الإشارة الى جسده ودمه ـ لوجب أن نسلّم بأن جميع الذين كانوا يسمعونه كانوا غير مؤمنين به، ولكنهم كانوا مؤمنين به فعلاً. وقد إكتفى القديس يوحنا الإنجيلى بما ذكره عن هذا السر ـ فى الإصحاح السادس من بشارته ـ ولم يذكر تأسيسه، عندما سلّمه لتلاميذه يوم خميس العهد كباقى البشيرين الثلاثة ـ وهو دليل على أن الرسول يوحنا يقصد جسد الرب ودمه ، لا الإيمان به.

+ + +

س (١٦٨) هل سر الشكر هو «ذبيحة»؟ وما نسبتها للذبيحة التى قُدمت على الصليب؟

+ وهو فعلاً ذبيحة تُقدّم لله، حسب تعليم المخلّص نفسه، فقد أشار الى أكله (يو٦ :٥١) «وأنه سيُسفك عنكم» (لو ٢٢ :١٩ـ٢٠) فهو تذكار لذبيحة الصليب، وفى نفس الوقت هو ذبيحة حقيقية.

+ولهذا يقارن الرسول بولس بين مذبح المسيحيين (مائدة الرب) ومائدة الشياطين (ذبائح الأوثان) (اكو١٠ :١٨ـ٢١) .

وهو ما قررته المجامع المسكونية كما يلى:

+ جاء فى قرارات مجمع نيقية (٣٢٥): « لا ينبغى أن ننظر على المائدة المقدسةالى الخبز والكأس كأنهما مقدمان على بسيط الحال، بل يجب أن نرفع الروح فوق الحواس

(٣٤) حبيب جرجس ، المصدر السابق، ص ٩٦ـ٩٧.

ونتفهم ـ بالإيمان ـ أن حمل الله يستريح ههنا مذبوحاً من الكهنة».

+كما يقرر نفس المجمع المسكونى الأول أنه « على المائدة المقدسة يوضع حمل الله الرافع خطية العالم، ويذبح من خدام الله ذبيحة غير دموية».(٣٦).

+ ووافق المجمع المسكونى الثالث (فى أفسس سنة٤٣١) على رسالة البابا كيرلس الأول الاسكندرى (٣٧) التى يقول فيها» : «إننا نتمم فى الكنائس الذبيحة الغير دموية».

وأشار ملاخى النبى الى هذه الذبيحة الطاهرة التى هى غير ذبيحة اليهود (ملا١ :١٠ـ١١) وهى ذبيحة منظورة تبطل ذبائح بنى إسرائيل.

ويقول الرسول بولس: «إن لنامذبحاً لايحق للذين يخدمون المسكن (ذبيحة العهد القديم) أن يأكلوا منه» (عب ١٣ :١٠) وبذلك أكد على وجود ذبيحة العهد الجديد، ولا يحق لليهود أن يأكلوا منها قبل إيمانهم بالرب يسوع (٣٥).

+ + +

س (١٦٩) ما هى أقوال الآباء الأوائل عن ذبيحة سر الشكر؟

+ قال الشهيد إغناطيوس الإنطاكى (١١٠م) : «إن الهراطقة يبتعدون عن الإفخارستيا والصلاة (القداس) لعدم إعترافهم بأنها جسد مخلصنا يسوع» (من رسالته لأهل أزمير :٧).

+ وقال يوستينوس الشهيد (١٦٥م) : «لانتناول الخبز والدم بمثابة خبز عادى، ولابمثابة مشرب عادى، لكن كما أنه بكلمة الله لما تجسّد مخلصنا اتخذ لأجل خلاصنا لحماً ودماً (ناسوتاً بشرياً) هكذا تعلمنا أن الغذاء الذى شكر عليه ـ بدعاء كلامه ـ بحسب الإستحالة، هو لحم ودم ذلك المتجسّد» (الاحتجاج ١ :٦١).

+وقال القديس كيرلس الأورشليمى : «هو (المسيح) الذى قال عن الخبز «**هذا هو جسدى**» ، فمن يجسر بعد ذلك أن يرتاب؟! ولكونه ـ هو نفسه ـ حوّل الماء الى خمر فى عرس قانا الجليل (يو٢) أفليس مصدّقاً إذا قال إنه حوّل الخمر الى دم؟!».

---

(٣٥) نيافة الأنبا غريغوريوس، القيم الروحية فى سر القربان المقدس(١٩٦٦) ص ٣٣.

(٣٦) جراسيموس مسرة، الأنوار فى الأسرار (بيروت ١٨٨٨) ص ١٤٥.

(37) Cfr. Migne, Patrologia Graeca, vol. 77,10.

ويضيف بقوله: «ولكى بتناولك من جسد المسيح ودمه تصير متحداً معه جسداً ودماً ... فلا تنظر الى الخبز والخمر كأنهما عاديان، إذ هما جسد ودم (المسيح) حسب القول السيدى» (فى الاسرار ٤:١ـ٦).

+وقال ترتليانوس « إنها ذبيحة تُقَدم عن الأحياء والأموات» (فى الإكاليل٣).

+ وقال القديس إيريناوس أسقف ليون (١٢٠ـ٢٠٢): «إن الخبز الذى يتم عليه الشكر هو جسد الرب، وأن هذه الكأس هى دمه».

+وقال ذهبى الفم :« كم من واحد منكم يقول الآن: ليتنى أرى هيئة الرب وشكله وملابسه ... فها أنت تنظره وتلمسه، وتأكله هو نفسه ... فتأمل كرامة المائدة التى تتمتع بها، وقد صرنا جسداً واحداً للمسيح لحماً ودماً ... وشاء هو نفسه أن يُغذّينا بدمه، ويجعلنا مرتبطين ومتحدّين بذاته بكل الوسائط» (تفسير إنجيل متى ٨٢:٤ ـ٥).

+وقال القديس إمبروسيوس: «ألم يولد الرب نفسه من البتول، بحالٍ تفوق الطبيعة: فهذا هو إذن سر التجسُّد بعينه بكل الحقيقة»

+وقال أيضا «كلما تناولنا القرابين المقدسة، التى تتحوَّل سرياً بالطلبة المقدسة (فى القداس) الى جسد المسيح ودمه، نخبر بموت الرب» (فى الإيمان٤:١٠:١٢٤).

+وقال القديس غريغوريوس «إننى أعتقد، وأقِّر بالحقيقة، أن الخبز يستحيل اليوم أيضاً، إذ يتقَّدس بالكلمة الإلهية (بالقداس) الى جسد الإله الكلمة» (التعليم فصل٣٧).

+وقال مار إفرآم السُريانى «إن جسد الرب يتحد بجسدنا، على وجه لا يُلفظ به، أيضاً دمه الطاهر يصب فى شراييننا، وهو كله بصلاحه الأقصى يدخل فينا» (جـ٣:٤٢٤).

+ وقال القديسهيبوليتس: «إننا من بعد صعود المُخلّص نُقَّدم ـ حسب وصيته ـ ذبيحة ظاهرة وغير دموية» (فى المواهب فصل ٢٦).

+ + +

س(١٧٠) ما هى الهرطقات التى ظهرت بخصوص سر الإفخارستيا؟

+ ظلت الكنائس الشرقية والغربية تؤمن بأنه باستدعاء الروح القدس على القرابين

تتحول بطريقة سرية الى جسد المسيح ودمه الأقدسين. وظل هذا هو إيمان الكنيسة الجامعة، ولكن فى القرن ٩زعم الأيرلندى « أريجانا» أن الأفخارستيا ليست سوى صورة يسوع المسيح، ضاربا بأقوال الفادى وقرارات المجامع المسكونية وأقوال آباء الكنيسة الأولى عرض الحائط!!

+ وأنكر البروتستانتى «كالفن» حضور الرب فى هذا السر، أى يلبث الخبز والخمر كما هما. وهما صورة ورمز ومثال» لجسد المسيح ودمه !! حسب زعمه. أما أتباع «مارتن لوثر» فقد اعتقدوا بأن حضور الرب يسوع فى سر الشكر حقيقة، ولكن الخبز والخمر لا يتغيران ولا يستحيلان!!

وإن كان مارتن لوثر نفسه قد جادل أصحابه، وقرر فى المحضر بخطه ما نصه: «إننى أصّرح بأننى أختلف عن خصومى، فإن المسيح قد قال «هذا هو جسدى». وإنى أرفض العقل والعرف والإحتجاجات، فإن الله أعلى من الهندسيات، وعندنا كلام الله، ويجب أن نحترمه» (٣٨)

+ ويقول اللاهوتى البروتستانتى إديسون ليتش: «لا تعترف الطوائف الإنجيلية إلا بالمعمودية والعشاء الربانى، ولا تعتبرهما أسراراً بمعنى الكلمة (Sacraments) بل تسميّهما «فريضة» وهما من وضع الرب نفسه» (٣٩) ثم يقول «وأما مارتن لوثر فلم يقتنع تماماً بموضوع استحاله الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه، بعمل الروح القدس. وقد أنبّه ضميره على إنكار هذه الحقيقة، فلم ينكرها تماماً، وانما خرج علينا بنظرية جديدة أسماها: «التلازم» ذكر فيها أن المسيح يلازم عنصرى الخبز والخمر، ولم يحطهما إحاطة تامة فوقها وتحتها وداخلها، مثل الحديد المحمّى» !!

+ **وجاء فى دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر ما يلى:**

.. « نؤمن بأن المعمودية والعشاء الربانى فريضتان رتبهما المسيح، ولهما قانونية وإلتزام دائمان... وأنه بممارستهما تعترف الكنيسة بربها».

---

(٣٨) ميرل، تاريخ الإصلاح، جـ٢ ،ص٣٨٢، عن حبيب جرجس ، المصدر السابق ص ٨٩.

(٣٩) إديسون ليتش، عقيدتنا اللاهوتية، ترجمة د. القس فهيم عزيز (دار الثقافة ٧٧) ص ٩٦ ـ٩٨. وراجع كتابنا: أسئلة عن الروح القدس، ص١١٦ ـ١٢٢.

. «ونؤمن بأن العشاء الربانى هو فريضة الشركة مع المسيح التى يقدمّ فيها الخبز والخمر، **والذين يتناولهما بالإيمان يشتركون فى جسد المسيح ودمه بكيفية روحية لبنيانهم فى النعمة**. ولا يجوز البته أن يتقدم أحد الى هذه الفريضة، بدون سبق إمتحان نفسه» (مادة / ٣٠)(٤٠)

+ وترى بعض الطوائف أن السيد المسيح قد عنى بقوله «**إصنعوا هذا لذكرى**» (Anamnesis) أن سر الشكر «**مجرد تذكار له**» !! بينما يفسره قداسة البابا شنودة الثالث ـ على ضوء مفهوم الآباء ـ بأنه يعنى «**استمرارية إقامة هذا السر**»، كما نفهمه من قول الرسول بولس «اصنعوا هذا **كلما شربتم لذكرى**» (اكو١١ :٢٥) أى بمداومة إقامة القداسات (٤١).

+ ويضيف قداسته بقوله «بأن عملية الإستحالة ـ بحلول الروح القدس بصلوات الكاهن ـ تظهر فى قوله « هذا هو جسدى ... هذا هو دمى »، ولم يقل الرب يسوع «هذا مثال جسدى أو مثال دمى»، كما لم يقل: «هذا يذكركم بجسدى ودمى». وإذا كانت معجزة الله تتجلى فى جسم الإنسان بتحُول الطعام والخبز والشراب العادى الى «دم» يجرى فى أوردة وشرايين الإنسان، فهل يستعصى على الروح القدس أن يقوم بتحويل «القربان»، وعصير «الكرمة» الى جسد ودم حقيقى للمسيح ؟!

+ + +

س (١٧١) ما هو الدليل العقلى (المنطقى) على صحة هذه الاستحالة ؟

يقول الأرشيدياكون حبيب جرجس إن كلام السيد السميح عن سر الإفخارستيا يتضمن ثلاث قضايا أساسية إيجابية هى: **الشهادة ـ الميثاق ـ الأمر.**

+**فالشهادة** الصحيحة فى سائر الأحكام لايدخلها المجاز، ولا تقبل التأويل.

والمسيح شهد بأن جسده مأكل **حقيقى**، وأن دمه مشرب **حقيقى** (حق) وشهادته بالطبع حق.

(٤٠) دستور الكنيسة الإنجيلية (دار الثقافة) طبعة ثانية (١٩٨٥) ص ٢٩.

(٤١) قداسة البابا شنودة، الكهنوت، جـ ١ ص٩١.

+ **والميثاق** (عقد بين إثنين) ولا يجوز أن تكون من شروطه قول يقبل التأويل أو المجاز، وقد أعطانا الرب فى كلمات هذا «**العهد الجديد**» (Testament) **ميثاقاً** أبدياً إتفق به معنا بقوله « من لم يأكل جسدى ويشرب دمى، فليس له حياة أبدية» فإن كان ميثاقه عن جسده مجازاً تكون كل عهوده ووعوده مجازية (لاحقيقية) وهذا ضلال كبير.

+ **أما الأمر**: فشرطه أن يكون صريحاً، خالياً من كل غموض، وغير قابل للتأويل أو المجاز، وبالطبع فكل الأوامر الإلهية منزهة عن التأويلات.

وقد أمر تلاميذه قائلاً «**خذوا** كلوا هذا هو جسدى... **خذوا** اشربوا هذا هو دمى...». فمن يقدر أن يغيِّر «أمره» ويقول إنه شبه جسده أو رمزه ؟!

(٢) أن اليهود فهموا كلامه **حرفياً**، وقالوا « كيف يستطيع أن يعطينا جسده لنأكله؟».

(٣) أن من عادة المسيح أن يوضع الحقيقة، فلو رأى أن اليهود أخطأوا فى فهم كلامه وقصده، لأوضح لهم أنه كان يتكلم مجازياً أو رمزياً، بل على العكس كرَّر كلامه، **وأكده بقوله « الحق الحق أقول لكم...الخ»** (راجع يو٦:٥٣ـ٥٥).

كما أكد الفادى على أن المشاركة فى هذا السر أمر ضرورى للحصول على الحياة الأبدية [وكذلك أكد أن جسده مأكل حق (حقيقى) ودمه مشرب حق (حقيقى)].

(٤) أن التلاميذ فهموا **المعنى الحرفى** وأعلنوا أنه أمر صعب «يو٦:٦٠» ولو كان المسيح يقصد «الرمز» لكان قد فسره لهم، ولم يدعهم ينفصلون عنه ويتركونه.

(٥) أن الإنجيليين وبقية الرسل يذكرون المعنى بدون رمز ولا مجاز (Metaphor).

(٦) أكد الرسول بولس أن بالإستهتار فيه يكون الإنسان « **مجرماً**» وقد يقع فريسة المرض والموت (اكو١٠ :١٥ـ١٦).

(٧) ولا ننسى شهادة التقليد القديم، فكل كتب الطقس والقداس (الخولاجى) فى العالم كله تضم صلوات الإستحالة، مثل قداسات الكنيسة القبطية والأرمينية والسريانية ... الخ(٤٢).

(42) King, the Rites of Eastern Christendom (Rome) 1947.(٤٢)
+ The Divine Liturgy of Armenian Apostolic Orhodox Church (New York 1950).
+the Rudder, by Cummings, Chicago 1950.

س (١٧٢) متى يتم تحوُّل الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه، فى سر الإفخارستيا ؟

عندما يصلى الكاهن سراً قائلاً « ليحل روحك القدوس علينا،وعلى هذه القرابين الموضوعة (الخبز والخمر) ويطهرها وينقلها ويظهرها قدساً لقديسّيك».

ويرسم القربانة ثلاث مرات وهو يقول بصوت عالٍ: «وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له». ثم يرسم الكأس ثلاثاً ويقول: «وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً لعهده الجديد» ويصيح الشعب فى الحالتين قائلين « أؤمن» ولا يتم التحويل فى الرشومات الأولى، عند تقديم «الحمل». كما ذكر الآباء (٤٣).

+ + +

س(١٧٣) هل ينقسم الجسد المقدس عند توزيعه على المتناولين؟

كل جزء من الخبز المقدس مهما صغر (ويُسمّى اصطلاحاً «جوهرة») وكل قطرة من الخمر (بعد الاستحالة) ليس هو جزء من جسد المسيح ودمه بل كله، وينال المؤمن **جسد المسيح كله، ودمه كله.**

وإن تمتٍ إقامة القداس فى كل كنائس العالم ـ فى وقت واحد ـ فجسد المسيح هو واحد، ودمه واحد فى جميع الأماكن والأوقات، والمسيح حاضر فيه بذاته (ويمكن إدراك ذلك بالإيمان).

+ + +

س(١٧٤) ما هى مادة سر الشكر المستخدمة منذ العصر الرسولى وحتى الآن ؟

(أ) يستخدم الخبز المختمر:

وقد ظهرت بدعة اسخدام «الفطير» فى كنيسة روما فى القرن ١١م، وهى هرطقة قديمة ظهرت على يد الهرطوقى أبوليناس، واستخدم أيضاً الفطير. وقد تم قَطْعُه من شركة الكنيسة (٤٤).

---

(٤٣) قداسة البابا شنودة الثالث، أسئلة الناس، جـ٤ ،ص٤٠ـ٤١.

(٤٤) حبيب جرجس ، المصدر السابق، ص ١١٥.

وكان السيد المسيح قد صنع العشاء الربانى **قبل عيد الفصح**(وأكل الفطير عند اليهود يتم فى عيد الفصح).

(ب) وتستخدم الخمر (التى لم تتحوّل بالتخمرُ الى الخل):

وتمزج بالماء ، كم يذكره التقليد القديم، إشارة للدم والماء اللذين خرجا من جنب فادينا بعد موته، عندما طعنه جندى رومانى بالحربة(يو١٩ :٣٤) وقد أشار الى ذلك كل من البابا أثناسيوس الرسولى، والقديسين إمبروسيوس، وذهبى الفم وأغسطينوس وكبريانوس وغيرهم (٤٥).

+ + +

س (١٧٥) ماهى شروط المتُقدمّ للتناول من السر الأقدس؟

(١) محاسبة النفس عما إرتكب من رذائل، وعما نقصه من فضائل.

(٢) مراجعة الضمير، من جهة حفظ الوصايا، وإتمامها بأمانة، وتنفيذ شرط المحبة لله وللقريب (مت٢٢ : ٤٠، رو١٣ :٨ ـ ١٠).

(٣) التوبة الصادقة والإقلاع عن الخطايا وكراهيتها (أش١ :١٦، ٥٥: ٧)، والهرب من أسبابها، والإعتراف بها بصدق وصراحة، والعزم على طاعة أب الاعتراف لإصلاح السيرة والسريرة (=النيّة)، والصلح مع الإخوة، ورد الحقوق للغير.

(٤) تلاوة الصلاة التى تسبق التناول (موجودة بالإجبية أو معُلقّة بالكنيسة).

(٥) «الصوم» (الانقطاع عن الطعام والشراب من ٦ـ٩ ساعات حسب ظروف الانسان وعمره) (٤٦) وطبقاً لقوانين الرسل: «لايتناول أحد القربان إلا وهو **صائم نقى. ومن أفطر وتقرّب** (=تناول) إن كان قد فعل ذلك تهاوناً به (بسر الإفخارستيا) فيلفرز» ولا يسمح بتناول المفطر إلا فى ساعة خطر الموت، أو لظروف المرض الشديد الذى يقتضى تناوله دواء معيّن فى ساعات مبكرة من اليوم.

---

(٤٥) الأنبا غريغوريوس، المصدر السابق ص٢٠ـ٢٤.

(٤٦) اللآلئ النفيسة، جـ١ ،ص٢٨٦.

وأما الأطفال فى نحو الثالثة من عمرهم فيصومون ثلاث ساعات فقط. وكذلك النظافة الخارجية للجسد.

(٦) الإمتناع عن العلاقات الزوجية لمدة٣ أيام، قبل الإقترا ب من السر (٤٧)، وكما جاء فى شريعة موسى والأنبياء (راجع خر ١٩ : ١٥، يؤ ٢ : ١٦، زك ٧ : ٣، اصم ٢١ : ٤ ـ ٥، اكو ٧ : ٥). وعدم تزيّن النساء وضرورة تغطية رأس النساء والإحتشام التام.

(٧) اجتناب المحادثات الباطلة، وعدم الإنشغال بالأمور العالمية، قبل وبعد التناول، والإبتعاد عن كل ما يدنسّ القلب والذهن والجسد (الملابس المعثرة والمساحيق)

(٨) ممارسة التداريب الروحية المقررة من أب الاعتراف، للنمو الروحى والعلم بما فى الكتاب، وراحة النفس.

(٩) التقدُم للسر بهيّبة وخشوع واتضاع، كغير مستحق للتناول منه.

(١٠) تقديم الشكر لله ـ قبل وبعد التناول ـ لأنه يجعلنا مستحقين أن نتغذى ونرتوى بمائدته (من هذا الغذاء الروحى كدواء وشفاء للنفس)، ونختم الصلاة الخاصة ،بعد التناول، (بالأجبية أو المعلّقة بالكنيسة) طالباً أن يكون بركة لا لعنة، وحياة وليس موتاً، وخلاصاً لاهلاكاً، وثباتاً لا انفصالاً، واختم الشكر بمزمور ١٠٤.

(١١) الاحتراس من الخطأ باللسان (مز٢٩:١) ،التدرُّب على قول الحسن عن كل إنسان،، وعلى حياة التسبيح الدائم ـ فى كل مكان وزمان.

(١٢) التدُرب على حفظ الحواس من الدنس (عب٥) والسلوك بلا عثرة.

(١٣) دعوة الآخرين للمشاركة فى الوليمة السمائية التى نلت فيها لذتك وسعادتك.

(١٤) الاحتراس بعد التناول بعدم البصق على الأرض، بل فى حالة الاضطرار استعمال المنديل وغسله؛ أو إلقاء المنديل (الورق) فى ماء جارٍ، أو حرقه.

(١٥) لا ينبغى أن تطول فترة عدم الاعتراف والتناول عن أربعين يوماً كما يقول الآباء القديسون. وقال البعض نحو أسبوعين أو ثلاثه على الأكثر.

+ + +

(٤٧) نفس المصدر،ص٢٨٧.

س(١٧٦) مارأيك فى إمتناع البعض عن التناول نهائياً من سر الشكر، بزعم أنه «نور ونار» ؟!

يوهم عدو الخير الجهلاء روحياً بأن التناول سيضرهم حتى وهم على فراش الموت. والواقع أنه دواء وشفاء وعزاء للنفس المريضة بالخطية، التى تتوب عن شرها، وتطلب الرحمة والقوة من الله.

وإنى أتعجّب من تلك النفس التي تجد الدواء الروحى **متاحاً مجاناً**، ولا تتناول، وتزعم أنه «نور ونار». نعم إنه «نور» يضئ قلب الانسان الخاطئ المظلم بالشر والحقد والحسد والكراهية والغيرة القاتلة ويعطى الإستناره الروحية. وهو **أيضاً** «نار» **مقدسة ومُطهِّرة** للقلب والفكر والحسد والنفس. فهى لا تحرق التائب الحقيقى، وإنما تحرق كافة الأشواك (الخطايا) فيه، كالحقل الملئ بالأشواك والحشرات والآفات عندما نحرقه **نطهّره** منها، ويصير أرضاً صالحة للزراعة وللنمو، والإثمار الكثير بالنعمة الغنية.

+ + +

(١٧٧) هل يلزم أن يتناول كل المؤمنين من السر الأقدس باستمرار؟

بالطبع يحتاج الجسد الى غسله من أدران الخطية باستمرار، وعلاجه من كل آثارها وأضرارها على النفس والروح. ولهذا ينبغى أن نتقدم الى التناول باستمرار، ولو على الأقل مرتين شهرياً.

وقد حزن القديس باسيليوس الكبير، عندما رأى كل شعبه يتقّدم للسر الأقدس مرة واحدة أسبوعياً فقط !! فلا يتوانى أحد عن أخذ هذا الدواء «باستمرار» لشفاء نفسه والتمتع ببركاته (التالية). وعدم الإقتصار على المناسبات الروحية، أو فى الامتحانات ...الخ.

+ + +

س (١٧٨) ما هى فوائد التناول من سر الافخارستيا بانتظام؟

(١) الثبات فى المسيح ، وبالتالى يتغّلب المؤمن بنعمته وقوته على كل خطايا وشهوات الجسد والنفس (يو٦ :٥٦ــ٥٨).

(٢) يُطهّر النفس ويجعلها تتمتّع برحمة الله، وغفران الخطايا (مت٢٦ :٢٦ــ٢٨)

(٣) يعطى حياة للنفس (يو٦ :٣٢_٥٧) ومن لا يتناول فهو «ميت» روحياً فى الدنيا (يو٦ :٣٥,٥٠) وسيحرم من الحياة الأبدية(يو٦ :٥٨) !!

(٤) يُنعش النفس ويقوىّ إرادتها ـ بنعمة جديدة ـ لتكون حارة فى الروح .

(٥) الإستنارة الروحية (راجع لو٢٤ :٢٨_٣٣) .

(٦) يصيِّر كل المسيحيين المؤمنين «واحداً» فى المسيح، ومُتحَدين به إتحاداً روحياً (اكو١١ :٢٦) .

(٧) فيه فائدة للراقدين؛ ولهذا تُصلى الكنيسة من أجلهم وترفع ذبيحة الشكر، طلباً لمراحم الله، على سهواتهم، وما فعلوه من هفوات وزلات (٢تى١ :١٦) .

وهو ما أشار اليه الآباء الأوائل مثل ترتليانوس وكيرلس الاورشليمى، وكيرلس الاسكندرى وذهبى الفم...الخ(٤٨) .

(٨) وهو ذبيحة شكر لله إعترافاً بنعمته على الخليقة عموماً، وعلى الكنيسة والمؤمن خاصة. والكنيسة تبدأ قداسها بالإشادة بأعمال الله العظيمة، وعلى رأسها سرىّ التجسد والفداء، ولهذه تدعوه الإفخارستيا (Eucharistia) أى ذبيحة الشكر، كما قال الشهيد يوستينوس فى دفاعه الشهير عن الإيمان (١٥٠م) .(Apologia) .

(٩) وهو غذاء للنفس، وقوت ضرورى للروح (مع بقية وسائط النعمة) .

(١٠) وهو يقاوم الضعف الجسدى، ويقى الروح من الأمراض الروحية والجسدية.

(١١) هو سلاح فعَّال فى الحروب الروحية «به نطفئ جميع سهام الشرير الملتهبة» (أف٦ :١٦) وقال المرنم للرب «تهئ أمامى مائدة تجاه مضايقى» (مز ٢٣) .

وقد طلب القديس كبريانوس إعطاء المناولة للمضطهدين لتحصينهم وتسليحهم بحماية المسيح، وتشجيعهم على حمل الألم، وسفك الدم والإعتراف بالرب يسوع(رسالة٥٣ :٢) .

(١٢) يقول الأنبا ساويرس (ابن المقفع أسقف الأشمونين فى القرن ١٠م) «المؤمن إذا شرب دم المسيح يلطخ شفتيه، فيكون علامة له، حتى إذا مارآه الملاك المهلك (الشيطان) يهرب منه، ولا يدخل جسده، ولا يفسد روحه (خر١٢ :٧_٢٣) (٤٩) .

(٤٨) راجع كتاب القيم الروحية فى سر القربان المقدس، للقمص باخوم المحرقى (نيافة الأنبا غريغوريوس) .ص ٤٣_٤٨ .
(٤٩) ابن المقفع، الدر الثمين فى إيضاح الدين (١٩٢٥) مقالة ٤ ،ص١٣٤ _١٣٥ .

س (١٧٩) هل يلزم تناول كل الشمامسة المشاركين فى القداس؟

نعم. وفى قوانين الكنيسة وطقوسها أوامر صريحة **لمختلف درجات الإكليروس**، والشعب، بوجوب التناول من الأسرار المقدسة التى يحضرونها، وأن حضور الشماس مرتدياً ملابس الخدمة بدون تناول، يُعد إستهتاراً من جهة ، وعثرة لبقية الشعب من جهة أخرى، كما يلى:

«يتناول الأسقف أولاً من السرائر المقدسة ثم يعطيهم كلهم منها، على الطقس أى القسوس ثم **الشمامسة**، وبعد ذلك كل الشعب، الرجال ثم النساء» (الدسقولية، باب١٠ ، ٣٦)، وهو ما أكده القديس يوستينوس الشهيد ، والقديس باسيليوس الكبير، والقديس أغسطينوس، الذى دعا الى **ضرورة التناول يومياً**، لشفاء النفس (رسالة ٥٤،فصل ٣:٤).

+ + +

أسئلة عن سر مسحة المرضى
(Charism)

س (١٨٠) ما المقصود بسر « مسحة المرضى» ؟ ومتى وكيف يُمارس؟

هو سر مقدس، إذ يذهب الكاهن الى المريض بناء على طلبه، ويصلى له صلاة طقسية خاصة، وهى مذكورة فى كتاب الطقس، ويضع أهل البيت الزيت فى صحن، ويصلى الكاهن سبع صلوات، وفى كل صلوة يوقد فتيلاً، بداخل الصحن. ويتم التقديس بحلول الروح القدس على الزيت. وبعد انتهاء الصلوات يرش الكاهن من الماء المصلّى عليه فى أركان البيت للبركة ويقوم بدهن (برشم) المريض من الزيت المصلّى عليه، ثم يطالب برشمه سبعة أيام.

+ + +

س(١٨١) ما هو الأساس الكتابى الذى قام عليه سر مسحة المرضى؟

(١) وردت إشارة الوحى فى إنجيل مارمرقس البشير، أنه بناء على تعليمات السيد المسيح للرسل الإثنى عشر، الذين أرسلهم للكرازة ، لكى يصلوا للمرضى، وأنهم: «دهنوا بزيت (مصلى عليه) مرضى كثيرين فشفوهم» (مر٦:١١).

(٢) وقد قال القديس يعقوب الرسول فى رسالته الجامعة: «أمريض أحد بينكم فليدعُ قسوس الكنيسة، فيصلُّوا عليه، ويدهنوه بزيت (بعد الصلاة) وصلاة الإيمان تشفى المريض، والرب يُقيمُه (من فراش مرضه) وإن كان قد فعل خطية تُغفَر له» (يع٥:١٤ـ١٥).

(٣) أن الزيت يرمز الى حلول الروح القدس ـ بصلوات الكاهن ـ على المريض فيفعل الله معه مايريد. إن كان يرى تعالى أن يشفيه جسدياً، أو على الأقل يشفيه روحياً من داء الخطية المُميت، كقول الرسول:«إن كان قد فعل خطية تغفر له». كما أن الشفاء يتوقف على إيمان المريض ذاته.

(٤) وشهد المؤرخ البروتستانتى «موسهيم» عن وجود هذا السر فى عهد الرسل

وخلفائهم، بقوله: «إن المسيحيين الأوائل كلما مرضوا مرضاً خطيراً ـ كانوا يدعون شيوخ الكهنة (أى الأساقفة والكهنة) وبعد أن يعترف المريض بخطاياه، يصلون الى الله بالتضرعات الخشوعية، ويدهنوه بالزيت» (تاريخ الكنيسة ف١ : ق٢ : قسم٤).

+ + +

س (١٨٢) من له حق ممارسة سر المسحة للمرضى؟ وما نتائجه؟

بناء على كلام القديس يعقوب كان الذى يقوم بالصلاة ورشامة المرضى هم الآباء الأساقفة والكهنة، (وليس الشمامسة) (يع ٥:١٤ـ١٥) ولا أحد آخر، كما زعم مارتن لوثر.

ومن نتائجه:

(أ) شفاء المرض الجسدى (وربما لا يتم الشفاء بسبب عدم إيمان المريض، أو لعدم سماح الله بالشفاء لأمور وأهداف يعلمها تعالى) وللمؤمن أن يخضع لمشيئته الصالحه، ويشكره على كل حال.

(ب) شفاء المرض الروحى، وهو الأهم بالنسبة للإنسان، فخلاص النفس أهم وأكثر ضرورة وإلحاحاً من شفاء أعضاء الجسم.

+ وترفض الكنيسة القبطية الارثوذكسية بدعة الكنيسة الكاثوليكية (التى بدأت فى القون ١٢) بتأخير ممارسة سر مسحة المرضى الى وقت إقتراب وفاة المريض، وهو ما يتعارض نصاً وروحاً مع تعاليم القديس يعقوب الرسول.

+وليس معنى ممارسة سر المسحة منع إستشارة الطبيب، أو عدم استخدام الأدوية الطبية، فالله أمر ـ كما جاء بسفر يشوع بن سيراخ ـ بضرورة الذهاب الى طبيب أو استدعاؤه للمريض، وتناول العقاقير التى هى من خلق الله (النباتات الطبيّة) وهو المبدأ الكتابى السائد منذ عهد قديم (٢مل٥:١٠، ٧٢٠) فسبيلنا ـ كما فى الزراعة ـ أن نلقى البذور (التقاوى) والله هو الذى ينمى. فنازفة الدم صرفت كل ما لها على الأطباء بدون جدوى (لو٨:٤٣ومز٥:٦) ولكن بإيمانها بالرب ـ وقدرته ـ شفيت فى الحال، لما مست هدب ثوبه (مر٥:٢٧ـ٢٩).

ويذكر الوحى المقدس أن الملك «آسا» قد طلب الأطباء، ولم يطلب الرب أولاً، على

عكس الملك «حزقيا» الذى أسرع الى الرب بإيمان ودموع، فأرسل الله رسالة شفاءله، بينما رذل الرب «آسا» فمات بمرضه (راجع٢أخ١٦ : ١٢، ٢ مل ١٩ : ١ ـ ٧، ٢٠ : ١ ـ ١١).

«والرب صالح وما يحسُن فى عينيه يفعل (اصم٣ :١٨) وليس لعبد أن يعترض على مشيئة الخالق (٢مل : ٥، أش ٥٧ : ١ ـ ٢) بل يشكره على إرادته الصالحة دائماً.

+ + +

س(١٨٣) ما هى أسماء هذا السر؟ وما هى مادته؟

يُسمّى سر «مسحة المرضى» (charism) وسر «القنديل» (candelion) ويُسمّيه العامة «القنديل» لاستخدام سبعة فتائل مشتعلة فى الزيت مثل القنديل المعلق بالكنيسة. كما يدعوه البعض «سر التوبة» لأنه يتم فيه إعتراف المريض بخطاياه قبل ممارسة السر له، ومسحه بالزيت.

ويتحّدث القديس يعقوب الرسول عن «المريض» القابل للسر، وعن الكاهن كخادم للسر، وعن الصلاة كصورة للسر، ومادة السر وهى الزيت، وبمفعول السر وهو الشفاء من أمراض الروح والجسد، حسب مشيئة الله. («فقد صلى القديس بولس الرسول من أجل شوكة جسده (ألم مرضه) فلم يقبل الرب أن يرفعها عنه، حتى لا يفتخر بنجاح الخدمة ولكى يشعر بضعفه باستمرار، وحاجته الى المعونة الإلهية الدائمة والقوية»).

+ + +

س(١٨٤) هل يُفضل إن تُصلّى صلاة «القنديل» فى البيوت فى الصوم الكبير، حتى ولو يكن هناك أى مريض، كما جرت العادة فى مصر؟

صلاة القنديل تُمارس أصلاً من أجل المرضى، وإن كانت لها فوائد أخرى كثيرة مثل «مُباركة البيت وأهله». ويمكن أن تمارس ـ لهذا السبب ـ فى أى وقت من السنة، وليس فى الصوم الكبير فقط، كما جرت عادة أقباط مصر.

وصلوات مسحة المرضى، بطقسها الجميل والطويل «سبعة صلوات» تضم تعاليم روحية، بقراءات يتلوها الكاهن،والشعب الحاضر فى البيت ـ ويردّد الخادم طلبات عديدة ومفيدة، ولاسيما من أجل توبة الحاضرين، وشفاء نفوسهم من الخطية. كما أن طقوس سر

القنديل لها فائدة أخرى كوسيلة إيضاحية لتعليم الأطفال الطقوس (باستخدام البخور الصور، والشموع، والزيت) ويشعر الكل أنهم فى الكنيسة.

+ + +

س(١٨٥) ما المقصود بصلاة «القنديل العام»؟ ومتى تتم؟ وما هدفها؟

تقيم الكنيسة القبطية قنديلاً عاماً «**يوم جمعة ختام الصوم**» (الجمعة السابقة على الجمعة الكبيرة). ويصلى الكهنة على أوعية الزيت صلوات سر مسحة المرضى (القنديل) السبعة، ثم يتم دهن الشعب كله بالزيت المقدس، بعد إنتهاء الصلاة قبل القداس، لنوال الشفاء من الأمراض الروحية والجسدية، والحصول على بركات عمل الروح القدس فى النفس، وحتى لايقل أحد من أفراد الشعب أنه قد حرم من عمل قنديل **خاص له** (بمنزله) كما جرت عليه العادة القبطية، فى الصوم الكبير، ويتمتع الجميع بثمار الروح القدس ثم بالشركة المقدسة (التناول).

+ + +

أسئلة عن سر الكهنوت

س(١٨٦) ما هو تاريخ الكهنوت فى الكتاب المقدس؟ (Priesthood)

+كلمة «كاهن» العبّرية (Cohen) تعنى الذى يخدم الله، وتعنى حرفياً كما هى فى العربية: «قرّب» (qarab=draw near) من الحضرة الإلهية (٥٠). وقبل شريعة موسى كان «أب» العائلة هو «كاهنها»، الذى يقدم الذبائح عنها الى الله، مثل إبراهيم واسحق ويعقوب وأيوب. وكانوا يبنون مذابح حجريه لهذا الغرض فى أى مكان.

+ وجمّع ملكى صادق بين الكهنوت والمُلك، وجمع يثرون - حمو موسى - بين الكهنوت والحكم المدنى (فى مديان).

+وقد تعلّم موسى على يد كهنة المصريين، ونقل الكثير من أفكارهم وتقاليدهم الى العبادة الإسرائيلية، والكهنوت اليهودى، وحدد الرب شروط المرشحين «من بنى لاوى» (من سلالة هارون). (لا٢١)، وواجبات الكهنة: الطقسية والطبيّة (خر٢٨، عد١٦، عز٢) وطرق رسامة رئيس الكهنة، والكهنة أيضا، وملابسهم، وأسلوب معيشتهم، ومصادر دخلهم وحياتهم الاجتماعية.

+وفى العهد الجديد، دعا الرب يسوع المريض الذى شفاه أن يذهب للكاهن، كما تحدث الرسول بولس عن كهنوت العهد الجديد (فى سفر العبرانيين) وكان ملاخى النبى قد تنبأ عن قيام كهنوت جديد، غير الكهنوت اللاوى (ملا١ :١١) وتنبأ أشعياء النبى عن بناء مذبح فى أرض مصر(اش١٩ :١٩).

+ + +

س (١٨٧) هل سمح السيد المسيح بإقامة كهنوت مسيحى؟

+ كان الرب يسوع «كاهنا» الى الأبد على طقس (رُتبة) «ملكى صادق» (عب٧، ٨) أى أن التقدمة المسيحية، بخبز وخمر (على طقس ملكى صادق)، وليست بذبائح حيوانية، على طقس الكهنوت اللاوى، الذى انتهى بهدم هيكل سليمان.

(50) Unger, Dict. of the Bible, art. Priest, p.882.

+ وهو رأس **الكنيسة** (أف ٤ :١٥، كو١ :١٨) بصفته الكاهن الأعظم، (الذى قدم ذبيحة ذاته ـ للآب ـ على عود الصليب) وأن كل وسائط النعمة تصدر من جوده، وسخائه فى العطاء.

+وقد أمر الرب **الرسل** بممارسة أسرار **الكنيسة** «السبعة»، وأعطاهم السلطان قائلاً: «إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم بإسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به ... الخ» (مت ٢٨ : ١٨ ـ ٢٠).

+ سر الكهنوت هو ـ إذن ـ تكريس النفس لخدمة المسيح حسب دعوته المقدسة (لو٦ :١٣) ليقوم الخادم بالخدمة الروحية وطقوس العبادة (مت ٢٨ :١٨ ـ٢٠، يو ٢٠ : ٢١ ، أع ١٣ : ٢ ـ ٣) **وتعليم** الشعب.

+ «وقد نفخ الرب يسوع «**فى وجوههم**» وقال لهم: «اقبلوا الروح القدس (=أعماله وثماره ومواهبه) من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت» (يو٢٠ :٢١ ـ٢٣).

+ وقد اختار الفادى «١٢» رسولا **مكرساً** (disciple) وأرسلهم للخدمة (لو٦ :١٢ـ ١٣) ثم عيّن «٧٠» آخرين للمساعدة فى الخدمة، وأعطاهم تعليماتها (لو١٠ :١ـ٤)، وأكد لهم أنهم «ممثلين» له شخصياً: لأن «الذى يسمع منكم يسمع منى، والذى يرذلكم يرذلنى» (لو١٠ :١٠ ـ١٦).

+وأقام الرسل أساقفة وقسوساً وشمامسة، ونالوا موهبة الروح القدس للخدمة، بوضع اليد عليهم، وأعطوا «**الأساقفة**» مسئولية إقامة القسوس، والشمامسة (من الجنسين) (أع٦ :٤ ـ ٦، ١٤ :٢٣، ٢تى ٢ :٢، اتى ٤ : ١٤ ، تى ١ :٥).

+ويسمى سر الكهنوت «سر الشرطونية» ، وهى كلمة سريانية تعنى الرسامة (وقيل أنها تعنى أيضاً وضع اليد على المرسوم من رجال الدين). ويسمى الخدام أيضاً «**رجال الإكليروس**» (Clerics)، وتعنى نصيب الرب (حيث كان كهنة اللاويين لا يمتلكون أنصبة مثل باقى الأسباط الذين وزعت عليهم الأراضى، بعد استيلاء القائد يشوع عليها).

+ + +

س (١٨٨) ما هى الشروط التى وضعها الكتاب لاختيار الشعب للخُدَّام؟

(١) أن يكون المرشح بلا لوم ـ صاحياً (واعياً) مُحتشماً ـ مضيفاً للغُرباء (المساكين) صالحاً للتعليم، غير مدمن للخمر (=سكير) ولا ضرّاب (قاسى مع المخدومين) ولا يحب المال. وأن يكون حليماً، وصالحاً ، وغير معجب بنفسه (متكبر) وملازماً «للكلمة» الصادقة كى يكون قادراً أن يعظ بالتعليم السليم (orthodox) ورجل صلاة.

(٢) وأن يكون محتملاً للآلام المختلفة وصبوراً، ومجاهداً من أجل خلاص نفسه وغيره، بجدية. وساعياً وراء النفوس الضالة، وسائراً بالأمانة، وغير باحثٍ عن الكرامة ، والمجد الباطل، وغير منشغل بالدنيا عن الخدمة الروحية.

(٣) أن يكون مشهوداً له (من أعضاء الكنيسة) بالتقوى والورع والحكمة.

(٤) أن يكون مملوءاً من الروح القدس (أع٦: ٧) (ثماره ومواهبه).

(٥) أن يخضع للرؤساء الدينيين (ابط٢: ١٨وتى٣: ١ـ٢).

(٦) أن يكون عائشاً فى حياة الوداعة والقناعة.

(٧) أن لايكون حديث الإيمان، بل متعمق فى المسيحية وطقوسها وتعاليمها ومبادئها. وغير ذلك مما ورد فى رسائل القديس بولس للأسقفين تيموثاوس وتيطس(٥١).

+ + +

س (١٨٩) ما هى الأدلة النقلّية على ضرورة إقامة كهنة لخدمة الكنيسة والشعب؟

+ترفض بعض الطوائف المحدثة إقامة كاهن (=قسيس) للخدمة وسط شعبها والواقع أن الرب هو الذى اختار الكهنوت القديم. وقال لموسى النبى «قرّب إليك هارون أخاك وبنيه معه (نسله) **ليكهن لى**» (خر ١٢٨: ١، عد١٨: ١).

+وحكم الرب بالموت على من يتجاسر ويكهن، وهو غير مُكَرّس للخدمة الدينية (عد ١٨: ٧). ونفّذ حُكمه فعلاً على قورح وداثان وأبيرام (راجع عد١٦: ٣١ ـ٣٥)

(٥١) راجع كتابنا «الخدمة الروحية المباركة»، ص ٢٥ ـ ٥٧.

وضــرب عــزّيا ـ ملك يهــوذا ـ بالبــرص، لأنه تجــاســر وبخّــر فى هيكل الرب (٢أى٢٦ :١٦ـ٢١).

+ وقال بويهام (Bobham) مطران الكنيسة الأسقفية الإنجليزية فى القدس (١٨٨٩): «إن الكنيسة التى ليس لها كهنة ليست بكنيسة» وأكد أن إبراهيم الخليل قد نال بركة بيد الكاهن (ملكى صادق)، رغم أن إبراهيم كان نبياً، وكانت له المواعيد.

+وقال أيضا إنه فى النظام الكهنوتى اليهودى جعل الله من واجبات الكهنة عمل الكفارة، مع أن الله كان يمكنه أن يغفر الخطايا بدون واسطة، لكنه قد سُر أن يُعلن أن الخطايا لن تغفر إلا بتقديم ذبائح معلومة ـ حدد شروطها ـ وأن يقبلها الكهنة من كل فرد فى الشعب، ويقدمونها للرب :« فيُكفرّ الكاهن من خطيئته التى أخطأ، فيصفح (الله) عنه». (لا ١٦ :٣٠).

+وتنبأ إرميا النبى (٣٣:١٥ ـ٢٢) وأشعياء النبى (١٦ :١٩ ـ٢١)، وملاخى النبى (٣:٣) عن الكهنوت المسيحى، وهو ما أكده المفسر البروتستانتى الشهير «سكوت» (Scott)

+ وفيما يلى ما ذكره آباء الكنيسة الأولى بهذا الخصوص:

(١) قال القديس إكليمنضس الرومانى (تلميذ الرسول بطرس): «حدّد الرسل أمر الخلافة، حتى أنه كلما رقد واحد يخلفه فى الخدمة آخرون مختبرون» (رسالة ١ :٤٤).

(٢) وقال إغناطيوس الشهيد (تلميذ القديس يوحنا البشير): «إن الأساقفة قد أقيموا فى كل أماكن الأرض، بحسب مشيئة يسوع المسيح». (رسالته الى كنيسة أفسس).

(٣) قال إيريناوس أسقف ليون «يجب الخضوع للكهنة الذين أقيموا فى الكنيسة متسلسلين بحسب الخلافة من الرسل» (ضد الهراطقة ٤ :٢٦).

(٤) تحدث القديس أغسطينوس عن الملاك الذى ظهر لكرنيليوس (قائد المئة) وقال إن الملاك لم يقم بتعليمه وتعميده، بل أرسل فى طلب القديس بطرس الرسول لهذا الغرض (مقدمة التعليم المسيحى: ٦)

(٥) شهد المؤرخ البروتستانتى موسهيّم أنه كان للكنيسة خدام (كهنة) وشمامسة منذ أول تأسيسها ، (ك ١ ق١ ، قسم٢ فصل٢).

(٦) أشار الآباء أن العهد الجديد قد حدّد وظائف للخدمة، ومنها أسقف وشيخ وقسيس وناظر وخادم وراعٍ، ووكيل سائر الله (أع ١٤ :٢٣ ،اكو٤ :١ ، ابط٥ :١ـ٥).

(٧) أن الروح القدس قد اختار برنابا وشاول لخدمة روحية معينة (أع١٣ :٢) وقال القديس بولس لأساقفة آسيا الصغرى: «احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية **التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة، لترعوا كنيسة الله** ... الخ » (أع٢٠ :٢٨).

(٨) كما أكد الوحى المقدس على وجود درجات روحية، مختلفة الرُتب، فى الكنيسة الأولى ، فقال الرسول بولس: «أعطِى (الروح القدس) البعض أن يكونوا رسلاً، والبعض أنبياء، والبعض مبشرّين، والبعض رعاة ومعلمين ... لعمل الخدمة، لبنيان جسد المسيح» (لتنظيم شئون الكنيسة) (أف ٤ :١١ـ١٢ ، اكو١٢ :٢٨) . وقد ورد فى الدسقولية مانصه «أن الأساقفة رعاة، والقسوس معلمون، والشمامسة خُدّام » (٥٢).

(٩) وجاء أيضا فى الدسقولية (تعليم الرسل) مانصه: «إن القس يُقام من أسقف واحد (اتى٥ :٢٢ ،تى١٢ :٥) . أما «الأسقف» (Episcopos) فيضع عليه اليد ما لايقل عن أسقفين أو ثلاثة. كما أن الأسقف يحاكم القسوس (اتى٥ :١٩) ، ويكافئهم أيضاً (اتى٥ :١٧) . فكيف تلغى بعض الطوائف كل هذه النصوص المقدسة؟!! وكيف يخلص الناس بلا كارز؟» (رو١٠ :١٤).

+ + +

س(١٩٠) تذكر بعض الطوائف اعتراضاً على سر الكهنوت ما جاء فى سفر الرؤيا بأن الشعب كله قد أصبح «ملوكاً وكهنة وأنبياء» (رؤ١ :٦) فما رأيك؟!

يقول نيافة الأنبا غريغوريوس:«إن هذه الآية (كآيات كثيرة فى سفر الرؤيا) **لا تؤخذ بالمعنى الحرفى**. والمقصود أن المؤمنين ينالون سر المسحة المقدسة (=الميرون) وبه نال ختم موهبة الروح القدس، «فنصبح ملوكاً وكهنة وأنبياء» (أى كما يقول ذهبى الفم)

(٥٢) قداسة البابا شنودة الثالث، الكهنوت، جـ١ ، ص٦٧.

«**ملوكاً**» عن أنفسنا، نرفع صلواتنا، فنسيطر عليها بقوة الروح القدس، «**وكهنة**» عن أنفسنا، نرفع صلواتنا وأصوامنا وصدقاتنا (=تقدماتنا) بروح التقوى، «**وأنبياء**» لأن الروح القدس «يهبنا روح النبوة (=التعليم) والحكمة والفهم والمشورة والمعرفة» (أش١١ :٢).

ويذكر قداسة البابا شنودة الثالث، فى تفسيره لنفس الآية ما يلى:

«لا تؤخذ هذه الآية بالمعنى الحرفى. فلا يمكن ـ منطقياً ـ أن يكون كل الشعب «ملوكاً» يلبسون التيجان، ويجلسون على كراسى الحكم للشعب، وأن المقصود «بالكهنوت» هنا: تقديم المؤمنين ذبائح التسبيح للرب، كقول المرنم «فلتستقم صلاتى كالبخور قدامك، ليكن رفع يدىّ ذبيحة مسائية» (مز١٤١) وقول الرسول «قدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة» (رو١٢ :١) «فلنتقدم به ـ كل حين لله ـ **ذبيحة التسبيح**. أى ثمر شفاة معترفة بإسمه» (عب ١٢ :١٥) «ولك أذبح ذبيحة الحمد» (مز١١٦) وقوله أيضاً «لا تنسوا فعل الخير والتوزيع (على الفقراء) لأن بذبائح مثل هذه يسر الله» (عب ١٢ :١٦).

ويضيف قداسته بقوله :«مثل هذه الذبائح (التسبيح، والحمد، والعطاء ...الخ) هو المقصود «**بالكهنوت العام**» للمؤمنين، ويختصّ «**الكهنوت الخاص**» (بالأساقفة والقسوس) بتقديم الأسرار المقدسة (السبعة) «لأنه لا يأخذ أحد هذه الكرامة من نفسه ـ بل المدعو من الله ـ كما هارون ، (كما كان الكهنوت اللاوى أيضاً) (عب٥ :٤).

ثم يقول قداسته : «وعندما حاول قورح وداثان وأبيرام اغتصاب الكهنوت (اللاوى) لأنفسهم، وأمسكوا بمجامر البخور ـ ليقدموا بخوراً الى الله (عد ١٦ :٣) أهلكهم الله. وبعد ذلك قال الرب لهارون «وأما أنت وبنوك معك فتحفظون كهنوتكم ـ مع ما للمذبح وما هو داخل الحجاب ـ وتخدمون خدمة (روحية)**عطية أعطيت كهنوتكم** (من سبط لاوى فقط) والأجنبى (الغريب عن هذا السبط) الذى يقترب (الى المذبح) يقتل» (عد ١٨ :٧). وعاقب الرب شاول الملك، حينما تجرأ أن يُصعِد المحرقة فى غياب كاهن الله صموئيل» (اصم١٣ :٩، ١٦ :١٤) وعوقب عزيا الملك بالبرص عندما تجاسر برفع بخور فوق المذبح (٢أى١٦ :١٩ ــ٢١) إذن ، فالكهنوت دعوة من الله، وإرسالية من الرب نفسه (أش٦١ :١٠) ويرفض الرب من لا يتم رسامته بمعرفة الأساقفة القانونيين، وبطقس

صحيح، وبوضع الأيدى. وينفخ الاسقف نفخة الروح القدس فى المختارين، فيّحل عليهم، ويمنحهم السلطان لممارسة هذه الخدمة العظيمة.

ويقول الرب عن الخدام المُزّيفين: «أنا لم أرسلهم ولا أمرتهم، فلم يفيدوا الشعب، يقول الرب» (أش ٢٣ :٣٢).

وقد ذكر الرسول بولس أن كهنوت العهد القديم (اللاوى) «**قد تغيرّ**» (عب٧ :١٢) ولم يقل أنه «**قد أُلغى**» فقد تغيّر من كهنوت يقدم الذبائح الدموية الى كهنوت على طقس ملكى صادق (تك ١٤ :١٨).

واستشهد الرسول بنبوة المزمور (١١٠) «إن المسيح هو كاهن إلى الأبد على رتبة (=طقس) ملكى صادق» (عب٧ :١٢) كما أكد أن «ملكى صادق» هو مُشبه بابن الله فى طقسه (عب:٣ ,١١) : إذ قدّم خبزاً وخمراً، تماماً كما فعل الرب يسوع فى تأسيس سر الشكر يوم خميس العهد.

+ + +

(١٩١) ما هى شروط الدعوة للكهنوت؟

أولاً دعوة من الله:

+كما قال الوحى «روح الرب علىّ، لأنه مسحنى لأُبشّر المساكين، أرسلنى لأعصب منكسرى القلب» (أش ١٦١ :١)

+ وقول الرب لإرميا النبى « قبلما خرجت من الرحم قدستّك (للخدمة)، الى كل من أُرسلك إليه تذهب، وتتكلم بكل ما آمرك به» (إر ١ :٤ـ٧).

+ وقال الرب يسوع لتلاميذه «ليس أنتم إخترتمونى، بل أنا إخترتكم» (يو١٥ :١٦).

+ وجاء فى سفر أعمال الرسل: «وبينماهم يخدمون (يصلون القداس) ويصومون ، قال الروح القدس (للرسل) : «إفرزوا لى (خصّصوا لى) برنابا وشاول للعمل (فى المكان) الذى دعوتهما إليه» (أع١٣ :٢) .

+ووجه القديس بولس كلامه لأساقفة وكهنة آسيا الصُغرى: « احترزوا لأنفسكم ولجميع الرعية، **التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة**، لترعوا كنيسة الله» (أع٢٠ :٢٨).

+ وقوله «**الكرازة** (=أى التبشير بالسريانية) التى أؤتمنتُ أنا عليها، بحسب أمر مخلصنا الله» (تى ١ :٢٨) وقوله أيضاً: «الذى خلّصنا **ودعانا دعوة مقدسة**» (٢تى١ :٩).

+وتساءل القديس كبريانوس (بطريرك قرطاجنة): «هل يوجد جسُور (شخص جرئ) حتى أنه يريد الحصول على الكهنوت من تلقاء ذاته، ومن دون أن يدعوه الله؟!».

+والله يرفض الخادم الذى يدفع المال لرسامته (=**السيمونية** = مثل سيمون الذى أراد أن يفعل هكذا = أع٨ : ١٨).

+وقال ما ر إفرآم السُريانى: «إن من تجاسر، وصار كاهناً، من غير أن يدعوه الله يهلك» (=وتفشل خدمته لأنه غير كفء، وقد يظن أنها مجرد مهنة لأكل العيش)، كما يفعل البعض أحياناً للأسف. ولسان حاله يقول :«ضمنى الى إحدى وظائف الكهنوت، لأجل كسرة خبز» (اصم٢ :٣٦). ويكون مصيره مثل نصيب الأنبياء الكذبة (راجع إرميا ٢٣ :٢١ـ ٣٢).

وأعلن الرب يسوع «أن كل غرس لم يغرسه أبى السماوى يُقلع» (مت١٥ :١٣) (ولا شك فإن عثرته تعثر كثيرين من رعيته وتُبعدهم عن كنيسته، وربما عن الله أيضاً!!).

ثانياً : المؤهلات الروحية للمرشح للكهنوت (بدرجاته) :ـ

(١) علاوة على ما ذكرناه فى إجابة السؤال (١٨٥) نذكر ما يلى، مما قاله الأرشيدياكون حبيب جرجس ، فى هذا المجال (٥٣):.

+ تُعرَف هذه الدعوة بطريقتين:ـ

أ ـ **ظاهرة** : أى تصدّيق الكنيسة على اختياره، وشهادتها له (=تزكيته).

ب ـ **باطنة** : وهى صوت روح الله. وأن يكون قصد المرء خدمة الله وخلاص النفوس (لاربح الفلوس)، بالإضافة الى تجدّده بروح الله، وحصوله على المؤهلات (العلّمية والروحية) والخبرة الكافية لهذه الخدمة.

(٥٣) أسرار الكنيسة السبعة، ص ٢٢٧.

+ ويضيف بقوله «فالمدعو من الله أن **يكون مُحرِّكاً من الله لخدمته**، وليس لأجل طمع أو ربح دُنيوى، ولا لمجدٍ عالمى (شهرة)، وأن يُضحّى بنفسه فى خدمته، وخدمة النفوس».

(٢) أن يكون خالياً من كل عيب ـ أو مرض ـ يعطله عن الخدمة (وهل يمكن رسامة كاهن، بعد خروجه على المعاش، وفى ظروف صحية متردِّية ؟!).

(٣) أن يكون (الأسقف أو الكاهن) «**مثقفاً**» وخاصة بالعلوم الدينية. وأن يُختَبر قبل رسامته، وأن يكون قادراً على التعليم الأرثوذكسى: «مفصّلاً كلمة الحق باستقامة» متعمقاً فى الكتاب المقدس، وثابتاً فى عقائد الإيمان السليم، ليتمّكن من أن يُجادِل بالمنطق والحق الكتابى، ويعظ بما يفيد، ويرشد إرشاداً سليماً ، لأنه:

«بسبب عدم خبرة الكاهن قد يقاد كثيرون الى الهلاك» (ذهبى الفم)

+ ويقول القديس چيروم (إيرونيموس-٣٩٣م) «إن الكاهن لا يطمع فى مال الغير، ولا يقبل أية هدية، حتى لا يقّل إحترام الناس له» (ويقوم بكل الخدمات الدينية «**مجاناً**» حسب طلب الرب يسوع؛ وتوضع كل المبالغ ـ نظير الخدمات ـ فى صندوق الكنيسة، وأن تتولى الكنيسة إعطائه ما يكفى لأسرته).

+ ويضيف القديس بقوله « وأن يبتعد عن الموائد التى تجمع الأطعمة اللذيذة، وعن الملابس الفاخرة والناعمة (وكان ذهبى الفم بطريرك القسطنطنية يرتدى المسوح فوق رداء الكهنوت).

+ كما يقول أيضاً: «ولايترك الكتاب المقدس من يده. وما يُعلّمه للغير، يتعلّمه هو أولاً (تطبيق الفضائل على نفسه) ولا يحب مديح الناس».

ويقول القديس غريغوريوس النزينزى «يجب أن نكون أطهاراً، لكى نُطَهِّر غيرنا، وأن نتّعلم لكى نعلِم، وأن نكون أنواراً ننير للآخرين، وأن نقترب من الله، لنحمل غيرنا على الإقتراب منه، وأن نُقدِّس أنفسنا لنفوسهم».

+ + +

س (١٩٢) ما هى الدرجات الكهنوتية فى الكنيسة القبطية الأرثوذكية؟

المثلث الكهنوتى القبطى يتكوّن من ثلاث أضلاع: **الأسقفية** (البابا والمطران والأسقف) **والقسيسية** (القس - القمص) **والشماسية** (أرشيدياكون - دياكون).

+ ويتابع قداسة البابا - البطريرك - شعبه فى مصر وبلاد المهجر، ويقوم بالوعظ، ورئاسة المجالس الإكليريكية والملّية والمجمع المقدس ومتابعة بقية الأنشطة الروحية والادارية للكنيسة المصرية فى داخل البلاد وخارجها، ويقوم برسامة رجال الإكليروس، وترقيتهم ومحاكمتهم.

+ **ويُرَقى «الأسقف»** (الناظر=المراقب) الى رتبة **«مطران»** للإيبارشية، وهو يستقر فى المدينة الكبرى (Metropolis) ويباشر عمله الروحى والإدارى من دار المطرانية (أو الأسقفية) ويقيم صلواته عادة فى كاتدرائية (Cathedral) أى الكنيسة التى بها «كرسى» الأسقف أو المطران (Cathedra=thronos)ويكون الأسقف (Episcopos) «بتولاً»، كما رآه مجمع نيقية (٣٢٥م)، وكان قبله يُسمَح للأسقف بالزواج (اتى٣:٢-٧) ولكن رُؤىَ أفضلّية البتولية للأسقفية (مت٩:١٢).

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم من شروط الترشيح للأسقفية «أن يكون المرشح بلاعيب فى تصرفاته، ليمكنه أن يكون قدوة، فإن الله اختارنا بمنزلة مصابيح (أنوار) ومعلمين للغير، وملائكة يترددون على الأرض». وأن يكون الخادم حكيماً وقوياً فى الإيمان والصبر (تى٢:٢) ... الخ

+ **والقسيس** (=الكاهن): ويذكر العلاّمة يوحنابن زكريا - المعروف بابن السباع - (الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة) أن الكاهن يدعى «برسفتيروس» باليونانية أى الشفيع، لأنه يصلي من أجل شعبه (أو الشيخ Presbyter)، ويسمى فى القبطية «بى خللو» أى الشيخ (أو المتقدّم فى السن) أيضاً. ويكون متزوجاً. وان يرعى ويدبر أسرته حسناً. وعمله هو تقديس القرابين وممارسة بقية أسرار الكنيسة، كالعماد ومسحة المرضى والاعتراف والتحليل، والتزويج، وتجنيز الأموات وتعليم الشعب ووعظه وحل مشاكل الشعب.

ويضيف ابن السباع الى ذلك قوله «وردع من لا يسلك بالإستقامة، وتبكيت من يُخالف تعاليم الكنيسة» ومن المعروف أن المسيحية تعلّمنا أن يكون الخادم حنوناً وحازماً، (يشجع المرضى بالخطية على التوبة ويعتبرهم فى حاجة لعلاج لاعقاب). وتذكر الدسقولية أن الكاهن (أو الأسقف) «لا يسرع الى إستخدام المنشار الحاد الأسنان»؛ فلايلجأ الى القطع (الحرم) إلا بعد أن تفشل الوسائل اللينة والنصائح المتكررة. ويستخدم العقاب للتأديب والتهذيب، وبقصد تليين القلب القاسى، أو المتهاون فى خلاص نفسه.

+ويرقى **القس** الى رتبه «**إيغومانس = قمص**» وتعنى «مُدّبر» فى اليونانية، ويرقى لخبرته وأقدميته، ويرأس مجموعة القسوس فى الكنيسة الموجودة بكل منطقة، خاصة فى حالة وجود أكثر من كاهن (قس) بها. ويتابع الخدمة ويوّجه الكهنة والشعب ، ويقرأ التحاليل، ويقبل الإعترافات، لطول خبرته فى هذا المجال.

+ **والشماس**(deacon) أى «**الخادم**» (فى السريانية) ويتبع الأسقف والكاهن، ويساعد فى خدمة الطقوس والأسرار والوعظ فى الكنيسة وزيارة المرضى، وعرض ما يستّعصى عليه من مشاكل على الأب الأسقف (أو الكاهن).

والشماس فى العهد الجديد بمثابة «اللاوى» فى العهد القديم، ودرجة الشماسية أول درجات الكهنوت، ولهذا توضع عليه اليد، ولا يتزوج بعد الرسامة، وإن انتقلت زوجته لا يتزوج بأخرى كالكاهن تماماً. وكان قديماً يشارك فى مناولة الشعب من الكأس (فى حالة الضرورة). ويسمى «**الشماس الكامل**» (٥٤).

+ **ومن واجبات الشماس الأخرى**: كما يقول الأسقف ساويرس (ابن المقفع)(٥٥): «هو خادم للكاهن، ومنذر للشعب بما يفعلون طوال القداس، وشريك للخادم فى الخدمة، وفى رتبته حمل كأس دم المسيح والملعقة لتوزيع الدم الزكى لشعب الله».

وله أن يقرأ الإنجيل على الإنبل (المنبر)، إذا لم يقرأه القسيس، وأن يوقد قنديل الشرقية (فى الهيكل) وأن يعّرف الكاهن بالمتخاصمين ليصلح بينهم. وافتقاد المرضى والمسجونين والأيتام والأرامل (وتقديم المساعدات المالية لهم).

---

(٥٤) ابن كبر، مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة، باب ١١٣، ص ٢٩١.

(٥٥) ابن المقفع، ترتيب الكهنوت، باب ١٣ ورقة ١٤٨(ظ) مخطوطة رقم ٢٣٦ لاهوت بمكتبة البطريركية.

+ويمسك شماسان المراوح (قوانين القديس أثناسيوس الرسولى:٣٩)، ويطردان الذباب والحشرات الطيارة، لئلا يقع شئ منها فى الكأس.

+ويكون الشماس حاملاً لمفاتيح أبواب الهيكل ويغلقها بعد القداس وانصراف الشعب. ولا يجوز له توزيع لقمة البركة (Eulogia)، بل يتم ذلك بيد الأسقف أو الكاهن فقط.

+ويرقى الشماس الى رتبة « رئيس شمامسة» (أرشيدياكون) (archdeacon) ويتولى قيادة الشمامسة (وخورس الألحان) وحل مشاكلهم. واشترطت قوانين الكنيسة «أن يكون متقناً لعلوم البيعة وطقوسها»، حيث يقوم بالوعظ وتعليم الشعب. ويجلس على يسار قداسة البابا أو المطران أو الأسقف ويحمل عصا، لأنه راعى الطقوس.

+وحبذا لو تمتْ رسامة **شمامسة مكرسين، ورئيس شمامسة مكرّس، لكل كنيسة** كبرى، لمساعدة الآباء الكهنة، فى الخدمة الروحية والإجتماعية (افتقاد وحل مشاكل الشعب) وقد بدأت كنائس الجيزة تطبقْ هذا النظام الرسولى الناجح (كنيسة مارمرقس بالجيزة وكنيسة القديسة دميانة بالهرم).

+ وقد ظهرت خدمة «**الشماسات المكرسات**» (deaconess) فى الكنيسة الأولى. وقد جاء فى قوانين الرسل عن عملهن :«الشماسات لايباركن، ولا يفعلن شيئاً ما يفعله القسوس أو الشمامسة، بل يحفظن الأبواب (عند مداخل النساء) ويخدمن مع القسوس عند تعميد النساء» (قوانين إكليمنضس الرومانى ٥٩).

+ «ولتكن الشماسة جليلة عندكم، ولا تقل ولا تعمل شيئاً إلا بأمر الشماس (الدياكون). ولا تأتى إمرأة الى الأسقف، لتسأل عن شئ إلا مع الشماسة» (الدسقولية٦).

+ «وأن تساعد الشماسة النساء وتعينهن» (الدسقولية ٣٤)

+« ولا يجوز أن تصير النساء فى درجة القسيسية، ولا يسمين بهذا الإسم» (الدسقولية:٦) وهو **أمر** صريح أنه لايجوز رسامة المرأة فى رتب الكهنوت(القسيسية والأسقفية) .كما خالفته حالياً بعض الكنائس الغربية للأسف الشديد!! (٥٦).

(56) Cfr. Chaine, une lettre de Sévère d'Antioche à la Diaconesse Anastasie, Oriens Christianus, 9 serie,111,139,pp. 32 - 58

+ وهناك رتب غير كهنوتية «شماسية» هي:

(١) **المرتل** (إبسالتوس في اليونانية) ويقوم بتحفيظ الألحان والمردات للشمامسة والشعب، والمشاركة في ألحان القداس والمناسبات، والمدائح والتسابيح، والترانيم الروحية، مع الأغسطسيين (في خورس الشمامسة)، وعند ممارسة الأسرار السبعة.

(٢) **الأبودياقون** (مساعد الشماس)Sub - deacon (وفي سوريا يسمى وكيل شماس) ومن وظائفه: حمل الشموع وتعمير المجامر، وإخراج فصول القراءات (في القمارس) وحفظ أبواب الكنيسة ومداخلها، لكي لايدخل حيوان، أو غير مؤمن، أو محروم، وحفظ النظام والهدوء أثناء الصلوات.

(٣) **الأناغنستيس** (أي القارئ في اليونانية) ويشترط أن يجيد القراءة باللغتين العربية والقبطية. ويقرأ رسائل القديس بولس الرسول (البولس) ويقرأ الابودياقون الرسائل الجامعة (الكاثوليكون)، ويقرأ الدياكون إلابركسيس (سفر أعمال الرسل) والإنجيل أحياناً.

وتنص قوانين الكنيسة إن الأغنسطس يقوم بالترتيل - في مكان عالٍ (الإمبل) بوسط البيعة، وترديد المدائح في الأعياد السيدية وأعياد الشهداء والقديسين. ولا يجوز له أن يدخل الهيكل للخدمة به (للأسف كما يحدث حالياً أحياناً لعدم وجود شمامسة قانونيين) «deacons» وفي وقت التناول يتقدم الأغنسطس قبل العلمانيين من الرجال، ثم يتبعهم الشماسات، ثم بقية النساء والآنسات في نظام دقيق.

+ + +

س (١٩٣) ما هي أهم مسئوليات رجال الدين المسيحي؟

فوق الواجبات الطقسية والتعليمية، فإن دورهم أهم في السعي لخلاص النفوس الضالة والشاردة والجاهلة، ولا يفرح الكاهن بكثرة المترددين على الكنيسة أسبوعياً - أو موسمياً - فإن نسبتهم حسب آخر حصر (في بني سويف) لا تتعدى نحو ٨ -١٢ ٪ من جملة شعبه في المنطقة التي يخدمها !! فماذا فعل بالنسبة للباقي ؟! وهل شغلته الطقوس والمجاملات والزيارات الخاصة، والأعمال الإدارية، عن خلاص نفوس الهالكين، والجهلاء روحياً!!

والمرضى بالروح والجسد؟ وهل هو يتمثّل بالرسول بولس الذى تحدّث عن جهوده فى خدمته «يُخلِصَ على كل حالٍ قوماً، ويكسب الكل» ؟!!

+ليت كل مكرس يسأل نفسه باستمرار: كم ربح من النفوس فى العالم الماضى؟! وكم خروفٍ شرد منه وهرب بعيداً عن حظيرة الإيمان ؟ وماذا فعل من أجله؟!

+ وكثيرون هربوا من الكرامة، ولكن الكرامة سعت اليهم، لأنهم كانوا مستحقين فعلاً أن يرتدوا رداءً الكهنوت، ويكونوا أُمنَاء الى النهاية، ويربحوا نفوساً كثيرة ضالة وجاهلة!!

+ ويُحدّد الرب المسئولية الكهنوتية كما يلى: «وأنت يا ابن آدم (=أرميا النبى): قد جعلّتك رقيباً لبيتِ إسرائيل (إفتقاد شعبه الذى يرعاه) فتسمع الكلام من فمى، وتحذّرهم من قبلى: إذا قلتُ للشرير (بدون مجاملة أو بدون محاباة) « يا شرير موتاً تموت »!! فإن لم تتكلّم لتحذِّر الشرير من طريقه ليرجع عنه، ولم يرجع عن طريقه، فهو يموت بذنبه أما دمه (نفسه) فمن يدك أطلبه. وإن حذرت الشرير من طريقه (الرديئة) ولم يرجع عن طريقه (الفاسدة)، فهو يموت بذنبه (هو مسئول عن هلاكه لنفسه) **وأما أنت فقد خلّصت نفسك**» (إر٣٣: ٧ ـ٩).

+وينبغى أن يهتم الخادم بأسرته (أولاده وزوجته وأهله) ولا ينشغل عنها، ليل نهار كما يفعل البعض، فيصير الأبناء عثرة له ولشعبه(كما فعل أبناء عالى الكاهن، وقد غضب الله منه ومنهم !!)كما أنه لا ينبغى أن ينسى رعاية كل فرد من شعبه الذى سوف **يُعطَى** عنه **حساباً** يوم الدين !!

+ + +

أسئلة عن سر الزيجة
(Marriage)

(١٩٤) مـا المقصود «بسر الزواج» فى المفهوم المسيحى؟

هو سـر مـقـدس يربط بين زوج وزوجـة وبفـعل الروح القـدس ـ وبصلوات الكاهن ـ يصيران واحداً، وليحلاً لبعضهما (للقاء الجسدى) والحياة معاً تحت ظل المسيح، بسلام ومحبه مضحية واتحاد قلبى، ولإنجاب النسل وتربية الأبناء فى مخافة الله. وليشاطرا الحياة بخيراتها وشدائدها (حلوها ومرّها). وهذا السر المقدس يماثل إتحاد المسيح بكنيسته المقدسة، إتحاداً روحياً. ويقول القمص يوحنا سلامة (٥٧) «إن الذين لا يلتمسون من الزواج سوى اللذة أو الإثراء (بمال الشريك) فقد تحدُّوا الغرض الأساسى من الزواج، وقلما يتمتعون بمعيشة زوجية سعيدة»!!

+ + +

س (١٩٥) ما هى الأدلة على أن الزواج المسيحى سر مقدس؟

(١) أن الله قد رسمه فى الفردوس الأرضى قبل الخطية، لإنجاب النسل: «أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض؛ لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته (فى مسكن مستقل) ويكونان جسداً واحداً» (تك ١: ٢٨) ولتكون الزوجة معيناً لزوجها وتشاركه فى آماله وآلامه (تك ٢: ٢٠).

(٢) أن الرب بارك الزواج فى عُرس قانا الجليل (يو٢) وأعطاه قوة لتلد النعمة فى النفوس.

(٣) أن الكتاب يُسمّيه «سراً عظيماً» (أف٥: ٣٢).

(٤) أنه بصلوات قداس الزواج تحل الزوجة لرجلها والرجل لإمرأته ويصبحان محللان لبعضهما: «يكونان جسداً واحداً» (تك ٢: ٢٤) وبهذه البركة يتقوى رباطهما ويتطهر. (٥٨)

---

(٥٧) اللآلئ النفيسة (طبعة ٧٩) جـ٣ ،ص٤٩٢.

(٥٨) القمص يوحنا سلامة ، المصدر السابق، ص ٥٠٢.

(٥) أنه ارتباط أبدى بين الشريكين **لاينفصل إلا بسبب الزنا** (بدخول طرف ثالث بينهما فى الفراش)، لأن السيد المسيح قد إتخّذ جماعة الأمم عروساً له وقال ، وأخطبكِ لنفسى بالأمانة، فتعرفين الرب، (هوشع٢:١٩).

(٦) كما أن الرجل هو رأس المرأة، هكذا يسوع هو رأس الكنيسة، وهو يرعاها كأنها جسده، وهى تخضع له فى كل شئ (أف٥:٢٣)

(٧) ومن أقوال الآباء القديسين:

(أ) يحارب القديس يوحنا ذهبى الفم الأغانِى الخليعة فى الاحتفال بالزواج، ويقول: إنه ينبغى أن ترفض هذا (الأسلوب العالمى) وتعلّم إبنتك الحياء من البدء، وتدعو الكهنة، وتعقد إتحاد الأزواج بالصلوات والبركات، لكى ينمو شوق العريس، وتزداد عفة العروس، ويدخل عمل الفضيلة بينهما،.

(ب) وقال العلاّمة ترتليانوس ،كيف يمكننا أن نُعبِّر عن سعادة الزيجة التى تعقدها الكنيسة، ويثبتّها القربان المقدس، وتختمها البركة، (وكان العروسان يعترفان قبل ممارسة سر الزيجة ويتناولان ثم تُقام مراسم الإكليل المقدس، بعد قُدّاس الصباح، ولا يقتربان من الأمور الجسدية إلا بعد ثلاثة أيام على الأقل، حتى تكون حياتهما بركة، ولأهداف روحية).

(ج) وقال القديس أغسطينوس: ،إن قداسة السر لها فى زيجتنا قوة أكثر من قوة ثمرة الأولاد فى الأم،.

(د) وقال أيضاً: ،يجب على المتزوجين أن يُجروا اتحادهم برأى الأسقف بالصلاة لكى يكون الزواج مطابقاً لإرادة الله، لا بحسب الشهوة،.

+ + +

س (١٩٦) لماذا تُحرِّم المسيحية تعدُّد الزوجات؟

(أ) من خلقة الله الأسرة الأولى (فى جنة عدن): ،خلقهما ذكراً وأنثى، ، أى زوجاً واحداً وزوجة واحدة. ولو أراد الله للإنسان أن يتزوج بعدة نساء، لخلق ـ منذ البدء ـ

عدة نساء لآدم، وكان هو أحوج الناس لذلك، لنمو الجنس البشرى فى الكرة الأرضية الواسعة.

(ب) كل النصوص الكتابية تشير الى وحدة الزيجة، ومنها مثلاً: قول الوحى المقدس «يلتصق بإمرأته»(تك١ :٨) وليس بنسائه، وكذلك قوله: «ليكن لكل واحد إمرأته (لانسائه)، وليكن لكل واحدة رجلها» (اكو٧ :٨) وأيضاً أن«يرضى (الرجل) إمرأته» لانساءه (أف ٥ :٣٣) وقوله: «كل من ترك أباً أو أماً أو إمرأة (زوجة واحدة) من أجل إسمى ...» (مت ١٩ :١٩).

وتقارب نسبة الرجال مع النساء فى العالم، دليل معنوى على أن يكون للرجل زوجة واحدة. (٥٩) وكذلك ما ذكره التقليد فى الكنائس كلها فى العالم، وحتى الآن بأن المسيحى لا يتزوج بأكثر من واحدة، فى نفس الوقت.

+ + +

س(١٩٧) ما هى أهم خصائص (سمات) الزواج المسيحى فى ضوء العهد الجديد؟

(١) أن يكون الزوجين مسيحيان (٢كو٦ :١١) لأنه بدون الإيمان لاتنالهما نعمة سر الزيجة (والكنيسة القبطية الارثوذكسية لا توافق الكنيسة الكاثوليكية على السماح بزواج مسيحية من إنسان غير مسيحى، مهما كانت الأسباب).

(٢) أنه رباط روحى لا ينفك (اكو٧ :١٠ ـ ١١) **إلا بالموت** (اكو٧ :٣٩) لأن الله يكره الطلاق (ملا ٢ :١٤ـ١٦). أو **بحدوث الدنس** من أحدهما (الزنا)، أو ترك الدين.

(٣) وحدة الإيمان (الإرثوذكسى)وإذا كان أحدهم يريد الزواج بأرثوذكسية فليُقِرّ بإيمان الكنيسة، ويعتمد بعد اختباره فى العقائد.

(٤) مُراَعاة الموانع الشرعية، التى أشارت اليها التوراة (القرابات).

(٥) القبول بحرية وبإرادة مُطلقة، وعدم فرض شريك على أحد بالقوة.

---

(٥٩) للمزيد من البراهين: راجع كتاب قداسة البابا شنودة الثالث: «شريعة الزوجة الواحدة».

(٦) القدرة على تحمّل المسئولية (ضرر الزواج المبكر) ومعرفة معنى الزواج.

(٧) التوافق والإنسجام الروحى والفكرى، والتقارب الثقافى والاجتماعى والمادى، وتقارب السن. وينبغى ألا يزيد الفارق بينهما عن عشرة أعوام، والأفضل ما بين ٥ـ٧ سنوات فقط.

(٨) طلب القديس بولس خضوع الزوجه لقيادة شريكها الحكيم وطاعتها له (بدون عناد) ومحبة الزوج لزوجته «المحبة المضحية» (وليست الأنانية) «كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها» (أف٥:٢٢ـ٣٢).

(٩) وأكد الرسول بولس على ديمومه الزواج المسيحى بقوله: «المرأة مرتبطة بالناموس (شريعة عقد الزواج) مادام رجلها حياً، ولكن إن مات رجلها فهى حرّة، لكى تتزوج بمن تريد **فى الرب فقط**» (اكو٧:٢٩).

(١٠) وحدة الزيجة (عدم تعدد الأزواج أو الزوجات) (مت ١٩:٤ـ٨). كما أن تعدد الزوجات قد ثبت أنه يجلب أضراراً إجتماعية ودينية عديدة كالإنقسام والخصام والغيرة والحقد والبغضاء، وعدم قدرة الرجل (ولاسيما فى سن متقدمة) على تأدية الواجب الزوجى لكل زوجة، مما يعرضهن لخطر فقدان العفة. (ومن ثم، سميت الزوجة الثانية «ضرة»، من الضرر)

+ + +

س (١٩٨) ما هى أهم أهداف الزواج فى المفهوم المسيحى؟

(١) تحقيق حياة الشركة والمحبة والوحدة فى المسيح (مت١٩:٦)

(٢) نمو الجنس البشرى، وبالتالى نمو أعضاء الكنيسة على الأرض.

(٣) التعاون فى السّراء والضرّاء.قال الرب: «ليس جيداً أن يكون آدم وحده فأصنع له معيناً نظيره» (تك ٢:٢٠).

وقال سليمان الحكيم: «إثنان خير من واحد (أعزب) لإنه إن وقع أحدهما فى (مرض) يقيمه (يبقى بجواره) رفيقه، وإن غلب أحد على الواحد يقف مقابله الإثنان، والخيط المثلوث لاينقطع سريعاً» (جا ٤:٩ـ١٢).

ومن ثم، يحمل القوى الضعيف ويسنده ولا يُفارِقه فى ظروفه الصعبة (كِبَر السن - المرِض ... الخ) حتى يقوم مِن عثرته ويستّرد صحته. كما يقول المثل: «إن الأفراح إذا وزِعت زادت، والأحزان إذا وزّعت هانت».

(٤) وبعد سقوط الانسان فى الخطية ظهر هدف آخر وهو تحصين الانسان ضد الشهوات بالاقتران الشرعى، وعدم اللجوء الى الدنس (وأمراضه معروفه) كما يقول الرسول: «ولسبب الزنا، ليكن لكل واحد إمرأته، وليكن لكل واحدة رجلها، ليس للمرأة تسلّط علي جسدها بل للرجل. وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلُّط على جسده بل للمرأة» (=زوجته).

ثم يضيف بقوله « إن لم يضبطوا أنفسهم (الذين بلا زواج) فيتزوجوا لأن التزوّج أصلح من التحرُّق» (اكو٧:١-٩) وأوصى الرسول بالإتفاق على العلاقات الزوجية أثناء الصوم (وإن كان فى الصوم ينبغى أن يضبط المرء نفسه عن كل شهوات الجسد).

(٥) ولادة أبناء مسيحيين يرضون الله (اتى٢ :١٥) ويكونون أعضاء صالحين فى جسد الكنيسة المقدسة (ومن هنا ينبغى الإهتمام بموضوع **فحص المخطوبين طبياً قبل الزواج**، لأن الوقاية خير من العلاج) وإن لم تسمح عناية الله بإنجاب نسل، فيمكن تبنّى أبناءً من الأهل، أو المساهمة فى تربية الأطفال الذين لهم ظروف خاصة، وسوف يفرحون بهذا العمل أكثر جداً من إنجاب أبناء كثيرين أشرار «لاخير فيهم» كما قال يشوع ابن سيراخ.

+ + +

س (١٩٩) ما المقصود «بالخطبة» فى الكنيسة القبطية ؟ (engagement)

+ «**الخِطْبة**» (بكسر الخاء) هى «**وعد**» بين إثنين للزواج مستقبلاً، طبقاً لشروط (مادية) مُعينة. ويجب أن يتقدم العريس للخِطْبة، بعد دراسة مستفيضة فى النواحى الروحية والثقافية والأخلاقية، وتقارب السن. والمستوى العلمى والاقتصادى والإجتماعى، وتوافق الطباع والمزاج، وضرورة وجود العلاقة مع الله ... الخ.

+ وتسمح الكنيسة بقيام «خِطْبة» لمدة عام، قابلة للتجديد لعام آخر، حتى تتم الدراسة

المتأنية والكافية من كلا الخطيبين، ومحاولة التعرُّف على النواحى النفسية والأخلاقية، **من عدة مصادر** (أب الأعتراف ـ الأهل ـ الجيران ـ الأصدقاء والزملاء فى العمل) واللقاءات الفردية (تحت رقابة الأسرة).

+ ولكل منهما أن يَعدُل عن الخطبة، فى وقت مناسب، وأن يبدى للكاهن أسباب عدوله عنها. وأن يستّرد الخطيب شبكته «الذهبية»، والأشياء الغير مستهلكة، التى قدّمها هدية لها، أو يتركها لها فى حالة عدوله بدون مبرر. وعلى الخطيبة التى لا ترغب فى استكمال مشوارها مع خطيبها أن ترد له ما أعطاها من هدايا عينية (وذهبية) غير مستهلكة، وفى هدوء، وبلا مشاكل.

+ ويجب أن يتأكد الكاهن من أن الخطبة تتم بالإتفاق، لا بالضغط العائلى (يقبل الطرفان الإقتران ببعضهما فى الزواج لا عن إكراه أو إضطرار). وينبغى **أخذ موافقة الوالدين** (أهل العروس والعريس) أو المتُولى أمورهم (القديس باسيليوس، قانون ٤٠ ، ٤١ ،تك ٢٨ :١ ،قض ١٤ :٢).

+ + +

س(٢٠٠) لماذا يتحتم اتخاذ إجراءات رسمية للخِطْبة فى الكنيسة القبطية ؟

رأت الكنيسة أنه من الأفضل عملياً إعداد محضر رسمى للخطبة يوقع عليه الخطيبان والوالدان (أو الوصى) والشهود من الموجودين، وأن يعلن الإتفاق فى لوحة إعلانات الكنيسة، وترسل صورته الى الكنيسة التى أتى منها الخطيب (أو الخطيبة) لمن له حق الاعتراض التقُّدم بأسباب الرفض. فى خلال مدة معينة. ثم يقوم الكاهن بمراسم روحية (يبدأها بصلاة الشكر)، لما يسمى: «**بقراءة الجابنيوت**» وهى مشتقه من كلمات : جى بنْ يُوت القبطية – أى قراءة أبانا الذى (فى السموات).

+وذلك لكى تكتسب الخطبة **صفة الشرعية والعلنيّة** (وللسماح بخروج الخطيبين معاً)، ويقوم شهود أنقياء أمناء بالتوقيع على صور محاضر الخطبة، ثم يتم تسجيلها بسجلات المطرانية (الأبروشية)، وتطلب الكنيسة **إعتبارها «علنية» لتثبيتها، ومنع**

العبث بها، أى لعدم عدول أحد الخطيبين عن الخطبة بدون داع (أو لأسباب تافهة أو غير جوهرية فى أحدهما).

+ وإعلان الخطبة للناسً رمز للخطبة الروحية التى تشير الى خطبة المسيح للكنيسة (هو٢ :١٦، مز١٨ :١٦، ١١٤ :٧) وتتم الخطبة فى الكنيسة أو فى منزل العروس (= حسب إمكانيات وظروف كل منهما).

+ ويشمل «**محضر الخطبة**» : إسما الخطيبين وسنهما ووثائقهما الرسمية ـ ومحل إقامتهما وسنهما (من واقع البطاقة الشخصية). وهل هناك خطبة سابقة، مع تأكد الكاهن من فسخها رسمياً، أو ضرورة فسخها، قبل عمل محضر جديد، أو رفض الخطبة لعدم إتمام السن القانونية لهما، وهل هما أرثوذكسيان يتمسكان بأسرار الكنيسة؟ وهل هناك موانع شرعية تحول دون خطبتهما(وثيقة معتمدة من المطرانية بالخلو من الموانع)، وبالذات وجود زواج سابق وما مصيره؟ وهل هما بكران أم أحدهما «بكر» والآخر «أرمل» ... الخ

+ كما يُسَجل بمحضر الخطبة قيمة المهر (أو الشبكة) (راجع تك٢٤٤ :١٢، خر٢٢ :١٧، تث٢٢ :٢٩، صم١٨ :٢٥، هوشع ١٤٤ :٢) «ولا يجوز التزويج بلا جهاز ولا مهر» (المجموع الصفوى، باب ٢٤ ،ف٢ :٥١).

+ويوقع الكاهن على المحضر، وكذلك يوقع عليه الطرفان أى العروس والعريس (أومن ينوب عنهما) والشهود، (المجموع الصغوى باب ٢٤، ف ٣ : ١)

+ إذا لم يتفق الخطيبان على كل الشروط الواردة فى محضر الخطبة فيمكن فسخ الخطبة بمعرفة الكاهن، وإعتماد محضر الفسخ من المطرانية، وإعطاء كل من الخطيبة والخطيب صورة محضر الفسخ.

+ + +

س (٢٠١) ما المقصود «بعقد الأملاك» فى الكنيسة المصرية؟

طقس كان يتم قبل الشروع فى الإكليل، وفيه يتعهد كلا الاثنين بالزواج، وتحديد موعده (المجموع الصفوى باب ٢٤ ف٣: ٤٩) ويسميه العامة «نصف إكليل» وكانت أحياناً تحدث خلافات قبل إتمام الإكليل، مما كان يوجد مشاكل طقسية صعبة؛ ولهذا فقد

رؤى تأجيل عقد الأملاك الى ساعة إتمام طقس الإكليل ، منعاً للمشاكل الروحية . وهو ما يتم الآن.

أما تسمية ممارسة طقس الزواج القبطى بإسم « الإكليل» فهو بسبب وضع الإكليل على رأس كل من العروس والعريس وقت ممارسة قداس هذا الطقس بالكنيسة.

وعن سبب وضع «الأكاليل» على رؤوس العروسين، قال القديس باسيليوس الكبير: «إنه إشارة الى أن الله لما خلق آدم وحواء ألبسهما أكاليل الفرح والنعمة، وكذلك نسبة لإكليل (الشوك) الذى تم وضعه على رأس المخلّص، وكذلك إشارة الى الإكليل الذى توجّت به أم سليمان الحكيم إبنها، ولأن الزوجين قد صارا ـ ببركة رباط الزيجة المقدسة ـ تاجاً للآخر» (اكو ١١ : ٣، أم ١٢ : ٤).

وقد جاء فى المجموع الصفوى ما نصه: «الزواج هو إتفاق رجل وإمرأة ظاهراً (أمام الناس) بشهادة وصلاة كهنة، ولا يُكلّل أحد سراً، إلا بمحضر من كثيرين» (باب٢٤ ،فـ٥ :٧٧، ٧٩) .أى ضرورة وجود شهود للعقد.

أما عادة تسليم العروسين لبعضهما (بمعرفة الكاهن) بوضع يد الواحد فى يد الآخر، فهى عادة قديمة جدا. فقد ورد فى سفر طوبيا أن رعوئيل التقى، لما أراد أن يزوّج طوبيا من إبنته، أخذ بيد إبنته« سارة» اليمنى وسلمها ليمنى طوبيا الشاب، ودعا لهما بالبركة» (طو٧ :١٥) .

+ + +

س (٢٠٢) هل يجوز إقامة زواج بين مسيحية وبين شريك غير مسيحى؟ ولماذا؟

لا يجوز إتمام هذا الزواج أبداً ـ فى الكنيسة المصرية ـ لأنه منطقياً لا يمكن أن يحل الروح القدس على إثنين أحدهما مؤمن معمّد، والآخر غير مؤمن وغير معمّد. ولمن ينتسب الأطفال؟ وهو يجوز للفتاة أو السيدة المسيحية التى تفعل ذلك أن تذهب للكنيسة، أو أن تتناول من السر الأقدس؟ بالطبع لايتم قطعياً، وعلى الخدام أن يطردوا مثل هذه السيدة من الكنيسة، لأنها تخالف شريعة المسيح بطريقة عملية!!

وفى هذا المجال يقول القديس إمبروسيوس: «إذا كان من الواجب أن يتم عقد الزواج بحلّه كهنوتيه وبركة (الكاهن)، فكيف يمكن أن تكون ذبيحة حيث الإيمان مختلف؟! (رسالة الى ويجيليوس، ف١٩، ٢٣: ٧).

ويقول أيضا: «من يخطئ خطية كهذه، يخطئ ضد الله، إذ يخالف شريعته، ويسئ استعمال نعمته. ومتى أخطأ ضد الله لا يقدر أن يشترك فى السر الإلهى» (عظات عن إبراهيم الخليل١ :٧٢) وهذا الكلام نوجهه الآن الى الكنيسة الكاثوليكيةالتى تسمح بمثل هذا الأمر بافتراض أن الزوجة المسيحية يمكن أن تجذب الزوج الغير مسيحى، والعكس هو الصحيح غالباً!! ولهذا ينصح الرسول بولس المؤمنين قائلاً: «لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين، لأنه أية خلطة للبر والإثم ، وأية شركة للنور مع الظلمة، وأية موافقة لهيكل الله (الجسد المقدس) مع (عابد) الأوثان، وأى إتفاق للمسيح (الشخص المؤمن) مع بليعال (الإنسان الشرير والماكر) ...» (٢كو٦ :١٤ـ١٦).

كما لا توافق الكنيسة المصرية على ما يسمى فى الغرب: «**بالزواج المدنى**» إذ لابد أن يتم طقس الإكليل أولاً، ليحل الروح القدس على العروسين، أما موضوع تسجيل العقد رسمياً، فهو شئ مرغوب بالطبع، لحفظ الحقوق المالية والشرعية للزوجين، وما يترتب على الزواج من أمور رسمية أخرى.

+ + +

س (٢٠٣) هل يجوز ممارسة الرقص واللهو وشرب الخمر خلال حفلات الزفاف المسيحى؟

نوجه الإنظار الى أن هناك عادات غير روحية، وغير مستّحبة، عند إجراء مراسم الخطبة والزواج وبعدهما. ومنها مثلاً إرتداء العروس ملابس شبه عارية، وكذلك وجود بعض المدعوات فى ملابس معثرة للحاضرين، (ولا سيما للمدعويين من غير المسيحيين). ولا تدرى هؤلاء المعثرات أنهن يحضّرن **قداساً**، يحل فيه الروح القدس على العروسين (وقت الاكليل)، وليس مجرد توقيع على وثائق رسمية بإعتماد الزواج، أو بطقوس لطيفة وألحان مفرحة.

وكذلك ندعو الخدام والخادمات الى ضرورة قيامهم بلفت نظر العرائس بعدم التزيّن بطريقة غير لائقة (بل الإعتدال فى المكياج، وعدم التوجه الى المحلات العالمية للزينة بل يمكن أن تتم فى البيت بطريقة جميلة وبسيطة) كما يحمل القديس يوحنا ذهبى الفم على الحفلات الغير لائقة بأولاد الله (فى الملاهى والفنادق مع الرقص الخليع والأغانى المبتذلة(عظات على سفر التكوين، مقالة ٤٨ :٦) .

وليتنا نوجه بناتنا وأبناءنا الى ضرورة الجلوس مع أب الاعتراف قبل الزواج مباشرة ثم يتقدمان كلاهما الى السرالأقدس صباح الإكليل، وأن يتعلما كيف يقضيا أيامهما الأولى معاً فى حياة مقدسة، ومكرسة للصوم والصلاة، قبل التلاقى الجسدى، إذ أن فى هذا الأسلوب الروحى تمهيد جميل للعلاقة الروحية والجسدية بينهما، ولا يكون هدف الزواج إشباع الشهوة فقط. كما أن هذا الأسلوب الروحى هو تمهيد نفسى جميل، قبل الإنصراف الى الجنس والطعام والشراب (وعلى هذا الاساس ترفض الكنيسة القبطية إتمام سر الزيجة قبل الأصوام مباشرة) .

+ + +

س (٢٠٤) ما هو طقس الزيجة الثانية فى الكنيسة المصرية ؟

+تفضل الكنيسة أن يبقى الإنسان الأرمل فى حياة مقدسة وبلا زواج ثان، بعد رحيل الشريك ليتفرغ هذا الأرمل(أو الأرملة) للعبادة وخدمة الله، ولكن إذا لم تساعده الظروف الاجتماعية أو السن ــ أو غيرها ــ على حفظ العفة ليتزوج بدلاً من التحرُّق.

+ واذا كانت الزيجة ثانية ــ بالنسبة لأحد الزوجين فقط ــ وكان الآخر بكراً (لم يسبق له الزواج) ، فتتم صلوات وطقس الإكليل كاملة، وتوضع الأكاليل عليهما.

أما بالنسبة للزيجة الثانية ــ للعروسين ــ فلها طقس خاص، ولا يوضع أكاليل للأرمل الذى يتزوج أرملة، لأنه سبق وضع الإكليل على رأسيهما فى الزيجة السابقة.

وعلى أية حال، فإن طقس الزيجة الثانية مختصر، وتبيحه الكنيسة خوفاً من عدم ضبط الجسد (وإن كانت ترى عدم زواج الأرامل من النساء والتفرغ لرعاية أطفالهن أو خدمة الرب، فى حياة التكريس وهو أفضل) .

وهذا الطقس ينحصر فى تلاوة بعض الوصايا، بخلاف ما يتم من طقوس وصلوات وألحان فى الإكليل المعروف.

+ + +

س (٢٠٥) ما رأى المسيحية فى حياة « البتولية» ؟

+الزواج المسيحى سر عظيم ومُكرّم جداً، ولكن دعا الرسول بولس الى حياة «البتولية» بشرط أن يضبط الإنسان نفسه (التسامى فى الغريزة وتوجيه الدافع الجنسى بالرياضة وغيرها من الأنشطة المفيدة وليس بالكبت) : «لأن التزوج ـ فى هذه الحالة ـ أفضل من التحرُّق» (اكو ٧:٩).

+ وفى هذا المجال يقول الرسول: «أريد أن تكونوا بلاهَمّ. غير المتزوج (البتول) يهتم فيما للرب، كيف يرضى الرب (بالعبادة والخدمة) أما المتزوج فيهتّم فيما للعالم (يشتغل ليكسب عيشه للإنفاق على أسرته) **وكيف يُرضى إمرأته**» (إتمام واجباته الزوجية نحوها حتى لا تتضايق نفسياً، أو تنحرف) .

+ ويضيف بقوله « غير المتزوجة تهتم فيما للرب، لتكون مقدسة جسداً وروحاً. وأما المتزوجة فتهتم فيما للعالم (تربية الأطفال وعمل البيت) ، وكيف تُرضى رجلها، إذن من يتزوج فحسناً يفعل، ومن لا يتزوج (يعيش بتولاً عفيفاً) يفعل أحسن» (اكو ٧:٧ـ٤٠) .

+ والمقصود «**بالبتولية**» ليست حياة العزوبية (أو الغلق والإنطواء على النفس) وإنما حياة نقاوة القلب والذهن.

+وليست البتولية مستحيلة تماماً، كما قد يظن البعض، ولكنها ممكنة وسهلة بممارسة وسائط النعمة من صوم وصلاة وإعتراف وتناول وترنيم وتسبيح وقراءات روحية وخدمة ... الخ

+ والبتولية قد ساهمت فى خدمة المجتمع بطريقة عملية، على نقيض ما يُردّده البعض من عدم جدواها. فالرهبنة الآن لها دورها الهام فى المدارس والملاجئ وفى التمريض وخدمة القرى، وتقوم المكرسة بدورها بامانة وصبر، بعيداً عن التفكير فى

هموم العالم والأولاد. كما أن الرهبان يُصلّون من أجل سلام العالم، ويقدمون الإرشاد الروحى لمن يتوجه إليهم فى البرّية.

+ وللبتولية بركاتها، للذين يتطوعُون بإرادتهم لهذه الحياة الملائكية (راجع: أش٥٦ :٣ـ٥) . وللذين يعيشون حياة العفة والطهارة وعود إلهية كثيرة (راجع:مت١٩ :١٠ـ١٢مر١٠ : ٢٨ـ٣٠)، إذ يكونون كالملائكة فى السماء وهم لا يزالون على الأرض (مت٢٢ :٣٠)،

وتنمو الروح على حساب الجسد، ولذلك فالحياة البتولية أفضل من الزواج لأنه يشغل المرء، للإهتمام بأسرته، وربما أكثر من الاهتمام بروحانياته.

وإذا ما اعترض إنسان بأن البتولية ضد وصية الرب «أكثروا وإملأوا الأرض»، نقول إن العالم ـ الآن ـ قد إمتلأ بما يزيد فعلاً عن طاقته (نحو ٦,٥ مليار نسمة) وأن أعداد البتوليين فى العالم قليلة جداً، وبالتالى لا يؤثرون فى نقص سكان الأرض، التى تطفح بسكانها (over-populated) .

+ + +

س(٢٠٦) هل يسمح الرب يسوع بالطلاق لأى سبب، كما يحدث فى الغرب الآن؟

بالطبع لا، فإن الزواج المسيحى قائم على أساس أن يحتمل الإنسان شريكه خلال فترات ضعفه روحياً وجسدياً ، ويقف الى جواره فى آلامة، ولايهجره أو يتخلّى عنه بروح الأنانيّة والسلبيّة والانصراف الى غيره من أجل الشهوات، كما هو الحال فى الغرب اليوم.

وينحلّ رباط الزوجية المقدس بتدنيسه بالزنا الجسدى أو الروحى (ترك الدين) . كما قال الرب:

+ «من طلّق إمرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزنى (إذا تزوجت بآخر) (مت٥ :٣١ـ٣٢) .

+وراجع أيضاً ما يلى: «مت ١٩ :٣ـ١١ ،مرقس١٠ :٢ـ١٢ ،لوقا ٦ :١٨ ،رومية ٧ :١ـ٣) .

+وقال الرسول بولس: «أما المتزوجين فأوصيهم ـ لا أنا بل الرب ـ أن لا تفارق المرأة رجلها(تترك بيتها لتعيش مع أهلها) وإن فارقته (انفصال جسدى مؤقت) **فلتلبث غير متزوّجة** ، أو لتُصالح زوجها» . (رو٧:١ـ٣) .

+ والنصيحة العمليّة لإستقرار الحياة العائلية ـ منذ بداية الزواج ـ ولكى تصمُد الأسرة أمام مشاكل الدنيا، عليها **بالإرتباط بأب اعتراف حكيم**، يراقب حياتها. ويتابعها أولاً بأول (وبصراحة تامة معه) . وممارسة وسائط النعمة، وجعل البيت « كنيسة»، وعدم تقليد أهل العالم الأشرار،وإذا ما تم ذلك لسارت سفينة حياتهما، فى بحر عاصف بسلام، ولوصلت الى ميناء الخلاص، بدون متاعب كثيرة.

+ويقول القديس أغسطينوس:«إن شريعة الكنيسة تعلّمنا أنه لا يجوز أن يترك الرجل إمرأته «العاقر»، ليأخذ إمرأة أخرى كثيرة النسل، فمن يفعل ذلك يُجرّم بالزنا، فى حق الشريعة المسيحية» (عظات فى الزواج ك١ ،فصل١٠: ١١) .

وقد رفض قداسة البابا تيموثاوس الاسكندرى (البطريرك٢٢) السماح لرجل بطلاق إمرأة يسكنها روح شرير. وعليه أن يلجأ الى أب له موهبة إخراج الشياطين، لإنقاذ تلك المسكينة من الروح النجس الذى اعتراها برضاها.

وترفض الكنيسة الاعتراف «**باللوائح المدنيّة**» الخاصة بتحديد شروط معينة للتطليق، فيما عدا الزنا، **وتغيير الدين** (وهو زنا روحى وخيانة للفادى من أجل شهوة أو مال ... الخ) .

والمؤمن الحقيقى إنسان مملوء بالحب العملى، والوفاء الدائم، لشريك الحياة، وهو لا يترك رفيقه فى محنته، بل يزيد فى محبته وخدمته، وطاعته لله ولوصاياه، حتى يستريح ضميره، ويرضى الله عنه، ويُعوضّه عن أمور الجسد بالفرح والسلام الروحى الداخلى.

وقد سجل المؤرخون العرب (٦٠) أن «جرجس» طبيب الخليفة العباسى «أبى جعفر

(٦٠) القفطى، تاريخ الحكماء ص ١٥٩ ،ابن أبى أصيبعة، طبقات الأطباء،جـ١ ص ١٥٩ ، ابن العبرى، مختصر تاريخ الدول ،ص٢١٤ ، عن حبيب جرجس المصدر السابق ص ١٧٨ .

المنصور، قد رفض هديته التى شملت ثلاث من الجوارى الروميات الجميلات، اللواتى أرسلهن لبيته ليخدمنه، لان زوجته كانت لا تقدر على النهوض من فراشها!!

وأعلن المسيحي المؤمن للخليفة ، إننا معشر النصارى لا يجوز لنا أن نقترن إلا بواحدة فقط، ما دامت حية، ولا نقترن بالجوارى والسرارى، وهب أننى أنا المريض، فهل كنت توافق أن تتركنى؟!».

فعظم قدره فى نظر الخليفة، وأمره بعلاج زوجاته؛ وهى ثمرة للعفة، والفهم السليم لمفهوم الدين، عن الزواج المسيحى المبارك، القائم على الحب والتضحية بالنفس فى سبيل إسعاد شريك الحياة، والتخفيف من معاناته النفسية. فى أوقات محنته.

وبالإجمال، فإن الطلاق ضد ناموس الزواج وضد السعادة الزوجية، وفيه ظلم وقسوة وعدم محبة. ولا أمانة ولا وفاء للعشرة الطويلة. ونسيان لما قام به الشريك من مساعدات وتضحيات فى السنوات السابقة.

بالاضافة الى أن الطلاق علاج «سلبى» **ويُخلف مشاكل كثيرة جداً**، فهو يضر بالأبناء ويفسد حياتهم الروحية والاجتماعية، ويقود الى الخصام وفقدان السلام بين العائلات والأهل والأقارب، ويقود أيضا لقضايا، ومشاكل لا تنتهى، وخسارة لنفوس كثيرة وعثرة للغير. وإذا كان الانسان يلجأ الى الله، والى أب اعتراف حكيم، فلا بد أن يجد حلاً روحياً نافعاً، بدلاً من طاعة شيطان الإنقسام والشهوات. وبالطبع من يخالف شريعة السماء، فلن يسعد بزيجة غير روحية، ربما تكون سبب ألم وأكثر تعاسة للنفس الشقية، عن الزيجة الأولى التى تحتاج الى تقويم وعلاج، لا بتر وهلاك.

+ + +

س(٢٠٧) ما الفرق بين التطليق وبطلان الزواج؟

+ **التطليق** هو صدور حكم من المحكمة بعد إدانة أحد الطرفين بالخيانة الزوجية، وتُصرح الكنيسة للطرف المظلوم بالزواج ثانية.

+ **أما بطلان الزواج**: فهو صدور حكم من المحكمة بفسخ عقد الزواج (وكأنه لم يكن ، من الوجهة القانونية) وسبب «البطلان» حدوث غش فى الزواج من أحد الزوجين،

كوجود مرض معين يمنع دوام العشرة بينهما أخفاه الشريك قبل الزواج، أو إكتشاف أن العروس ليست بكراً، وغير ذلك مما يوضحه القانون الكنسى (على أساس نظرية الغش فى القانون) وبالتالى يكون عقد الزواج باطل ويصدر حكم من المحكمة ببطلانه، وتصرّح الكنيسة للطرف المظلوم بالزواج وتمارس له طقوس سر الزيجة كاملة كأنه لم يسبق له الزواج.

+ + +

س (٢٠٨) من الذى يقوم بعقد وتوثيق الزواج الأرثوذكسى؟

+قلنا إن الزواج المسيحى سر مقدس، وأن الروح القدس هو الذى يربط بين العروسين، ولهذا يقوم الكاهن لإتمامه بالصلاة، وإستدعاء الروح القدس، لينسكب عليهما، وذلك لأن الرب قد فوضّ الأساقفه والكهنة وحدهم، كما قال ذهبى الفم «لعقد اتحاد الأزواج بالصلوات والبركات» (وقوانين الرسل باب ٢٤ف٣:٥٠) (راجع مت٢٨:١٨ــ١٩ ،لو ٢٠:٢١ـ٢٢ ، أع ٢٠:٢٨ ،اكو٤:١) . ويقوم الكاهن بتسجيل العقد فى المحكمة.

+ «ولا يتم عقد زواج إلا بحضرة الكاهن وصلاته وتقريبه لهما القربان المقدس (التناول معاً)، وقت الإكليل الذى به يتحدان ويصيران جسداً واحداً، كما قال الرب» (القوانين الرسولية باب ٢٤ فـ٥:٨).

+ولذلك لا توافق الكنيسة المصرية ولا تعترف بما يسمى «**الزواج المدنى**» (على النظام الغربى) وإنما تشترط أن يتم **تسجيل العقد** الدينى والرسمى (بمعرفة الكاهن الموثق)، **بعد إتمام طقوس صلوات الإكليل فى الكنيسة**. وضرورة رشم العروسين بالزيت المقدس ، ليكون زواجاً روحياً مقدساً وصالحاً وناجحاً، وليكون سلاح بر، ونوراً وبهجة لهما(مز٤٥:٧) وكذلك يشير الزيت روحياً للفرح الروحى بالسر المقدس والنعمةَ الإلهية التى تُقدِسّ إتحادهما (مز ٢٣:٥).

+ + +

س (٢٠٩) هل ينبغى أخذ رأى العروسين والأهل قبل إتمام الخطبة والزواج ؟

ينبغى أن يسأل الكاهن الذى سيقوم بمراسم الخطبة والزواج «العروسين»، على انفراد، أو مواجهة معاً (شِفاهة): «هل قبلا عن رضى وحب واختيار أن يقترنا ببعضهما؟»

وقد نصّت قوانين الكنيسة على ضرورة إقرار الزوجين «علناً» على قبولهما الزواج بمحض إرادتهما، وكامل حريتهما (باسيليوس قانون ٤٠، ٤١، المجموع الصفوى باب ٢٤، فصل٢ :٤٦)، وكذلك موافقة أهلهما بالطبع مهما كان السن. كما سأل لعازر الدمشقى أهل رفقة (شفاهة) عن ذهابها الى عريسها إسحق، ووافقت معهم على هذا الزواج والرحيل معه الى عريسها (تك٢٤ :٥٦) وهو ما يؤكد ضرورة سكن الزوجة فى مدينة الزوج، وقرب محل عمله ورزقه.

+ + +

س(٢١٠) لماذا يُقدَّم لكل من العروسين خاتماً للزواج؟

جرى التقليد القديم أن يقدم لكل من العروس والعريس خاتماً من ذهب (أو من أى معدن آخر حسب قدرة العريس) كعلامة ظاهرة عن رضاهما بالإقتران ببعضهما، **وكعربون** للإقدام على الزواج ذاته (تك ٢٤ :٣، خر٣ :٢٢ ,٢أى٢١ :٣،عزا :٦).

وقال القديس يوحنا ذهبى الفم: «إن الخاتم علامة الختم المسيحى، وإشارة الى «**الخطبة**» (الرسمية) **وعربون العرس** (لو١٦)كما أنه علامة المحبة (نش٧) وهو من ذهب (غالى الثمن)، للدلالة على قيمة المحبة، وسمو منزلة الزوجة» (نش٨ :٦).

ويقول القديس إكلمنضس الإسكندرى: «إن خاتم العُرس لا يرمز إلى الأمانة الزوجية فقط، بل ويشير أيضاً الى الحقوق الخاصة بالزوجة، ويدل على الكرامة التى نالتها لدى رجلها. ويدل أيضاً على أنها زينته فى يده، وأنها ساعده الأيمن فى تدبير المنزل وتربية الأبناء، والتعاون فى كل أمور الحياة (جا ٤ :١٠) كما أن المرأة تلبسه إشارة الى طاعتها لزوجها، وأنها صارت فى حوزته، كشئ فى قبضة يده» (حجّى٢ :٢٣).

+ + +

.... وبعد، فقط كانت إجابات الأسئلة السابقة، قد ألقت بعض الضوءعلى الكثير من التساؤلات حول أسرار الكنيسة السبعة.

ونرجو من الرب أن تكون ذات فائدة لكل من يقرأها ويعمل بها.

ولله الحمد والشكر، من الآن وكل أوان، وإلى دهر الدهور كلها، آمين.

+ + +

تم الجزء الثاني بحمد الله

(ويليه الجزء الثالث عن القُدّاس)

الفهرســـــــت	الصفحة

أسئلة عن سر الميرون المقدس ٤٨

أسئلة عن سر الإفخارستيا (الشكر) ٨٥

مكتبـــة المحبـــة

دراســـات روحيـــه

بإشراف نيافة الحبر الجليل الأنبامتاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

موسوعة طقوس الكنيسة القبطية

الجــزء الثالث

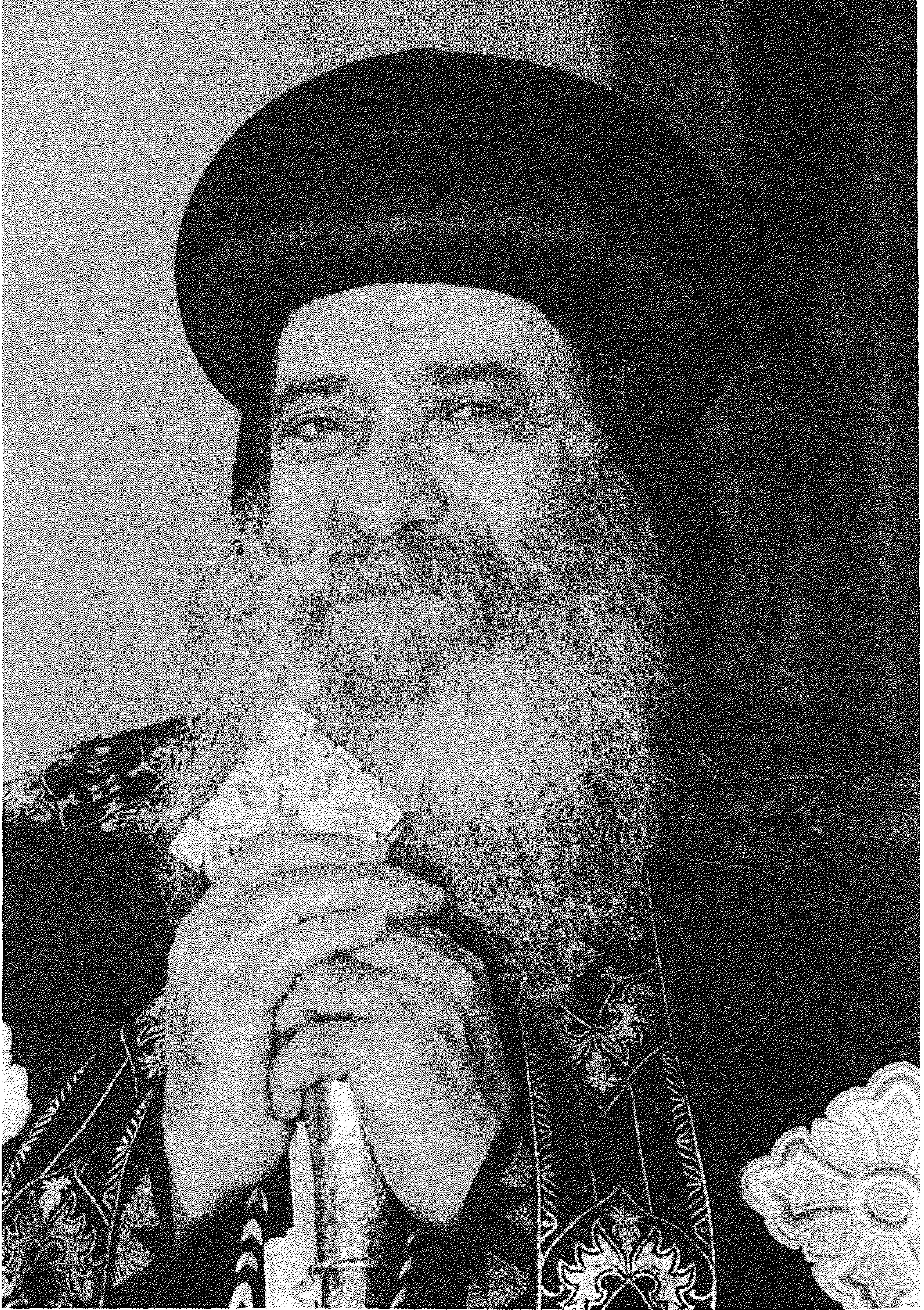
٩٥ ســـؤال وجـــواب

عـــن القـــداس الإلهـــي وطقـوســـه

Coptic Mass (Liturgy = Anaphora)

بقـــلـــم

دياكون د. ميخائيل مكسى اسكندر



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل
الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

مقدمة

يتضمّن هذا الجزء ٩٥ سؤالاً وجواباً، لأهم ما يريد المؤمن المسيحى من الشعب ـ ومن الخدام ـ أن يعرفوه، عن طقوس القداس الإلهى، أبتداءً من مشتملات صلاة رفع بخور عشية، وتسبحة نصف الليل والالحان، وأهم أجزاء القداس ، ومتى تقام صلواته، وعن الذبيحة المقدسه ومادتها وشروطها، والمشاركين فيها ... الخ.

وهناك أسئلة مفصلة، عن مراحل القداس الخاص بالموعوظين، وقداس المؤمنين، وصلوات المناسبات، والأواشى والطلبات، وشرح المصطلحات الواردة فى القداسات الثلاثة المستخدمة فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. وغيرها من الأسئله الهامة.

ونعتمد ـ فى الإجابه عنها ـ على أقوال عُلماء الكنيسة القدُامى والمعاصرين، وتعاليم وقوانين الرسل،وقوانين المجامع المسكونية والمحلية المعترف بها فى الكنيسة القبطيه، والمصادر الطقسية المختلفة. كما يضم أسئلة عامة كثيرة ترتبط بالقداس، وشروط التناول، والمحرومين من الأسرار المقدسة ... الخ

ونطلب صلوات صاحب القداسة والغبطة البابا شنوده الثالث، وشريكه فى الخدمة الرسوليه نيافة الأنبا دوماديوس مطران الجيزة وكل تخومها، ونيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان العامر، والمشرف على هذه السلسلة.

كما نشكر لجنة مطرانية الجيزة التى تقوم بالمراجعة عوضهم الرب أجراً سماوياً.

آمين.

دياكون د. ميخائيل مكسي اسكندر

الجيزة فى ١٩/٦/ ١٩٩٨ (عيد رئيس الملائكه الجليل ميخائيل)

الجزء الثالث

(٩٥) سؤال وجواب عن طقوس ونصوص القداس الالهي

أسئله عـــامة

+ + +

س (٢١١) ما هو سر عظمة القُدَّاس الإلهى ؟ (Mass)

+ قال قديس «لاتقدمة أعظم ولا أنفع، ولا مجلبة للفرح تفوق تقدمة السر الأقدس» (Sacrament)

+ وقال آخر: «إن هذه الذبيحة تشبه الشمس بالنسبة لباقى الكواكب، فهى سر المحبة الإلهية التى لا توصف».

+ وقال آخر : «القداس (Mass) هو عمل يقدم لله أعظم تمجيد ممكن ، ويُعطى العون للأرواح (البشرية الراحلة) فى مكان الراحة والإنتظار» (الفردوس) . ومن هنا تبدو أهمية إقامة القداسات للراحلين.

+وقال آخر «إن الملائكه ينزهلون من العظمة التى صار اليها الترابيون» (تمتعهم بالغذاء الإلهى الروحى) .

+ ويُساعد على حفظ العالم من غضب الله، إذ يقول القديس أودون (Odon): «إن خلاص العالم يتوّقف على هذه الذبيحة».

+وقال القديس توما الأوروشليمى: «إن العالم مدين فى حفظه الى ذبيحة القداس، التى بدونها تكون خطايا البشر كافية لتحطيم كل شئ فى العالم » [١] .

+ أن المؤمن يأخذ المسيح فى قلبه، فينال القوة والمعونة القادرة أن تصونه وتحفظه من الحروب الروحية الشديدة، بجانب أنه دواء وشفاء وعزاء للنفس التى تقبل على هذا السر بشوق وبانتظام، وباستمرار.

(١) الدويهى منارة الأقداس ، جـ ٢، ص ٥١ ـ ٥٢.

س(٢١٢) اذكر لنا ملخصاً عاماً لطقوس القداس الحالى.

يتكّون القداس القبطى: من صلوات رفع بخور عشية (فى الليلة السابقة على القداس) ثم تسبحة نصف الليل، ثم رفع بخور باكر، ثم مقدمة القداس، ثم أجزاء القداس الرئيسية (تقديم الحمل+ قداس الموعوظين + قداس المؤمنين) وهو ما سيأتى شرحه تفصيلياً فيما بعد.

+ + +

س (٢١٣) ما هى مشتملات صلاة «رفع بخور عشية»؟

(١) يتم الصلاة بالمزامير: الساعات التاسعة والحادية عشر (الغروب) والثانية عشر (=النوم) (إذا كان اليوم فطراً) ولا تُصلّى صلاة الساعة التاسعة اذا كان اليوم صوماً (لأنها صلّيت فى الصباح).

(٢) يصلى الكاهن صلاة الشكر.

(٣) تُتلى التسبحة من الأبصلمودية السنوية .

(٤) يرفع الكاهن البخور ويقول إرحمنا. ثم يتلو الأواشى الصغار مع الدورة حول المذبح (ثلاث مرات) ثم أوشية الراقدين (ولا تُقال مساء الأحد، ولا فى الخماسين ولا فى الأعياد السيدية، وتستبدّل بأوشية المرضى).

(٥) ترنم الذكصولوجيات (من الأبصلمودية السنوية).

(٦) ثم يُبّخر الكاهن خارج الهيكل ، ثم يضع يده على كل واحد من الشعب للبركة.

(٧) ويرتل الشعب «قانون الايمان» (the creed) (بالحقيقة نؤمن بإله واحد...الخ). ثم يمسك الكاهن فى يده الصليب ـ مع ٣ شمعات ـ ويقول «إفنوتى ناى نان» (=ياالله إرحمنا) باللحن الكبير إذا كان عيداً (أو دمجاً = بلحن مختصر، فى غير ذلك الوقت).

(٨) ويتلو الكاهن أوشية الإنجيل، ثم يقرأ الإنجيل (قبطياً وعربياً) ثم يصلى الأواشى: السلامة ـ الآباء ـ الموضع ـ المياه أو الزروع أو الهواء حسب الوقت ـ الاجتماعات.

(٩) ثم يصلى الكاهن التحليل والبركة والتسريح.

س (٢١٤) ما الهدف من رفع بخور عشية؟ وهل يُقام قداس بدون صلاة عشيه؟

رتبت الكنيسة القبطية منذ القِدَم صلوات صلاة عشية، كتمهيد هام لخدمة القداس، لأنها تضم مجموعة من الصلوات والإبتهالات والتشكرات لله، ولطلب بركة الرب على خدمة القداس، ولرفع طلبات أخرى الى الله (الأواشى).

ويمكن رفع بخور عشية بدون إقامة قداس؛ للصلاة والتسبيح لله. ويمكن إقامة قداس بدون صلاة عشية، ولكن لا يصح إقامة قداس بدون صلاة باكر.

+ + +

س (٢١٥) مما تتكَّون تسبحة نصف الليل فى الكنيسة المصرية؟

من الجميل أن يسبح المؤمن الرب فى الليل (قبل الفجر) حيث الهدوء، ويلذ شكرُ الله وتسبيحه وتمجيده، مع ملائكته فى السماء. **وتشمل تسبحة نصف الليل، التى تُتلى فى الكنائس والأديره ما يلى:-**

(١) تلاوة مزامير صلاة نصف الليل بالأجبية (بهجعاتها الثلاثة).

(٢) التسبحة بالقبطية وتبدأ بالقطعة التى تقول teen - thino (=قوموا يا بنى النور)

(٣) ترنيم الهوس الأول (تسبحة موسى النبى = خروج ١٥) واللُبش الخاص به.

(٤) ترنيم الهوس الثانى (=مز١٣٥) «اشكروا الرب فإنه صالح ... الخ» ثم اللبش.

(٥) ترنيم الهوس الثالث (=تسبحة الثلاثة فتية القديسين = دانيال ٣) والمديح واللبش.

(٦) ترتيل المجمع (لطلب شفاعة العذراء والملائكه والرسل والشهداء والقديسين).

(٧) ترنيم الذكصولوجيات المناسبة.

(٨) ترنيم الهوس الرابع (= مزامير ١٤٨ ـ ١٤٩ ـ ١٥٠)، والإبصالية، وتذاكية اليوم، واللبش. (راجع الجزء الأول لمعرفة المقصود بهذه المصطلحات).

(٩) يقرأ الدفنار (وهو مثل السنكسار) الخاص باليوم، ثم قانون الإيمان ، ثم يقال (ياالله ارحمنا ...يا الله إسمعنا ... الخ، كيريا ليسون)

(١٠) يقرأ الكاهن تحليل صلاة نصف الليل (الموجود بالأجبية) .

+ + +

س (٢١٦) متى يبدأ رفع بخور باكر؟ وماذا تشمل صلوات رفع بخور باكر ؟

بعد إنتهاء تسبحة نصف الليل، يبدأ الكاهن مقدمات مزامير باكر، وبعد المزامير تقال ذوكصولوجيات باكر، ثم يفتح الكاهن ستر باب الهيكل، ويبدأ رفع صلاة بخور باكر كالآتى:

(١) يصلى الكاهن صلاة الشكر وهو رافع الصليب (علامة المصالحة بين الله والناس) .

(٢) يقدم الكاهن خمسة أيادٍ (Spoonful) (مرات) من البخور الموجود بدرج (علبة) البخور، وإن وجد كاهن آخر يقدم بخوراً أيضاً (مرة واحدة) . ويدور الكاهن حول المذبح ٣ مرات (رؤ ٨:٣-٤) وهو يصلى أواشى : السلامة (السلام) والبطريرك (الأباء) والإجتماعات .

(٣) وينزل الكاهن برجله اليُسرى ووجهه نحو الشرق، ويبخر ناحية المذبح٣مرات، ويستدير معطياً السلام للعذراء والملائكة والرسل وليوحنا المعمدان ، ثم للفادى شرقاً (= والتبخير فى سائر الجهات الأصلية معناه وجود الله فى كل مكان، وأنه عالم بالصلوات) .

(٤) ثم يصلى باقى الأواشى ، ويدور حول المذبح ، ثم ينزل ويطوف صحن الكنيسة كله، أى يطوف فى كل جهات الكنيسة، مبتدئاً من الجهة البحرية. ويضع يده على رأس كل فرد من أفراد الشعب لإعطائهم البركة ، وليعرف الحاضرين **والغائبين** (ليسأل عنهم وعن أحوالهم، ويزورهم فيما بعد) .

(٥) يصلى الكاهن وهو يحمل صليباً عليه ٣ شمعات قائلاً « إفنوتى ناى ناى» (يا الله إرحمنا ... الخ) ويطلب الشعب الرحمة بقوله « كيرياليصون» (باللحن الكبير) .

(٦) ثم يصلى الكاهن أوشية الإنجيل، ويقرأ الانجيل (أو يقرأه الشماس)(deacon).

(٧) ثم يصلى أواشي: السلامة ـ والأباء ـ والموضع ، وأوشية المياه ـ أو الزروع والثمار ـ حسب وقتها ـ ثم أوشية الإجتماعات.

(٨) ويصلى التحليل ويبدأ القداس الإلهى.

+ + +

س (٢١٧) اذكر بإيجاز أهم أجزاء القداس القبطى ؟ (Coptic Mass)

(١) مقدمة القداس : (Introduction)

أ ـ صلاة الإستعداد، ثم فرش المذبح، ورشم آنية المذبح

ب ـ صلاة رفع بخور باكر (السابق الإشارة اليها).

(٢) تقدمه القرابين وقداس الموعوظين :

أ ـ صلاة المزامير(hours) وتُصلّى الثالثة والسادسة (فقط إن كان اليوم فطراً) والتاسعة (إن كان اليوم صوما بافتراض انتهاء القداس بعد صلاه الساعة ٩، أى ٣ مساء).

ب ـ تقديم الحَمَل من أفضل الخبزات (القربان) وصلاة الشكر وتحليل الخُدّام (Obsolution).

ج ـ القراءات الروحية (lections) (=قداس الموعوظين) وتشمل رسائل بولس الرسول (=البولس) والرسائل الجامعة (الكاثيلكون) وسفر أعمال الرسل (=الإبركسيس) والسنكسار، ثم الإنجيل والعظة.

د ـ تلاوة الأواشي Litanies (=intercessory Prayers) الثلاثة الكبار (=السلامة ـ الآباء ـ الإجتماعات) وتقال جهراً (وقد تُقال سراً أثناء قراءة الانجيل اختصاراً للوقت ، وقد قرر المجمع المقدس برئاسة قداسة البابا شنودة الثالث أن تُتلَى الأُواشى جهراً، خاصة فى صلوات رفع بخور عشية وباكر ، ليستفيد الشعب من سماعها).

(٣) صلاة الصُلح : (Reconciliation)

بعد ترديد الشعب لقانون الايمان (the creed) يبدأ الكاهن صلاة الصلح (وبعدها دائماً

يقوم الأسقف برسامة الكهنة والشمامسة) . ثم القبلة المقدسة «الأسبازمس» (Aspasmos)

(٤) **الأنافورا : (قداس المؤمنين)** (Liturgia)(Anaphora)

(أ) ويشمل ذكر صفات الله الخالق وتذكار حياة ربنا يسوع المسيح . (commemoration of our Lord's life)

(ب) الرشومات الخاصة بالخبز والخمر (Consecration of bread & wine) وهى تمثل نفس الكلمات التى استخدمها الرب عند تأسيس هذا السر، يوم خميس العهد (مت ٢٦ :٢٦ـ ٢٨ ،يو٦ :٥١ ، اكو١١ :٢٣ـ٢٦) (commemoration of instition)

(ج) استدعاء حلول الروح القدس (invocation of Holy Spirit) ليصير القربان جسد المسيح، والخمر دمه الحقيقى.

(٥) ثم الأواشى (السلام ـ الآباء والقسوس ـ الرحمة ـ الموضع ـ المياه أو الزروع والأهوية، القرابين) .

(٦) تلاوة أسماء القديسين (المجمع) Commemoration of Saints

(٧) صلاة القسمة (Fraction)

(٨) صلوات سرية(Embolismus)

(٩) الإعتراف (Confession)

(١٠)التوزيع (=الاشتراك فى التناول) (Communion)

(١١) صلوات شكر وخضوع لله، بعد التناول (prayers of thanksgiving)

(١٢) البركة والتسريح (Benediction & dismissal)

(١٣) ويوزع الكاهن (وليس الشماس) لقمة «البركة» : (Eulogia) ويصرف الشعب بسلام . وسيتم تفصيل كل ذلك فيما بعد.

+ + +

س (٢١٨) متى ينبغى ان تُقام صلوات وطقوس القداس الإلهى؟

أ - فى النهار : «ينبغى أن أعمل أعمال الذى أرسلنى مادام نهار» (يو ٩:٤).

+ **فى الأيام العادية** : يُقام القداس بعد الساعة الثالثة (٩صباحاً) وهى ساعة خلق آدم، وساعة حلول الروح القدس على التلاميذ.

وكان قداس الأحد - قديماً - يبدأ الساعة السادسة (١٢ظهراً) وهى ساعة أكل آدم من الشجرة المحرمة فى الجنة، وساعة صلب المسيح.

+ **فى أيام الصوم** : يبدأ القداس بعد الساعة التى أسلم فيها الفادى روحه على عود الصليب.

ب - فى الليل: يقام القداس ليلاً ثلاث مرات فقط، فى أعياد الميلاد والغطاس والقيامة، وتعليلاً لذلك يقول القديس باسيليوس الكبير «لأن يسوع له المجد وُلِدَ بالليل، واعتمد بالليل، وبالليل قام».

+ + +

س (٢١٩) متى بدأ أول قداس فى العالم المسيحى؟ ومن الذى أعدَّه؟!

(١) مساء يوم خميس العهد (ليلة الصلب) وبدأه الرب يسوع فى عُلّيه صهيون (بيت مارمرقس)، وهو أساس كل القداسات التالية فى العالم. ويشتمل على عناصر القداس الخمس (أخذ الخبز + شكر + بارك (قدّس) +قسّم +أعطى). وهى الكلمات التى استخدمها الرب، وحفظها التلاميذ، وأرشدهم الروح القدس الى تذكرُها، وإقامة هيكل (أساس) القداس (Skelton)على أساسها.

(٢) ويذكر التقليد القديم الذى ذكره القديس أغسطينوس وذهبى الفم أن القديس يعقوب ابن حلفا (أسقف أورشليم الأول) هو أول من وضع وصلى قداساً فى العالم المسيحى. ويذكر القديس يعقوب السروجى (٤٣٤ - ٥٠٣) أن الرب يسوع هو الذى حفظّه له بعد ظهوره له فى رؤيا (ميمر ٦٢) وأنه صلى به فى يوم الأربعاء التالى لعيد العنصرة (الخمسين)، وأن القديسين بطرس ويوحنا قد خدما القداس الثانى.

ولا يزال السريان والكلدان والمارونيون يستخدمون قداس القديس يعقوب الرسول (أخو

الرب) وهناك أجزاء كبيرة منه فى قداسات الكنيسة القبطية، ولا سيما القداس الذى وضعه القديس مرقس الرسول بالاسكندرية فى نفس الفترة (وقام بتطويره وتسجيله البابا كيرلس الأول (عامود الدين) البطريرك ٢٤ ولهذا يسمى «القداس الكيرلسى») . وقد تشابه القداسان لأنهما قد أخذا من ليتورجيه رب المجد ، ومما وضعه الرسل (الدسقولية ٣٨، ٢٣، ١٠) .

ويبدأ قداس القديس يعقوب الرسول هكذا : «يا إله الجميع وربهم، إجعلنا أيها الحنَّان ـ نحن غير المستحقين ـ أن نكون أهلاً لهذه الخدمة ... الخ» وقد أضاف اليه القديس إغناطيوس الإنطاكى (١١٥م) بعض الألحان (من المزامير) (٢) .

+ + +

س (٢٢٠) ما هى القداسات المستخدمة حالياً فى الكنيسة المصرية ؟

(١) القداس الباسيلى:

وقد وضعه القديس باسيليوس الكبير، أسقف قيصرية الكبادوك وكتبه باليونانية (٣٢١ ـ ٣٧٩) ويعتبر اختصاراً لقداس القديس يعقوب الرسول، ويستعمل فى الكنيسة القبطية فى الأيام العادية (على مدار السنة) .

ويُوجه الى الله الآب: «يا الله العظيم الأبدى ... الخ»، لأنه أحبنا وصالحنا فى إبنه .

(٢) القداس الغريغورى :

وقد وضعه القدس غريغوريوس الثيؤلوغوس (theologos) (أى الناطق بالإلهيات) أسقف القسطنطنية وصديق القديس باسيليوس الكبادوكى . قد ألفه باليونانية بعد أحداث وقرارات مجمع نيقية (٣٢٥م) .

ويوجه فيه الخطاب الى الإبن الذى تجسَّد من أجل خلاصنا « أيها الكائن الذى كان، والدائم الى الأبد، والخالق الشريك مع الآب ... الخ» وذلك بهدف إظهار لاهوت «الإبن» دحضاً لبدعة أريوس، التى شاعت فى زمانه . وتقدِّس به الكنيسة المصرية فى الأعياد، وفى الصوم الكبير، لأن به ذكر لآلام السيد المسيح .

---

(٢) الدويهى، منارة الأقداس، جـ١ ، ص ١٤٩ ، والقمص يوحنا سلامة، اللآلئ النفيسة ، جـ١ ، ص ٢٣٤ .

(٣) القداس الكيرلسّى :

هو نفس قداس مارمرقس كاروز الديار المصرية، كما سبقت الإشارة، وقد رتَّبه القديس كيرلس الأول (البابا ٢٤) كما يذكره العلامة القبطى ابن كبر (مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة).

وكان باللغة اليونانية، ثم تُرجم الى اللغة القبطية البحرية . وبسبب طوله وقلة معرفة ألحانه، فقد قل استعماله، وقد تستخدم مقدمته، ثم يكمل الكاهن من القداس الباسيلى. وكانت العادة القديمة أن تتم الصلاة به فى قداس جمعة ختام الصوم (الجمعة السابقة على الجمعة الكبيرة).

+ + +

س (٢٢١) لماذا يصلى الأقباط القداس الآن باللغة القبطية، التى لا يعرفها الكثيرون فى هذه الأيام ؟!

يُنبّه القديس كبريانوس الى ضرورة الصلاة بألفاظ القداس (المقدسة)، بدون تغيير، ولهذا تتمسّك الكنائس التقليدية بذات اللغة القديمة، التى وضعت بها قداساتها. ومن ثم يصلى الكهنة الأقباط باللغة القبطية (أو جزئياً بالقبطية مع العربية أو الإنجليزية، فى بلاد المهجر) حفاظاً لروح القداس وألفاظه المباركة (المقدسة) والأصيلة.

ويقول العلاّمة السُريانى البطريرك الدويهى(٣) : «إن القداس الإلهى ليس هو تعليماً ولا موعظة، بل طلبات مرفوعة الى الله الذى يعرف جميع الخطايا». ومن الجميل أن نخاطب الرب بلغة الآباء القديسين والشهداء، ولابد أن نحفظ تراث أبائنا ونتعلم لغتهم المقدسة.

ومن الجدير بالذكر أن الكنائس الكاثوليكية (الغربية) لا تزال تصلى باللغة اللاتينية، وكنائس اليونان وأديرتها تُصلّى باللغة اليونانية القديمة، ويصلى الأثيوبيون (الأحباش) باللغة الأمهرية القديمة (المسمّاه بالجعز)، مع أن قلائل هم الذين يعرفون هذه اللغات القديمة. وفى الكنيسة القبطية الآن نهضة لتعلّم لغة الأجداد. وصدرت عدة كتب لتعليمها،

(٣) منارة الأقداس، المصدر السابق، ص ١٦٣

كما تنشر جريدة «وطنى» دروساً أسبوعية لتعليم القبطية للمصريين، ولأقباط المهجر (كما تُرجم لهم القداس باللغة الإنجليزية). وعلى أية حال تقام الصلوات بالعربية والقبطية غالباً.

+ + +

س (٢٢٢) هل ينبغى أن تتم صلاة القداس سراً؟ أم جهراً ؟! ومتى ؟

يذكر التقليد القديم أن الرب يسوع ـ له المجد ـ قد صلى بصوت كان يسمعه تلاميذه. وفى هذا المجال يقول القديس بولس الرسول : «إذا كنت تبارك (تصلى) بالروح، فذلك الذى يقوم مقام الأمى كيف يقول «آمين» على شكرك» (اكو ١٤ :١٦) للرب.

وقد طلب الإمبراطور چستنيان (منتصف القرن ٦م) أن يُصلى الكهنة البيزنطيون بصوت مسموع للشعب فى الكنائس. وهناك صلوات سرية (inaudible) عبارة عن طلبات يقدمها الكاهن عن نفسه وعن شعبه فى أوقات محددة. وهى مذكورة فى الخولاجى(كتاب القداسات ومرداتها وألحانها) وسنشير إليها.

+ + +

س (٢٢٣) ما المقصود «بالأنافورا» ، «الليتورجيا» ، «الإفخارستيا» ؟

(١) الأنافورا : (Anaphora)

يسمى القداس (فى مصر وسوريا) «بالأنافورا»، وهى كلمة يونانية الأصل، وتعنى رفع (تقديم القربان) أو تقدمه للرب (oblation) وقد تعنى «منديل» (=لفافة) يغطى بها الصينية والكأس، لأن القداس يبدأ بكشف الستار عن الذبيحة ، (ويسمى القداس عند اليونان: «أفخولوجيون»)

٢ ـ الليتورجيا : (Liturgy)

ويُسمى القداس عند اللاتين والبيزنطيين (الروم) «ليتورجيا»، وتعنى حرفياً: «الخدمة الجمهورية» (ليتوس= عمومى، إرجون=عمل) (Leiturgia "Liturgy") وقد وردت فى النص اليونانى لسفر أعمال الرسل وترجمت. «وفيما هم (الرسل) يخدمون ويصومون ... الخ» (أع ١٣ :١٢) ويوجد لدى الأثيوبيون ١٢ ليتورجيا (قداساً).

(٣) الإفخارستيا (الشكر) :(Eucharist)
من أسماء القُدَّاس « سرِ الشكر» ، حيث تُقَّدم ـ خلال خدمة القُداس ـ تسابيح وتشكرات لله فى سماه، وإشارة الى شكر الفادى يسوع على القربان، قبل تقديسه وتقديمه للرسل.

+ + +

س (٢٢٤) أين كانت تُقام القداسات فى الكنيسة الأولى (عصر الرسل) ؟!

(١) فى البداية أقيمت القداسات فى علِّية صهيون (بيت مارمرقس الرسول) بأورشليم (أع٢: ٦٤) .

(٢) ثم أقيمت فى بيوت المؤمنين الأوائل (اكو١٦: ١٩) مثل بيت أنيانوس بالاسكندرية، باستعمال لوح مقدس (وكان أول من استعمله القديس بطرس الرسول) .

(٣) وفى أيام الإضطهادات الرومانية (بالقرن الأول) أقيمت المذابح فى مغارات الجبال والسراديب (فى روما) (catacombs) والحقول وتحت الأرض (كنيسة مارقس بالاسكندرية) .

(٤) وتم بناء الكنائس بعد تّوقف الإ ضطهادات الرومانية، ثم انتشرت فى كل مكان وزادت أعدادها فى عهد الإمبراطور قسطنطين (القرن الرابع) .

+ + +

س (٢٢٥) هل يوجد دليل كتابى على إقامة «القداس» فى العهد الجديد ؟

(١) أعلن الرسول بولس إنتهاء الكهنوت اللاوى (عب ٧: ١١) بانتهاء الذبائح الدموية التى كانت ترمز لذبيحة المسيح على الصليب (٢كو ٥: ١٧) وانتهاء هيكل سليمان (لو٢١: ٦) وقد تم ذلك بعدما انشق حجاب الهيكل، وأصبح «لنا مذبح لاسلطان للذين يخدمون المسكن (خيمة الاجتماع وهيكل اليهود) أن يأكلوا منه» (عب ١٣: ١٠) .

(٢) أكد داود النبى على قيام كهنوت جديد على مثال كهنوت ملكِي صادق (مز١١٠: ٤) وطقسه بخبز وخمر (تك١٤: ١٨) وليس بذبائح دموية على رتبه هارون (عب٧: ١٦: ١٧) .

(٣) **وقال الوحى بالتوراه** :"وألتفت اليكم وأثمركم وأكثركم ، وأفى ميثاقى معكم، فتأكلون العتيق المعتق، وتخرجون العتيق من وجه الأرض، (لا٢٦: ٩).

(٤) **خروف الفصح** رمز لذبيحة القداس، إذا أنه بعد ذبح الخروف وشيه وأكله مع أعشاب مرة، يأخذ رب العائلة قرص الفطير ويقسمه قطعاً على عدد أفراد أسرته، ويعطى لكل واحد قطعة (لقمة) ثم يأخذ كأساً مملوءة خمراً ويشرب منها، ثم يناولها لجاره حتى يشرب الكل.

(٥) **قيام مذبح فى مصر** وتقدم عليه الذبيحة (أش١٩: ١٩ـ٢١) ولا يمكن أن يكون مذبحاً يهودياً، لانه لا يقام خارج أورشليم. وقد رفض الرب ذبيحة بنى إسرائيل وقال «لا أقبل منكم تقدمه» (ملا ١: ١١) وقرر الرب أن يقيم عهداً جديداً مع الأمم (غير اليهود) (إر٣١: ٣١،عب٨: ٨) .

(٦) ويقدم على المذبح المسيحى «**البخور**» ، كما تنبأ عنه ملاخى النبى وقال: «لأن من مشرق الشمس الى مغربها إسمى عظيم بين الأمم، **وفى كل مكان** (فى العالم) يقرب بخور وتقدمة طاهرة، **لأن إسمى عظيم بين الأمم**، قال رب الجنود» . (ملا١: ١٠ـ١١) .

(٧) وأشار اليه الوحى أيضاً فى سفر إشعيا هكذا: «أتى بهم الى جبل قدسى، وتكون محرقاتهم (تقدماتهم) وذبائحهم مقبولة على مذبحى، لأن بيتى بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب» (إش ٥٦: ٧) .

+ «أما أنتم (الأساقفة) فترعون كهنة الرب، تسمون خدام إلهنا، تأكلون ثروة الأمم، وعلى مجدهم تخلفونهم» (إش٦١: ٦) .

(٨) «وأشار كل من دانيال وإرميا الى هذه: «التقدمة الدائمة» (دا ١١: ٣١،إر ٣٣: ١٧ـ١٨) وأكد الرسول بولس على أنها ستظل قائمة الى أن يأتى الرب ثانية (اكو١١: ٢٦) .

(٩) هناك رموز كثيرة ـ فى التوراة ـ الى ذبيحة المسيح مثل: «خبز الوجوه» ، الذى يقدم على مائدة الرب باستمرار (خر٢٥: ٣٠) «والمن» (خر١٦: ١٥ـ٦١) «وبالذبيحة الدموية» ، وبتقدمة «الدقيق» (لا٢: ٥ ـ٦) .

(١٠) وقال داود النبى للرب: «ترتّب مائدة قدّام مضايقّى» (مز٢٣:٥). وأجمع آباء الكنيسة على أن هذه الآية ـ مع مزمور ٢٢:٢٦ـ٢٩ـ نبوة عن تقدمة القداس، التى يتغذّى بها المؤمنون فى الكنيسة (اكو ١٠:٢١).

+ + +

س (٢٢٦) لماذا لا نكتفى بالصلاة فى البيت، بدلاً من الكنيسة؟

(١) إن الرب قد أمر ببناء الهيكل **لعبادته فيه**، وقال: «عيناى تكونان مفتوحتين، وأذناى مصغيتين الى صلاة هذا المكان» (٢أى ٧:١٠).

(٢) **وجود الصلاة الجمهورية** (ذكر أعمال الرسل صلاة الكنيسة من أجل بطرس واستجاب الرب للشعب).

(٣) صلاة الجموع معاً أهم من صلاة الفرد، وأقوى فى أصدائها أمام الله (مت١٨:١٨).

ويقول ذهبى الفم « إن الصلاة فى البيت ـ وإن كانت محمودة ـ لا تكسبهم شركة الشعب، الذى يصلى من أجلهم، حيث تشترك أرواح المؤمنين مع أصوات الكهنة، ويرتبط الكل بالمودة والصلح والسلام، فتصعد الى السماء قارعة باب الرحمة».

(٤) إن الذهاب للكنيسة ليس للصلاة وسماع العظات فقط، بل للمشاركة الفعلية فى السر الأقدس. ومن لا يذهب للكنيسة لا يتناول الدواء والغذاء الروحى.

+ + +

س (٢٢٧) يعترض البعض على وجود ذبيحة القداس بقول الرسول بولس: «حيث تكون مغفرة لهذا لا يكون بعد قربان عن الخطية؛ فإنه إن أخطأنا باختيارنا ـ بعدما أخذنا معرفة الحق ـ لا تبقى بعد ذبيحة لخطايانا؟» (عب١٠:٦٢,٨١). فما قولك؟

وتفسير هذه الآيات إن الذين يخطئون، أو يرتدُّون عن الإيمان باختيارهم، بعد معرفة الحق، لا يجدون بعد ذبيحة تكفر عن خطاياهم، «إذ هم يصلبون إبن الله ثانية

ويشهّرونه» . وابن الله لن يُصلب ثانيةً، ولن يُشهّر ثانية (عب٦:٦) وهو بمثابة التجديف على الروح القدس، الذى لا غفران له (مت ٢١:٣٢) .

+ + +

س (٢٢٨) هل من الضرورى التناول من ذبيحة القداس؟ ولماذا؟

ينبغى التناول باستمرار، من سر الإفخارستيا، **لنوال البركات الآتية:**

(١) قال الرب «هذا هو الخبز النازل من السماء لكى يأكل منه الإنسان، ولا يموت (لايهلك) ... إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد» (يو٦:٢٨-٥١) .

وقا أيضاً : «الحق الحق أقول لكم : إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان› وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم» (يو٦:٥٣) ومن ثم، فإن من لا يتناول من السر الأقدس، فهو ميت بالروح مهما كانت صحة جسده قوية.

(٢) قال الرب لموسى النبى: «كل من مسّ لحم الذبيحة يتقدّس» (لا٦:٢٧) وكل من يتناول من جسد المسيح ودمه باستحقاق يتطهّر ويتقدّس، ويبدأ حياته الأبدية، وهو لم يزل بعد على الأرض.

(٣) وقال قديس: «كما أن طعام الجسد يقويّه، وينميّه فى حالة الصحة، ويضّر به فى حالة المرض؛ هكذا الغذاء السماوى يعطى قوة وحياة أبدية للذين يتناولونه باستحقاق» .

+ + +

س (٢٢٩) ما هى الشروط التى تتوفر فى المُتقدّم للتناول من ذبيحة القداس؟

(١) ضرورة الاستعداد روحياً بالتوبة والإعتراف بالخطايا، إذ أن عظمة السر الرهيب تقتضى تهيئة النفس وإعدادها ، وفحصها فحصاً دقيقاً، قبل الإقتراب من الملك العظيم «الذى هو نار آكله» (عب١٢:١٩) «ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز، ويشرب من الدم، لأن الذى يأكل ويشرب، بدون استحقاق (بدون توبة أو باستهتار بالسر) يأكل ويشرب دينونة لنفسه، غير مميز جسد الرب ودمه» (اكو ١١:٢٨-٢٩) .

(٢) وإذا كانت كل نفس تتقدم للذبيحة الدموية قديماً ـ وهى نجسه ـ تُقطَع (لا ٧:٢٠) فأى عقاب يستحق المتناول من جسد الرب ودمه بقلب شرير وبضمير نجس؟ وقال الرسول بولس موضحاً نتيجة هذا التهاون «من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى، وكثيرون يرقدون» (اكو ١١:٣٠).

٣ ـ ويقول القديس ثيؤفلاكتوس (Theophlactus): «من يتقدَّم الى أكل جسد الرب ويشرب دمه، وهو عارف بنفسه أنه على خطأ مميت (إصرار على الخطية والشر) أو بدون مهابة واحترام (للسر الأقدس) كما إذا تقَّدم وهو سكّران أو مخاصم أو ظالم للمسكين، يكون ذنبه مثل من قتل المسيح، وحكمه فى ذلك حكم يهوذا واليهود، من حيث الخيانة والإهانة».

٤ ـ كما يقول القديس ثيؤدوريتوس (Theodoritus) والقديس يوحنا ذهبى الفم (عظة الساعة ١١، بثلاثاء البصخة): «من يتقدَّم الى مائدة المسيح (= التناول) وهو يضمر العداوة والبغضاء، فإنه يهين المسيح».

٥ ـ ونفس المعنى ذكره أيضاً القديس باسيليوس الكبير (تفسير الرسائل٢٢٤) .

٦ ـ وقد شبَّهه بعض المفسّرين بالشخص الذى دخل الى العُرس، بدون إرتداء الثياب المخصصة لتلك المناسبة: «إذ قال الملك للخدَّام: «إربطوا رجليّه ويدّيه، وخذوه وإطرحوه فى الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (= الندم الشديد) ... الخ» (مت ٢٢:١١ ـ ١٣).

٧ ـ وأشار القديس كبريانوس الى مصائب أصابت الذين أكلوا من ذبائح الأوثان ثم تقدموا للإفخارستيا (الاستعداد للشركة، ص ١٠)(٤).

٨ ـ ويقول ذهبى الفم: «على المسيحى أن يُهَيئ نفسه (يستعّد روحيا)، ويُصلِح قلبه، لأن الرب مزمِع أن يصنع الفصح ـ مع تلاميذه ـ عنده، «فاستعّد للقاء الرب إلهك» (عا ٤:١٢)، ولا تؤجّل التناول.

ثم يضيف بقوله: «ولا تنس أن الله يديننا، لا عن الأمور التى نرتكبها فقط، بل عن

(٤) اللآلئ النفيسة جـ ١، ص ٢٨٣.

الفُرص التى نهملها. وتقدَّم بقلب صادق ـ فى يقين الإيمان ـ واغسل جسدك بماء نقى (عب ١٠ : ٢٢) . وقد طلب الرب من موسى أن يستعِد الشعب ويغتسلوا، لإعطائهم الشريعة. وأمر بالإستعداد عند تقديم الذبائح التى كانت رمزاً لذبيحة المسيح، (خر٢٩، ٣٠) .

+ + +

س (٢٣٠) ما هى شروط خدمة القداس بالنسبة للإكليروس؟

١ ـ أن يكون رجل الدين مقدساً قلباً وفكراً. وقد قال أحد القديسين «كيف أن يأخذ الكاهن على عاتقه العمل المقدَّس ولا يتقدَّس؟!»

ويقول ذهبى الفم «كيف يجب أن يكون (فى روحانية) ذلك (الخادم) الذى يصلى عن بلدة بأسرها، بل عن العالم كله، ويطلب من الله مغفرة خطايا الأحياء والأموات أيضا، ويصلى لكى يمنع الله الحروب، ويخمد الفتن، ويطلب تعميم السلام، وخصب أثمار الأرض، وزوال المصائب؟!»

نعم يضيف بقوله: «لذلك يجب أن يفوق من يصلى عنهم بمقدار ما يفوق المحامى الشخص الذى يدافع عنه. وأية نقاوة تطلب منه، حين يستدعى الروح القدس، ويلمس سيد العالم، بل يضعه فى قلبه؟ وكيف يجب أن يكون اللسان الذى يفوه بكلمات التقديس؟!» .

٢ ـ طهارة الجسد بالاستحمام بماء نقى (عب ١٠ : ٢٢، خر ٣٠ : ١٧ ـ ٢١) وتقليم الأظافر، وطهارة الفكر والقلب والحواس من كل دنس.

٣ ـ أن يتقدَّم الكاهن لخدمة القُدَّاس (والأسرار الرهيبة كلها) بإنسحاق، وطلب معونة الله ورحمته، وأن تكون حياته خالية من الخصام مع الناس وبقية الخُدَّام .

٤ ـ ان يدخل هيكل الرب بكل خشوع وورع.

٥ ـ أن يرتدى ملابس بيضاء نظيفة، تليق بالخدمة المقدسة.

٦ ـ أن يكون صائماً (٩ ساعات) : «ليتناول القربان وهو شديد الرغبة للغذاء

(الروحى) فيقبل على تناوله وهو بشوق نفسانى وجُسْمانى، (المجموع الصفوى، باب ١٥).

٧ ـ أن ينتبه الى السر العظيم، وليُفكّر فى الملائكة المحيطة به، والروح القدس الذى يهبط على مادة السر.

٨ ـ أن يصلى بهدوء وبطول أناة (= دون تسرُّع، أو الشعور بمضايقة أو إنزعاج، أو لتقضية واجب) وأن يصلى برهبة، وبلا عجب بصوته، كما تقول قوانين الرسل «والذين يرتلون على المذبح، لايرتلون (القداس) بلذة بل بحكمة» (ونفس المعنى فى قوانين القديس باسيليوس، ٩٧)

٩ ـ إذا كان المتناول (من أفراد الشعب) بدون استحقاق يأخذ دينونة شديدة (اكو ١١: ٢٩) فكم يكون عقاب الكاهن الغير روحى؟!

١٠ ـ أن يمنع من التناول كل شخص لم يشترك فى صلاة القداس من أوله (المجموع الصفوى)، أو أن يكون مُفطراً (٥).

١١ ـ أن يُدَقق مع المتناولين، فيمنع المتخاصمين، والمشهود لهم برداءة السيرة (كما يقول الآباء) وكذلك النساء اللواتى يتقدّمن بكامل زينتهن (بالمكياج) أو بملابس غير محتشمة أو بدون أغطية لرؤوسهن.

١٢ ـ أن يرفض تقدمات غير المؤمنين، والبعيدين عن الله: «ذبيحة الأشرار مكرهة الرب» (أم ١٥: ٨) «وزيت الخاطئ لا يدهن رأسى» (مز ١٤١: ٥) وكذلك الممنوعين، الذين عليهم أحكام كنسية. وفى نفس الوقت لا يمنع تناول الشخص المحروم عند دنو أجله (موته)، فإذا عوفى من مرضه يشترك بعد ذلك ـ مع المؤمنين ـ فى الصلاة (القانون ١٣ لمجمع نيقية، والمجموع الصفوى ١٤٦/٩) إذ يعتبر طلبه للقربان (= التناول) بمثابة التوبة والرجوع، كما قال الآباء القدماء.

+ + +

(٥) الدويهى، منارة الأقداس، جـ ١، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١

س (٢٣١) ما هى آداب حضور الشعب للقداس الإلهى؟

يقول قداسة البابا شنودة الثالث فى هذا المجال (وطنى ١٩٩٨/٣/٢٩):

١ ـ الذهاب لبيت الرب باشتياق قلب (مز ٢٥، ٨٣) بلهفة، بحب، بكل مشاعر القلب والفرح (مز ١٢١ :١) والجلوس فيه بكل عواطفة (لكى يستفيد من الفوائد الروحية التى تعطى للمؤمن) وأن يشترك فعلاً فى الذبيحة المقدسة (ولا يكون متفرجاً).

٢ ـ الدخول بطهارة الفكر ونقاوة القلب، وبالبُعد عن المشاكل، والخصام: «أغسل يدى بالنقاوة وأطوف بمذبحك يا رب» (مز ٢٦ :٦)، وقال صموئيل النبى: «تقدسُوا، وتعالوا معى الى الذبيحة» (١صم ١٦ :٥)

(ويصلى الكاهن صلاة التحليل خمس مرات «تحليل رفع بخور عشية، وتحليل نصف الليل، وتحليل رفع بخور باكر، وتحليل الخدام بعد تقديم الحمل، وتحليل سرى يقوله الكاهن قبل الإعتراف الأخير، لتمهيدهم للتناول من السر الأقدس).

٣ ـ الذهاب مبكرين لينالوا بركة: «الذين يبكرون إلىّ يجدوننى» (أم ٨ : ١٧).

٤ ـ الخشوع التام. ومن مظاهره الوقوف بانتباه والركوع والسجود وحفظ الحواس. وأن الجلوس فى لحظات معينة أمر غير لائق، كما لا يليق الكلام أو الضحك ولا يليق الاستناد على المذبح، أو إدارة الظهر له بحجة الاتجاه للشرق.

٥ ـ وقوف كل شخص فى مكانه حسب طقس الكنيسة، وعدم التزاحم أو الفوضى أو الصياح للكبار أو الصغار، بل الصمت والإنصات، وبروح الصلاة والتأمل.

٦ ـ دخول الكنيسة باتضاع وشعور النفس بعدم الاستحقاق (لو ١٨ : ١٣)

٧ ـ لا يجوز الخروج قبل البركة والتسريح.

٨ ـ لا يجوز للشماس أن يخلع تونيته قبل أن يخلّعها الكاهن المُصلّى.

٩ ـ بعد الإنصراف لا يجوز البقاء فى فناء الكنيسة، أو الكلام فى أحاديث غير روحية تُضيّع الفائدة التى نالوها من القداس، ومن تأثير العظة فى النفس.

١٠ ـ الدخول والسجود أمام الهيكل قبل إتجاه كل واحد الى مكانه.

١١ ـ عند التناول يخلع كل شخص حذاءه ويضعه فى مكان وقوفه لا عند باب الهيكل.

١٢ ـ الانتباه التام الى القراءات والعظات، وأن يعتبرها الشخص موجهة له شخصياً من الروح القدس (دسقولية ١٠). وعدم التكُّلم ـ فى شئ ـ مع الجار، وعدم الانشغال بشئ آخر غير صوت الله (وعدم إستخدام المسبحة أثناء صلوات القداس).

+ + +

س (٢٣٢) هل تحضر الملائكة صلاة القُداس؟

يروى القديس نيلوس (Nilos) عن القديس يوحنا ذهبى الفم «أنه كان كلما دخل الكنيسة، كان يرى ملائكة فى الهيكل، مرتدين ملابساً بيضاء، وحفاة الأقدام، ومنكسّى الرؤوس، ويسجدون لله بكل سكون ووقار».

ويقول الآباء القديسون: غريغوريوس الكبير، وذهبى الفم وأغسطينوس أن لكل مذبح ملاكاً يحرسه (ملاك الذبيحة) ويرفع الصلوات ــ من هناك ـ الى الله ويسمى الآباء هؤلاء: «الملائكة المبتهلون». ويقوم الكاهن، فى نهاية القدّاس، بصرف ملاك الذبيحة، قبل تسرّيح الشعب.

ويذكر سفر الرؤيا أن القديس يوحنا البشير قد شاهد ملاكاً واقفاً عند المذبح، ومعه مجمرة (شورية) من ذهب، وأعطى بخوراً كثيراً ــ لكى يُقّدم مع صلوات القديسين ـ على مذبح الذهب الذى أمام عرش الله (رؤ ٨:٣).

+ + +

س (٢٣٣) متى لا يجوز السجود الى الأرض (عمل المطانيات)؟

أ ـ في أيام الأحاد.

ب ـ فى أيام الأعياد السيدية.

جـ ـ بعد التناول من السر الأقدس (لحمل المسيح نفسه داخلنا).

د ـ فى أيام «الخمسين» المقدسة (من عيد القيامة حتى عيد العنصرة).

س (٢٣٤) ما هى الأصوام العامة التى تُقرّها الكنيسة المصرية؟(٦) وماهى فترات الإنقطاع؟

١ ـ صوم الميلاد:

مدته ٤٣ يوماً إستعداداً لاستقبال ميلاد كلمة الله الحى، كما صام موسى النبى ٤٠ يوماً قبل أن يتسلم الوصايا العشر (والشريعة الموسوية) وأما الثلاثة أيام الباقية فهى تذكاراً لمعجزة نقل جبل المقطم (فى القرن ١٠ م) وهى الأيام التى صامها الأقباط، وتحنن الرب على الشعب وصنع المعجزة.

٢ ـ صوم البرامون: (Paramoni)

وتعنى الاستعداد أو إنتظار العيد، وتصومه الكنيسة «بزُهد» (الى الغروب وبدون أكل سمك) ويسبق عيدى الميلاد والغطاس. ولو كان العيد يوم أحد أو إثنين يعتبر البرامون من يوم الجمعة (٣ أيام صيام).

٣ ـ صوم يونان (أهل نينوى) : (Jonas)

قبل الصوم الكبير بأسبوعين، صوماً تشبهاً بأهل نينوى، وطلباً لمراحم الله، واستعداداً لرحلة الصوم الكبير، والقيامة مع المسيح، مثلما حدث مع يونان النبى.

٤ ـ الصوم الكبير: (lent)

٥٥يوماً (٤٠ يوما التى صامها المسيح + أسبوع الإستعداد أو بدل السبوت + أسبوع الآلام) ويحمل معنى الفداء والشركة فى آلام المسيح، ويصام بزهد وجهاد روحى كبير.

٥ ـ صوم الرسل:

ويقع بين ثانى يوم عيد الخمسين ويوم استشهاد الرسولين بطرس وبولس (٥ أبيب = ١٢ يوليو) وقد صامه الرسل، بناء على قول الرب «متى رفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون» (مت ٩:١٥) ويحمل معنى نشر الكرازه ببهجة وخلاص (ويسمح بأكل السمك فى أصوام الرسل والميلاد والعذراء).

(٦) لمزيد من التفاصيل راجع كتابنا: «١٢٠ سؤال هام عن الأصوام»

٦ ـ صوم العذراء:

ومدته ١٥ يوماً من أول مسرى (٧ أغسطس) وينتهي بعيد العذراء (١٦ مسرى) وقد صامه الرسل ليشاهدوا جسد البتول مريم بعد نياحتها، كمايصام استشفاعاً بها.

٧ ـ صوم يومى الأربعاء والجمعة:

ويصام بزهد (بدون سمك)، لأنه فى يوم الأربعاء تآمر اليهود ويهوذا على السيد المسيح ويوم الجمعة هو ذكري لآلام الفادى. ويفطر يومى الجمعة والأربعاء إذا وقع فيهما عيدىّ الميلاد أو الغطاس، ويصام من الساعة ١٢ مساء اليوم السابق الى غروب اليوم التالى.

٨ ـ فترات الإنقطاع عن الطعام والشراب فى الأصوام السابقة (Fasting hours):ـ

أ ـ يصام الأربعاء والجمعة وبقية الأصوام الى الساعة التاسعة (٣ مساءً) .

ب ـ فى الصوم الكبير الصوم الى الساعة الحادية عشر (٥ مساء).

جـ ـ فى أسبوع الآلام الصوم الى ظهور النجم (وبدون حلوى، وأكل خبز وملح، وشرب ماء فقط).

د ـ صوم برامون الميلاد والغطاس حتى آخر النهار.

هـ ـ وتراعى ظروف الحوامل والمرضعات وكبار السن والمرضى (ولهم حل خاص من أب الإعتراف).

+ ويجب أن تنتهى قداسات أعياد الميلاد والغطاس والقيامة بعد الساعة ١٢ مساءً.

+ يعتبر عيد الصليب وعيد النيروز بمنزلة الأعياد السيدية الصُغْرى.

+ + +

س (٢٣٥) ما هى أنواع الطقوس التى تُمارس فى الأعياد السيدية ؟

١ ـ تُصلّى الأعياد السيدية (الكبرى والصُغرى) بالطقس الفرايحى، ما عدا عيد خميس العهد، فله طقس خاص لوجوده فى أسبوع الألام (يصلّى اللقان والقداس بالطقس السنوى، وكذلك نفس الطقس صباح سبت الفرح).

٢ ـ لا يُفطَر الأربعاء والجمعة فى الأعياد السيدية الصغرى. وإنما يؤكل صباحاً طعام صيامى.

٣ ـ لا يفطر فى عيدى البشارة والشعانين (أى فى الصوم الكبير) بل يُكتفَى بعدم الانقطاع .

٤ ـ يصلى الكاهن، فى الأعياد السيدية والآحاد ـ فى رفع البخور ـ أوشية «القرابين» بدلاً من أوشية «المسافرين» (التى تُصلّى فى الأيام العادية) .

٥ ـ اذا جاء العيد السيدى ـ أو البرامون ـ يوم أحد، تُلغى قراءات الأحد، وتقرأ قراءات العيد(٧) .

+ + +

س (٢٣٦) ما هى صلوات الساعات (= الأجبية) التى تُصلّى بالكنيسة ؟

الأصل أن تُصلّى كل ساعة فى وقتها، وأن تفتح الكنيسة قبل مواعيدها نهاراً وليلاً. وقال المرنم: «سبع مرات سبّحتك ـ كل يوم ـ على أحكام عدلك» (مز١١٩: ١٦٤)

+ تصلى صلوات باكر والثالثه والسادسة فى موعدها صباحاً، ولكن لما كانت بعض الصلوات يحل موعدها أثناء صلوات القداس، فتصلى مع بقية الساعات، حيث لانترك صلاة القداس ونصلى بالأجبية (الصلاة التى يحل موعدها) .

+ فى أيام الفطر تصلى الثالثة والسادسة معا ثم يُقدِّم الحمل.

+ فى أصوام الميلاد والرسل والعذراء والأربعاء والجمعة تصلى صلاة الساعة الثالثة فى موعدها (٩ص) ثم تصلى الساعتان السادسة والتاسعة معا، ويُقدم الحمل.

+ فى صلوات الصوم الكبير ويونان والبرامون تصلى الساعات ٣، ٦، ٩ فى موعدها ثم تصلى الغروب والنوم معا، ويقدم الحمل بعد ذلك. ولا يرفع بخور عشية، لأنه إشارة للذبيحة المسائية.

---

(٧) رابطة مرتلى الكنيسة القبطية، مشتهى النفوس فى ترتيب الطقوس (١٩٨٦)، ص ٢٥ ـ ٢٦ .

+ فى أعياد الميلاد والغطاس والقيامة لا تصلى المزامير (النهارية) قبل تقديم الحمل لأنها قد صلْيّت صباحاً.

+ فى أسبوع الآلام تحل تسبحة «لك القوة» (ثوك تيه تى جوم) محل المزامير لأننا نتذّكر آلام المسيح فقط. وكل مرة منها تعادل مزموراً واحداً (=تقال ١٢ مرة)(٨).

+ + +

س (٢٣٧) هل يلزم أن يتم رفع بخور عشية وباكر وطقوس المعمودية والإكليل والخطبة، والصلاة على المنتقلين... الخ، بالزى الكهنوتى الأبيض فقط؟

يقول نيافة الانبا متاؤس (٩) ما يلى:

لا يتم «بالزى الأبيض» (التونية ـ الشملة ـ الصدرة.. الخ) إلا صلاة القُدّاس فقط، أما فى خدمة الأسرار فيكتفى بلبس الصدرة فقط. وفى الصلاة على المنتقلين تستخدم صدرة بلون حزاينى (مثل أسبوع الآلام) أو يكتفى بالزى الإسود العادى. ولبس الصدرة هنا يعطى الكاهن إحساساً بأنه سيصلى صلاة طقسية أو يمارس أحد الأسرار، فيفعل ذلك بعناية وخشوع وورع.

+ + +

س (٢٣٨) ماذا يرتدى الشمامسة من ملابس الخدمةفى القُدّاس؟

١ ـ يلزم لبس الطاقية للشماس(الدياكون)، وهى مزينة بالصليب وصور المسيح وبعض القديسين، كإعلان عن إكرام الصليب، وأن صور المسيح رمز لأن ذكره لا يفارق قلب الشماس (اكو ٢ :١٦)، وتشير الى خوذة الخلاص (أف ٥ :٨)، وأشار القديس باسيليوس أنها دليل على التسبيح الدائم والسعى لخلاص النفوس.

٢ ـ ويرتدى الدياكون والأرشيدياكون البطرشيل الأحمر (رمز الإغتسال بدم المسيح)

---

(٨) مشتهى النفوس، المصدر السابق، ص ٤٢ ـ ٤٣.

(٩) المصدر نفسه، ص ٦١.

ويكون على الكتف الأيسر (رمزاً لحمل الصليب والخضوع للرتب الكهنوتية الأعلى، ويشير أيضا لأجنحة الملائكة = التشبه بهم كما قال ذهبى الفم) .

٣ ـ يرتدى الأبيدياكون والأغنسطس التونية والبطرشيل (ويكون على شكل صليب، فوق ظهره ومن أمام على هيئة حزام، دليل على الاستعداد للخدمة بنشاط) .

٤ ـ يقدم الشماس ملابس الخدمة للكاهن لمباركتها ورشمها بالصليب (٣ رشومات) . ويدل ذلك على مباركته للشماس، وموافقته على خدمته وتناوله، فى ذلك اليوم.

٥ ـ لا يجوز لبس ملابس الخدمة بدون رشمها، ولا يجوز خلعها قبل التسريح، وإلا حسب الخادم مثل يهوذا الذى خرج ليلاً (يو١٣:٢) ولم يكمل الحضور الى نهاية اجتماع الرب مع تلاميذه فى العشاء الربانى، وكان مخالفاً، وإن دعت ضرورة لخلع الشماس لملابسه فتكون بإذن الأب الكاهن.

+ + +

س (٢٣٩) ماذا يفعل الكاهن إذا نسى أن يمزج الكأس بالماء ثم ـ فيما بعد ـ تذكَّر ذلك؟ أو وضع زيتاً أو خمراً بها؟ أو أهرقت الكأس قبل المناولة؟ أو سقطت بها حشرة ؟

١ ـ يقول نيافة الأنبا متاؤس: «إذا نسى الكاهن وضع الماء قبل كلمات التقديس (قبل حلول الروح القدس) فليضع الماء اللازم، أما إذا تذكر ذلك بعد تلاوة كلمات التقديس، فليستمر فى الصلاة.

٢ ـ إذا نسى ووضع زيتاً ـ لا خمراً ـ فى الكأس، عليه ان ينظفها ويُعمِرّها بالخمر ويمزجها بالماء، ويصلى صلاة تعمير الكأس (أو يرفعها ويصلى بغيرها) .

٣ ـ إذا انسكبت الكأس ـ قبل التناول ـ يُعَمِّرها ويصلى صلاة تعمير الكأس.

٤ ـ اذا سقطت حشرة فى بداية القُدَّاس يغَيِّر الخمر، وإن كان بعد التقديس ان استطاع أن يشرب الدم فليفعل، وإلا فليحرق الحشرة، ويرميها فى جرن المعمودية.

٥ ـ إذا علم الكاهن بوضع شئ سام (سواء عفواً أو من إنسان) بعد التقديس، يرفع

الكأس ويعمّر كأساً أخرى، ويُقدّس كالمُعتّاد. أما الكأس الأخرى فيتم تخفيفها بخرقة، أو بقطعة قطن، وتُحرق وتلقّى فى جرن المعمودية، لتصرف فى ماء جارٍ.

+ + +

س (٢٤٠) ماذا يفعل الكاهن لو تذكّر أنه قد أفطر سهواً وكان يصلى القُداّس ؟!

يتم صلاة القداس، وهو نادم، ويعترف لأب اعترافه بما حدث منه (كما قال نيافة الأنبا متاؤس).

+ + +

س (٢٤١) ماذا يفعل الكاهن لو تذكّر أنه لم يقُل بعض القراءات فى القداس، بعد فواتها ؟!

قال نيافة الأنبا متاؤس(١٠) «يجب ألاّ يكون الكاهن كثير الوساوس أو الشكوك، وربما يكون قد صلى تلك الكلمات ونسى أنه قالها. وعلى كل حال، فليجتازها، إلا اذا كانت لها الأهمية القُصوى ـ مثل صلاة استدعاء الروح القدس ـ وكان متأكداً أنه قد نسيها فليصلها».

+ + +

س (٢٤٢) ماذا يحدث لو أصيب الكاهن ـ وهو يصلى القداس بنوبة قلبية أو حدوث إغماءة له أو فارق الحياة فجأة؟

«إذا حدث أى شئ من هذا قبل استدعاء الروح القد س يتوقّف القُدّاس، إلا إذا كان أحد الكهنة موجوداً. ويستكمل القدّاس، إذا كان بعد استدعاء الروح القدس، ويتناول الكاهن الآخر من السر الأقدس، حتى ولو كان مفطراً»(١١).

+ + +

---

(١٠) مشتهى النفوس، المصدر السابق، ص ٦٥

(١١) المصدر السابق، ص ٦٥.

س (٢٤٣) هل يحق للكاهن أن يمتنع عن صلاة القداس لأى سبب؟

يقول نيافة الأنبا متاؤس: «يجب على الكاهن ألاّ يمتنع عن التقدّيس إلا للضرورة القصوى، مثل المرض، أو الشيخوخة المانعة، أو السجن. أما أن يمتنع الكاهن عن تقديم الأسرار ـ دون سبب ضرورى ـ فهو يشبه العبد الذى أخفى فضة سيده» (طمرها فى التراب).

ويضيف نيافته بقوله: «وإن كانت الخطية من موانع ممارسة التقديس، فان باب التوبة مفتوح، وعلى الكاهن أن يهرع الى الرب، ولا يدع مجالاً لعدو الخير (الشيطان). كما أن تقرُّب الكاهن من السرائر بعد التوبة هو من مقومات الحياة الروحية، والثبات والنمو في النعمة ومغفرة الخطايا. ويخاطب القديس إمبروسيوس الرب ويقول: «إنه لأمر شديد ألاّ نتقدّم الى مائدتك بقلب طاهر، ولكن أشد من ذلك إذا إمتنعنا عن التضحية خوفاً من الخطايا».(١٢)

+ + +

س (٢٤٤) ماذا يفعل (ويقول) الأب الأسقف (أو المطران) عندما يوجد بالكنيسة، ولا يصلى القداس (غير خديم) فى ذلك اليوم؟

١ ـ يختار الحمل ويسلمه للكاهن الخديم.

٢ ـ يقول دائماً «إشليل (صلِ)، إريني باسى» (السلام لكم) ويرشم الشعب.

٣ ـ عند رشومات «الرب معكم، فلنشكر الرب، وأجيوس» يقولها الكاهن ويرشم على ذاته فقط، أما الأب الأسقف فيرشم على الشعب والخدّام، وهو صامت.

٤ ـ عند صرف ملاك الذبيحة يضع الكاهن الماء فى يديه، وينفخ فيه، ثم يفرّغه فى يدىّ الأب الأسقف، الذى يصرف ملاك الذبيحة، ويعطى التسّريح للكهنة والشمامسة والشعب(١٣).

+ + +

---

(١٢) المصدر السابق ص ٦٥ ـ ٦٦

(١٣) المصدر السابق، ص ٤٩

س (٢٤٥) هل يجوز الرشم بالزيت قبل التناول وبعده (فى نفس يوم التناول) ؟ أم لا ؟

يجوز الرشم بالزيت قبل التناول، فالطفل يدهنه الكاهن بالميرون بعد عماده (قبل تناوله) ويدهن الشعب بالزيت يوم جمعة ختام الصوم ثم يتناولون بعد القداس.

ويجوز للكاهن الرشم بالزيت لمريض محتاج للصلاة، حيث لم ترد إشارة طقسية تمنع رشمه بالزيت بعد تناوله، ولكن الممنوع بعد التناول (بصفة عامة) هو السجود الى الأرض وعمل المطانيات، وعدم رشم أحد من غير الإكليروس للشعب (نيافة الأنبا متاؤس).

+ + +

س (٢٤٦) هل يجوز للشماس حمل المجمرة وعمل دورة (Circuit) بالكنيسة بعد صلاة المجمع، كما يحدث أحياناً فى بعض الكنائس ؟!

لايجوز للشماس حمل المجمرة (الشورية) والمرور بها على الشعب فى الكنيسة، بل يجب أن تُعلّق فى مكانها الخاص بالهيكل، بعد وضع بخور الترحيم، حتى تتصفى تماماً من دخان البخور المتصاعد مع صلوات الترحيم على الراقدين (والتى يقول فيها الأب الكاهن: «أولئك يارب الذين أخذت نفوسهم نيحّهم فى فردوس النعيم... الخ»)

ثم يأخذ الشماس الشورية، ليفرغّها فى المكان المخصص[١٤] بعد القداس.

+ + +

س (٢٤٧) ما مدى مسئولية الكاهن الذى قد يتهاون فى إلتقاط الجواهر (أجزاء الجسد) من الصينية ؟ وما موقف شماس المذبح من ذلك الوضع ؟

يجب أن يهتم الكاهن جيداً بإلتقاط كل الجواهر التى فى الصينية، مهما كانت صغيرة ودقيقة، متذكراً الوصية التى سمعها يوم رسامته والتى تقول:-

(١٤) انظر كتاب نيافة الأنبا متاؤس: «كيف تستفيد من القداس الإلهى»، ص ١٣٦ - ١٤٠.

«والواجب عليك اكثر من كل الوصايا البيعية (الكنسية) وأفضل من كل ما سواه من الأمور الرسولية، وهو الحرص على توزيع سرائر الرب المحيية، وتحقّق أن الشاروبيم والسيرافيم وقوف بالمخافة والإرتعاد. وكن عارفاً بمقدار مَنْ هو ذبيح بين يديك.. واعلم أنك تقسمّ أعضاءه الناسوتية بالحقيقة.. وأن هذه الكأس هى دمه بالحقيقة»

«فكن مُتنبهاً لنفسك غاية الإنتباه ، واحرص على هذه الذخيرة، كحراسة الشاروبيم لشجرة الحياة.. وليكن توزيعك بترتيب ونظام وهدوء وحرص واحتراس. والتفتيش برمق العيون، وعرض الأوانى المقدسة (الصينية) على مَنْ يكون حاد النظر، مرة واثنتين وثلاث.. لتكون خدمتك مقبولة وشفاعتك مكرّمة وصلاتك نافعة... الخ» .

وأما ملاك الذبيحة فمن بين مهامه الحفاظ على الجواهر التى قد تضيع، دون علم الكاهن بها، رغم حرصه الشديد، وانتباهه المستمر.

والشماس شريك الكاهن فى حفظ الذبيحة، وواجب عليه أن ينبهه الى الجواهر التى لم يلتقطها. وعلى الكاهن أن يستجيب لملاحظات الشماس، فى اتضاع ومحبة، وفى حرص مشترك على الذبيحة الإلهية.

+ + +

س (٢٤٨) هل يجوز لغير الشمامسة شرب الماء من الصينية بعد التناول ؟

لا يجوز لغير الشمامسة المرتدين ثياب الخدمة (خدام القداس) أن يشربوا من الصينية بعد التناول، وإلا اضطر الكاهن أن يسمح لكل المتناولين بالشرب من الصينية، لأنهم يحملون رتباً شماسية ولا يستخدمونها، وهذا يستغرق وقتاً طويلاً، ويعطّل المصلّين بدون داعٍ هام.

+ + +

س (٢٤٩) إذا إنتحل شخص صفة كاهن (أو كان موقوفاً أو مشلوحاً) وصلّى قدأساً، هل يتحوّل الخُبز والخمر الى جسد ودم المسيح؟ وما موقف المتناولين؟

إذا صلى محتال (غير كاهن) قداساً، فلا تتم عملية الإستحالة للجسد والدم، لأنه ليس لديه السلطان الكهنوتى اللازم لذلك. ويكون المتناولون ـ فى ذلك اليوم ـ كأنهم أخذوا «لقمة بركة» حضرت الصلاة، لأن كل شئ يتقدّس بالصلاة وكلمة الله (١ تى ٤:٥)(١٥).

+ + +

س (٢٥٠) اذكر أهم القوانين الخاصة بالقُدّاس والسلوك الروحى خلاله؟

+ نذكر فيما يلى أهم تلك القوانين:

١ ـ ضرورة إضاءة الكنيسة بأنواع كثيرة (من الشموع والأنوار) خاصة عند قراءة الكتب المقدسة (الدسقولية باب ٣٥).

٢ ـ لا يجوز عمل ولائم (أكل أو شرب شئ) فى الكنيسة (١ كو ١١: ٢٠ ـ ٢٢) ولا بيع شئ بالكنيسة (مت ٢١: ١٢ ـ ١٣ يو ٢: ١٣ ـ ١٧).

٣ ـ الإصغاء والهدوء والعفاف والوقوف أثناء القراءات (الدسقولية ١٠، باسيليوس قانون ٦٩، أبوليدس ١٧).

٤ ـ عدم خروج أحد من الكنيسة ـ بلا ضرورة ـ بعد قراءة الإنجيل، إلا بعد بركة الكاهن والتسريح (قوانين باسيليوس ٩٧).

٥ ـ يحمل الشماس القربان الى المذبح، وإن كان الأسقف هو الذى يُقدّس، يقف القسوس عن يمينه وشماله مثل تلاميذه (قوانين الرسل ٥٢)

٦ ـ لا يجوز للقسيس أن يقدس القربان بغير شماس يُنذر الناس للصلاة ويناديهم بالهيبة والوقار (مجمع نيقية).

---

(١٥) مشتهى النفوس، ص ٥٥

٧ ـ يبدأ القداس بصلاة الشكر (الدسقوليه ٣٨، ٢٣، ١٠)

٨ ـ يُقسِّم الكاهن الجسد المقدس بهدوء جزءاً جزءاً، ويحذر من وقوع شئ منه، وليفصل أجزاء، لا كبيرة ولا صغيرة، ولا يملأ فم متناوله، (باسيليوس قانون ٩٩)

٩ ـ من كان غير طاهر فلا يقترب من السر الأقدس، لئلا يحترق بنار اللاهوت، ومن كان فيه فكر زنا (شهوة) أو من كان سكرانا فلا يدْنُ (باسيليوس ٩٧)

١٠ ـ وقال البابا خريستوذولوس الإسكندرى: «لا يجوز لقس لم يحضر القداس من بدايته أن يتقدّم ليقسم، ولا يأخذ بيده الجسد المقدس».

١١ ـ لا يجوز إبقاء أى شئ من القربان المقدس (قوانين الرسل ٥٢)، ومهما فضل من الكأس، فليتناوله جميع الشمامسة الذين فى الهيكل (باسيليوس قانون ٩٩). «ولا تبقَّى الكأس مُعمَّرة بعد كمال الشكر الأخير، لانتظار من لم يسع الى الكنيسة وقت القداس» (باسيليوس قانون ٩٧).

+ + +

س (٢٥١) ماهى الملاحظات الطقسية للصلاة، التى ينبغى أن نعرفها عن أسبوع الالام والخماسين ؟

١ ـ فى سبت لعاز: يصلى القداس بالطقس السنوى.

٢ ـ فى أحد الشعانين (عيد دخول المسيح أورشليم) :

أ ـ تكريس الزعف يكون فى رفع بخور باكر (وقت دورة ١٢ إنجيلاً) وليس بعد التجنيز العام (كما يحدث خطأ من الشعب فى البعض الكنائس).

ب ـ يتم عمل التجنيز العام، بعد صرف ملاك الذبيحة، وليس خلال التناول كما يحدث فى بعض الكنائس حالياً.

جـ ـ تُصلّى صلاة الساعتين ٩، ١١ منفصلة عن التجنيز العام (أى قبل صلاة الساعة الأولى من ليلة الإثنين من البصخة المقدسة).

٣ ـ فى يوم خميس العهد:

أ ـ يُقدّم الحَمل صامتاً (دون أن يقال «كيرياليسون) للفت النظر الى قول الوحى: «كشاة صامتة أمام جازيّها» (إش ٥٣:٧)

ب ـ يُصلى القداس بالطقس السنوى.

جـ ـ لا يقرأ الكاثوليكون (لأن الكنيسة الجامعة لم تكن قد تكونت بعد).

د ـ لا تُصلّى صلاة الصُلح (لأنه لم يكن بعد صُلحاً بين السمائيين والأرضيين، لأن الخلاص لم يكن قد تم بعد).

هـ ـ لا تُصلى الشفاعات، ولا المجمع، لأن الكنيسة تركز على الكفارة، والفداء الذى تم بدم ربنا يسوع المسيح.

٤ ـ فى قداس سبت الفرح.

أ ـ يُقدَم الحَمل دون أن يقال «هليلويا فاى بيه بى..» الخ (هذا هو اليوم الذى صنعه الرب) وتقال كيريالسون دمجاً.

ب ـ لا تقال صلاة الصُلح ولايقال المجمع.

جـ ـ يقرأ البولس والانجيل نصفه بلحن الحزن والنصف الآخر باللحن السنوى (إشارة الى أن الصلب والقيامة وجهان لشئ واحد).

٥ ـ قُدّاس عيد القيامة ليس له رفع بخور عشية، لأنه مفروض إن قُدّاس سبت الفرح ينتهى قرب الغروب (ولأنه هو السبت الوحيد الذى يُصام إنقطاعياً).

٦ ـ لا يجوز عمل دورة (زفة) فى الفترة من الصعود للعنصرة. وتتم فقط خلال الأربعين المقدسة (إشارة لظهورات المسيح فيها للرسل) وتعمل دورة باكر عيد العنصرة (الخمسين Pentecost) فقط.

٧ ـ لا يتم الصوم خلال الخمسين ولا مطانيات، ولا يُقرأ السنكسار. وتصلى الكنيسة باللحن الفرايحى (حتى على المنتقلين).

+ + +

س (٢٥٢) ما المقصود بصلوات «السجدة»؟ ولماذا يتم السجود فيها؟

هى تسبحة تذكاراً لحلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين. وتسمى صلاة السجدة لما يلى:

١ ـ نتوسّل مثل الرسل ومن معهم فى عُلِّيَّة صهيون (١٢٠ فرداً) بإنحناء القلب، والجسد معاً، ونسجد لأقنوم الروح القدس، طالبين الرحمة وغفران خطايانا.

٢ ـ أن الرب أعلن ذلك بقوله: «تأتى ساعة ـ وهى الآن ـ حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق. الله روح، والذين يسجدون له بالروح والحق ينبغى أن يسجدوا» (يو ٤: ٢٣ ـ ٢٤).

٣ ـ تُمارس الكنيسة القبطية هذا الطقس وهى ساجدة، تعبيراً عن مشاعرالخضوع لله والإتضاع أَمامه.

٤ ـ تخضع الكنيسة وتتضع، لتطلب عمل الروح القدس (ثماره ومواهبه ورحمته وقوته لحياتها وتطهيراً لها، ونمواً فى حياة القداسة وعمل النعمة).

٥ ـ جاء فى كتاب صلوات «اللقان والسجدة» (الموجود بالكنيسة) أنه بينما كان الأب مكاريوس الإنطاكى (السريانى) يتلو صلوات السجدة يوم الخمسين هبّت ريح شديدة، كما حدث فى علّية صهيون (أع ٢:٢)، فخرّ المصلّون ساجدين، وطلبوا الرحمة. فتوقفت الرياح.

ثم قاموا ليستكمُلوا الصلاة، فحدثت الريح ثانية فسجدوا، وكذلك هبت مرة ثالثة، فأدركوا أن مشيئة الله أن يؤدُوا هذه الطلبات ساجدين. وأصبحت الكنيسة تستقبل فعل الروح القدس وهى ساجدة.

+ + +

س (٢٥٣) ما هى طقوس صلوات السجدة؟

١ ـ تتم ٣ سجدات، الأولى والثانية فى الخورس الثانى للكنيسة، أما الثالثة فتتم فى الخورس الأول (أمام حامل الأيقونات) وهو مكان حلول الله مع الناس قديماً .

٢ ـ تتلى فى السجدة الأولى (تث ٥: ٢٢ ـ ٢٣) ويطالب فيها موسى بحفظ الوصايا.

٣ ـ وفى السجدة الثانية تتلى (تث ٦: ١٧ ـ ٢٥) وتطالب بتعليم الوصايا للأبناء، تذكاراً لعمل الرب مع بنى إسرائيل وإخراجهم من أرض العبودية .

٤ ـ والنبوة الخاصة بالسجدة الثالثة (تث ١٦ : ١ ـ ١٨) تحدثنا عن الفصح وعيد الأسابيع وعيد المظال، وتشير لعمل المسيح الخلاصى، حيث أن الناموس يؤدى بنا الى المسيح (غل ٣: ٢٤).

ورجوع الشعب إلى الخورس الأول، فى السجدة الثالثة، إعلان عن عمل المسيح فى خورس البصخة (عمله الخلاصى) أى يُكمِّل هذا الخلاص فى شخص السيد المسيح، فى الخورس الأول (ملكوت السموات) (عب ١٠: ١٩ ـ ٢٠)

٥ ـ تشير الثلاث سجدات عن موضوع الروح القدس، ففى السجدة الأولى نرى شفاعة المسيح الكفارّية من أجل المؤمنين (يو ١٧ : ٢٤) وفى السجدة الثانية نلمس وعده بارسال الروح القدس (لو ٢٤: ٢٩) وفى السجدة الثالثة نرى بركات الروح القدس (يو ٤: ١٤، ٢٣، ٢٤).

٦ ـ وعن أسباب حرق البخور الكثير، وفى كل أنحاء الكنيسة، فى أثناء صلاة السجدة مايلى:ـ

أ ـ فى يوم الخمسين انتشرت رائحة الروح القدس الطاهرة بين تلاميذ المسيح وملأت خدمتهم العالم (مز ١٩:٤)

ب ـ انه إشارة للروح القدس (الله) الموجود فى كل مكان، وتتهلل الحواس بحضرة الله (نش ١: ١٢).

جـ ـ كان اليهود يحصدون القمح ويذرّونه فى الهواء داخل هيكل سليمان. وتقوم الكنيسة بحرق البخور، ويملأ أركانها برائحته الزكية، كالباكورة التى كان يقدمها اليهود فى عيد الحصاد (الأسابيع). كما تقدم الكنيسة البخور كذبيحة مسائية يشتمها الرب من الشعب ويرضى عنه.

د ـ ترفع الكنيسة البخور إشارة للإشتراك مع السمائيين فى الصلوات (رؤ٨:٣). وتصلى الكنيسة، وملاك الرب يرفع صلواتها، مع الصلوات التى يرفعها القديسون المنتقلون، كرائحة بخور زكية أمام عرش الله.

هـ ـ أن الكنيسة ترفع الصلوات ـ ممزوجة ببخور ـ من أجل راحة ونياح أنفس المؤمنين الراقدين، وكنوع من الشركة المتصلة بين الكنيسة المجاهدة والمنتصرة فى السماء، وتبادل الشفاعة أمام الله.

+ + +

س (٢٥٤) ما هى طقوس الصلاة على المنتقلين على مدار العام؟

١ ـ تكون الصلاة على الراحلين أيام الآحاد بالطقس السنوى، وليس باللحن الحزاينى. وفى المناسبات بالطقس السائد فى الكنيسة حينذاك (مثل الخماسين، والأعياد السيدية... الخ).

٢ ـ إن جناز الأربعين ليس طقسياً، ولكن ينبغى إقامة قداس بدلاً من الجناز (وكذلك الحال فى تذكارات السنة). ويمكن عمل حفل تأبين بعد القداس.

٣ ـ فى أسبوع الآلام يحضرون «المنتقل» للكنيسة، ويمكث خلال إحدى ساعات صلوات البصخة، ثم يقومون بدفنه بعد ذلك (ولا يُصلّى عليه كالعادة، لأن الكنيسة تكون منشغلة بآلام المسيح).

+ + +

س (٢٥٥) هل فى العهد الجديد دليل على قيام صلوات لقُداسّات فى أيام الكنيسة الأولى؟

١ ـ «القداس» فى العربية يقابلها فى اليونانية كلمة «ليتورجية» (وهى مركبة من leitos وأصلها (Laos) أو Leos أى عامة أو عمومية، ومن ergon أي عمل أو خدمة (Service) أي **الخدمة** العامة، أو الصلاة التى يشترك فيها الكاهن والشماس مع الشعب).

٢ ـ وأن المسيحيين الشرقيين لا يزالون يُسمُّون القداس: «الليتورجية» وهى كلمة موجودة فى اللغات الأوربية حتى الآن (Liturgy) والشائع كلمة (Mass).

٣ ـ قام الرسل بعد حلول الروح القدس بتقديس «سر الإفخارستيا» كما ورد فى سفر أعمال الرسل ما نصه: «وبينما هم **يخدمون الرب** ويصومون» (أع ١٣ : ٢) (Lebourgonton) فيكون المعنى الحرفى للآية «بينما هم **يقيمون ليتورجية** إذ هم صائمون» (١٦).

٤ ـ كما كان تعبير «كسر الخبز» يدل على إتمام «القُداس» ومشاركة كل المؤمنين فى التناول (Communion) كما يقول القديس لوقا البشير «وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات» (أع ٢ : ٤٢)

٥ ـ وفى تفسير القديس اغسطينوس لقول القديس بولس «أطلب أول كل شئ أن تُقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكر ات... الخ»، قال إنها مختصة بخدمة الليتورجية» (ولا تزال موجودة فى صلوات» الأواشى» فى الطقس القبطى).

٦ ـ أشار القديس إغناطيوس الانطاكى ـ فى أوائل القرن الثانى ـ الى أن التقديس يشمل قراءة فصول من الكتاب المقدس وشرحها للشعب. ثم تقديس الخبز والخمر وتوزيع الأسرار على المؤمنين، ثم تُختم بالتسبيح بالمزامير والشكر لله على عطاياه (الرسالة الأولى، ٦٧).

٧ ـ وجاء فى الدسقولية (٣٨، ٢٣، ١٠): «ليبتدئ الذى يُقّدس بصلاة الشكر ثم تفسير الكتب ثم يحمل القسيس الخبز وكأس الشكر، ويحمل الاسقف البخور ويدور به حول المذبح ثلاث مرات تمجيداً للثالوث الأقدس.. الخ».

٨ ـ «ويقرأ الإنجيل قسيس أو شماس والكل واقفون صامتون» (الدسقولية ٣٨). وبعد التفسير، يصلى على المرضى والغرباء والمُضيّق عليهم وعلى الهواء والثمار والملوك

(١٦) يسى عبد المسيح، الليتورجيات، مقالة بمجلة الكرمة السنه ١٦ ص ٣٨٨، عن القمص صليب سوريال، مذكرات اللاهوت الطقسى، جـ ٣، ص ١ ـ ٢.

والذين رقدوا، والذين يأتون بالقرابين الى الكنيسة والذين يصنعونها، والموعوظين، وسلامة الكنيسة الجامعة والأسقف والإكليرس وجميع الشعب، وليُقّدس الأسقف (أو الكاهن) وهو قائم على المذبح».

+ + +

س (٢٥٦) ما هى شروط مادة ذبيحة القداس؟ (oblation)

+ **أولاً: الخبز:** (bread)

استخدمه السيد المسيح للسر (مت ٢٦: ٢٦ ـ ٢٨) وشروطه كالآتى:

١ ـ **من دقيق قمح نقى:** «لا يُرفع على المذبح غير خبز السميذ النقى» (قوانين الرسل ٣: ٨٢)

٢ ـ **خبزا مختمراً:** (Artos) وليس فطيراً (Azimos) كما فعل السيد المسيح (مت ٢٦: ٢٦، مر ١٤: ٢٢، ولو ٢٢: ١٩، يو ٦: ٥١، أع ٢: ٤٢، ٤٦: ٢٠، ١كو ١٠: ١٦، ١٧، اكو ١١: ٢٣) وأجمع آباء الكنيسة الأولى على أنه خبز وليس فطيراً.

٣ ـ **يُصنع القربان بشكل خاص:** يختم بخاتم مستدير فى وسطه صليب كبير يسمى «الأسبادقون» (مُحرّفة من اليونانية Lespotikon أي «الخاص بالسيد») وحوله ١٢ صليبا تشير للرسل وحوله عبارة بالقبطية تترجم: «قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت» (**وسبحها** نيقوديموس ويوسف الرامى عند دفن المخلّص كما ذكره المؤرخ الأسقف يوسابيوس القيصرى) **ورددّاها مع الملائكة**.

ويثقب القربان حول الأسباديقون خمسة ثقوب وقت صنعه فى غُرفة القربان (= المسماة «بيت لحم») وتشير للمسامير وإكليل الشوك والحربة (آلام المسيح من أجلنا).

٤ ـ **يُصنع القُربان بهذا الشكل:** لتمييزه عن الخبز العادى، ولتكريسه لله، وللإشارة الى أن تقدمة القدّاس هى نفس تقدمة الصليب.

٥ ـ **بدون ملح:** كان الملح (Salt) يوضع لحفظ التقدمات غير الدموية من الإختمار

(لا ٢ : ١٣) ولحفظ الذبائح من الفساد (مت ٥ : ١٣) مما يدل على أنها لم تكن كاملة، بل رمزاً لذبيحة المسيح الكاملة والغير قابلة للفساد (مز ١٦ : ١٠) وهو الملح الروحى الذى يُصلِح النفوس.

٦ - **أن يكون خبز يومه:** لا يُقدم بعد خبزه بأكثر من ٣ ساعات، إلا فى الحالات الاستثنائية: «ليكن خبز القربان الذى يُرفع على المذبح خبز يومه، ولا يبت الى الغد» (قوانين الرسل ٣٠).

٧ - **أن يُقدِّم الشماس «الحَمَل» (القربان) بعدد فردى:** إما «٣»، أو «٥»، أو «٧». ويفسرها القمص يوحنا سلامة (اللآلئ النفيسة): بأن الثلاث ترمز للثالوث الأقدس، ويختار منها الكاهن «الحَمل» إشارة الى تجسُّد الكلمة أحد الأقانيم الثلاثة، أما عدد «٥» فيشير الى ذبائح العهد القديم (الغنم - البقر - الماعز - الحمام - اليمام = لا ١ : ٣) وعدد «٧» يضاف اليها «العصفوران» الخاصان بتطهير الأبرص (لا ١٤ : ٤) وكلها ترمز لذبيحة المسيح الكاملة.

+ **ثانياً : الخمر:** (Wine)

١ - لا يُرفع على المذبح «غير ماء العنب» (عصيره) ولا يُبدّل الخمر بشئ من الأنبذة المُسكرة المعمولة بالنار» (قوانين الرسل ٣ : ٨٢)

+ أى من نتاج الكرمة (مت ٢٦ : ٢٧ - ٢٩) أو ما يُسمَّى «الأباركة» (عصير الزبيب).

+ قال ذهبى الفم: «لماذا لم يُشرَب ماء بعد القيامة بل خمراً؟، لكى يستأصل هرطقة لقوم استخدموا الماء فى السر بدلاً من الخمر» .

٢ - **أن تكون خمراً نقية:** «الخمر المائلة الى الخلِّية (تحوّلت لخل) فلا سبيل لتقديمها» (قوانين باسيليوس ٩٩).

٣ - **لا يُضاف اليها غير الماء** (مجمع قرطاجنة ٤٦)، تذكاراً للدم والماء اللذين جريا من جنب المخلص المصلوب (يو ١٩ : ٣٤)، وألاّ تزيد كمية الماء حتى لا يفقد الخمر صفته:-

+ «الذى يُعَمِّر الكأس لا يجعله خمراً صرفاً، ولا يمزجه بماء كثير، يزيد عن الثُلث، وإن كانت الخمر موجودة بكثرة (مطلوب كمية كبيرة لكثرة المتنالين فى المناسبات والأعياد) فلتُعَمّر بالعُشر من الماء. ولا تُحَرّر هذه المقادير بميزان، ومن تجاسر وحررها (وزنها) فليفرز» (باسيليوس القانون ١٠٢). (فى روسيا يضيفون ماءً ساخناً حتى لا تتجمدّ الخمر فى الكأس من البرد الشديد).

+ «ولا تُعَمّـر الكـأس الى شفّتـها، لئلا يُهرق (ينسكب) منها شئ على الأرض» (قوانين الرسل ٤٤).

+ + +

أسئلة عن مقدمة القداس القبطي (للموعظين)

Mass of Catechumens

س (٢٥٧) ماذا يتم بعد الانتهاء من صلاة رفع بخور باكر؟

تبدأ صلوات إعداد الحَمَل وتقديمه كما يلى:

١ ـ الاستعداد:

أ ـ يستعد الكاهن نفسياً، ويفحص ذاته، ويأخذ الحل من الكهنة وباقى الإكليروس(١٧).

ب ـ يصلى سراً صلاة الإستعداد، وأولها «أيها الرب العارف قلب كل أحد.. الخ».

ج ـ يفرش المذبح بعد تنظيفه (ولا يجوز أن يقوم الشماس بذلك) ويحل قطعة القماش الملفوف فيها آنية المذبح، ويرشمها ٣ رشامات، ويقول: «إفيز مار اوُوت خين إفران».. الخ

د ـ ثم يصلى صلاة: «ما بعد الاستعداد». ومطلعها: «أنت يارب علمتّنا هذا السر العظيم الذى للخلاص... الخ».

هـ ـ يلبس الكاهن التونية وبقية ملابس الكهنوت بعدما يرشمها ثلاث رشومات،

(١٧) القمص صليب سوبال، المصدر السابق، جـ ٣، ص ٤٦.
Cfr. Coptic Ency. , Vol.v, P. 1561 - 68.

وكذلك يرشم ملابس الشمامسة (وإن كان الأسقف حاضراً هو الذى يرشم ملابس الكهنة والشمامسة).

ويرتدى الكاهن التونية ويقول مزمور ٢٩ : «أعظمك يارب... الخ»، ومزمور ٩٢ : «الرب قد ملك ... الخ».

و ـ تُضاء شمعتان على المذبح (علاوة على قنديل الشرقية) وتظلاّن مضاءتين طوال القداس حتى إنتهاء توزيع الأسرار.

وفى أثناء ذلك يرتل الشمامسة لحن البركة «تين أوواُشت». وإن كان الآب البطريرك (أو الأسقف أو المطران) موجوداً يُرتّلون: «إكسمارؤوت»، «وإبؤورو» (يا ملك السلام)، أو لحن «أفلوجيمينوس» (= مبارك الآتى بإسم الرب) وأحياناً تُرتل هذه الألحان أثناء دخول الحَمل الى الكنيسة (يحمله الكاهن).

٢ ـ تقدمة القرابين (الحَمَل) : (Oblation)

أ ـ أن تصلى المزامير (hours) فى ساعات النهار حسب طقس اليوم، كما سبقت الإشارة. ويجب أن يكون الحَمَل موجوداً داخل الكنيسة قبل بدء صلوات المزامير (وأن تكون القارورة قد مُلِئت من الخمر، وكذلك إبريق الماء) والمزامير تشير الى المسيح حمل الله الفادى.

ب ـ يغسل الكاهن يديه رمزاً للطهارة (خر ٣٠: ١٧ ـ ٢١) وأثناء غسل اليدين يتلو المزامير «تنضح علىّ بزوفك فأطهر، تغسلنى فأبيّض اكثر من الثلج، تسمعّنى سروراً وفرحاً، فتبتهج عظامى المتواضعة» (مز ٥١)، أغسل يدى بالنقاوة، وأطوف بمذبحك يارب.. الخ (مز ٢٦: ٦ ـ ٧)

ج ـ والمُراد «بتقدمة الحمَل» تهيئة مادة سر الشكر واعدادها للتقديس، وما يتم خلال هذه المرحلة يذكّرنا بظروف ولادة المخلّص. وتقول الكنيسة اليونانية أن تقديم الحَمَل يشير الى مجئ العذراء مريم الى المغارة لتلد إبنها الفادى، أما إستخراج الحمل منه (القربانه المختارة) فيشير الى ولادة المسيح (الصلوات البيعية للروم الارثوذكس). وعند

تقديم الحمل يقف الكاهن فى باب الهيكل متجهاً نحو الشعب ويمسك بقارورة الخمر فى يده اليسرى، والى يمينه يقف مواجهاً له كاهن آخر، أو شماس، حاملاً طبق الحمل (المصنوع من السعف) . وعند اختيار الحَمَل يضع الكاهن يديه على شكل صليب (×) وهو ما يشير الى بركة يعقوب لمنسّى وإفرايم إبنيّ يوسف الصديق (تك٤٨:١٣-١٤) ووجود القرابين الكثيرة (٣ ـ ٧) ليكون هناك فرصة لإختيار تقدمة خالية من أى عيب (خر ١٢ : ٥، لا ٢٢ : ١٧)

د ـ يستبرئ الكاهن الحَمَل، أى يتأكد من أن مادتى الخبز والخمر فى حالة جيدة. فيشم الخمر ـ مع الكاهن الشريك ـ أو الشماس الحامل لطبق الحمل، للتأكد من أنه لم يصبح خلاً، ثم يعطى القارورة للشماس.

ويضع القربانة المختارة على كفه الأيسر ويمسحها باللفافة، ثم يرشمها من الخمر (إشارة للمسحة المقدسة) وأخيراً يرشم باقى القرابين التى فى الطبق. ثم يوضع الطبق فى مكان خارج الهيكل. ويكون الشماس والشعب قد رتلوا «كيرياليسون» ٤١ مرة .

ويقول نيافة الأنبا متاؤس (المصدر السابق ص ٣٧) : «إن صلاة «يارب ارحم» (Kyrie Eleison) مع أنها صغيرة فى مبناها (كلمتان فقط) لكنها كبيرة وشاملة وجامعة فى معناها. وهى تشمل كل احتياجات الإنسان والكنيسة والعالم».

هـ ـ ويتجه الكاهن نحو المذبح ويصب ماءً قليلاً على يده اليمنى ويمسح به الحمل، إشارة الى العماد(١٨) . ويصلى من أجل الذين قدّموا هذه القرابين .. (كما فى الخولاجى) . ويلف الكاهن الحمل فى لفافة ويرفعه الى جبهته، وكذلك يرفع الشماس وعاء الخمر لجبهته, وهو ممسك به بلفافه. ويقول الكاهن «مجداً وإكراماً إكراماً ومجداً للثالوث الأقدس.. الخ».

٣ ـ بعد انتهاء الشمامسة من الألحان، يقف الكاهن نحو الشرق والحمل على يده اليُسرى، ويقرب قارورة الخمر التى بيد الشماس، ويرشم الإثنين بثلاث رشومات، وفى كل مرة يقول الشماس «آمين»

(١٨) اللآلئ النفيسة ، جـ ١، ص ٢٣٧ .

وعندما يرتل الشماس مرِّد: «واحد هو الآب القدوس.. الخ»، ومزمور ١١٧، يضع الكاهن الحمل فى الصينية (على أن تكون الثقوب الثلاثة عن اليمين) ويكون تحتها لفافة ثم يصب الخمر فى الكأس، ويضيف حوالى الثلث ماءً.

+ + +

س(٢٥٨) لماذا يصلى الكاهن صلاة الشكر؟ (Thanksgiving)

اعتادت الكنيسة أن تصلى صلاة الشكر فى بداية كل ممارستها وأسرارها وصلوات المزامير، وفى كل المناسبات. وهى تحوى تشكرات لله على البركات الروحية الكثيرة التى يقدمها - صانع الخيرات - لكل أولاده.

وينبغى أن نشكر الله على كل حال ومن أجل حال، وعلى الأخص حمد الله على العطايا الروحية (وليس على الماديات فقط). كما أن الشكر فى وقت التجارب يجعل قلب الله يتحنّن على المُجرَّب، ويخفف عنه آلامه أو يرفع تجربته عنه سريعاً.

ويقول مارإسحق «الذى يتزمّر على التجارب تزداد عليه، والذى يقبّلها بشكر تُرفع عنه». وقال أيضاً «ليست عطية بلا زيادة إلا التى بلا شكر».

+ + +

س (٢٥٩) ماذا يفعل الكاهن بعد الإنتهاء من صلاة الشكر؟

أن يصلى صلاة التقدمة (Oblation) سراً (وأولها: «أيها السيد الرب...»). ويرشم الخبز والخمر بثلاثة صلبان قائلاً: «باركهما، قدسُّهما، طهرُّهما، وانقلهما.. الخ».

ب ـ ثم يغطى الصينية (Paten) بلفافة فوق القبة (النجم = Asterisous) وأُخرى فوق «الكأس» (chalice). ثم يغطى الجميع (المائدة) بالإبروسفارين، ويضع لفافة مثلثة فوق الغطاء، إشارة للمزود والقبر والحجر والأختام الموضوعة عليه، كما يشيرالغطاء الى اختفاء المسيح فى مصر، وفى الناصرة، فى طفولته.

جـ ـ يصلى الكاهن (أو البطريرك أو الأسقف أو القمص) صلاة تحليل الخُدَّام (obsolution) وأولها: «عبيدك يارب خُدَّام هذا اليوم... الخ».

ويشير نزول الكاهن والشمامسة - من الهيكل - الى يوسف الرامى ونيقوديموس، ومن معهم، ورجوعهم للمدينة المقدسة، بعد دفن المخلّص.

ويذكر العلاّمة السُرياني «الدويهى» إن الخدامّ الذين لا يحضرون هذا التحليل لا يجوز لهم أن يخدموا داخل المذبح هذا اليوم(١٩). ويرى آخرون أن الشمامسة الذين يتأخرون عن موعد تقديم «الحمل» لا يخدمون فى ذلك اليوم. ويقول نيافة الأنبا متاؤس: «وقت قراءة التحاليل لا تقف صامتاً، بل فكرّ فى خطاياك، التى تطلب من الله غفرانها» (راجع كتاب المتنيّح القمص يوسف أسعد: «توّبنى يا رب فأتوب» ص ١٠٦) ويضيف نيافته بقوله «ولا يستفيد من التحاليل إلا التائبون المستحقون للغفران» (كيف تستفيد من القداس الإلهى، ص ٤٢).

+ + +

س (٢٦٠) ما المقصود بالقراءات التعليمية فى قداس الكنيسة المصرية (Lections) ؟

كان هذا الجزء من القُدّاس يُسمى قديما «قُدّاس الموعوظين». وتهتم الكنيسة القبطية بأن تجعل فرصة الصلاة والعبادة، فرصة للتأمل والتعليم والغذاء الروحى السليم.

لذا رتبت خمس قراءات - فى كل قداس - من القطمارس (lectionary) بالإضافة الى قراءات رفع بخور عشية وباكر (والنبوات فى الأصوام والأعياد) وهى مختارة من رسائل القديس بولس (Pauline)، وغيرها من الرسائل الأخرى (Catholicon) وسفر أعمال الرسل أيضا (Praxis) وتسمى «رسائل» (Epistles)، لأنها مرسلة من الله لأولاده ويقول القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات (Theologos): «إن ما يتلى من أقوال الرسل تقبله الكنيسة، كرسالة مرسلة الينا من الله، ليعرّفنا بها إرادته أيضاً».

ويقول جناب القمص أنطونيوس راغب: «إن القراءات تُشبه وليمة الخمس خبزات والسمكتين. ففى القداس الإلهى تُتلى علينا خمسة فصول من الكتاب المقدس (= البولس -

(١٩) الدويهى، منارة الأقداس، جـ ٢، ص ٨٦.

الكاثوليكون ـ الإبركسيس ـ المزمور ـ الإنجيل) وهى خبزات النعمة . والسمكتان تُشبَّهان بالسنكسار والعظة، ومنها كلها نأكل ونشبع (روحياً)، وما يفيض منها نخبر به من لم يحضر القداس» (الكرازة، عدد ٢٨ سنه ١٩٧٦، ص ١٢).

+ + +

س (٢٦١) كيف تتم قراءة الرسائل فى الكنيسة ؟ وماذا تشمل ؟

+ يذكر التقليد القديم أن الأغنسطس (= القارئ) هو الذى يقرأ رسائل القديس بولس (=البولس) ويقرأ الإبيدياكون (مساعد الشماس) «الكاثوليكون» (ويجب أن يجيد كل منهما القراءة باللغة السليمة) وأن يقرأ بهدوء حتى يسمع ويفهم كل الشعب كل كلمة.

+ ويقرأ القس أو الشماس (الدياكون) المزمور والإنجيل (وإن كان قداسة البابا ـ أو الأسقف أو المطران ـ موجوداً فهو الذى يقرأ الإنجيل).

+ وتتم قراءة المزامير قبل الإنجيل لأنها تشير الى النبوات عن المسيح، وأنه له المجد من نسل داود حسب الجسد.

+ وأن إضاءة الشموع ـ أثناء قراءة الإنجيل ـ دليل على الفرح بكلمة الله (العذارى الحكيمات والمصابيح) وأن كلام الله هو نور للإنسان (مز ١١٩ : ١٠٥).

+ ويجب أن يقف كل الشعب أثناء قراءة الإنجيل، إشارة الى رفع عقولنا الى فوق، ومهابة الله واحترام كلمته، وطاعة لأوامره التى يتكلَّم بها إلينا.

+ وكانت الكنيسة تقرأ قديماً من أسفار العهد القديم، ولكن اقتصر ذلك على أيام الصوم الكبير وأسبوع الآلام فقط.

+ وأثناء القراءة المقدسة يرفع الكاهن صلوات سرية عميقة، ليفتح الله بصائر شعبه وتدخل الكلمة الى قلوبهم، وليعطيهم نعمة على تطبيقها فعلاً. وتسمىَّ هذه الصلوات السرية «سر بخور البولس، والكاثليكون والإبركسيس» .

+ وفى اثناء صلاة البولس (السرية) يضع الكاهن فى الشورية خمس أيادٍ (= ملاعق)

من البخور، وتشير الى الآباء القدماء الذين قدموا لله بخوراً مقبولاً وهم «هابيل الصدّيق، ونــوح البــار، وملكــى صادق المـشبــه بالمسيح، وهارون رئيس كـهنة بنى إسرائيل وزكريا الكاهن».

+ ويقوم البطريرك ـ أو الأسقف ـ بتكريس أوانى الكنيسة أو المذبح، وذلك اثناء قراءة البولس (وقد يوكل ذلك الى القمص أو القس).

+ عند قراءة الإبركسيس (فصل من أعمال الرسل) يصلى الكاهن «سر الإبركسيس»، ويدور حول المذبح، ويبخر أمام الهيكل والإنجيل والشعب، فى خورس الشمامسة فقط .

+ + +

س (٢٦٢) ماذا يتم بعد تغطية الحَمَل بالإبروسفارين ؟ Prospherein

+ يُقَبل الكاهن المذبح ويسجد شكراً لله الذى أهّله لهذه الخدمة. وخضوعاً لله وإكراماً للذبيحة ثم ينهض ويُقَبل المذبح مرة أخرى، وينزل مع الشمامسة، ويـحثو الجميع أمام الله. ثم يقف أحد الكهنة (أو قداسة البابا أو المطران أو الأسقف الموجود) ويتلو تحليل الابن سراً، ثم تحليل الخُدّام علناً، ويُقَبل الكهنة بعضهم بعضاً. والهدف من «التحليل» للساجدين أن يغفر الله لهم، حيث يطلب الكاهن حلهم من فم الثالوث الأقدس ومن فم الكنيسة الجامعة الرسولية، والرسل وآباء المجامع المسكونية وجميع القديسين.

أما خضوع الكاهن ليُقرأ له التحليل ـ مع الشمامسة ـ فهو إقرار بضعفه وحاجته للبركة والحِلّ والصلاة من أجله.

+ ويصلى الكاهن (أثناء قراءة رسائل بولس الرسول) ما يسمى «بسر البولس» لكى يلتمس من الله أن يعطى المستمعين روح الفهم والإرشاد، ليفهموا معانى الكلمات المقدسة التى يسمعونها. ثم يطوف دورة circuit بالبخور، لمباركة الشعب. ثم يعود للهيكل ويتلو سراً إعتراف الشعب، ليرحمهم الله.

+ والطواف بالبخور حول الشعب يشير لإرسال الرب رسله لتبشير العالم (مت ١٠: ١) والتبخير أثناء قراءة الرسائل يشير الى النعمة التى أعطيت للعالم بواسطة التعليم الرسولى،

والى تعب القديس بولس فى الخدمة أكثر من كل الرسل .وتحرّك الكاهن من اليسار لليمين إشارة الى أن كلمة الله تنقلنا من الظلمة الى نوره العجيب (١ بط ٢ : ١٠) ومن جحيم الأشرار الى نعيم الأبرار (مت ٢٥) .

+ بعد سر الاعتراف يطوف الكاهن مرة واحدة حول المذبح، ثم يبخر أمام الهيكل ويقف خاشعاً حتى تتم قراءة «الكاثوليكون» (= من رسائل يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا) .

+ قبل قراءة الإبركسيس (= سفر أعمال الرسل) يدخل الكاهن للهيكل ويصلى أوشية القرابين وسر الإبركسيس لكى يقبل الله صلواته كرائحة بخور زكية، ثم يبخر فى الخورس الأول فقط (من اليمين لليسار) ويقف بجوار باب الهيكل أثناء القراءة، إشارة الى وعد الرب لتلاميذه بأن «لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب» (أع ١ : ٤) وأن الرسل لم يباشروا خدمتهم ولا جالوا للتبشير بعد .

أما طوافه بالبخور فى سر الإبركسيس من اليمين لليسار، واقتصاره هذه المرة على الخورس الأول فقط (chancel) فإشارة الى أن الرسل ـ بعد حلول الروح القدس عليهم ـ رجعوا الى أورشليم من جبل الزيتون (أع ١ : ١٢) واقتصرت خدمتهم على اليهودية والتبخير إشارة الى التبشير بالإنجيل حتى أقاصى الأرض (أع ١ : ٨، ١٧ : ١، ١٩ : ١) ولا يبخر الكاهن أمام المذبح فى سر الرجعه لأن الرسل لم يعودوا لأورشليم بل استشهدوا خارجها، ولأنه أكمل ٧ دورات .

+ وتتلى أوشية القرابين لكى يقبلها الله من الذين يقدمونها.

+ وتلاوة الرسائل على مسمع المؤمنين تشير ـ كما يقول القديس يوستينوس ـ الى اختيار الرب رسله، وإرسالهم للكرازة للعالم كله (مت ١٠، لو ٩، مر١٦ : ١٥)

+ هذا ويقوم الشعب ـ مع الشمامسة ـ بترتيل لحن «هذه المجمرة (تاى شورى) أو (تى شورى) ثم «الهيتنيات». ثم قراءة البولس (بالقبطية والعربية) ثم قراءة الكاثوليكون ثم قراءة الإبركسيس. (Praxis = Acts)

س (٢٦٣) ما المقصود بالسنكسار ؟ ولماذا يُقرأ فى القُدّاس ؟

السنكسار كلمة يونانية (Synxarion) تعنى خبراً، أو سيرة ، ويُطلق على كتاب سير الآباء والأنبياء والرسل والقديسين والشهداء .. الخ وهذه السير مُرتبّة حسب التاريخ القبطى ، ويضم كل يوم سيرة أو أكثر، وذلك بهدف إعطاء المسيحيين أمثلة عملية ونماذج صالحة من أبناء الله المجاهدين الذين عاشوا بالقداسة والتضحية: «لكى ننظر الى نهاية حياتهم ونتمثّل بإيمانهم» (عب ١٣ :٧).

وقد جاء فى الدسقولية (١٣، ٢٨، ٣٣) ما نصه : «اجتمعوا بلاكسل فى البِيَع واقرأوا الكتب المقدسة... والشهداء ليكونوا عندكم بكل جلالة.. وتُقرأ أخبارَهم فى أيام أعيادهم».

ودعا ذهبى الفم والقديس باسيليوس الى تذكارهم[٢٠] وتعليم سيرتهم للشعب.

ومن أشهر جامعى سير السنكسار القبطى الأنبا يوحنا أسقف البرلس من القرن الخامس، واشتهر الشهيد يوليوس الاقفهصى (بالقرنين ٣ ـ ٤) بجمع سير الشهداء، بتجنيد ٣٠٠ شاب على نفقته لدفن الشهداء وكتابة سيرهم. بالإضافة الى ماكتبه الاسقف يوسابيوس القيصرى (حتى عام ٣٢٤م) والآباء الذين زاروا مصر مثل بلاديوس وروفينوس وجيروم، والبابا أثناسيوس الذى سجل سيرة الأنبا أنطونيوس.. الخ، والأنبا ساويرس أسقف الأشمونين (القرن العاشر) الذى كتب تاريخ البطاركة حتى عهده وأكمله غيره.

ويجب أن يقرأ الكاهن السكنسار، وليس الشماس[٢١] ليحث الشعب على الاقتداء بسير القديسين، ويقول: اليوم «كذا» من شهر «كذا» أحسن الرب استقباله (من يوم ١ ـ ١٥) ومن يوم ١٦ ـ ٣٠ أحسن إنقضاءه وأعاده علينا وعليكم بهدوء وإطمئنان مغفورى الخطايا والزلات من قِبلَ مراحم الرب يا آبائى وإخوتى، آمين».

ولا يقرأ فى أيام الخمسين، لأن الكنيسة تضع أمام الشعب سيرة الفادى وحده، وتدعو

(٢٠) الخريدة النفيسة ، جـ ١ ص ٧٩.
(٢١) اللآلئ النفيسة جـ ١ ص ٣١٨

لتذُكر عمله على الصليب. ولهذا السبب يقوم الكهنة والشمامسة بعمل دورة أيقونة القيامة، فى أنحاء الكنيسة.

+ + +

س (٢٦٤) لماذا يرتل الشعب تسبحة الثلاثة تقديسات؟ (Trisagion)

يذكر التقليد أن أول من رنَّمها نيقوديموس ويوسف الرامى عند دفن المخلِّص. وأن الذى استعملها فى الكنيسة هو القديس إغناطيوس الثيؤفورس والشهيد (عام ١١٠) (Theophorus) أى الحامل الإله. وبأمر من القديس بطرس الرسول سلمها لكنائس سوريا.

وهى خاصة بالإبن: «الذى وُلد، وصُلب، وقام». وقد أيد وجودها القديس إفرآم السريانى وقال: «هذه التسبحة ينسبها أهل الشرق ليسوع المسيح، وفى هذا المعنى لا يخطئون إذ قيل «يا من صُلبت عنا ارحمنا».

وقيل إن نيقوديموس لما رأى الفادى مائتاً تعجَّب وانذهل وقال «أين جبروتك يا رب؟!» فالتفت اليه السيد المسيح، وللوقت سمع الملائكة ترنم من السماء: «قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت». أما هو فهتف وقال «يا من صُلبت عنا إرحمنا»(٢٢).

+ + +

س (٢٦٥) ما المقصود «بالهيتنيات»؟ وما الهدف منها؟

+ أرباع تقال بالقبطية. وتبدأ بطلب شفاعة أم النور «هيتين نى ابريسفيا إنتى تى ثيؤطوكوس إثؤاواف ماريا.. الخ» (بشفاعة والدة الإله القديسة مريم... الخ).

+ ثم للرسل، ولمار مرقس الرسول، ومار مينا، ومار جرجس، ولقديس اليوم، وللآب البطريرك وللأسقف أو المطران.

---

(٢٢) المصدر نفسه جـ ١، ص ٣٢٠ ـ ٣٢٣

+ والهدف منها طلب رحمة الله، ومغفرة خطايانا، بشفاعة قديسيه وملائكته. وتؤمن الكنيسة المصرية بالشفاعة الكفارية للسيد المسيح، والشفاعة التوسلية للعذراء والملائكة والشهداء والقديسين (وللمزيد راجع كتابنا: عن الشفاعة intercession)

+ + +

س (٢٦٦) ما هو ترتيب طقس قراءة الإنجيل؟ وماهى رموزه؟

+ بعد ترتيل الشعب الثلاثة تقديسات (Agios) يأخذ الكاهن المجمرة من الشماس ويقول «إشليل» (=صلِ) ويرشم الشعب بعلامة الصليب ويقول «إرينى باسى» (= السلام لجميعكم). إشارة لبشرى السلام للعالم (لو ٢: ١٣ ـ ١٤) واستعداداً لسماع الإنجيل الذى يبشرنا بالمسيح الذى جاء بالسلام (أف ٢: ١٧)

+ ويصلى الكاهن أوشية الإنجيل ويطوف حول المذبح مرة واحدة بالبخور ـ والشماس أمامه حاملاً البشارة ـ إشارة الى كرازة الرسل للخليقة كلها (رو ١٠ : ١٥ ـ ١٨) وارتفاع الصلاة مع البخور، وقبولها أمام عرش النعمة كرائحة طيب (مز ١٤١: ٢، رؤ ٥: ٨).

+ ورتبت قراءة المزامير (Psalms) المختارة قبل الإنجيل، لأنها تنبئ بتجسُّد الكلمة، ولأن المسيح جاء من نسل داود، وأن داود نفسه كان رمزاً للمسيح، وأن الانجيل تطبيق عملى لما جاء فى نبوات المزامير.

+ وخروج الكاهن من الهيكل حاملاً البشارة يشير الى خروج المسيح من أورشليم كارزاً ببشارة الملكوت فى كل اليهودية والجليل (مت ٤: ٢٣).

+ ويقول الشماس «قفوا بخوفٍ من الله لسماع الإنجيل المقدس»، إشارة الى مادعا اليه يوحنا المعمدان معه أنه قد اقترب ملكوت الله (مت ٣:٢) وليخشع الحاضرون عند سماع صوت الله، مع الإصغاء أثناء الوقوف بانتباه الى كلام الله.

+ ويقرأ الكاهن ـ أو رئيس الكهنة ـ الإنجيل، وشماسان يحملان شموعاً مضيئة، على جانبى المنجلية. وقد قال القديس چيروم: «إن الشموع التى توقد وقت قراءة الإنجيل ـ كالعادة المألوفة فى كنائس الشرق ـ ليست لتبديد الظلام، بل لإظهار الفرح بالإنجيل،

وهو ينير القلب والذهن: «سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى» (مز ١١٩ : ١٠٥) «ولأن الوصية مصباح والشريعة نور» (أم ٦ : ٢٣) للقلب والذهن.

+ وإعطاء البخور للإنجيل عند تلاوته ـ وتقبيله عند الفراغ منها ـ لإجلال الحق الموجود فيه من تعاليم السماء، وإشارة لعمله فى القلوب وإزالة نتن الخطية .

ومن الجدير بالذكر أن الكنيسة القبطية قد رتبت القراءات (البولس ـ الكاثوليكون ـ الإبركسيس ـ الإنجيل) لكى تتناسب مع المناسبة الدينية، التى تحل يوم القداس، وكلها تنصّب على التأملات فى هذه المناسبة (عيد سيدى ـ استشهاد قديس ـ أو شخصية دينية مشهورة ... الخ). ويقرأ مثلاً إنجيل «الراعى الصالح» (يوحنا ١٠) عند تصادف نياحة أحد الآباء البطاركة، أو استشهادهم، أو عند رسامتهم بالكنيسة المرقسية (الدار البطريركّية).

وتقرأ الرسائل بعد النبوات (التى تتلى فى المناسبات كالصوم الكبير) للدلالة على أن الرسل دخلوا على تعب غيرهم (يو ٤ : ٣٨) ولأن الروح القدس أعلن لهم عن مجئ المسيح، وبشّر الرسل به (أع ٧ : ٥٢) وأما قراءة الإبركسيس بعد الرسائل فهو إشارة لكرازتهم فى كل العالم .

+ يقبل الشماس يد رئيس الكهنة (إذا كان حاضراً) دلالة على الخضوع له، ولنيل البركة من رجل الله.

+ وتهدف الكنيسة من تلاوة الرسائل والإنجيل ـ والعظة الروحية ـ لكى تتأهب النفس لذبيحة المسيح بالرشد والتعليم ـ من العهدين ـ وأن الانبياء كرزوا بالمسيح دون أن يروه (لو ١٠ : ٢٤) وأنبأوا بمجيئه. وأن قراءة الإنجيل بعد الرسائل إشارة الى تبشير الرسل به، وهو خاتمة الكتب، وكمال ما كتب.

+ ويقوم الخادم بتفسير الإنجيل «بنصائح لافصيحة ولا طويلة بل مملؤة حرارة ومحبة وإيمان» (موسهيم ص ٤٢، باسيليوس ق ٩٧).

+ ويجب أن يلازم الشعب الكنيسة أثناء الوعظ. وجاء فى قرارات مجمع قرطاجنة:

«كل من يخرج من الكنيسة وقت الوعظ يُفرز، لأن خروجه يُسبّب عثرة للشعب، وتهاوناً للكهنة، ويشغلهم عن التكلم بأسرار المسيح»(٢٣).

+ وكانت العظة تتلى على الإمبل (المنبر) كما قال ذهبي الفم مخاطباً الكهنة «أنتم تقفون على المنابر للوعظ»، لإيصال صوت الواعظ لجميع المصلّين.

+ وإذا كانت كلمة الله تقرأ من كتب الخُطَب الكنسّية، فانها تقرأ قبل قراءة الإنجيل عربياً، أما العظة فتُلقى أو تقرأ بعد القراءة العربية للإنجيل (٢٤).

+ وبذلك ينتهى قداس الموعوظين، ويبدأ قُدّاس المؤمنين.

+ + +

س (٢٦٧) ما هى الأواشى الكبار التى تسبق صلاة قداس المؤمنين؟ (Litanies)

+ هى صلوات شفاعية تُقّدم الى الله (Intercessional prayers). ويسجّد الكاهن ـ أمام باب الهيكل ـ ويعمل مطانية لإخوته الكهنة، ويأخذ منهم الحِلْ، ويسألهم المساعدة بالصلوات.

+ ثم يصعد الى الهيكل ويُقبّل المذبح، ويبدأ بصلاة الأواشى الكبار، وأولها السلام ومطلعها: «وأيضاً فلنسأل الله ضابط الكل ـ أبا ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ـ نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر، أذكر يا رب سلام كنيستك الواحدة الوحيدة الجامعة الرسولية... الخ».

+ ثم يصلى أوشية الآباء: من أجل قداسة البابا، والمطران (أو الأسقف) «لكى يحفظها الله لنا سنين كثيرة وأزمنة سالمة... الخ».

+ ويصلى بعد ذلك أوشية الإجتماعات: «لكى تكون لنا بغير مانع ولاعائق.. الخ»، ثم يطلب لكى تكون بيوت المؤمنين: «بيوت صلاة، بيوت طهارة، بيوت بركة».

(٢٣) اللآلى النفيسه، جـ ١، ص ٣٣٤.
(٢٤) القمص صليب سوريال، الطقوس، جـ ٣، ص ٥٧

+ ثم يلتـفت الى الغـرب ويعطى البـخـور ٣ أيادٍ (Spoonful)، للكهنة والشمامسة والشعب، ويقول «وأما شعبك فليكن بالبركة ألوف ألوف وربوات ربوات يصنعون إرادتك». وقد قرر المجمع المقدس أخيراً أن **تُتلى الأواشى جهراً**، لينتفع الشعب بهذه الصلوات العميقة، وإن كان البعض لايزال يتلوها سراً، اختصاراً للوقت!!

+ وأوشية السلامة (Peace) هى طلبة ترفعها الكنيسة الى الله ـ فى بداية القداس ـ ملتمسة سلامة شعبها ونجاتهم من التجارب، وأن يمنحهم الله سلام القلب، ويُبعِد عنهم الإنشقاق والتحزُّب.

+ أما الصلاة من أجل رئيس الدولة والوزراء والجنود، فقد دعا اليها الرسول بولس (١تى ٢ : ١ ـ ٤) ليسود البلاد الهدوء والسلام.

وقال القديس كيرلس الأورشليمى «نسأل من أجل سلامة الكنائس عموماً ومن أجل الملوك والجنود والمرضى والمتضايقين. وأخيراً من أجل جميع المحتاجين الى المعونة» (الروحية والمادية والمعنوية).

وقال القديس إمبروسيوس: «يُقَدم الكاهن التسبيح لله، ويسبق فيصلّى من أجل جميع الشعب والملوك وغيرهم».

وجاء فى المجموع الصفوى: «وبعد تفسير الإنجيل (العظة) فليصلّ «الكاهن» من أجل المرضى والغرباء والمتضايقين، ومن أجل (نقاء) الهواء، ومن أجل (نمو ووفرة) الثمار، والملوك والراقدين، والذين يأتون بالقرابين الى الكنيسة، والذين يصنعونها، وسلامة الكنيسة الجامعة» (الدسقوليه ٣٨).

وتصلى الكنيسة من أجل قداسة البابا، وسائر رجال الاكليروس، ليمتعهم الله بالسلام ويعطيهم نعمة، ولكى يفصلُوا كلمة الحق باستقامه (٢ تى ٢ : ١٥). كما تصلى من أجل الاجتماعات، ليباركها الله، وتثمر الكلمة فى القلوب لكى تتوب. ويرُد الشعب «يا رب ارحم ثلاث مرات» ليستجيب الرب صلوات الكاهن .

+ + +

س (٢٦٨) ما المقصود بقانون الإيمان (Creed) ؟ وما الهدف من تلاوته جهاراً ؟

+ بعدما ينتهى الكاهن من صلوات الأواشى السابقة، يخاطب الشماس الشعب قائلاً: «إنصوفيا بروسخومين» (انصتوا بحكمة) وسبب هذا النداء ـ كما قال بعض الآباء ـ أنه كان يحدث شئ من التشويش (الهرج) عند خروج الموعوظين من الكنيسة، قبل بداية قداس المؤمنين، لذلك ينبّه الشماس عليهم بضرورة إلتزام الحكمة، والخروج بهدوء وخشوع. ثم ينبه الكاهن المؤمنين لتلاوة قانون الإيمان، ويبدأ هو أولاً، ويتبعه الشعب.

+ وقانون الإيمان هو خلاصة العقائد المسيحية الرئيسية. وقد وضعه آباء المجمع المسكونى الأول فى نيقية (بآسيا الصغرى) سنه ٣٢٥م من أول كلماته: «بالحقيقة نؤمن» ... الى كلمات « ليس لملكه انقضاء». وأكمله آباء المجمع المسكونى الثانى سنة ٣٨١م بالقسطنطنية من عبارة «نؤمن بالروح القدس الرب المحىّ.. الى كلمات. «وننتظر قيامة الأموات وحياه الدهر الآتى، آمين»، وبذلك يتكون هذا القانون من ١٢ بنداً، عن الثالوث القدوس وعن اعتقاد الكنيسة وإيمانها بمعمودية واحدة (لاتتكرر) وقيامة الأموات والحياة الأبدية العتيدة.

+ ويتلو المؤمنون هذا القانون باستمرار (بصوت مرتفع) أثناء القداس وفى صلوات الساعات (الأجبية) وفى أسرار الكنيسة، اعترافاً بتمسكهم بإيمانهم وعقيدتهم (رو١٠: ٨ ـ ١٠).

+ ويقول عنه القديس يوحنا ذهبى الفم «إن درس هذا القانون يؤتى المؤمنين الثبات (فى الإيمان)، والمجاهدين النصرة، والمسافرين التسلية، والتائبين التعزية، والفائزين إكليل الملكوت»(٢٥).

+ وأشار القديس أغسطينوس الى أن قانون الإيمان «مختصر الكلام، لكن به كل ما ذكره الأنبياء عن الإله الآب الغير مولود، وعن الإله الإبن المولود من الآب «أزلياً» وعن

(٢٥) اللآلئ النفيسة ، جـ ١ ، ص ٣٥١

الروح القدس، وعن الأسرار، وعن موت الرب، وسر قيامته... الخ».

+ ويسمّيه القديس إمبروسيوس «الأمـانة المقدسـة» (وهو تعبير شائع في كتب الطقس والتاريخ في مصر) ودعاه أيضـا «المفتاح»، وأنه يجب أن نعلن هذا المفتاح (للإيمان) لإخوتنـا، وأن نتسلّح بـه يوميـاً ضد جميع حروب الأعداء الخفيين والظاهرين، الى آخر نسمة» (٢٦).

+ وتتفق عليه جميع الكنائس التقليدية والإنجيلية أيضاً (وإن كانت الكنيسة الكاثوليكية قد أضافت الى كلمة «الآب» كلمة: «والابن»، على خلاف ما ذكرته المجامع المسكونية، وخاصة القانون ٧ من المجمع المسكوني الثالث في أفسس عام ٤٣١، وهو ما لاتُقرّه الكنيسة القبطية الارثوذكسية، لأنها زيادة غير سليمة، وليست من تعليم الكنيسة الجامعة الرسولية، ولا توافق تعاليم الإنجيل).

+ + +

س (٢٦٩) ما هي الطقوس التي تسبق تلاوة قداس المؤمنين مباشرة؟

+ أثناء تلاوة خاتمة قانون الإيمان باللغة القبطية (أو بالعربية) يقول الشمامسة والشعب: «وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي، آمين» ويغسل الكاهن يديه احتراماً للأسرار المقدسة المزمع أن يلمسها، وإشارة الى النقاوة الداخلية (تطهير الروح من نجاسات الخطية) (مز ٢٦: ٦، إش ١: ١٦)، ومثلما فعل السيد المسيح، الذي غسل أرجل تلاميذه ليُعدّهم لقبول سر الإفخارستيا.

+ ويتلو الكاهن مزمور (٢٦: ٦ ـ ١٢) «أغسل يديّ في النقاوة، وأطوف بمذبحك... الخ». وقد شهد القديس ديونيسيوس ـ تلميذ القديس بولس ـ أن عادة غسل الأيدي قديمة جداً في الكنيسة (كتابه: في الرئاسات الكهنوتية)، وسجلتها الدسقولية. «ليأتِ الشماس بماء ويغسل الكهنة أيديهم... الخ» (الدسقولية ١٠ ص ١٢٤).

+ أما نفض الكاهن يديه ـ أمام الشعب ـ بعد غسلهما فهو بمثابة إنذار للكل، وخاصة

(٢٦) منارة الأقداس، جـ ٢ ص ٢٨.

الذين سيتقدمون للتناول من مائدة الرب، بأنه برئ من المُخالف، وذنب من يتَقَّدم بدون إستحقاق (بدون علمه)، أو أن تلاوة قانون الإيمان من الفم فقط!!.

+ ويمنح الكاهن السلام للشعب بقوله : «إرينى باسى = السلام لجميعكم»، وبهذا السلام يجدد وثائق المحبة مع الشعب قبل تقديس الأسرار، وهو تقليد رسولى قديم أشار اليه القديسون ديونيسيوس وإكليمنضس الرومانى ويوحنا ذهبى الفم وغيرهم.

+ ثم يأخذ الكاهن اللفافة المثنية المثلثة التى فوق الأبروسفارين ويمسكها من طرفيها بيديه. وقد أشار الآباء الى أن ذلك يشير الى دحرجة الحجر الذى كان موضوعاً على باب قبر المُخلِّص، بواسطة رئيس الملائكة «ميخائيل» (مت ٢٨ : ٢ ـ ٣)

+ + +

أسئلة عن قدّاس المؤمنين

Mass of the Faithful

س (٢٧٠) ما المقصود بصلاة الصُلح (Reconciliation) ؟ وماذا تشمل ؟

تبدأ صلاة الصُلح (فى القداس الباسيلى) بعبارة «يا الله العظيم الأبدى، الذى جبل الإنسان على غير فساد، والموت الذى دخل الى العالم ـ بحسد إبليس ـ هدمته... الخ».

ويقول الآباء إن صلاة الصُلح: «بمنزلة فاتحة (مقدمة هامة) أو تمهيد لصلوات القداس، وأنها تتضمن عبارات رقيقة وخضوعية من شأنها أن ترفع عقولنا من التفكير فى الأرضيات الى أعالى السمائيات، وتعلن عن عواطف الكنيسة وانفعالاتها الروحية المختلفة، والتسابيح التى رتلتّها الملائكة أثناء تجُسد الله الكلمة، وعن خلاص العالم»[٢٧]

ويقول نيافة الانباء متاؤس (كيف نستفيد من القداس الإلهى، ص ٩٠) : «بدخولنا لصلاة الصلح نكون قد دخلنا إلى الجو الروحى الحقيقى للقُداس، ووجب علينا الحرص والإنتباه، والوقوف بالخشوع والمخافة اللازمين».

---

(٢٧) اللآلئ النفيسة، جـ ١، ص ٣٥٥.

ويضيف نيافته بقوله: «وقد سُميت «صلاة الصُلح» لأن الكاهن يذكر فيها عمل المسيح العجيب نحو مُصالحة الإنسان بخالقه، ونقضه حائط السياج المتوسط ـ أى العداوة ـ بجسده» (أف ٢ : ١٤ ـ ١٥) .

(تفسير قداس الكنيسة القبطية للقمص مرقس داود ص ١١٩ ، ونيافة الأنبا متاؤس، المصدر السابق، ص ٩١) .

+ ويردد الشعب ـ مع الكاهن ـ أنشودة «المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرَّة» (لو ٢ : ١٤) كأن كل واحد يخاطب ذاته ويقر بخلاص الرب، ونيل السلام، ويسجد لله مع الملائكة شكراً لله، ويطلب أن يُؤهَّل لأن يشترك معهم فى الفرح الأبدى.

+ أما الشعب عندما يرتل من القلب «كيرياليصون» فهى تشير الى تنهُّدات الآباء القُدَامى ونفوس الصّديقين الذين كانوا فى السجن السفلى (إش ٤٢ : ٧، ٤٩ : ١٩، ٦١ : ١) وذهب إليهم يسوع وبشرهم بالخلاص (١ بط ١ : ١٢، ٣ : ٩، ٤ : ٦) وأدخلهم الفردوس.

+ ويستكمل الكاهن صلاة الصُلح بقوله: «بمسرتك بالله إملأ قلوبنا من سلامتك.. الخ) أى أنه يتضرّع الى الله ـ الذى صالحنا بإبنه ـ أن يملأ قلوبنا من سلامه الذى يفوق كل عقل (فى ٤ : ٧) ونجتهد أن نحفظ وحدانية الروح برباط الصلح (أف ٤ : ٤) .

+ ويقول ذهبى الفم: «إننا نتوسَّل (الى الله) طالبين السلام، لأنه يجب أن نطلب السلام فى جميع أحوالنا...» . والرب يملأ قلوبنا بالسلام فنُقبّل الإخوة بقُبلَة مقدسة (رو ١٦ : ١٦) بلا غش ولا رياء، ونصافح الكل، ونسامح الكل، من كل القلب (١ بط ١ : ٢٢، ٥ : ١٤).

+ وبعد إنهاء صلاة الصلح يتم سيامة الشمامسة والقسوس والترقية لرتبه «قمص» .

+ + +

س (٢٧١) ما المقصود بكلمة الإسبسمُس، ؟ وما الهدف منها ؟

كلمة «إسبسمس» (أو إسبزمس) كلمة يونانيه وقبطية (aspasmos) تعنى «سلام» أو «قُبلة مقدسة» (Kiss of Peace) .

+ ويطلب الكاهن من الرب قائلاً: «طهّرنا من كل دنس ومن كل غش ومن كل رياء، ومن كل فعل خبيث، ومن تذكّار الشر الملبِس الموت (وقد ذكر قداسة البابا شنودة الثالث فى عظة له إن تذكار الشر الملبس الموت يضُر النفس، والجسد) . واجعلنا مستحقين أن نُقَبّل بعضنا بعضا بقُبلة مقدسة ... الخ» .

+ ولما يقول الشماس «قبلوا بعضكم بعضا بقبلة مقدسة» يتصافح الكهنة معا، والشعب من الرجال معاً، والنساء معاً، طالبين الصفح من بعضهم، قبل بدء القداس (الدسقوليه١٠ ، وقانون ١٩ لمجمع اللاذقية) .

+ وقد شهد القديسون ديونسيوس ويوستينوس وترتليانوس وأغسطينوس وذهبى الفم عن «القُبلة» ، للمصالحة وللسلام وللمحبة، وأنها كانت موجودة فى القداس منذ عصر الرسل (ذهبى الفم، تفسير: اكو مقالة ٢٤) (يع ٥:١٦ ، رو ١٦ : ١٦ ، اكو ١٦ : ٢١ ، ا بط ٥ : ١٤ ... الخ) .

+ أما تقبيل أيدى الكهنة، فهو إكرام واحترام لهم، وخضوع لله الذى أقامهم وإئتمنهم على أسراره (اكو ٤ : ١) ، ولأخذ البركة منهم (Benediction) (تك ٢٧ : ٢٧ ــ ٢٨) ، لأنهم يحملون جسد الرب ودمه.

+ وتمنع الكنيسة القُبلة (التصافح بالأيدى) يومى الأربعاء والخميس من أسبوع الآلام، تذكاراً لقبلة يهوذا الخائن لمعلمه العظيم، والتى تدل على الرياء والغدر، ومنعاً من التشبُه به.

+ ويذكر نيافة الأنبا متاؤس أنه كان هناك تقليداً قديماً، عندما يُقبّل المؤمنون بعضهم كان يقول كل واحد للآخر: «المسيح فى وسطنا» فيجيب الآخر: «الآن وهكذا يبقى حالا

بيننا، (القمص تادرس يعقوب، المسيح فى الإفخارستيا، جـ ٥، ص ٤١١، ونيافة الأنبا متاؤس، كيف نستفيد من القداس، ص ١١٩).

+ ويرتل الشماس والشعب لحن الإسبسمس (القُبلة) أو ما يسمى (Aspasmos) (مثل لحن إفرحى يا مريم العبدة والأم ... الخ، أو غيره من الالحان، وتختلف هذه الالحان باختلاف المناسبات (الأصوام والأعياد)، ويرجع اليها فى الخولاجى.

+ ويرفع الكاهن ـ والشماس مقابله ـ غطاء الأبروسفارين ـ عن المائدة المقدسة، ورفعه يشير الى دحرجة الملاك للحجر عن باب قبر الفادى بعد قيامته، ورفرفته إشارة للزلزلة التى حدثت عند قيامته (مت ٢٨ : ٢).

+ وإذا قيل الاسبسمس السابق، أو لا يقال، يقولون لحن «بشفاعة والدة الإله القديسة مريم، يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا... الخ». أى بشفاعة أم النور، يا رب استجب ماطلبناه، وهبْنا غفران خطايانا، ونحن نسجد لك» (وهو برهان على قدم الإستشفاع بالقديسّين، وعلى رأسهم البتول مريم).

+ + +

س (٢٧٢) ماذا يشمل القسم «الثالث» من القداس ؟ (Anaphora)

يضم هذا الجزء أرهب لحظة فى القداس وهى التى يتم فيها استدعاء الروح القدس، لإستحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه الأقدسين.

+ ويرشم الكاهن الشعب (متجها للغرب) ويقول «الرب مع جميعكم»، ثم يرشم الخُدّام شرقاً (عن يمينه) قائلاً: «ارفعوا قلوبكم»، ويردّ الجميع «هى عند الرب»، ثم يرشم ذاته (وهو متجه شرقاً) قائلاً: «فلنشكر الرب»، ويرد الشعب «مستحق (الشكر) وعادل».

+ وفى القداس الغريغورى يقول الكاهن «محبة الله الآب، ونعمة الإبن الوحيد، ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، وشركة وموهبة الروح القدس، تكون مع جميعكم» (٢كو ١٣ : ١٤، ٢ تس ٣ : ١٦) وهو إقتداء بالرسول بولس، فى منح البركة للمؤمنين بعمل الروح

القدس فى حياتهم (وهى البركة الرسولية التى تستخدمها كل كنائس المسيحية التقليدية بعد القداس وقبل الانصراف).

+ ويجب أن تكون قلوبنا فى تأمل فى السمائيات (عند الرب) خلال القُدَّاس.

+ ويقول القديس كبريانوس: «إذا صرخ الكاهن قائلاً: «فلنضع قلوبنا فوق»، يجب على الشعب أن يقول «هى عند الرب»، لاننا يجب علينا أن نرفع عقولنا وقلوبنا الى الله».

+ ويقول القديس كيرلس الأورشليمى: «فالكاهن يأمرنا فى تلك الساعة بسلطان أن نغادر، نترك كل المشاغل والاهتمامات الأرضية ونرفع قلوبنا للسماء، نحو الرب المحب للبشر. فاحذروا أن يقول أحد منكم «هى عند الرب» بالفم فقط، ويكون متعلقاً فى ضميره بالأمور العالمية» (مت ١٥: ٨).

+ ويشكر الكاهن الرب مثلما فعل الرب يسوع «بارك وشكر» (مت ٢٩: ٢٧). وقال القديس يوستينوس الشهيد «وبعد ذلك يرسل الكاهن تمجيداً لأبى الكل، ويصنع شكراً لتكون هذه (الذبيحة) مقبوله عنده».

+ ويقول ذهبى الفم «ينادى الكاهن «فلنشكر الرب» قبلَ الشعب، لأن ذلك حق واجب» (تفسير ٢ كو مقالة ٢٤). وينبغى أن نشكر الله على عطاياه الروحية والمادية، وعلى خلقه لنا، وعلى رحمته وعلى تمتعنا بأسراره المقدسة.

+ ويقول القديس كيرلس الأورشليمى «يقدم (الكاهن) الشكر لربنا، وإذ ذاك يجاوبه الشعب «مستحق وواجب»، لأن الشكر والعبادة لله واجبات على الكاهن والشعب».

+ ثم يذكر الكاهن صفات الله الخالق.. وينبه الشماس الشعب الى ضرورة الوقوف، (وغير جائز قانوناً أن يجلس المصلون خلال القداس) لكى بوقوفهم ينتبهوا ويقاوموا طياشة الفكر.

+ ثم يدعو الشماس الشعب للنظر «للشرق» ليتذكروا الفردوس الأول، وأورشليم السمائية (مار إفرآم السريانى) وغير ذلك مما سبق ذكره (فى الجزء الأول)، وقد أمر الرسل ببناء الكنائس نحو الشرق (قوانين الرسل ١: ٣١) وأيده القديس باسيليوس (مقالة عن الروح

القدس) وإبيفانيوس (الرد على الهرطقة ١٩) وأغسطينوس (تفسير العظة على الجبل، ك : ٢ : ٩) والأنبا ساويرس (ابن المقفع) فى ميمره على السجود الى الشرق...الخ.

+ + +

س (٢٧٣) ما المقصود بالتسبحة الشاروبيميّة ؟ (Cherubim)

+ عندما يرتل الكاهن قائلاً: «أنت هو الذى يقف حولك الشاروبيم الممتلئون أعيناً (إشارة لمعرفتهم الكبيرة) والسيرافيم ذوو الستة الأجنحة (حز ١، ١٠، رؤ ٤، إش ٦: ١ ـ ٧) يسبحون دائماً (على الدوام) بغير سكوت قائلين»....الخ

ويقول الشماس «ننُصت»، أى يدعو الشعب للصمت والهدوء التام، حسب وصية الكتاب (حبقوق ٢: ٢٠، صفنيا ١: ٧، زكريا ٢: ١٣) ويقول القديس إكليمنضس الرومانى «يجب على المؤمنين ـ رجالاً ونساءً ـ أن يتجنبوا الهرج فى الكنيسة».

+ ويقول الشعب إسبسمس سنوى (لحن الشاروبيم يسجدون لك، والسيرافيم يمجدونك صارخين قائلين قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت (= الجنود = الملائكة) السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس».

+ أو يقولون إسبسمس آخر بلحن واطس: «أيها الرب إله القوات، إرجع واطلّع من السماء، وانظر وتعهّد هذه الكرمة (الكنيسة) أصلّحها وثبّتها... الخ». بارك الزرع والعشب (ومن ١١ طوبة ـ ١١ بؤونه يقال: «بارك أهوية السماء» ومن ١٢ بؤونة الى ٩ بابة يُقال: «بارك مياه الأنهار»).

+ ويتناول الجزء التالى تذكار حياة ربنا يسوع المسيح (Commemoration of our Lord's Life) ويقول الكاهن: «قدوس قدوس بالحقيقة أيها الرب إلهنا... الخ»، ثم «تجسّد وتأنس وعلّمنا طرق الخلاص... الخ»،

ويضع بخوراً فى المجمرة، ويقول «وقام من الأموات.. الخ» ويَرُد الشعب قائلين «كرحمتك يارب وليس كخطايانا».

+ والتسبحة الشاروبيمية قديمة جداً فى الكنيسة ، وتستخدمها كل الكنائس، وذكرها

القديس إكليمنضس الرومانى (فى القرن الثانى) . وترتلها الكنيسه قبل تقديس الأسرار إشارة الى بشارة الملاك التى سبقت تجسُّد الفادى (لو ١ : ٢٦) .

+ ويقول القديس إمبروسيوس: «إننا نحن البشر لا يمكنا أن نجد شيئاً نمتدح به ابن الله أفضل من أن ندعوه قدوساً.. » .

+ ويقول القديس غريغوريوس «ترتَّل هذه التسبحة للدلالة على الصُلح والإتحاد ـ أي اتحاد الملائكة مع البشر ـ وإتفاقهم معهم فى التسبيح» .

+ ويستخدم شمَّاسان مروحتين عند النطق بهذه التسبحة، للدلالة على حضور الملائكة وقت تقديم الذبيحة، مثل أجنحة الكاروبيم (الدسقولية ٣٨) .

+ ويذكر القديس غريغورس: «إننا نرتِّلها إعترافاً بأن الذى مجدّه وسبحّه الأطفال يوم (أحد) الشعانين على الأرض، هو هو ابن الله، الذى تسبِّحه الشاروبيم فى السماء، وأنه هو بنفسه حاضر على المذبح، كما رآه أشعياء النبى» .

+ + +

س (٢٧٤) ما هى الرشومات التى تتم لمادتَّى السر الأقدس ؟

(Words of Institution of the Bread)

+ بعد التسبحة السابقة، يضع الكاهن اللفافة التى على يده اليُسرى على المذبح والتى فى يده اليُمنى يضعها على اليد اليُسرى، ويأخذ التى على الكأس بيمينه ويرشم بها ٣ رشومات، وفى كل رشم يقول «قدوس» (Agios = ékouab) .

+ وتؤخذ اللفافة التى على الصينية قبل التى على الكأس إشارة الى أن النسوة قد ذهبن الى القبر قبل إذاعة خبر القيامة (والصينية ترمز لقبر المُخلِّص)، وقال آخرون إنها إشارة لظهور يسوع لمريم المجدلية وإخفاء معرفته لها مبدئياً (يو ٢٠ : ٤، ١٥) ثم تؤخذ اللفافة من على الكأس إشارة الى إعلان ذاته لها فعرفته (يو٢٠ : ١٦ ـ ١٨) .

+ أما رشم الكاهن الشعب وذاته والخدام بعلامة الصليب فإشارة الى ذبيحة الصليب

ورحمة الله للجميع، وأن له المجد قد نقض السياج (العداوة) وداس الموت وسحق رأس الحية (الشيطان)، وفتح لنا الفردوس (كو ١٥ : ٥٤، عب ٢ : ١٤)

+ كما قيل إن أخذ اللفافة عن الكأس وتغطيتها بلفافة غيرها فهو إشارة لظهور المسيح لتمليذي عمواس واختفائه عنهما (لو ٢٤ : ٣١)

+ وذكْر الله بأنه «القدوس» ثلاث مرات، شكراً لعمله العظيم، الذى يشرحه القُدَّاس، حتى الوصول الى عبارة «ومن العذراء القديسة مريم تجسدَ». ويجاوب الشعب قائلاً «آمين» أي حقاً (وهى كلمة عبرية مستعمله من أيام الرسل، كما ذكره الشهيد يوستينوس وترتليانوس).

+ ثم يبخر الكاهن ويقول «تجسَّد وتأنس...» الى قوله: «نزل الى الجحيم (الهاوية) Hades عن طريق الصليب». وقد مضى الفادى الى هناك ليُخلِّص أنفس الراقدين على رجاء مجئ المُخلِّص (عب ١١ : ١٣، مز ١٦ : ١٠، زك ٩ : ١١ ـ ١٢، ١ بط ٣ : ١٨ ـ ١٩ إش ٤٩ : ٩، ٦١ : ١).

+ وبذلك يتضمن القُداس قصة الخلاص، من ميلاد المسيح وآلامه وموته وقيامته ليتذكرها الشعب، ويسبّح الله عليها، وعلى وجوده معنا الى إنقضاء الدهر (مت ٢٨ : ٢٠).

+ وعندما يشير الكاهن الى أن الرب : «قد رسم (= حدَّد) يوماً يظهر فيه (يجئ للعالم)، ليُدين المسكونة بالعدل، ويعطى كل واحد كنحو أعماله» (الصالحة أو الطالحة) يجاوب الشعب بروح التوبة: «كرحمتك يارب ولا كخطايانا».

+ ثم يشير الكاهن بيديه الي الخبز ثم الى الخمر ويقول «ووضع لنا هذا السر العظيم الذى للتقوى» (اتى٣ :١٦) ثم يبخر بيديه فوق المجمرة استعداداً لمسك السر ويقول: «لأنه فيما هو راسم أن يسلم نفسه للموت عن حياة العالم». ويجيب الشعب: «نؤمن» (نصدق بما تم).

+ ويأخذ الكاهن الخبز على يديه ويرفع اللفافة التى بالصينية ويُقبلّها بفمه، ويضعها على المذبح، ويقول «أخذ خبزاً على يديه الطاهرتين... الخ».

+ ويضع الكاهن أصبعه اليمين عل الخبز، الذى على يده اليُسرى، ويرفع نظره الى فوق ويقول: «ونظر الى فوق نحو السماء... الخ»

+ وفى هذا الجزء من القداس يشير الى **تأسيس الرب لسر الافخارستيا بخمسة أفعال: هى**

١ ـ فعل الأخذ ٢ ـ الشكر ٣ ـ التبريك

٤ ـ الكسر (التقسيم للخبز) ٥ ـ الإعطاء للتلاميذ.

+ ويقول القديس باسيليوس الكبير : «إن المسيح وقت تسليمه السر أخذ خبزاً ونظر الى فوق (للسمـاء)، فالكاهن يصنع كما صنع يسوع، وللدلالة على الثقة التى لنا به» (عب ١٠: ١٩).

+ ثم يرشم الخبز ـ ثلاث مرات بمثال الصليب ـ ويقول: وشكر+ وباركه + وقدّسه، ويجيب الشعب فى كل مرة «آمين». ورشم إشارة الصليب على الأسرار لا لتقديسها، وإنما لختمها بخاتم الملك، وأن المُخلص قد خلصّنا بدم صليبه (كو ١: ٢٠). ويّرد الشعب: «نؤمن ونعترف ونمجد».

+ ويقسّم الكاهن القربانة بتأنٍ الى ثلثين وثلث ـ بدون فصل ـ بإبهام يده اليُمنى (من أعلى لأسفل) فيكون الثلث عن اليمين والثلثان عن اليسار، وينفخ فيها نفخة الروح القدس ويقول «وقسّمه وأعطاه لتلاميذه القديسين... الخ». ثم يكشف الكأس ويمر بأصبعه على حافتها.

+ ويرشم الكاهن الكأس ثلاث رشومات ويجاوبه الشعب فى كل مرة «آمين» عند قوله «وشكر + وباركها + وقدّسها»، (موضحاً أن الرب مزّجها من خمر وماء، وليس من أى سائل آخر).

+ ثم يمسك حافة الكأس بيده وينفخ نفخة الروح القدس ويقول «وذاق وأعطاها أيضاً لتلاميذه... الخ» ثم يُحرّك الكأس على مثال الصليب ويقول «خذوا اشربوا منها كلكم...

الخ» (وهــى دعــوة لكل المسيحيين لكى يتقدموا لهذه المائدة المقدسة كدواء وعزاء وشفاء للنفس).

+ ويقول «تبشِّرون بقيامتى وتذكروننى الى أن أجئ» (١ كو ١١ : ٢٦)، ويردِ الشعب «حقاً بموتك يارب نبشر، وبقيامتك المقدسة وصعودك الى السماوات نعترف. نسبِّحك، نمجدك (نشكرك) يارب، ونتضرَّع إليك يا إلهنا» .وقال الآباء إننا نسبح الاله الآب ونبارك الإبن الكلمة ونشكر الروح القدس، لأجل هذه الإحسانات والنعم العظيمة، التى وهبها لنا مجاناً.

+ + +

س (٢٧٥) متى يتم حلول الروح القدس على مادتَّى الذبيحة ؟

(Invocation of the Holy Spirit)

يتم ذلك قبل الأواشى **والجمع وحينئذٍ** يقول الشماس «إسجدوا لله بخوفٍ ورعدة» (نظراً لحلول الروح القدس فى هذه اللحظة الرهيبة على مادتى السر الأقدس) ويرُّد الشعب قائلين: «نسبِّحك، ، نباركك (نشكرك) نخدمك، ونسجد لك».

+ ثم يخضع الكاهن باسطاً يديه، ويصلى سر حلول الروح القدس ويقول سراً: «نسألك أيها الرب إلهنا، نحن عبيدك الخطاة غير المستحقين، نسجد لك بمسَّرة صلاحك. وليّحل روحك القدس علينا» (ويشير لذاته ثم الى القرابين ويكمل قائلاً) «وعلى هذه القرابين الموضوعة، ويطهرها وينقلها ويظهرها قدساً لقديّسيك». ويقول الشماس «ننصت، آمين».

+ ويرفع الجميع رؤوسهم، ويرشم الكاهن القربان المقدس ثلاث مرات بسرعة ـ وهو فى الصينية ـ ويقول جهراً: «وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له». فيقول الشعب «نؤمن».

+ ثم يخضع الكاهن ثانية (ينحنى)ويبسط يديه ويقول سراً :«ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، يعطىَ لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه».

+ ثم يرشم الكأس ثلاثاً ويصرخ ويقول « وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً للعهد الجديد

الذى له». ويقول الشعب «وأيضاً نؤمن» ثم يخضع مرة أخرى ويقول سراً «ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع ... الخ» فيرّد الشعب: قائلين «كيرياليسون» (يارب إرحم) ثلاث مرات، لكى يستجيب الرب ويرحمهم.

+ ويذكر الآباء أن سجود الكاهن ٣ مرات لله أمام المذبح، هو تعبُّد وشكر وخضوع للثالوث القدوس، لأن تقديس القرابين (Consecration) يتم بفعل قدرته، ثم يقوم ـ ثلاث مرات ـ لأن الله جعله وسيطاً بينه وبين شعبه (٢كو٥:٢٠، عب٥:١) ولأن السجود يدل على اعترافنا بضعف طبيعتنا المائلة للسقوط فى الخطية، أما النهوض فيشير الى قيامنا منها بنعمة الله، بموت المسيح عنا (أف٢:٥ـ٦، كو٣:١)

+ كما أن رشم الكأس ثلاث مرات ـ كالقربان المقدس ـ فيدُل على أن الروح القدس قد حلّ عليهما كليهما (٢٨).

+ ثم يصلى الكاهن من أجل نفسه وسائر الراغبين فى التناول لكى يؤهلهم الرب للتناول من هذه الأسرار، وأن تكون خلاصاً وتقديساً لمتناوليها باستحقاق وطهارة لأنفسهم وأرواحهم ويتحدُّوا معه ويثبتوا فيه (يو٦:٥٦) وينالوا نصيباً وميراثاً مع جميع القديسين فى الملكوت السعيد (أع ٢٦:١٨، كو١:١٢).

+ ويلاحظ أنه بعد حلول الروح القدس لتحول الأسرار المقدسة لا يرشم الكاهن الشعب، ولا ينظر خلفه، وبخاصة عند قوله «السلام لجميعكم»، بل ينحنى برأسه دون رشم، إذ يُركّز بصره فى الأسرار المقدسة ولا يُحوّل بصره عنها.

كذلك لا يرشم الكأس ولا الصينية، لأن الأسرار بعد التحوُّل ـ تُرشم منها وبها.

+ + +

(٢٨) اللآلئ النفيسة، جـ١ ص ٤١٢.

س (٢٦٧) ما هى الصلوات (الأواشى) Litanies التى تتلى بعد صلوات التقديس ؟

+ يصلى الكاهن الأواشى Interessions السبع (=السلام ـ الآباء ـ القسوس ـ الرحمة ـ الموضع ـ المياه أو الزروع والأهوية ـ القرابين). وهى الصلوات التى تكررها الكنيسة كثيراً من أجل الرُعاة والرعية، واحتياجاتهم المختلفة.

+ ويقول القديس كيرلس الأورشليمى: «بعد أن تتم (الصلاة) للذبيحة الروحية الغير دموية (سر الشكر) نتضرَّع الى الله تجاه ذبيحة الإستغفار هذه، من أجل الملوك (رؤساء الدول) ومن أجل الجنود المحاربين معهم، ومن أجل المرضى والمتضايقين، وبالإجمال من أجل جميع المحتاجين الى مساعدة» (كتابه عن الأسرار ٥:١).

\+ + +

س (٢٧٧) ما المقصود « بالمجمع» ؟ ولماذا يذكر الكاهن هذا العدد الكبير من القديسين فى القداس !؟ (Commemoration of Saints)

+ بعد تلاوةالأواشى السبع يتلو الكاهن «المجمع» ويُسمَّى هكذا لأنه يجمع أشهر آباء الكنيسة تقوىً وقداسة. ويبدأ بقوله: «لأن هذا يارب هو أمر إبنك الوحيد أن نشترك فى تذكار قدّيسيك» (مت٢٦: ١٣، مر١٤: ٩) أى «أن الله يُسَّر ويأمر أن نشترك فى تذكار القديسين الذين أرضوه وأكرموه فى حياتهم ....، والتشبه بهم» (راجع كتاب نيافة الأنبا متاؤس: «كيف نستفيد من القداس الإلهى» ص ١٣٠ــ١٣٩ عن تفاصيل سير كل آباء المجمع) ويسرد الكاهن أسماء رؤساء الآباء والمبشرين والانجيليين والشهداء والمعترفين (بالايمان ولم يستشهدوا) وكل أرواح الصديّقين الذين كمُلوا فى الإيمان، وبالأكثر القديسة المملوءة مجداً العذراء كل حين ...» ثم يذكر الكاهن أسماء يوحنا المعمدان والشهيد اسطفانوس ومارمرقس، وكبار بطاركة الكنيسة القبطية، وغيرهم من مشاهير البطاركة، ثم أعضاء المجامع المسكونية التى تعترف بها الكنيسة القبطية وهى نيقية والقسطنطنية

وأفسس. ثم يذكر الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا. وبعد ذلك يذكر سلسلة طويلة من الرهبان المشهورين، والذين اعترفت الكنيسة بهم قديسين معاصرين مثل الأنبا إبرآم أسقف الفيوم والجيزة وأبونا ميخائيل البحيرى تليمذه (وكل [illegible] مضى على نياحته خمسون عاماً وصدر قرار من المجمع المقدس بالإعتراف به قديساً بالكنيسة المصرية (Canonization).

وإعتادت الكنيسة - منذ العصر الرسولى - أن تذكر فى قداساتها هؤلاء الأبرار طالبة شفاعتهم ولنتذكّر ايمانهم وجهادهم الروحى، ونقتدى بهم. وهى «عادة قديمة» كما قال القديس ديونيسيوس تلميذ القديس بولس وقال القديس إبيفانيوس القبرصى «إن الكنيسة تفعل هذا مُتبعةً التقليد الذى تسلمته من الآباء (الرسل) ...» (الهرطقات:٧٧) وذكر نفس الكلام القديس باسيليوس (فى كتابه : فى الروح ، فصل ٢٧:٤).

+وقيل فى سبب ذكرهم بالقداس «لكى يقبل الله طلباتنا بصلواتهم وشفاعتهم» (القديس كيرلس الأورشليمى ، فى الأسرار ٥:٩).

+وقال القديس أغسطينوس: «إن ذكر القديسين فى ذبيحة القداس لا يعنى أنها تُقدّم لهم، لأنها تُقدّم لله، بل ليضّرع هؤلاء عنا» (تفسير إنجيل يوحنا ١:٨٤) وذكر أيضا مايلى:

أ - لأنهم لم يتمتعوا بشركة ميراث القديسين فى النور إلاّ باستحقاقات ذبيحة الصليب المستمرة بذبيحة القُدّاس الإلهى.

ب - لأنهم أعضاء جسد الرب، وهو رأسهم، ولإتحادهم به يُذكْرون فى ذبيحة القُدّاس التى هى ذبيحة الجسد كله.

ويشرح القمص ميخائيل مينا ذلك (علم اللاهوت، جـ٢ ،ص٤٠٦) بقوله: «لأن القديسين متحدون مع المسيح اتحاداً ثابتاً، فلذلك يقُدمون نفوسهم لله - مع المسيح - فى

ذبيحة القداس الإلهى، التى هى ذبيحة الجسد كله، أى الرأس يسوع، والأعضاء أى القديسين».

ج ـ لنتمثل بإيمانهم واحتمالهم الاضطهادات (أف۲ :۱۹ ،عب۱۳ :۷).

د ـ لأنهم أهينوا من العالم وطُردوا منه، لذا فنحن نكرمهم فى هيكل الرب، كما قال زكريا النبى (٦ :١٤) ،وملاخى(٣ :١٦) ونتمثل بالقديس بولس الذى ذكرهم فى رسالته للعبرانيين (عب۱۱ـ۱۲).

+ وفى نهاية المجمع يضع الكاهن يد بخور (Spoonful of Incense) فى المجمرة، ثم يقول «الترحيم» الخاص بالمنتقلين حديثاً إن أراده (أو طُلب منه) وقديماً كانت تُكتب أسماء المنتقلين الذين يُراد ذكرهم على ورقة توضع فى لوح معدنى من ضلفتين (يشبه الكتاب) ويوضع على المذبح (Dyplis)، وكانت تكتب فيها أيضا قوائم بأسماء البطاركة والأساقفة والقديسين لتُذكر فى القداس، وقد سميت ـ فيما بعد ـ «قائمة الأموات أو الشهداء» (Martyrologium).

وكانت تقرأ هذه القوائم بعد المجمع، عندما يقول الشماس: «القارئون فليقولوا أسماء أبائنا القديسين البطاركة الذين رقدوا...».

+ وإذا كان البطريرك ـ أو الأسقف ـ مُتنيح حديثاً يقول الكاهن: «اذكر يارب نفس أبينا ... تفضّل نيحّها مع قديسيك. أنعم بأن تقيم لنا راعياً صالحاً يرعى شعبك بالطهارة والعدل (ونفس هذه الطلبة تُقال أيضاً بدل أوشية الآباء فى زمن إنتقال الآب البطريرك (۲۹).

+ ويكون الترحيم (من قداس القديس كيرلس عمود الدين) بلحنه الحزايني المعروف «أووه ناى نيم إن نيفين إبشويس ... الخ» (وهؤلاء وكل أحد يارب ... الخ) ثم يضع الكاهن بخوراً فى المجمرة ويقول « اذكر يارب نفس عبدك (فلان) ويُكمّل أوشية

(۲۹) اللآلئ النفيسة ، جـ۱ ص ٤١٥.

الراقدين، وفى ختامها يقول الشعب «كيرياليصون». ثم يقول الشماس لحن «بى نيشتى .. الخ» (العظيم الأنبا أنطونى والبار أنبا بولا ... الخ) ثم يقول الشعب «المجد لك يارب ...» ولا يقال «بركتهم المقدسة»، لأن هذا مُستَحدث (٣٠).

+ ثم يصلى الكاهن (من القداس الباسيلى): «أولئك يارب الذين أخذت نفوسهم نيحّهم» (=أرحّهم) والى أن يقول: «أنعم علينا بسلامك الى الإنقضاء» ويجاوب الشعب «كما كان، هكذا يكون، من جيل الى جيل، والى دهر الدهور آمين »، وفيه إعتراف بأزلية الله، وليكن إسمه مباركاً الى الأبد.

+ ويدعو الكاهن الرب لكى يهدى الكل الى ملكوته، أى ليهديهم ويرشدهم الى الطريق الصالح، الذى يؤدى بالكاهن ـ وبشعبه ـ الى ملكوت السماوات، حيث يسكنون مع الله فى فرح أبدى ومجيد. ثم يشكر الكاهن الله: « الذى جعلنا أهلاً الآن أن نقف فى هذا الموضع المقدس (الهيكل) ونخدم إسمه القدوس، هو أيضاً فلنسأله أن يجعلنا مستحقين لشركة وصعود أسراره الإلهيه غير المائته».

+ + +

س (٢٧٨) ما هو طقس صلاة القسمة (Fraction) ؟

+ وبعد شكر الله على عطاياه، يرفع الكاهن الجسد المقدس بيده اليُمنى، ويضعه على يده اليُسرى، ويضع أصبعه (السبابة اليُمنى) بجوار الإسباديقون، ويقول «بى سوما إثؤواف» (=الجسد المقدس)، ويرد الشعب «نسجد لجسدك المقدس» (ومن الجدير بالذكر، أنه قد تحول إلى جسد حقيقى للسيد المسيح، وإذا كان بنو إسرائيل قد سجدوا لتابوت العهد، لأن الله كان يحل عليه ـ وكان السجود مقدماً لله نفسه ـ فلماذا لا نسجد للقربان الحاضر فيه يسوع، وقد أجمعت الكنائس التقليدية كلها على ذلك كدليل على أنه تقليد رسولى) (٣١).

(٣٠) اللآلئ النفيسة ، جـ١ ص ٤١٩.
(٣١) اللآلى النفيسة جـ ١، ص ٤٢٢، ومنارة الأقداس ص ٤٤٤.

+ ثم يرفع الكاهن أصبعه من على الجسد، ويَمُدّه الى الكأس، ويغمس أصبعه من الدم الكريم ويرفعه قليلاً، ويرشم داخل الكأس رشماً واحداً ويقول: «والدم الكريم» ويرشم الجسد بالدم رشمين (فوق وأسفل) ويقول: «اللذان لمسيحه الضابط الكل، الرب إلهنا».

+ ومن الجدير بالذكر، أن جميع رشومات القداس هى ٤٢ رشماً (منها ١٨ رشماً على الخبز والخمر، ومثلها على نفسه والخدام والشعب، ٦ من الجسد والدم وإليهما).

+ثم يصلى الكاهن صلاة «القسمة» (Fraction) ويُقسِّم الجسد بترتيب خاص الى ١٢ جزءاً غير الأسباديقون إشارة الى أن السيد المسيح ـ لما صنع العشاء السّرى كَسّره ـ ووزعه على تلاميذه (مت ٢٦ :٢، اكو ١١ :٢٣) وهو ما ذكره كل من القديس أغسطينوس، والقديس باسيليوس، وهو أيضاً إشارة الى آلام المسيح الكثيرة.

+ ويلاحظ أن القسمة لا تقع على جسد الرب، بل على الأعراض المحسوسة فقط، ولذلك فإن من يتناول منه يتناول الجسد بتمامه.

+ويقول القديس چيروم: «كما أن السيد (المسيح) صبر على هذه الآلام لأجل التدبير الخلاصى، أما جسده فلم يرَ فساداً. كذلك القربان لا يتجزّأ إلا بالنسبة الى الأشكال والأعراض فقط، التى هى مادة السر، أما الجسد الطاهر فلا يُقسّم، لأنه الكل فى الكل، وهو موجود بجملته صحيحاً فى كل جزء من أجزاء الخبز والخمر».

+ويقول القديس مار إفرآم السريانى عن قسمة الخبز: «إن جسد الرب يتحد بجسدنا بطريقة لا يمكن التعبير عنها، ودمه الطاهر يسرى فى شرايننا، وهو كله ـ بصلاحه الأقصى ـ يدخل فينا». (٣٢).

+ويُقسّم القربان الى ثلاثة أجزاء، وهو إشارة الى الأماكن الثلاثة التى وُجد فيها جسد المسيح وهى: السماء، الأرض، والقبر، وكان حياً فى كل مكان منها.

+ + +

(٣٢) المصدر السابق ص ٤٣٦.

س (٢٧٩) ما هى أنواع صلوات القسمة التى تُقَال على مدار السنة ؟

+ ويقول الكاهن ـ أثناء تقسيمه الجسد المُقَدس ـ صلاة القسمة المناسبة لليوم، سواء كان صوماً أو عيداً، حسب أنواع صلوات القسمة الموجودة فى الخولاجى (٢٧ صلاة، يتم اختيار واحدة منها).

+وأولها قسمة وجيزة، وقسمة للأيام العادية، وقسمة لأعياد الملائكة، ولصوم الميلاد، والصوم الكبير، وصوم الرسل وفى الأعياد السيدية، وقسمة عن ذبح إسحق، وتقال يوم خميس العهد (وفى أى وقت). وقسمة لسبت الفرح، وللقيامة والخمسين، وقسمة من وضع كل من القديس كيرلس (عمود الدين)، والقديس غريغوريوس، والقديس إبيفانيوس. ثم تُختم صلاة القسمة «بالصلاة الربانية». ويقولها الشعب بصوت مسمُوع، وبنفس واحدة (مت٦: ٩ـ١٥) .ويقول نيافة الأنبا متاؤس (كيف تستفيد من القداس الإلهى ص١٥٦) :

«إن صلاة القسمة هى إبتهال الى الله الذى سُر بتقديس القرابين وطهّرها (Sanctified) بروحه القدوس، أن يُقّدس ويُطهّر نفوس عبيده وأرواحهم وأجسادهم، ليكونوا أهلاً للاشتراك فى جسد المسيح ودمه الأقدسين ... لكى يقفوا أمامه بدالة كالأبناء، أمام أبيهم المُحب ، ويُرددُّوا الصلاة الربانية ...».

+ + +

س(٢٨٠) ما سبب تلاوة الصلاة الربانية فى القداس بعد تقديس الأسرار؟

(١) لأنها تتضمن سبع طلبات، تذكرّنا بكلمات الرب السبع، التى نطق بها على الصليب (٣٣) ونحن نصنع تذكار موته نفسه (لو ٢٢: ١٩، اكو١١: ٢٥ـ٢٦).

---

(٣٣) وهى : «ياأبتاه إغفر لهم» ...، «يا إمرأة (العذراء) هوذا إبنك»، وقوله ليوحنا: «هوذا أمك»، وقوله «إلهى الهى لماذا تركتنى؟!» وقوله «أنا عطشان»، وقوله للص «إنك اليوم تكن معى فى الفردوس»،وقوله « قد أكمل»، وقوله «ياأبتاه فى يديك أستودع روحى».

(٢) ولأنها تذكرنا بأهم الأحداث التى تمّت وقت آلامه وصلبه هكذا:

+ «**أبانا الذى فى السـمـاوات**» : إشارة لاستغاثة المُخلّص فى البستان (مت٢٦: ٣٩).

+ «**ليتقدّس إسمك**» كما طلب مجد الآب وقدّس ذاته ليكون تلاميذه مقدسين.

+ «**ليأتِ ملكوتك**» إذ قال اللص «اذكرنى يارب إذا جئت فى ملكوتك».

+ «**لتكن مشيئتك**» وقد قالها المخلص فى البستان (مت٢٦٦٦٢٦: ٤٢)

+ «**خبزنا الذى للغد أعطنا اليوم**» وقد أنعم علينا بالخبز الروحى (جسده ودمه).

+ «**واغفر لنا كما نغفر** ... الخ» وقالها الفادى : «يا أبتاه اغفر لهم».

+ «**ولا تُدّخلنا فى تجربة**» (temeptation) وقال «صلّوا لئلا تدخلوا فى تجربة».

+ «**لكن نجينا من الشرير**» (إبليس) وقال «احفظهم من الشرير» (يو١٧: ١٥).

(٣) تُتلى هذه الصلاة منذ العصر الرسولى، كما شهد بذلك المؤرخ موسهيم.

(٤) وتُفتح بها كل الصلوات، وتنتهى بها كل الإجتماعات والقداسات.

(٥) وهى تعلّمنا كيف تكون طلباتنا روحية، وخاصة بالحياة الأبدية.

+ + +

س (٢٨١) ما هى الصلوات التى تتلى عقب تلاوة الصلاة الربانية؟

يصلى الكاهن صلاة «سرية» (Embolismus) أولها: «أيها السيد الرب الإله ضابط الكل، شافى نفوسنا وأجسادنا، وهى صلاة خضوع للآب (inclination) وأولها «نعم نسألك أيها الآب القدوس الصالح محب الصلاح ، لاتُدخلنا فى تجربة، ولا يتسلّط علينا كل إثم ... الخ» ثم يطلب الشماس أن يحنى الشعب رؤوسهم للرب ثم يصلى الكاهن صلاة خضوع أخرى أولها «كمُلت نِعَم إحسانات إبنك ... الخ» ثم تحليل للآب سراً (Absolution) و هى صلاة نصّها: «أيها الرب الإله ضابط الكل، شافى نفوسنا

وأورواحنا...» ثم يقول: «فليكن ياسيدنا عبيدك ـ آبائى وإخوتى وحقارتى ـ محاللين من فمى بروحك القدوس أيها الصالح محب البشر».

+ ثم يضيف بقوله (سراً): «اللهم يا حامل خطية العالم إبدأ بقبول توبة عبيدك منهم، نوراً للمعرفة، وغفراناً للخطايا، لأنك أنت إله رؤوف رحوم. أنت طويل الأناة كثير الرحمة».

+ «وإن كنا أخطأنا إليك بالقول أو بالفعل، فسامح واغفر لنا كصالح ومحب البشر. اللهم حاللنا وحالل شعبك من كل خطية، من كل لعنة، ومن كل جحود، ومن كل يمين كاذب ... أنعم علينا بعقل وقوة وفهم، لنهرب من كل إمر ردئ . وإمنحنا أن نصنع مرضاتك كل حين».

+ «أكتب أسماءنا ـ مع كل صفوف قديسيك ـ فى ملكوت السماوات، بالمسيح يسوع ربنا ، هذا الذى لك معه المجد ... الخ».

+ ثم يذكر الكاهن من يريد أن يصلى من أجلهم (إسماً إسماً من الأحياء والأموات).

+ ثم يصلى صلاة سرية أخرى ويقول : «أذكر يارب ضعفى أنا أيضاً، واغفر لى خطاياى الكثيرة، وحيث كثر الإثم هناك (كثرت) نعمتك. ومن أجل خطاياى خاصةً، ونجاسات قلبى، لا تمنع شعبك من نعمة روحك القدوس . حاللنا وحالل كل شعبك من كل خطية...»

+ ثم يقول أوشيتّى السلام والآباء سراً.

+ ثم يمسك الاسباديقون (جزء القربان الأوسط الذى به الصليب الكبير، الخاص بالسيد المسيح) ويرفعه بيده (فوق الصينية) Elevan of the Host ويقول جهراً أوشية الاجتماعات فى عبارة واحدة: « أذكر يارب اجتماعاتنا باركها».

ويرفع الشماس الصليب ويقول «سوتيس أمين، كيطو بنيفماتى سو ... الخ» (=خلصت حقاً ومع روحك.. نُنصت بخوف الله». ويرد الشعب «آمين» وكيرياليصون (٣مرات).

+ويرفع الكاهن الاسباديقون باحتراس، ويرشم به الدم، ويغمسه في الدم، ثم يرشم به الدم مرة ثانية ويقول: «القدسات للقديسين ... الخ».

+ويرد الشعب قائلين «واحد هو الآب القدوس. واحد هو الإبن القدوس. واحد هو الروح القدس، آمين».

+ ويعطى الكاهن «السلام» للشعب، إشارة الى رحمة الله التى شملت اللص اليمين .

+ وأما رفع الكاهن الجسد الى فوق فهو إشارة الى ارتفاع المخلِص على الصليب، والى قيامته من الأموات.

+ أماقول الكاهن «القدسات للقديسين» فهو تحذير للشعب بأنه لا يجب أن يتقَّدم للسرالأقدس، إلا من كان مقدساً قلباً وفكراً وجسداً، ويسمى المؤمنون «قديسين» لأن الرب قدسهم (يو١٧:١٧، رو ١:٧، اكو ١٦:١:١،،٢تى ١:٩،عب٩:١٠).

+ويقول ذهبى الفم «إن الكاهن يقول: «القداسات للقديسين» والشعب يجاوب «حاشا إننا لسنا بقديسين، بل نحن خُطاة وغير مستحقين لهذه التسّمية، إنما القدوٌس الوحيد هو يسوع ... وذلك بقولهم «واحد هو الآب القدوس».

+وغمس الإسباديقون من الدم ورشم به الجسد إشارة لعودة الروح الى الجسد المتحد باللاهوت وقت القيامة. أما رسم الجسد بالدم ٣مرات، ورفعه الى فوق، لوضعه فى الكأس (بعد الرشم الثالث) فإشارة الى الأيام الثلاثة التى مكثها السيد المسيح فى القبر، وفى اليوم الثالث قام حياً.

+ أما وضع الجسد فى الكأس فهو يشير الى اتحاد جسد المُخلّص ودمه الأقدس بعد قيامته، وإشارة أيضاً الى أنه قام بكلّيته جسداً حياً، دون أن يرى فساداً، مثل أجساد الناس الموتى (أع٢:٣١).

+ + +

س (٢٨٢) لماذا يتلو كل من الكاهن والشماس الإعتراف الأخير (Confession) ؟

+ يرفع الكاهن الصينية بيديه وبها الجسد المقدس ويقول: «آمين آمين آمين، أؤمن أؤمن أؤمن ـ وأعترف الى النفس الأخيرـ أن هذا هو الجسد المُحيِّى الذى أخذه إبنك الوحيد ـ ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ـ من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم، وجعله واحداً مع لاهوته بغير إختلاطٍ ولا إمتزاج ولا تغيير ... الخ».

+ويسمى اعترافاً: لأنه يتضمَّن إعتراف الكنيسة بأن الموضوع على المذبح ـ فى الصينية والكأس ـ هو جسد الرب يسوع ودمه فعلاً.

+ ويضع الكاهن الصينية على المذبح ـ بعد الاعتراف ـ ويغطيها بلفافة، ويسجد لله معطياً له الكرامة والمجد.

+ ويقف الشماس ـ مواجهاً الكاهن ـ وفى يمينه الصليب، والشمعة فى يساره، وتصل بينهما لفافة ويقول الإعتراف: «آمين آمين آمين، أؤمن أؤمن أؤمن أن هذا هو بالحقيقة آمين ... الخ» ويرد الشعب قائلاً: «ذوكساسى كيريى ذوكساسى» (المجد لك يارب، المجد لك».

+ يقول القديس باسيليوس (القانون٩٧): «إذا تكاملت الصلوات كلها، فليعترف القسوس بالثالوث القدوس، وليصيح الشعب كله ويقول الإعتراف». أى أنه لا يكفى للمسيحى الإيمان بالقلب فقط، بل يلزمه الإقرار بالفم أيضاً بما يعتقده، ويُقر به (القديس إمبروسيوس، كتاب «فى الأسرار» ٤ :٥).

+ + +

س (٢٨٣) ما هى الصلوات السرِّية التى تُتلى من الكاهن قبل التناول مباشرة ؟

+ يصلى الكاهن «سراً» قبل تناوله ويقول: «حل واغفر واصفح لنا ياالله عن زلاتنا التى

صنعنــاها بإرادتنــا، والتى صنعناها بغـيـر إرادتنا. يارب إغـفـرها لنا من أجل إسـمك القدوس، الــذى دُعى علينا، كرحـمتك يارب ولا كخطايانا» (وهى الطلبة المتكررة فى صلوات الأجبية).

+ وأيضا يصلى الكاهن صلاة أخرى سرية (Inaudibly) قائلاً: «يا رئيس الحـياة وملك الدهور، كلمة الله الآب، ربنا وإلهنا ومُخلصنّا يسوع المسيح، الخبز الحقيقى الذى نزل من السمـاء، واهب الحـياة لمن يتناوله. إجعلنا أهلاً ـ بغير وقـوع فى دينونة ـ أن نتناول من جسدك المقدس ودمك الكريم، وليُصيِّرنا تناولنا من أسرارك المقدسة واحداً معك الى الإنقضاء، وباركنا. أنت هو ابن الله، لك المجد معه ومع الروح القدس المُحيِّى الى الأبد آمين».

+ وكذلك يصلى هذه الصلاة: «إجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من جسدك المقدس، ودمك الكريم، طهارة لأنفسّنا وأجسادنا وأرواحنا، ومغفرة لخطايانا وآثامنا، لكى نكون جسداً واحداً وروحاً واحداً معك. المجد لك مع أبيك الصالح والروح القدس، الى الأبد آمين».

ثم يناول الكاهن من الجسد المقدس مبتدئاً بالشمامسة ثم الشعب من الرجال ثم النساء (من المستعدين التائبين والمعترفين).

وفيما هو يناول الجسد يقول «الجسد الذى لعمانوئيل إلهنا، هذا هو بالحقيقة آمين» وعند تناول الدم يقول «الدم الذى لعمانوئيل إلهنا، هذا هو بالحقيقة أمين».

ويكرر ذلك أمام كل من يتقدمّ للتناول من الجسد والدم. وإذا ناول مريضاً ـ فى البيت ـ يقول «الجسد والدم اللذان لعمانوئيل إلهنا هذا هو بالحقيقة آمين» (لأن الجسد يكون مصبوغاً بالدم).

+ + +

س(٢٨٤) لماذا يعرض الكاهن الأسرار (مُغطّاة) على الشعب قبل التناول؟

+ يغطى الكاهن الأسرار ـ قبل عرضها على الشعب ـ لأنه ليس من اللائق أن يبصرها الجميع وهى مكشوفة ويتم العرض مرتين بعد مناولة الشمامسة والشعب كالآتى:ـ

١ ـ العرض الأول :

يلتفت الكاهن ـ وهو حامل الصينية بلفافتين الى الغرب ـ (نحو الشعب) ويقول «القدسات للقديسين . مبارك الرب يسوع المسيح ابن الله، وقدوس الروح القدس آمين».

فيسجد الشعب ويهتف قائلاً: «مبارك الآتى بإسم الرب»، ويباركهم الكاهن، على مثال الصليب، ثم يعود الى المذبح.

وهذا العرض إشارة الى المجئ الأول للسيد السميح الى العالم.

٢ ـ العرض الثانى:ـ

يعود الكاهن ـ وهو حامل الصينية نحو الشعب ـ ويقول: « جسد مقدس، ودم حقيقى ليسوع المسيح ابن إلهنا آمين».

فيسجد الشعب وهو يهتف قائلاً: «مبارك الآتى بإسم الرب». ويباركهم الكاهن ـ بمثال الصليب ـ ويعود بالصينية الى داخل الهيكل. وعرضها ثانية ثم إخفاؤها يشير الى المجئ الثانى للسيد المسيح (لو١٣:٣٥).

ولما يتم مناولة كل المتناولين من الجسد المقدس، يعود بالصينية على المذبح وينظفها من أجزاء الجسد ويأكلها (مهما كانت صغيرة جداً).

+ + +

س (٢٨٥) ما هى كيفية التناول من الدم الأقدس؟

+ يأخذ الكاهن الكأس من الكرسى، ويمسكها بلفافة بيده اليُسرى. ويأكل الإسباديقون

ثم يتناول الدم الزكى بالمستير (الملعقة)، ويقدم المستير للكاهن الشريك ليتناول هو أيضا.

+ويمكن أن يساعد الكاهن الآخر، فى مناولة الشعب من الكأس. كما كانت العادة قديماً، أن يناول الدم المقدس «شماس» (دياكون) مكرس، وكما هى عليه الحال ـ حتى الآن ـ فى الكنيسة الإثيوبية (٣٤).

+يجب أن يكون التناول باحتراسٍ شديد، حتى لا ينسكب شئ من الدم المقدس. ويجب أيضاً أن يقرِّب الكأس حتى تصير تحت فم المتناول، ثم يناوله بالمستير، ولا يمسح المتناول فمه بلفافة أو بغيرها، بل يمضى ليشرب القليل من الماء.

+ مناولة الأطفال المتعمدين - فى نفس اليوم ـ والرُضَّع الذى لا يحسنون الأكل، تكون بغمس الكاهن طرف أصبعه من الدم المقدس، ويضعه على فم الطفل ثم يعطيه قليل من الماء.

+ مناولة المريض الذى لا يستطيع الحضور للكنيسة بأن يأخذ الكاهن جزءاً من الجسد ويغمسه فى الدم ويضعه فى وعاء (حُق) الذخيرة المقدسة، ويغلقة جيداً ، ويلّفه بلفافة. وبعد التناول يغسل حُق الذخيرة ويسقى المريض، ثم يلفه باللفافة ويعيده الى موضعه بالهيكل.

+ + +

س(٢٨٦) ماذا يفعل الكاهن بعد الإنتهاء من مناولة الأسرار المقدسة؟

+ بعدما يشرب مافى الكأس، يغسل الآنية باحتراسٍ شديد، ويشرب ماءها، هو والشماس، ثم يجففها الشماس (أكبر رتبة يوم الخدمة) ويربطها مع اللفائف والأبروسفارين.

(٣٤) + الخولاجى المقدس، طبعة القمص عبد المسيح المسعودى (١٩٠٢)، ص٤١٤ـ٤١٥.
+ الإبصلمودية الكيهكية، طبعة إقلاديوس لبيب (١٩١٤) ص ٩٤٥.
+ القمص صليب سوريال، مذكرات الطقوس، جـ٣، ص٧٠.

+أثناء غسل الكاهن الأوانى يُصلّى صلاة شكر سراً (وهو ساجد) ويقول: «فمنا إمتلأ فرحاً، ولساننا تهليلاً، من أجل تناولنا من أسرارك غير المائتة يارب؛ لأن ما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب بشر ما أعددّته يا الله لمُحبّى إسمك القدوس، هذا أعلنته للأطفال الصغار (المؤمنين البُسطاء) الذين لبيعتك المقدسة».

«نعم أيها الآب، إن هذه هى المسرّة، التى كانت أمامك ، لأنك رحيم. ونرسل لك الى فوق المجد والإكرام، أيها الآب والابن والروح القدس، الآن وكل أوان ... الخ».

+ ثم يقول الكاهن صلاة خضوع (أو يسميها البعض صلاة وضع يد) ونصّها: «عبيدك يارب، الذين يخدمونك ويطلبون إسمك القدوس، ويخضعون لك، حِلْ فيهم وسر بينهم . ساعدهم فى كل عمل صالح. إنهض قلوبهم من كل فكر ردئ أرضى . امنحهم أن يحيُّوا ويفكروا فى ما للأحياء، ويفهموا ما هو لك، بابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومُخلصّنا يسوع المسيح، هذا الذى نحن وكل شعبك نصرخ قائلين: إرحمنا يا الله مخلصّنا».

+ + +

س(٢٨٧) ماذا يقول الكاهن فى مباركة الشعب والتسّريح؟!

(Benediction & dismissal)

+ بعد غسل الآنية المقدسة يضع الكاهن ماءً فى يديه، ويرش منه قليلاً على المائدة المقدسة (المذبح) ويقول «ياملاك هذه الصعيدة الطائر الى العلو ـ بهذه التسبحة ـ اذكرنا قدام الرب ليغفر لنا خطايانا».

+ويمر بيده على وجهه (يمسحه) تبركاً، ثم يشارك إخوته الكهنة بأن يمسح بيديه على وجوههم. وهكذا يصنع مع الشمامسة. ويرش الماء على الشعب (للبركة). ثم يتلو صلاة البركة قائلاً: « سادتى الأباء ... هم الذين يقولون البركة. أيها الثالوث القدوس...» وفى نهايتها يقول: «أيها المسيحِ إلهنا ... ياملك السلام إعطنا سلامك قرر لنا سلامك ... الخ» ثم يقول «إخرستوس بنوتى» (المسيح إلهنا) فيرد الشعب قائلين «آمين إسيشوبى»

(هكذا يكون). وفى ختامها يقول الكل الصلاة الربانية «أبانا الذى فى السموات ... الخ».

+ ثم يُصّرح بالانصراف ويقول« محبة الله الآب، ونعمة الابن الوحيد، ربنا وإلهنا ومخلصنّا يسوع المسيح، وشركة وموهبة وعطية الروح القدس، تكون مع جميعكم. إمضوا بسلام، سلام الرب يكون معكم».

ويجاوبه الشعب قائلين: «ومع روحك أيضاً».

+ويعطى الجميع «الإيفلوجيّا» (Eulogia) (=لقمة البركة) فينصرفون ممجدين وشاكرين الله على عظيم عطاياه (ولا يجوز توزيع البركة عن طريق الشمامسة كما قد يحدث حالياً فى بعض الكنائس).

+ ثم يطوف الكاهن حول المذبح، ويُقبّل أركانه الأربعة ـ وهو يُصّفق بيديه ـ ويتلو مزمور ٤٦: «ياجميع الأمم صفقوا بأيديكم، هللوا لله بصوت الإبتهاج؛ لأن الرب عالٍ ومرهوب. ملك كبير على كافة الأرض. أخضع الشعوب لنا، والأمم تحت أقدامنا. اختارنا ميراثاً له، جمال يعقوب الذى أحبّه ... الخ». وينزل من الهيكل منصرفاً بسلام.

+ + +

س (٢٨٨) ما هو الفرق بين «صلاة الصلح» فى القداسات الباسيلى والغريغورى والكيرلسى» ؟

صلاة الصلح الموجودة بالقداس الباسيلى موجهة الى الله الآب، وأولها: « ياألله العظيم الأبدى، الذى جبل الانسان بغير فساد، ... الخ».

أما صلاة الصلَح ـ فى القداس الغريغورى ـ فهى موجهة للإبن وأولها :ـ

«أيها الكائن الذى كان، الدائم الى الأبد، الذاتى والمساوى والجليس، والخالق الشريك مع الآب ... الخ».

وأما فى القداس الكيرلسى (وهو أصلاً قداس القديس مارمرقس، وسجلّه ورتبّه القديس

البابا كيرلس الأول «عمود الدين) (البابا٢٤) نجد به صلاة صلح أعدها البطريرك ساويرس الانطاكى وهى «للآب» ومطلعها: «يارئيس الحياة وملك الدهور، اللهُم يامن تجثو له كل ركبة ما فى السماوات وما على الأرض وما تحت الأرض، الذى الكل مذلول وخاضع بعتق العبودية، تحت خضوع قضيب مُلكه، الذى تمجُده الأجناد الملائكية والطغمات السمائية، والطبائع العقليّة، بصوت لا يسكت، ناطق بألوهيته».

«وإذ سُرِّرت بنا نحن أيضا الضُعفاء الأرضيين أن نخدمك، لا من أجل نقاوة أيدينا، ولأننا لم نفعل الصلاح على الأرض، بل مُريداً أن تعطينا ــ نحن البائسين ــ غير المستحقين من طُهرك. إقبلنًا إليك ــ أيها الصالح ــ محب البشر إذ ندنو من مذبحك المقدس، ككثرة رحمتك. واجعلنا أهلاً للسلام السمائى اللائق بلاهوتك، والمملوء خلاصاً، لنُعطيه بعضنا لبعض بمحبة كاملة، ونقّبل بعضنا بعضاً بقُبلَة مقدسة».

وهناك صلاة صُلح أُخرى للآب (تُقال بدل السابقة) وأولها: « يا إله المحبة ومُعطى وحدانية القلب، ورازق الرأى الواحد الذى للفضيلة ... الخ».

+ + +

س (٢٨٩) ما هى مميزات القداس الغريغورى ؟

يمتاز بألحانه الطويلة والجميلة، ولذا يُستخدَّم فى الأعياد والمناسبات الروحية، كما نجد به طلبات جميلة، مثل تلك التى تُصلَى فى الأصوام وهى « نعم نسألك أيهاالمسيح الهنا: ثبتّ أساس الكنيسة. وحدانية القلب التى للمحبة فلتتأصّل فينا ... الخ» (وفى كل ربع يقول الشعب « يارب ارحم»).

+ + +

س(٢٩٠) ماذا يفعل الشمامسة والشعب خلال التناول من الجسد والدم ؟ ولماذا ؟

يرتلون مثل رؤساء الملائكة والطغمات الروحية فى السماء، أمام العرش الإلهى،

لوجود الجسد والدم الأقدسين على المذبح، وبذلك يكون الرب حالاً بالهيكل، فيليق له التسبيح والإكرام. ويقف الشعب، الى أن ينتهى التوزيع. ولذلك فلا يليق جلوس الشعب، ولا الإستماع الى عظة القداس فى هذا الوقت بالذات؛ كما تفعل بعض الكنائس، بحجة وصول بعض أفراد الشعب متأخرين، بعد قراءة الإنجيل، والعظة (Sermon) التى تليه مباشرة .

+ + +

س (٢٩١) ماهى أسباب عدم الإستفادة الروحية للبعض من حضور القداس الإلهى ؟

نُلخص ما ذكره نيافة الأنبا متاؤس، فى هذا المجال (٣٥) فيما يلى :-

(١) التأخير فى المجئ الى الكنيسة يحرم من الإستمتاع بالقراءات والألحان والصلوات العميقة، والعظة والتناول: «الذين يبكرُون إلىَّ يجدوننى» (أم ٨:١٧) .

(٢) عدم الإشتراك فى المردَّات (التى يقولها الشعب مع الشمامسة)، أو عدم التركيز ـ أو التأمُّل فيها ـ كما قال القديس بولس : «أرتِّل بالروح، وأرتِّل بالذهن أيضاً» (اكو١٤ :١٥) .

(٣) الإنشغال بالإداريات دون الروحيات (بيع القربان ـ جميع العطاء وحسابه ـ التبرعات .... الخ): «حارِّين فى الروح، عابدين الرب ... مواظبين على الصلاة» (رو١٢ :١١ـ١٢) .

(٤) تلاوة القداس كله باللغة القبطية. وقد يحتج البعض بعدم الإلمام بها (ولكن عليهم تعلُّمها) . والوضع الأمثل هو تلاوة جزء من «القداس» باللغة القبطية وجزء باللغة العربية.

(٥) عدم التناول، أو التناول بدون إعتراف؛ وهو ما يدفع الى تأنيب الضمير، وتوبيخه وحرمانه من التعزية، والفائدة الروحية.

(٣٥) نيافة الأنبا متاؤس، كيف تستفيد من القداس الإلهى (طبعة رابعة) ص٥ـ ٨.

س (٢٩٢) ما هى فوائد التناول من الجسد والدم الأقدسين؟

(١) تطهير النفس من الخطية وتمتعها برحمة الله وغفران خطاياها (مت٢٦: ٢٦_٢٨).

(٢) ينال المؤمن النعمة والحق والحياة الأبدية (يو٦ :٥٨، رو٥ :١٨)

(٣) يُنعش النفس ويقوّى عزيمتها وينشّط إرادتها بنعمة جديدة، فتكون حارة فى الروح، وتستنير النفس، وتعرف الله (لو٢٤ :٢٨_٣٣).

(٤) يثبتنا فى المسيح (الإتحاد به) فنتّمتع برضاه ولا نخاف، ونجد التعزية والنجاة من الضيقات ومن الدينونة (يو١٥ :٥، ١٧ :٢١_٢٣، غل٢ :١٧)

(٥) يُصيِّرنا واحداً فى المسيح، لأننا جميعاً نشترك فى الخبز الواحد (اكو١١ :٢٦).

(٦) يُذكّرنا بمحبة المسيح وموته عنا (اكو١١ :٢٣_٢٦).

(٧) يُعطّى كعربون لقيامتنا فى اليوم الأخير (يو٦ :٥٤).

(٨) هو شفاء لكل نفس، ودواء لكل داء روحى، وغذاء للجسد الضعيف، فيقوّى ويشتد روحياً، ويغلب كل الشهوات وحروب الشياطين.

ومن أقوال الآباء الأوائل:

+ «كيف يموت من كان طعامه الحياة؟» (إمبروسيوس، عظة١٨ على زك١٠ :٤٩).

+ المقصد الإلهى من الاشتراك فى الأسرار الطاهرة، هو الإشتراك فى الحياة الأبدية» (إمبروسيوس، عظة٦١ على إنجيل يوحنا).

+ «أننا نتحد بالمسيح ـ فى الأفخارستيا ـ لا بالمحبة ورضى الإرادة فقط، بل بالحقيقة والجوهر» (ذهبى الفم، عظة على يو٦).

+«إن لا مأكل ولا مشرب يقيت النفس حقيقة ـ للحياة الأبدية ـ إلا جسد المسيح ودمه» (القديس البابا كيرلس الأول، ضد الهرطقات ٤ :١٨).

+ «إن سر الشكر دواء لعدم الموت، وحرز ضد سلطان الموت» (القديس إغناطيوس فى رسالة لشعب أزمير)(٣٦).

وعلى أية حال **يتناول** غير مستحق، إذ أن بقاءه فى الخطية يجعله يرتكب خطية فوق خطاياه، التى لا يريد أن يتوب عنها، وطاعة لشيطان التأجيل، والهلاك الأبدى، وعدم طاعة للرب، الذى يقول: «خذوا كلوا ... خذوا أشربوا» وقد ينتهى العمر دون أن يستعد فعلاً للتوبة وتناول الدواء الروحى.

+ + +

س (٢٩٣) ما هى موانع التناول من السر الأقدس؟(٣٧)

(١) مخالفات طقسّية:

أ ـ عدم التبكير فى حضور القداس، وخاصة من لا يحضر قداس الموعوظين (قبل قراءة الإنجيل) «ولايفتحون الأبواب فى وقت القداس الطاهر، ولو كان على الباب مؤمن» (قوانين الرسل ١ :٥٢).

«من تأخّر فى الحضور الى الكنيسة الى وقت قراءة الإنجيل المقدس، فليُمنع من التناول» (ابن العسال، كتاب الأعمال الرئيسية فى الآداب الكنسّية).

ب ـ مغادرة الكنيسة قبل بدء التناول، بدون عذر مقبول:

ثم الرجوع إليها فى نهاية القداس للتناول، وهو أمر ضد النظام والهدوء وعثرة للغير.

ج ـ عدم إحترام قدسية الكنيسة (كالضحك أو الكلام بها) ويمنع من التناول مُؤقتاً (باسيليوس ق١٧).

+ + +

---

(٣٦) إقلاديوس إبراهيم، سر الإفخارستيا فى الطقوس والقوانين الكنسيّة، جـ١ (١٩٩٥) ص ١٣٥.
(٣٧) المصدر نفسه، ص ١١٣ ـ ٢٣٠.

(٢) مخالفة قوانين الكنيسة:

أ ـ منع غير المؤمنين من التناول (قوانين أبوليدس ٢٨)، لأن عدم الإيمان يعتبر خطية ويقود للهلاك (يو٨:٢٤، رو١٤ك٢٣)

ب ـ منع الهراطقة (المبتدعين والضالين عن الإيمان السليم) وكذلك يمنع من التناول كل المحرومين (المفروزين والمقطوعين).

ج ـ منع السحرة والمنجّمين (غل٥:١٩، رؤ٢٢:١٥).

د ـ منع الزناة الذين لا يتوبون عن حياة الدنس، لأنها تُفسِد الأجساد التى هى هياكل للروح القدس.

هـ ـ الطلاق بدون علة الزنا يمنع من التناول (قانون ٤٥ لإكليمنضس الرومانى)، أو يطردالرجل زوجته ولايريد إرجاعها لبيته، فلا يجوز له أن يشارك المؤمنين فى التناول.

و ـ لايجوز لمن يتزوج بأكثر من زوجة أن يتقدّم للمائدة المقدسة، لأنه زنى حقيقى (القديس إمبروسيوس، قانون ١٨ لمجمع أنقرا سنة٣١٤م، وقانون٨ للبابا كيرلس بن لقلق)،

ط ـ وكذلك يُمنع المتزوّج بغير مسيحية (أو من غير عقيدته) من التقرُّب من السر الأقدس.

ك ـ الشريك الذى يخاصم شريكه ويهجر عش الزوجية لا يجوز مناولته. أما الطرف الثانى الغير متعنت، ويريد التسامح والصلح، فيتم السماح بتناوله، ويستمر «حرمان» الطرف المعاند والمكابر من سر الشكر.

ق ـ الزوج الغائب أو الذى ذهب للحرب، وتسرع زوجته للاتصال بغيره ـ قبل التأكد من موته ـ يعتبرها القديس باسيليوس فى عداد الزوانى (ق٣١) وتمنع من التناول ومن مخالطة المؤمنين.

ل ـ الشريك الذى يهجر شريكه بسبب الازدراء بالزواج، أو كراهيته للعلاقات الزوجية (الجنسية) يكون محروماً (مجمع غنغرة قوانين ١٤،١٠،٩،٤،١) والقديس باسيليوس (ق١٨)).

م ـ هجر عش الزوجية، بسبب الفقر، أو لقصور جسدى، ويمنع من يفعل ذلك من التقرُّب من سر الإفخارستيا.

ن ـ حرمان من يلجأ للزواج المحرم شرعاً (القرابات) كالزواج بأخت الزوجة أو أخى الزوج: «فلا يقبل فى الشركة» (باسيليوس قانون ٢٥، والدسقولية ٤).

ى ـ الرهبان والراهبات، الذين يكسرون نذر البتولية ويتزوجون، لا يُسمح لهم بالتناول من الذبيحة المقدسة (باسيليوس ق ١٩).

+ + +

س (٢٩٤) هل يجوز للشماس أن يُقَّطع ويُوزّع لقُمْة البَركَة على الشعب، خلال توزيع الكاهن للأسرار المقدسة، توفيراً للوقت وحتى ينصرف الشعب بسرعة الى أعمالهم؟

تنص قوانين الكنيسة على أن الأسقف (أو الكاهن) هو الذى يوزع لقمة البركة (Eulogia) على الشعب، بعد إنتهاء صلوات القُداس، وتلاوة البركَة على الشعب.

ويقول قداسة البابا شنودة الثالث «إنهم حينما يأخذون هذه البركة من اليد التى كانت تحمل جسد المسيح ـ منذ دقائق ـ يكون لهذا الأمر وقع أفضل فى قلوبهم، شاعرين أنهم قد نالوا بركة من يد كاهن الله»

«كما أنها فُرصَة لكى يتعرّف الكاهن على من حضر، ومن غاب، ويسأل عنه، ويسعى لإفتقاده. وقد تكون فُرصَة للحديث مع شعبه فى أمور نافعة لهم أو أن يقدم لهم عبارات تهنئة أو تعزية، أو تشجيع، أو دُعاء، أو تحديد موعد لزيارة».

ويضيف قداسته بقوله «إن توزيع لقمة البَرَكة أثناء توزيع الأسرار المقدسة (التناول)

أمر غير لائق بتاتاً (وكذلك الوعظ خلالها) وهو إنشغال عن تلك السرائر الإلهية بشئ آخر. ولايليق فى تلك اللحظات سوى التسبيح لله، وشكره على عطاياه».

«وعبارة : «انقاذاً للوقت»؛ هو تعليل غير مقبول، إذ لا يجوز أن نخطئ روحياً بحجة الوقت، كمنْ ينصرف من الكنيسة قبل البركة والتسريح بحجة الوقت، أو من يخرج من الكنيسة اثناء القداس (وفى لحظات مقدسة) بحجة الوقت» (٣٨).

+ + +

أسئلة عامة

س (٢٩٥) أين يوضع قربان الحَمَل بعد اختيار واحدة لتقديسها؟

لا يجوز أن يدخل الهيكل سوى خبزة (قربانه) واحدة فقط هى التى يصلى عليها الكاهن القداس لتقدسيها وتحوّلها (لجسد الفادى) ويتناولها المؤمنون المستعدون.

ويقول قداسة البابا شنودة الثالث: «إن دخول قربانه أخرى الى الهيكل (سواء من الحمل أو مع الشعب) خطأ واضح، ويكون الخطأ أكبر لو تم وضع طبق قربان الحمل على المذبح، بل يوضع خارج الهيكل، فى مكان متفق عليه، بعد إتمام الرشومات عليه خارج الهيكل أيضاً، واختيار قربانة للتقديس ـ خارج الهيكل ـ قبل تقديم الحمل» . (٣٩).

+ + +

(٢٩٦) هل يمكن للشعب أن يأخذ القربان العادى إلى داخل الكنيسة؟ أو يأخذه عند الإنصراف، بعد القداس ؟! ولماذا؟

الإمر السليم هو أخذ القربان (من عند القرابنى أو من صندوق القربان) عند الإنصراف، بعد سماع البركة وأخذ التصريح بالتسريح.

(٣٨) قداسة البابا شنودة الثالث، أسئلة الناس، جـ ٤ ، ص ٦٦ ـ٦٧ ـ

(٣٩) المصدر نفسه، جـ ٤ ص ٦٥.

فالاصل أن الناس يحضرون الى الكنيسة صائمين عن الطعام والشراب، وبعد إنصرافهم كانت الكنيسة تعطيهم خبزة بركة لإفطارهم.

وكانت الكنائس القبطية القديمة (ولا يزال بعضها) تقيم حفل أغابى (وليمة محبة) يتناول فيها كل الشعب افطارهم معاً، بعد خروجهم من الكنيسة (على نفقة أحد أثرياء المنطقة).

ولما إنقرضت هذه العادة الجميلة إكتُفِى بأن يأخذ المؤمن عند انصرافه «قربانة» ليأكلها، الى أن يستكمل إفطاره فى بيته.

ويقول قداسة البابا شنودة الثالث «إن توزيع القربان للشعب عند دخول الكنيسة لامعنى (روحى) له، ولا هدف من الناحية الرعوية، بل إنه يُعطى بعض الأطفال فرصة يأكلون فيها من هذا القربان ـ أثناء القداس ـ مما يعوقهم عن التناول» (٤٠).

+ + +

س(٢٩٧) هل من الضرورى أن تتم ممارسة الأسرار الكنسيّة بدفع نقود للكنيسة، أو للكهنة الذين يمارسونها للشعب؟

يقول قداسة البابا شنودة الثالث: «إن الأسرار المقدسة لايمكن أن تُقتنى بدراهم (أع٨:٢). إنما إذا أراد إنسان ـ فى مناسبة المعمودية أو ممارسة سر مسحة المرضى (القنديل) ـ أن يُقدّم شيئاً (من المال) للكنيسة، لا كثمن (للخدمة الروحية) وإنما «كقربان» كذبيحة شكر عملى (لله على عطاياه) فيمكنه أن يضع ما يتيسر له فى صندوق الكنيسة، دون أن يُطالَب بشئ، ودون أن تعرف الكنيسة هل قدّم شيئاً أو لم يقّدم».

ويُضيف قداسته بقوله: «وهو أمر راجع الى قلبه وشعوره، وليس هو إضطراراً، ولا ثمناً. ومُحال أن يكون مجالاً لجمع المال. فسر مسحة المرضى ـ مثلاًـ هو عمل محبة، وطلبة لأجل مريض، ولا يشعر هذا المريض بقيمة هذه الصلاة التى يدفع ثمنها. وقد قال

---

(٤٠) المصدر السابق، جـ٤، ص ٦٥

الرب يسوع «مجاناً أخذتم، مجاناً أعطوا» (مت١٠:١٨) (٤١) ولا يجوز رسامة خدام بدفع أموال أيضاً» (السيمونية).

+ + +

(٢٩٨) هل يجوز للشعب أن يقوم بالتبخير بنفسه فى المنازل؟

يقول قداسة البابا شنودة الثالث: «إن رفع أحد الآباء الكهنة بخوراً فى البيت، فهو جائز ونافع، كما هو الحال فى سر مسحة المرضى (القنديل) وفى طقس تبريك المنازل الجديدة، وفى صلاة اليوم الثاث بالبيت، لتعزية أسرة المتوفى (صرف روح الحزن من قلوبهم). «ولم يكن مسموحاً لأحد برفع البخور فى العهد القديم، إلا للكهنة وحدهم» (راجع سفر العدد١٦).

ويضيف قداسته بقوله: «وإن كان أهل العالم يوقِدون بخوراً فى منازلهم (خاصة يوم الجمعة) لأسباب إجتماعية (طرد الشياطين وإبعاد الحسد)، أو لأسباب صحية (رائحة زكية) وليس لأسباب دينية. لكن نطلب من أحد الآباء (الكهنة) أن يرفع بخوراً فى المنزل، لنوال بركة الصلاة المصاحبة للبخور المرفوع أمام الله» (٤٢).

+ + +

س (٢٩٩) هل كل شماس ينتقل من العالم يُزف فى الكنيسة بعد الصلاة عليه إذا كانت قد وُضعت عليه اليد؟!

يقول قداسة البابا شنودة الثالث: «إن الآباء الكهنة يُزفّون بالألحان حول المذبح الذى خدموه، وكرسوًا حياتهم له. أما الشماس الكامل (deacon) المكرّس للخدمة (ولاعمل له سواها) ووضعت عليه اليد، ويرتدى ملابس الكهنوت، فهذا إن زُفَّ جثمانه فى الكنيسة يكون أمراً مناسباً، على اعتبار إنه قد تكرّس لخدمتها».

---

(٤١) المصد السابق، جـ ٣، ٥٤-٥٥

(٤٢) المصدر السابق جـ ٩، ص ٨٨-٨٩

«أما باقى الشمامسة (المساعدين) من الأناغنوستيس الى الإبيدياكون، فلا توضع عليهم اليد، وليسوا متفرغين لخدمة المذبح» (٤٣).

+ + +

س (٣٠٠) لماذا يرتل الشماس والشعب أثناء توزيع الأسرار المقدسة ؟

+ يرنم الشعب ــ مع الشمامسة ــ المزمور ١٥٠ ، وبعض التسابيح والألحان المناسبة، لأن الرب يكون حاضراً على المذبح، وينبغى أن نقدم له التمجيد والتسبيح اللائق، كما تفعل الملائكة ورؤساء الملائكة، أمام عرشه السمائى.

+ ولكى نسّبحة ونشكره على نعمته العظيمة، بسماحه لنا لكى نتناول من قدساته، ومانناله من بركات كثيرة، سبقت الإشارة اليها.

+ واقتداءً بالُمخلص، الذى بعدما إنتهى من تناول العشاء السرى، سبّح هو وتلاميذه بالمزامير، ثم خرجوا من العلّية الى جبل الزيتون (مت٢٦: ٣) .

+++

س (٣٠١) ما هى الأمور التى تجيز التُّقدم للمحكمة للمُطالَبة ببطلان الزواج ؟

(١) إذا كان أحد الزوجين قد تزوج من قبل، وثبت إنه لا يزال مرتبطاً بزيجة لم يُفصْم عراها كنسياً.

(٢) إن ظهرت بعد الزواج أنه توجد قرابة مانعة للزواج.

(٣) إن كان الزواج قد تم بالإرغام (بدون رضاً أو موافقة) لأحد الشريكين.

(٤) إن كان أحدهما مجنوناً (قبل الزواج) ولا يدرى بما حدث.

(٥) إن كان الزوج غير كامل الرجولة (خصياً ، أو عنينا، أو خُنثى) . وبالمثل إن ثُبت أن الزوجة غير متكاملة الأنوثة.

(٤٣) المصدر السابق، جـ ٤، ص٧٠.

(٦) إن كان الزواج قد تم بوثيقة مدنية (فى النظام الغربى) وبدون مراسم دينية.

(٧) إن قام الزواج على الغش ـ أو الخداع ـ فى سبب جوهرى، كأن يتزوج رجل فتاة على أنها بِكْر، ويثبت بعد الزواج مباشرة أنها ليست كذلك (٤٤).

+ + +

س (٣٠٢) حرَّم الكتاب الزواج بالأجنبيات فى العهد القديم، فهل إذا تزوَّج قبطى بأوربية ـ أو بأمريكية ـ حرام؟

يقول قداسة البابا شنودة الثالث: «قديما كان المقصود: «بالأجنبيات» أنهن من الأمم الوثنية. وسبب التحريم للزواج بهن، كان الهدف منه عدم ميل قلب الزوج اليهودى الى شكل عبادة الزوجة الوثنية» (كما حدث مع سليمان وإبنة فرعون).

«ومع ذلك فقد سمح الله لموسى النبى أن يتزوج بإمرأة كوشية (حبشية) سمراء (عد١٢: ١) ودافع الله عنه. كما تزوجت راعوث المؤابية من بوعز اليهودى، وصارت من جدات المسيح» (مثل راحاب التى كانت من أريحا).

ويضيف قداسته بقوله: «والزواج بغير المؤمن، وبغير المؤمنة حرام (مهما كانت جنسية الشريك). إما إذا كان القصد أن العروس من وطن آخر (غير مصرية) وكانت صادقة فى عبادتها، ومؤمنة متديِّنة وروحانية، وذات صلة قوية بالكنيسة الأرثوذكسية ومحبتها واضحة لأسرارها وعقائدها، فلا مانع من الإقتران بها (بصلوات كاهن أرثوذكسى) لأنه زواج داخل الايمان، ولا يُشكّل خطراً (روحياً) على الزوج، وعلى كل ماينجبه منها من أولاد».

«وهناك زيجات ناجحه فى الغرب، لأنها قامت على أساس روحى سليم، وارتباط كامل بالكنيسة المصرية وطقوسها وأسرارها المقدسة.

+ + +

(٤٤) المصدر السابق جـ٥، ص ٥٨.

س (٣٠٣) ما هى واجبات رجال الإكليروس نحو شعبهم؟

فوق خدمة الأسرار وتعليم الشعب حقائق الإيمان وحفظ وصايا الله ، عليهم أن يقوموا بما يلى :-

(١) تأديب المخالفين ولكن بمحبة وطول أناة حتى يكسبوهم للرب، كما فعل بولس الرسول.

(٢) إفتقاد الرعيّة باستمرار، وان يستردُّوا المطرود ويجبروا الكسير، ويعصبوا الجريح (روحيا) ويُقوُّموا الأيادى المُستّرخية، والرُكَب المخلّعة ويُعزُّوا الحزين، ويُشجعوا صغار النفوس ويسندوا الضعفاء روحياً (اتس٥:١٤).

(٣) أن يخدموا الشعب بأمانة، وبالإختيار لاعن اضطرار، ولا لربح قبيح.

وقال القديس أغسطينوس «إن المتاجرين بالديانة ـ الأساقفة والقسوس والكهنة ـ الذين يبحوث عن الدرجات المقدسة والوظائف الكهنوتية، طلباً للكرامة والمال، سيأتى يوم يعرفون فيه أن يمين العلى فوقهم مرتفعة» (حز١٣:٩، إر٢٣:١ـ٢).

(٤) أن تكون الخدمة للجميع بالمساواة، فلايكرموا غنياً ويهملوا فقيراً.

(٥) أن يسهروا على رعيتهم وحراستها من الذئاب الخاطفة، التى تأتى بثياب الحملان، ويعالجوا مشاكلهم، حتى لايلجأوا الى غيرهم من أهل العالم.

(٦) أن يحتملوا المشقات كجنود صالحين يسعون لخلاص النفوس من الهلاك الأبدى.

(٧) أن يقوُّوا إيمان شعبهم فى أوقات الضيقات العامة والخاصة، ويصلُّوا من أجلهم والسلوك بلياقة، حتى لايكونوا عثرة لأحد، ويخسروا البعض !!

+ + +

س (٣٠٤) ماهى واجبات الشعب نحو رجال الدين (Clergy.men) ؟!

(١) أن يحب الشعب رُعاته وُخدامه ومرشديه الروحيين وأن يكرمهم، لأن من يُكرم خادم الملك يكرم الملك نفسه، ومن أهانه، فقد أهان الملك ذاته.

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم «من يحتقر كاهناً يُجّدِف على الله، لأن مُخلّصنا قال: «من يرذلكم يرذلنى» (لو١٠:١٦).

(٢) أن يُرثى الناس لضعف الخادم كبشر، ولا داعٍ لتعميم خطأ أحدهم، بأن كل الخُدّام غير صالحين.

(٣) أن يطيع الشعب كهنته الذين يتعبون من أجله (عب١٣:١٧).

(٤) السلوك حسب قدوتهم والتشُبة بهم (عب١٣:٧).

وقال ذهبى الفم «لاشئ أنفع لنا من التأمُل فى سير القديسين، وإعادة التبصُر والتروّى فى أعمالهم».

(٥) أن نساعدهم على كسب معاشهم ومن يعولونهم، كأمر الله فى العهدين (لا٩٧ :٢٣ ،تث١٢ :١ ،اتى٥ :١٧ـ١٨ ، اكو٩ :٧ـ١٤).

(٦) أن نصلى من أجل كل الخُدّام (لأنهم بشر يتعرّضون للتجارب مثلنا، وعليهم مسئوليات ثقيلة) كما طلب القديس بولس من شعبه (٢كو١ :١١).

+ + +

س (٣٠٥) لماذا تقوم الكنيسة القبطية بتقديم الذبيحة المقدسة يومياً ـ على مدار السنة ماعدا الثلاثة الأيام الوُسطى بأسبوع الالام؟

تصلى الكنيسة القداسات يومياً (صباحاً) على مدار العامِ ما عدا إثنين وثلاثاء وأربعاء البصخة، لأن اليهود كانون ـ يشترون خروف الفصح ويحفظونه عندهم للذبح، بعد يوم ١٠ نيسان حتى يوم ١٤ منه، ثم يذبحون ويأكلونه فى عيد الفصح (Pasqua).

وعلى هذا الأساس لا تُقّدم ذبائح ـ على مذبح الكنيسة المسيحية ـ بين يومى أحد

الشعانين (الزعف) وخميس العهد، وفى هذا اليوم ـ الأخير ـ يُقّدم على المذبح الفصح الجديد (جسد ودم يسوع الفادى) أسوة بالفصح اليهودى القديم.

+ + +

س (٣٠٦) من هم الملائكة؟ وما هى أهم أعمالهم؟ ومادورهم أثناء القداس ؟

الملائكة كائنات روحية سمائية، خلقها الله قبل خلق العالم المادى (تك٢ :١) من النور والنار (مز١٠٤ :٤) . وهى أرواح غير جسدية (Ruah) خالدة. والكلمة العبرية «ملاك» (Mala'k)، وفى اليونانية (Angelos) تعنى: «مُرسل» (Messenger) من السماء الى الأرض.

وكانوا فى بداية الخلّق عشر طغمات (فرق وهى بالملايين) سقطت فرقة منها بكل جنودها (=الشياطين) مع رئيسها الذى تكبّر على الله (=إبليس) . وسجّل الوحى المقدس التسعة طغمات الأخرى هكذا: السيرافيم ـ الكاروبيم (الشاروبيم) Cherubim ـ العروش (الكراسى) السيادات (الأرباب) ـ السلاطين ـ الأجناد ـ القوات ـ الملائكة ـ رؤساء الملائكة (كو١ :١٦، ابط٣ :٢٢) .وأما رؤساء الملائكة السبعة فهم: ميخائيل ـ غبريال ـ رافائيل ـ سوريال ـ صداقيال ـ سراتيال ـ أنانيال.

ومن الطغمات السمائية من يسبحون الله ويسجدون له (إش ٦ :٢ ـ٣)، ويتشفعون من أجل شعبه المؤمن. ومنهم من يرسلهم الله الى العالم لمساعدة أولاده فى ضيقاتهم (مثل الملاك ميخائيل حامى المؤمنين والكنيسة، والملاك رافائيل الذى ساعد طوبيا وإبنه) . أو لتوصيل رسائل سمائية (بشارة الملاك غبريال لزكريا الكاهن، ولأم النور مريم) .

كما أن هناك ملائكة تحمل أرواح القديسين، ويزفونهم بالترانيم (بقيادة الملاك سوريال) حتى يصلوا بهم الى الرب يسوع، فيطوّبهم ويدخلهم الفردوس المؤقت.

وهناك أيضاً «الملاك الحارس للمؤمن» (Gaurdian) الذى يرعّاه ويسجّل أعماله (راجع كتابنا «الملاك الحارس») . وهناك الملائكة المُخصّصون للمذبح الكنسى، لحفظ

الذخائر المقدسة وقت الخطر أثناء الاضطهادات القديمة (وعدم إهراق الدم المقدس من الكأس) ويقوم الكاهن بصرف ملاك الذبيحة، بعد إنتهاء القداس، ويقول: «ياملاك هذه الصعيدة المقدسة الصاعد بها الى العلُو إذكرنا أمام الرب ليغفر لنا خطايانا». ويسجل تاريخ الكنيسة أن الرب كان يكشف لبعض الخدام المباركين عن وجود ملائكة المذبح المحيطين به ، أثناء التقديس (راجع السؤال ٢٣٢) . هذا وسيأتى الملائكة الأبرار مع الرب يسوع للعالم، كما سيطرحون الأشرار فى جهنم النار ـ يوم الدين ـ أما المؤمنون المفُديون التائبون والخيرُون المباركون فسيدخلُونهم الى دار النعيم الأبدى (ملكوت السماوات) باستحقاقات دم الفادى وليس بأعمالهم الصالحة «وطوبى لمن لزم التوبة، حتى يمضى الى الرب»، كما قال القديس أنطونيوس.

ولله الحمد والشكر، من الآن والى الأبد، آمين.

+ + +

تم بحمد الله.

الفهرســــــت	الصفحة

+ + +

تم بحمد الله الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع عن عقائد الكنيسة الرئيسية.

ومصادر الأجزاء الأربعة

مكتبة المحبة

دراسات روحيه

بإشراف نيافة الحبر الجليل الأنبامتاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

موسوعة طقوس الكنيسة القبطية

الجزء الرابع

١٠٠ سؤال وجواب

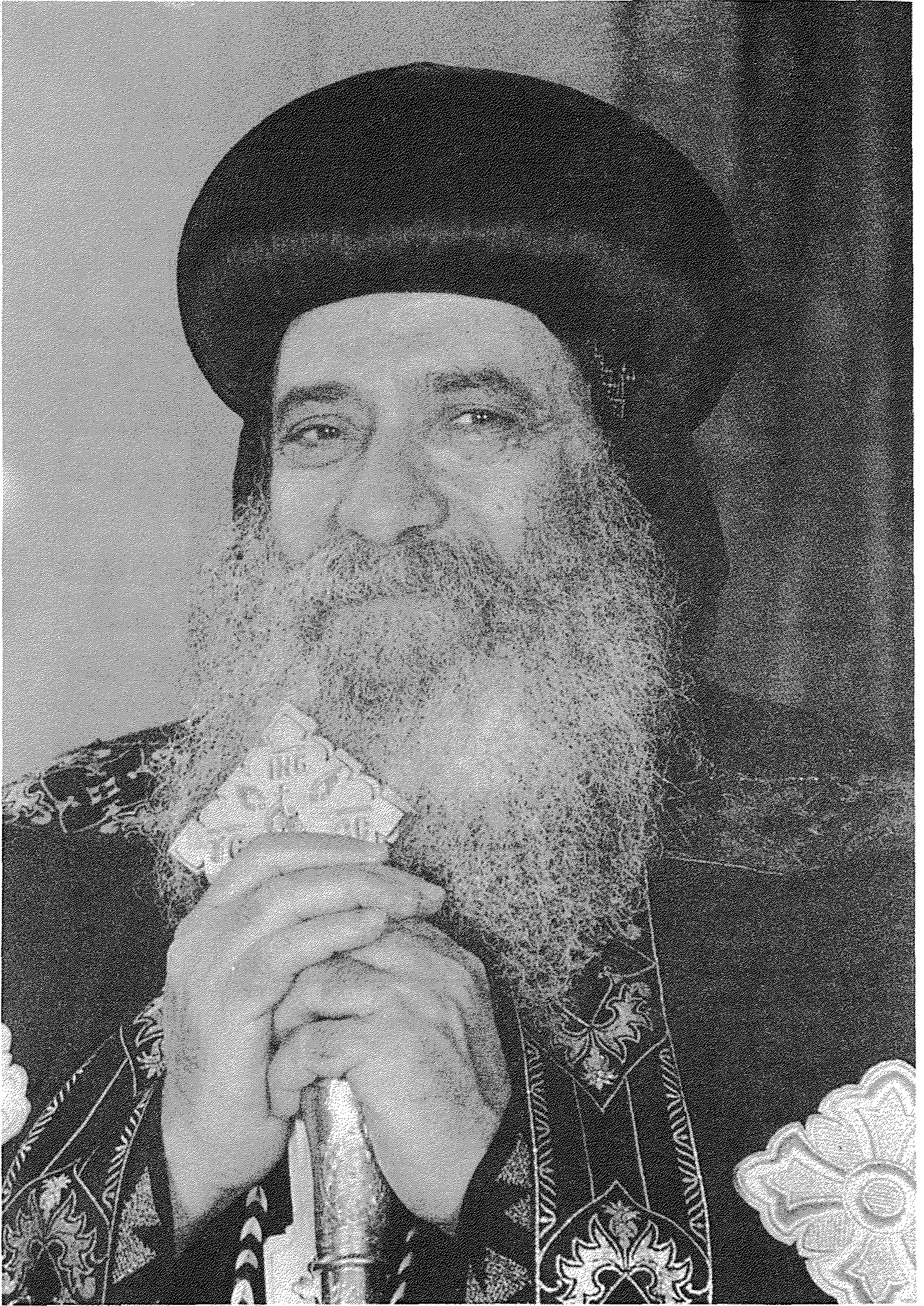
عن العقائد والمبادئ والفضائل

والتعاليم المسيحية الرئيسية

(على ضوء الكتاب المقدس وقوانين الكنيسة وأقوال الآباء)

بقلم

دياكون د. ميخائيل مكسى اسكندر



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل
الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

مقـدمة الجـزء الرابـع

يسرنا أن نقدم هذا الجزء الرابع والأخير، من موسوعة طقوس الكنيسة القبطية الارثوذكسية، وهو يشمل أهم ما ينبغي أن يعرفه المسيحي بصفة عامة، والقبطي بصفة خاصة، عن العقائد والمبادئ الروحية والتعاليم المسيحية العظيمة، مقدمة بالأسلوب التربوي، الذي درجنا عليه في الأجزاء الثلاثة السابقة، وهو طريقة «السؤال والجواب».

وهو تسليم رسولي وتعليم يهدف إلى الإجابة عما يدور في أذهان الناس. وكذلك نقدم كل ما نراه مهماً لحياتهم الروحية والإجتماعية، على ضوء الكتاب المقدس، وقوانين الكنيسة، وأقوال الآباء القدامى والمعاصرين. ونتمنى أن يكون نافعاً للجميع، في مصر وبلاد المهجر.

وبذلك نكون قد قدمنا (٤٠٧) أسئلة روحية هامة في تلك الموسوعة العلمية، بمعونة الله، وارشاد الروح القدس وبصلوات صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث، وشريكه في الخدمة الرسولية نيافة الأنبا دوماديوس مطران الجيزة، ونيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان العامر، الذي يشرف على كل إصداراتنا، كما نشكر لجنة مطرانية الجيزة، التي قامت بالمراجعة، الرب يعوضهم خيراً عن تعبهم، آمين.

الجيزة في ١٩٩٨/٨/٧

(بدء صوم العذراء المبارك)

دياكون د. ميخائيل مكسي اسكندر

الجــزء الرابــع

١٠٠ سؤال وجواب عن العقائد والمبادئ والتعاليم المسيحية الرئيسية

+ + +

أسئـلةعامـة

س (٣٠٧) ما هى «أم» الخطايا ؟ وما نتائجها ؟ وكيف يمكن التغلب عليها ؟

+ هي خطية «محبة الذات» (الأنانية) (Selfishness) وهي تقود لخطايا كثيرة علي رأسها الكبرياء (مثلما حدث مع إبليس). وبسببها يحب الإنسان تسليط الأضواء عليه، ويرغب في الكرامة الزائفة، ولايعترف بخطئة، ويخفي عيوبه (يهرب من أب اعترافه حتي لا يكشف نفسه) ويتمسك برأية الخاطئ. وتقود إيضاً الي خطايا الغضب والتحزب والتعصب والإنتقام، كما أنها سبب الشهوات. ويقول قداسة البابا شنودة الثالث : «محبة الذات أصل لكل اللذات» (يريد الزواج من شريكة غنية وجميلة وموظفة .... الخ)

+ وتقود الأنانية إلي إدانة الغير، والتحقير من شأنهم وذمهم أمام المسئولين (تشويه صورة الزملاء أمام الرؤساء) لكي يرتقي الأناني وينال أكبر مكاسب علي حساب الغير.

+ ويمكن علاج محبة الذات بالتعمق في محبة الله والناس، والتأمل في تفاهة العالم، ولا يردد كلمة «أنا» فيقول مع الرسول «فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في» (غل ٢ :٢٠) وقد إتضع وقال إنه آخر الكل: « إنني لست أهلاً أن أدعي رسولاً..» (١ كو ١٥ :٩)، ولم يفتخر بنفسه، ولم ينس ماضيه في اضطهاد المؤمنين قبل إيمانه بالمسيح. ولم يكن يعيش لذاته (رو ١٤ :٧)

+ ويقول قداسة البابا شنودة «الذي يسير مع الله ينسي كلمة «أنا» وينسي كل عمله لغيره : «ويقول البركة فيكم ... وفلان وفلان هما اللذان قاما بالعمل .... ».

+وينبغي أن يتدرب المرء علي إنكار الذات (مثل السيد المسيح) وينمو في حياة الاتضاع العملي مثل يوحنا المعمدان، الذي أنكر ذاته، وتحدث عن المسيح قائلاً : «ينبغي أن هذا يزيد وأنا أنقص ... لست أهلاً أن أنحني وأحل سيور حذائه .... الخ».

+ وأن يتدرب الإنسان علي حياة العطاء أكثر من الأخذ، وأن اليوم الذي لا يصنع فيه خيراً لايحسبه من عمره. وأن يعتاد علي تقديم الكرامة للكل، ويمتدح الكل ولا يذكر عيوبهم، بل يسترهم، لكي يستره الله، وينال رحمته ورضاه، ولا يتعب فيما بعد، من أنانيته وباقي خطاياه.

+ + +

س (٣٠٨) ما المقصود «بالقدوة» ؟ و«العثرة» ؟! ومانتائج كل منهما على النفس والغير ؟

+ **«أعثر»** (Stamble)، أي تسبب في سقوط غيره، بعمل أو بأفكاره الشريرة (حجر عثرة في طريق الناس) : «قدام الأعمي (الجاهل روحياً) لا تجعل معثرة» (لا ١٩ :١٤) «لا يوضع للأخ مصدمة أو معثرة» (في طريق خلاصه) (رو ١٤ :١٣).

+ **من أضرار العثرة** : سقوط أكثر من واحد بسبب إنسان شرير، وبالتالي يهلك المعثر، والذين أعثرهم، ويطالب بنفوسهم يوم الدينونة، لأنه سبب هلاكهم معه (خطية مضاعفة) ولهذا يقول داود النبي «نجني من الدماء (النفوس التي هلكت بالعشرات) ياالله إله خلاصي» (مز ٥٠).

وأوضح السيد المسيح خطورة العثرات بقوله : «من أعثر أحد هؤلاء الصغار (البسطاء أو الضعفاء روحياً) المؤمنين بي، فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحي ويغرق في لجة البحر (الهائج)... وويل لذلك الإنسان الذي تأتي به العثرة (مت ١٨ : ٦ ـ ٧). وقد وضع داود النبي المعثرين قبل بقية الخطاة في نار جهنم : «أما الذين يميلون إلي العثرات ينزعهم الرب مع فعلة الإثم».

وهو ما أكده السيد المسيح بقوله : «يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم، ويطرحونهم في أتون النار...» (مت ١٣ : ٤١).

+ **ما هى مصادر العثرات ؟** (Stambling)

(١) **الحواس الخمس** : (منافذ الخطية للقلب والذهن) ويقول القديس باسيليوس الكبري ؟ «إبتعد عن نظر وسماع مالا يفيد، تتخلص من فعل مالايفيد»

(٢) **الضعف البشرى** : «إننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا» (يع٣ :٢).

(٣) **عثرات من وسائل الإعلام الشريرة الكثيرة** : «العالم قد وضع في الشرير» (١يو ٥ :١٩)

(٤) **من الشيطان** : «ذاك كان قتالاً للناس (مهلكاً بالعثرات) منذ البدء (يو ٨ :٤٤)

(٥) **من أصدقاء السوء** : المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة (١كو ١٥ :٣٣)

«إن أعثرتك عينك فاقلعها.. وإن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها وألقها عنك ..» (مت ١٨ : ٨ ـ ٩) والمقصود هنا هو الصديق الشرير الذي ينبغي أن نقطع كل صلة به فوراً.

(٦) **الإضطهادات للمؤمن بركة،** ولغير الحكيم عثرة : «إذا حدث ضيق أو اضطهاد فحالاً يعثر» (مت ١٣ :٢١) وقال الرب لتلاميذه قبل صلبه : «قد كلمتكم بهذا لكي لا تعثروا .....» (يو ١٦ :١). ولم يتعثر الشهداء بالعذابات، بل سعوا اليها. بسبب الإيمان والمعونة الإلهية القوية (ووسائط النعمة) والثقة في وعود الله.

(٧) **عثرة الصليب** : عندما حاول القديس بطرس إثناء السيد المسيح عن الصليب قال له بحزم «إذهب عني يا شيطان، أنت معثرة لي» (مت ١٦: ٢٣).

(٨) **عثرات الزينة (الموضة)** : قال القديس باسيليوس «المرأة التي تثير الإلتفات سبب عثرة». وقال أيضاً : «إذا تأملت المرأة الشريرة فإنك تعرفها بخبث وجهها، أما الإنسانة الروحية فتظهر (روحانياتها) علي وجهها».

(٩) **عثـرات سلوك الانسـان** : قـال الزعـيم غـاندي «أحب المسـيح وأكـره المسيحيين (الانجليز القساة في الهند). وقد طلب الرب يسوع من بطرس الرسول لكي يمضي ويصطاد سمكة ويأتي له بقطعة من ذهب موجودة بها ليسدد الضرائب رغم أنها غير مطلوبة منه. وقـال «لئلا نعثرهم»(مت ١٧: ٢٧). والمسيحي أمين في عمله وماله ولا يعثر أحداً بسلوكه السلبي، سواء من المؤمنين أو من غيرهم.

(١٠) **وهناك عثرات من الوالدين للأطفال والأبناء**: وما ينالهم من أضرار. وعثرة الزوجة لشريكها (أو العكس)، مما يعثر الشريك، ويؤثر عليه روحياً ونفسياً واجتماعياً .... الخ (القضايا والمشاكل التي بلا حل والطلاق والانفصال).

(١١) **عثرات من الكلام الشرير** : «إن كان أحد لا يعثر في الكلام فذاك رجل كامل» (يع٣:٢)

(١٢) **عثرات من خدام الرب**: قال القديس بولس «لسنا نجعل عثرة في شئ لئلا تلام الخدمة» (٢كو ٦ :٣). وقـال أيضـاً : «أدرب نفسي ليكون لي دائمـاً ضمير بلا عثرة، من نحو الله والناس» (أع ٢٤: ١٦).

+ **القدوة الصالحة ومجالاتها** :(Ideal Example)

«القدوة» هي النموذج الصالح الذي يؤثر علي كثيرين ليتبعوا إثر خطواته الإيجابية والناجحة. وآثارها تتعدي الزمان والمكان (مثل سيرة الأنبا أنطونيوس).

(١) ونقتدي بالمسيح كنموذج مثالي في كل المجالات : «تعلموا مني ..... الخ» (مت ١١ : ٢٩) «لأني أعطيتكم مثالاً، حتي كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً» (يو ١٣ :٥) «نظير القدوس الذي دعاكم، كونوا أنتم قديسين في كل سيرة» (١ بط ١: ١٥).

(٢) ونقتدي بالرسل والأنبياء : «خذوا ـ يا إخوتي ـ مثالاً لإحتمال المشقات والأناة : الأنبياء الذين تكلموا بإسم الرب». ويضيف القديس يعقوب الرسول قائلاً : «قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب» (يع ٥ :١١).

وقال القديس بولس الرسول «أنا حامل في جسدي سمات الرب يسوع «(غل ٦ :١٧) «ونسعي كسفراء كأن المسيح يعظ بنا» (٢ كوه: ٢٠).

(٣) ونقتدي بالشهداء والقديسين المجاهدين : الشهداء هم شهود للمسيح، ولنا «سحابة من الشهود» من أبطال الإيمان (راجع عب ١١ - ١٢).

وقال الرسول بولس «اذكروا مرشديكم ... انظروا إلي نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم» (عب ١٣ : ٧). وقال القديس موسي الأسود : «كن مداوماً علي قراءة سير القديسين كيما تأكلك غيرة أعمالهم».

+ ما هى مجالات القدوة الصالحة ؟!

(١) قدوة فى الكلام :

«الإنسان يشبع خيراً من ثمر فمه» (أم ١٣: ١٤) «ليكن كلامكم في كل حين مصلحاً بملح، لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل أحد» (كو ٤ : ٦) «لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم، بل كل ما كان صالحاً للبنيان (ربح النفوس)، حسب الحاجة، كي يعطي نعمة للسامعين» (أف ٤ : ٢٩).

وقال القديس أنبا بيمن : «الكلام من أجل الله جيد، والسكوت أيضاً من أجل الله جيد»(التدرب علي ضبط اللسان).

(٢) قدوة فى العمل :

المؤمن المسيحي أمين في عمله أمام الله والناس، «لأنه نور للعالم وملح جيد للأرض». وقال القديس يعقوب الرسول : «من هو حكيم وعالم بينكم فلير أعماله بالتصرف الحسن في وداعة الحكمة» (يع ٣ : ١٣) وقال أيضاً : «إن الإيمان بدون أعمال ميت» (يع ٢ : ٢٠).

وقال قديس : «قل حسناً،و وافعل أحسن ».

(٣) قدوة فى السلوك : Conduct = behaviour

انتشرت المسيحية بسرعة بقدوة سلوك المؤمنين الأوائل، واحتمالهم العذابات

الشديدة بفرح وصبر وشكر. ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم : «إن المسيحي رسالة يسوع المقروءة من جميع الناس (إنجيل متحرك)، ورائحته الزكية التي تجذبهم للمسيح».

فما أجمل السلوك باتضاع ورحمة وحكمة ورجاء وإيمان ومحبة عملية مضحية. لذا يجب أن نعيش كمسيحنا وسط المجتمع، ولا نتذرع بأن كل الناس أشرار، «ولانشاكل (أهل) هذا الدهر» (رو١٢: ٢) في أي شئ، من سلوكهم السلبي. كما ينبغي أن تتجمل بنات المسيح «بروح الاتضاع»، كقول الرسول بطرس : «لا تكن زينتكن الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب (الموضة الغالية والعارية) بل إنسان القلب الخفي، في (الحياة) العديمة الفساد (الغير معثرة للغير) زينة الروح الهادئ الوديع، الذي هو قدام الله كثير الثمن» (١بط ٣: ٣) ونرتبط بوسائط النعمة، فيحفظنا الرب غير عائرين وغير معثرين (يهوذا ٢٤ ـ ٢٥) (وللمزيد راجع كتابنا «القدوة والعثرة»).

+ + +

س (٣٠٩) ما هى نتائج الخطية ؟ وماهى نتائج التوبة الحقيقية ؟!

أولاً : نتائج الخطية : (sin)

(١) **قلق وعدم سلام** (عدم راحة البال «لاسلام للأشرار» (إش٤٨:٢٢)

(٢) **حزن وكآبة** : (بني إسرائيل في الأسر ، وداود بعد سقوطه).

(٣) **قطع الرجاء** : (القنوط واليأس والأنتحار مثل يهوذا)

(٤) **غضب الله على الخطاة** : هلاك العالم أيام نوح، وحرق سدوم وعمورة .... الخ.

(٥) **عدم استجابة الصلاة** : «خطاياكم منعت الخير عنكم» (إر ٥ :٥٥)، ماعدا الصلاة من أجل التوبة، فالله يقبلها فوراً.

(٦) **تجلب العار والمرار والأمراض** : (مثل الزناة والسكيرين .... الخ).

(٧) **تفقد الانسان سمعته وتسئ لعلاقته مع الناس** (التعدي والإجرام)

(٨) **تجلب الخوف والخجل** : (آدم وحواء بعد السقوط).

ثانياً : ماكيفية التوبة ؟ (Repentance)

(١) **محاسبة النفس فوراً** : جلسة مع النفس نتذكر ما فعلناه. ومقارنتها بإحسانات الله معنا، وأنه أطال أناته علينا، حتي هذه الساعة، والتوبة سهلة ولا تكلف أي شئ مادي،

(٢) **طلب معونة الله** : صلاة بدموع واعتراف أمين وعزم علي ترك الخطية.

(٣) **تأمل تفاهات العالم، ولذاته الباطلة** : (راجع كل سفر الجامعة).

(٤) **لا تؤجل التوبة للغد** : حتي لا يحدث الفتور، وتنسي هذا الأمر الخطير!!

(٥) **إحذر اليأس** : قال مار إسحق : «ليس شئ محبوباً لدي الله وسريعاً في استجابته مثل الذي يطلب من أجل خطاياه وغفرانها».

(٦) **إحذر التهاون وفكر فى الدينونة الرهيبة** : الآن زمن الرحمة وبعد ذلك زمن العدل (وينبغي الإسراع بالتوبة : الآن، قبل فوات الأوان، لأن العمر غير مضمون لحظة واحد ولا طرفة عين.

ثالثاً : ما هى نتائج التوبة ؟!

(١) الصلح مع الله، ونيل رضاه، والتمتع ببركاته في دنياه وسماه.

(٢) إصلاح ما أفسدته الخطية (رجوع الصحة وتوفير المال).

٣) حلول السلام والفرح في القلب، وهو ما ينعكس علي النفس، وعلي الغير.

(٤) راحة من الضيقات (عودة الإبن الضال لأبيه وما تمتع به).

وقال أنبا أنطونيوس : «طوبي لمن لزم التوبة حتي يمضي الي الرب».

+ + +

س (٣١٠) هل إقتـرب مـوعـد مـجئ المـسـيح إلى العـالـم ؟ ومـا هى علامات الساعة ؟

+ موضـوع مجئ المـسـيح كـان يثـار حـوله الجدل، منذ عـصـر الرسل وكـانوا حـينذاك يعتقدون أن مجئ المسيح علي الأبواب. وها قد مر نحو ألفي عام ولم يأت !!

+ وقـد حاولت بعض الطوائف أن تحـدد مواعـيد مـعـينة ،ولم يأت المـسـيح حـتي الآن.

+ وقد أعلنها الرب صراحة : «وأما ذلك اليوم وتلك السـاعـة فلا يعلم بها أحد ولا مـلائكة السـمـاوات» (مت ٢٤ : ٣٦) وقـال أيضـاً : «ليس لكم أن تعـرفـوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه» (أع ١ : ٧).

+ ولكن الرب أوضـح عـلامـات قـريبة وبعـيـده (مت ٢٤ ، مـر ١٣ ، لو ٢١) تدخل ضمن أربع مجموعات عامة كما يلي :

أولا: علامات زمنية (تاريخية)

١ ـ **علامات زمنية قريبة** (بعد جيل واحد) وتشمل هدم الهيكل وتشتت اليهود في العالم (diaspora) وحدث فعلاً سنة ٧٠ م.

٢ ـ **علامـات زمنية بعيدة**: رجوع اليـهـود الي فلسطين (بدون إيمـان) + حـروب عالمية ضخمة.

ثانياً : علامات اجتماعية :

(١) قلاقل (ثورات ـ متاعب اقتصادية ـ بطالة)

(٢) ضيق نفسي شديد جداً.

(٣) كروب وحيرة فكرية وطغيان البحر علي الشواطئ المنخفضة وما يترتب عليها من موت كثيرين أو تدمير منازلهم أو تشتتهم بدون مأوي. ومعاناتهم نفسياً ومادياً وروحياً.

(٤) **إنشـغـال الناس بالمـاديات** (مـثل عـصـري نوح ولوط) ـ المـوت المـبكر (الإختطاف).

(٥) **إنتشار الأوبئة والمجاعات** (الجفاف الذي حدث في إفريقية).

(٦) **جحود الابناء** (راجع ٢ تي ٣ : ١ ـ ٩ بوصف شباب هذه الأيام).

ثالثاً : العلامات الدينية :

(١) **الإرتداد الكبيـــر** : انتـشـار الشـيـوعـيـة والإلحـاد والفلسـفـه الوجـودية (انكار الخالق)، ورفض الدين وتعاليمه العظيمة (في الغرب).

(٣) **ظهور ضد المسيح** (المدعو من البعض الدجال) : Anti - Christ ويضل كثيرين.

(٤) **قلة المحبة** : «من كثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين» (مت ٢٤: ١٢).

(٥) **انتشار الإنجيل** في العالم كله.

(٦) **ظهور علامات من السماء** (ظهورات العذراء والقديسين والملائكة).

رابعاً : علامات طبيعية :

(١) **زلازل** كثيرة وخسائرها ضخمة : (كما يحدث حالياً في العالم).

(٢) **إنفجار الكون** : إظلام الشمس والقمر وتساقط النجوم بكثرة.

(٣) **احتراق الأرض** بكل المصنوعات التي عليها (بط٢ بط ٣: ١٠).

+ وإذا كان للمؤمن أن يستعد، لكنه لا يتوقع تاريخا محدداً لمجئ المسيح. كما قال القديس بولس :«من جهة مجئ ربنا يسوع واجتماعنا إليه، لا يخدعنكم أحد علي طريقة ما، لأنه لا يأتي إن لم يأت الإرتداد أولاً، ويستعلن إنسان الخطية» (الدجال) ولا يأتي ملكوت الله بمراقبة» (لو ١٧: ٢٠). المهم، إذا جاء السيد المسيح ـ الآن ـ هل سيجد البعض في المقاهي والملاهي ؟ أم في عبادة وتسبيح ؟! (راجع كتابنا : «هل اقترب موعد مجئ المسيح؟).

+ + +

س(٣١١) ما هى الأولويات الأساسية (priorities) فى حياة المسيحى فى الدنيا ؟

+ يتساءل أشعياء النبي : «ماهي الأوليات (الأمور الأساسية) أخبروا فنجعل عليها قلوبنا، ونعرف آخرتها» ؟!(إش ٤١ : ٢٢) (نتائجها علي حياة الإنسان).

+ويمكن تلخيص هذه «الأولويات» فى أمور أربعة هى مبادئ عامة وهامة وهى :

(١) أولوية التخطيط للمستقبل الأبدى:

«**اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره**» (مت ٦:٣٣)«ليكن كل شئ بلياقة، وبحسب ترتيب» (١كو١٤:١٤) وضرورة البناء علي أساس روحي قوي يصمد أمام التجارب (البيت المبني علي الرمل والذي علي الصخر = المسيح) (مت٧:٢٤-٢٧)

وقد ذكر الرب لنا أمثلة عملية للتخطيط العلمي، في مثل إعداد الجدوي الاقتصادية قبل العمل (حساب النفقة) في بناء «البرج» (عمارة) أو التخطيط الروحي (العذاري الحكيمات). وأشار الي فشل التخطيط المادي وحده (الغني الغبي الذي خطط للماديات دون الروحيات) وضرورة إعطاء الأولوية لممارسة وسائط النعمة : من صوم وصلاة واعتراف وتناول وقراءات روحية وتسابيح وخدمه وعطاء ... الخ. وقال القديس بولس «أطلب أول كل شئ أن تقام صلوات وطلبات...... الخ» (اتي ٢:١). وقال القديس أنطونيوس : «أول كل شئ صل، واشكر الله علي كل ما يأتي عليك».

وأولوية دفع العشور والبكور والنذور لله، وليس وضعها في ذيل قائمة المصروفات. وتقديم إمكانياتنا لله، مهما كانت محدودة، وعدم التذرّع بعدم وجود أي فائض للخير. وقد علمنا الرب من معجزة الخمس الخبزات والسمكتين أن البركة في القليل مع النظام والصلاة والشكر، وعدم الاعتماد علي «منطق الأرقام» (يو٦:٧).

(٢) أولوية الصلح والسلام مع الناس :

محبة الله والناس، هي أساس المسيحية (لو١٠:٢٧) وهي تسبق كل أمور العبادة!! «**اذهب أولاً إصطلح مع أخيك**» (مت ٥: ٢٤). ولا يقبل الله الصلاة أو الصوم من مخاصم (إش ٥٨ :٤)وقال الرسول بطرس «قبل كل شئ لتكن محبتكم

بعضكم لبعض شديدة» (١بط ٤ :٨). والتماس العذر للبشر، كمرضي في حاجة لعلاج لاعقاب، كما كانت عليه سياسة السيد المسيح في تعامله مع الخطاة (بطرس - السامرية - زكا).

(٣) أولوية النظر الى عيوبنا (لاعيوب غيرنا) :

«**أخرج أولاً الخشبة من عينك ...**» (مت٧:٥) «من منكم بلاخطية فليرمها أولاً بحجر» (يو٨:٧) أي أولوية التفتيش عن أخطاء الانسان الشخصية، ويدين ذاته ولا يدين غيره، لأن الإدانة اغتصاب حق الله، وهي حكم ظاهري خاطئ. ومن الإيجابية المسيحية الأخذ بيد الساقط، وليس ذمّه أو إدانته أو تجريحه ولومه أمام الغير(المسيح والمرأة الخاطئة التي سامحها ووبخ الذين أرادوا رجمها) والوديع يدين ذاته ويكتشف علاته وذلاته ويعالجها، «ولو حكمنا على أنفسنا ما حكم علينا» (١كو١١:٣١)

(٤) أولوية نظافة الداخل قبل الخارج :

«**نق أولاً داخل الكأس والصحفة**» (مت٢٣:٢٦) ما فائدة الإغتسال بالماء والقلب ملئ بالشرور، «وليس مايدخل الفم ينجس الإنسان، بل الذي يخرج منه». وقال الرب عن بني إسرائيل «هذا الشعب يكرمني بشفتيه، وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً » (إش ٢٩:١٣).

والمقصود بالنقاوة الداخلية ليس مجرد الإمتناع عن الخطايا، وانما كراهيتها، وطهارة القلب والفكر (النية الصالحة)، وحب الله والفضيلة، لا خوفاً من عقاب ولا طمعاً في ثواب، بل حباً في الخير ذاته (للمزيد راجع كتابنا : الاولويات الأساسية للأسرة المسيحية).

+ + +

س (٣١٢) ما هو مفهوم الحلال والحرام فى المسيحية ؟ وهل الخمر حرام؟ وهل تدخين السيجارة خطية؟ أم مجرد عادة ردية ؟

+ لا تنظر المسيحية إلي المواد علي أنها طاهرة أو نجسة، بمفهوم العهد القديم، إنما مفهوم النجاسة يتعلق بالخطية، وليس بمواد الطعام، كما قال الرب يسوع : «ليس ما يدخل الفم (من طعام وشراب) ينجس الانسان، بل ما يخرج منه» وذكر عدة خطايا تخرج من القلب واللسان والفم (مت١٥:١١). والخمر تستخدم في الطب للعلاج، وتضر المدمن للمسكر.

+ وقد حدد لنا الرسول بولس عدة مبادئ هامة منها قوله : «كل ما ليس من الإيمان فهو خطية» (رو ١٤ : ٢٣). وقوله : «كل الأشياء (المواد) تحل لي، لكن ليس كل الأشياء توافق. كل الأشياء تحل لي، لكن لا يتسلط علي شئ» (١كو ٧ : ١٢) أي يصير الانسان عبداً ذليلاً لعادة ضارة، لا يتخلص منها بسهولة

إذن بالنسبة لمفهوم الحلال والحرام في المسيحية هو مدي ضرر المادة المستعملة من الناحية الصحية أو غيرها. فشرب القهوة عدة مرات يومياً (بما فيها من مادة «الكافيين» يسبب زيادة في ضربات القلب ويرفع ضغط الدم. وشرب الخمر وأمثالها (المسكرات) والعقاقير الخاصة بالإدمان والمخدرات المختلفة وأدوية الجنس تسبب أبلغ الضرر، وبالتالي فهي محرمة روحياً.

+ وقد يتساءل البعض هل التدخين خطية ؟ ولماذا ؟

نجيب ، بنعم. فهي عادة ضارة من الناحية الصحية (٤٠٠٠ مادة كيماوية ضارة منها ٤٠ مادة تسبب السرطان) وتصيب جميع أعضاء الجسم بالتلف، فالقطران «بالسجارة» يؤدي إلي تفحم الرئتين، وتسبب التهابات التنفس والسعال (الكحة) وتصلب الشرايين والذبحة القاتلة وقرحة المعدة، وتلف الأعصاب، والضعف الجنسي، والمرأة المدخنة تلد بنين لهم عيوب خلقية

والتدخين «السلبي» (المجاور للمدخن) يمتص نصف كمية ما يعانيه المدخن ذاته.

بالإضافة إلي ضرر أول اكسيد الكربون السام من ورقة السيجارة. أما بالنسبة للضرر «المادي»، فهو ضياع للأموال الضخمة وحدوث الحرائق. أما الأضرار «الروحية» فهي كثيرة جداً، فالتدخين شهوة وعادة ردية تفسد الجسد. ويصبح المدخن عبداً لها، وكذلك فهي عثرة للناس، وخاصة للأبناء الذين يقلدون آباءهم المدخنين !!

+ والحاجة إلي طلب وسائط النعمة، للتغلب علي العادات الردية، وقمع الجسد، واستبدال التدخين بعادة نافعة (قراءة روحية، خدمة وإفتقاد، رسم وتصوير، رياضة) وشغل الفم بشئ آخر بدلاً من السيجارة، وشرب الماء واللبن والعصائر، للتخلص بسرعة من النيكوتين الموجود بالجسم، والمسبب للعادة (راجع كتابنا : «هل تدخين السيجارة خطية ؟!).

+ **ونصيحة لغير المدخن**، وغير المستعبد للمخدرات أو المسكرات ... ابتعد عن المدخنين وأصدقاء السوء. لا تجرب لئلا تنجذب، وكن إيجابياً وذا شخصية قوية بحيث لا تستجيب لنصيحة شريرة، بل تقودهم الي التوبة والتخلص من العادة الردية، وإقناع الآخرين بضررها، والدعوة الي تذوق حياة النعمة : «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب» (مز ٣٤ :) ولاشك أن مايزرعه الانسان سوف يحصده !!، «وأن عمله يرتد علي رأسه» (عو١٥).

+ + +

س (٣١٣) مارأى المسيحية فى موضوع حسد العين ؟ (Evil-Eye)

الحسد كخطية موجود في العالم مثل الحقد والكراهية والغيرة. وقد كان إبليس أول حاسد لآدم وحوآء (كما جاء في سفر الحكمة، والقداس الباسيلي). وسببه قلب شرير أناني يذم الفضلاء ويشتهي سقوط الغير، ويكره نجاح الناس، أو بسبب مالديهم أكثر منه.

أما ما يسمي **«حسد العين»** فلا تؤمن به المسيحية، وتري أن الحاسد هو الذي يصيبه الضرر وليس المحسود، كما تقول الأمثال «عين الحسود فيها عود»، «والعين

صابتني ورب العرش نجاني» !!. ويقول الكتاب المقدس «الغيظ يقتل الغبي، والغيرة تميت الأحمق».

ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم «بقدر ما تحسد المنعم عليه، تسبب له خيرات جزيله». فالله يجازي الإنسان حسب سوء نيته. ويذكر أمثلة كتابية توضح أن الحاسد هو الذي يصاب. فقد حسد ملك جيرار إسحق، فأتت زراعته بأضعاف محصولها. وقال يوسف الصديق (المحسود) لإخوته (الحاسدين) «أنتم قصدتم بي شراً، والرب قصد به خيراً». ولم يستطع حسد شاول الملك أن يؤذي داود النبي. ولم يتأثر يعقوب بحسد أخيه عيسو. وتم صلب هامان الوزير الفارسي علي الصليب الذي أعده لصلب مردخاي رجل الله.

وقد ابتعلت الأرض بني قورح وداثان وأبيرام الذين حسدوا موسي وهارون، كما أن حسد اليهود ليسوع الفادي قد أفاد العالم كله بصلبه فداء للبشر.

ولهذا فقد طلب القديس بولس الرسول من تلميذه الأسقف تيموثاوس أن يرفض مثل هذه الأفكار العجائزية (١تي ٤ :٧) «وكل ماليس من الإيمان فهو خطية» (رو ١٤ : ٢٣).

س (٣١٤) ما المقصود بالقضاء والقدر؟وهل الإنسان مسير أم مخير؟!

القدر هو قضاء الله للبشر بأمر معين. وأجمع القديسون : غريغوريوس، وكيرلس عمود الدين، وإثناسيوس الرسولي، وأغسطينوس، أن القضاء الإلهي موجود : «قد قضيت فمن يبطل» ؟! (إش ٢٨ : ٢٢) مثل الطوفان، وهلاك أهل سدوم وعمورة ... الخ.

«والمقضي به يجري» (دا ١١ : ٢٦) «والرب الصانع رحمة وقضاء» (إر ٩ : ٢٤).

«وقد كُتبَ للناس أن يموتوا مرة، ثم بعد ذلك الدينونة» (عب٩:٢٧) فالموت مكتوب علي كل كائن حي. ولكن «**طريقة الموت**، **غير مكتوبة**، بل يتسبب

الانسان فيها في إحيان كثيرة (مخالفة قوانين الصحة، أو قوانين المرور ... الخ تسبب حوادث خطيرة يموت فيها كثيرون بسبب إهمالهم، وسيدينهم الله علي طريقة موتهم، مثل المنتحر لأن الجسد «وزنة» مسلمة من الله للإنسان.

وقد يتساءل شخص : هل يرغمنا الله ؟ فأين حريتنا إذن ؟! ولماذا يحاكمنا مادمنا ننفذ إرادته ؟!

ويرد الآباء بقولهم بأن «القضاء الإلهي» إجباري للأشياء الغير عاقلة (الأجرام السماوية وقوانينها التي تحكمها. أما الكائنات الحية العاقلة (الملائكة ـ الناس) فهي لا تخضع لله بالجبر والقهر، بل بمقتضي العقل، والله يحكم عليها بسابق علمه.

كما أن القضاء الإلهي بخراب أورشليم سنة ٧٠م، لم يكن إجباري بل منشأه الاختيار، بدليل قول الرب «بأورشليم» كم أردت ولم تريدوا » (مت ٢٣ :٢٧). وقال الرب «فإني أعينكم للسيف، لإني دعوت فلم تجيبوا، واخترتم مالم أسر به». (إش٦٥:١٢)، ومثله ما حدث لإمرأة لوط، وبرص مريم أخت موسي وهارون. فالانسان حر، وهو مخير في أعماله «وقد أكل آدم وحواء من الشجرة المحرمة بإرادتهما.

وقال العلاّمة السرياني الدويهي «الله هو علة جميع الأفعال التي يفعلها الناس، في حريتهم وسلطة ذاتهم». وقال القديس أغسطينوس : «إن الله الذي خلقك بدونك، لا يخلصك بدونك». وقال الدويهي أيضاً : «إن الله اختار البشر للنعمة، وقضي لفريق بالمجد، ولفريق بالعقاب، بناء علي معرفته السابقة. وأن ما يحدث من تجارب ـ بسماح من الله ـ لخير أعظم ولغاية مقدسة».

وقال القمص ميخائيل مينا (علم اللاهوت، جـ٢) :«يضل من قال بترفع الله عن مداخلته في أمور الكون. وكان أكثر ضلالاً من إعتقد بالصدفة والحظ والبخت».

ويري القديس توما الإكويني «إن الصحة ليست حظاً، بل لمن يحفظ قوانينها، والمجد ـ أو المنصب ـ ليس إتفاقاً (عرضاً) بل لمن يخدم بأمانة، والغني ليس صدفة ولكن لمن يجتهد، وحتي ولو بطرق غير مشروعة، وبهذه الطرق يتم الحصول علي المال لا بتدبير الله ولكن بسماحه. وثمة فرق بين سماح الله بالشر وبين فرضه

بالإلـزام والجـبـر، بـل إن سـمـاحـه بالشـر أحـيـاناً ليـحـولـه الي خـيـر (يوسف الصـديق كـمـثـال) وسـمـاح الله بصلب المـسـيح من أجل خلاص الناس، كـمـا قـال الرسـول «هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه» (أع ٢:٢٣).

فالإنسان «**مخير في أعماله**» (راجع حزقـيـال ١٨) الصالحة أو الطالحة وعلي أساس هذه الحرية سيحاسب كل واحد يوم الدين.

وإن كان الإنسان «مسير» في أمور معينة من طبيعة الخلق، كأن يولد الانسـان ذكراً أو أنثي، وأن يموت الجميع : «كتب للناس أن يموتوا مرة، ثم بعد ذلك الدينونة»، ولـيس مكتـوبا «**طريقـة المـوت**» فـالانتـحـار المـادي والمـعنوي من صنع البشر، «والله لا يجرب أحداً بالشرور» (يع١:١٣).

ويقـول الدويهي : «لو قُدِّر للناس أن يكونوا أشـراراً وصـالحـين. وفي الآخرة يشـقي هؤلاء، ويسـعـد هؤلاء، فـيكون الله غـيـر عـادل، وهذا مـحـال. ولو كـان هؤلاء يفـعلون السيئات بالقدر، والصالحون يفعلون الصالحات بالقدر، فلماذا هؤلاء يذمون، وهؤلاء يمدحون ؟!.

ويضيف بقوله : «وإن كان الإنسان مجبوراً علي عمله، فيكون إرسال الأنبياء والرسل للإصلاح عبثاً وبلا فائدة، وكلام الله (الوعظ) الذي وضع للهداية بلا نتيجة، لأن من كان مكتوباً عليه الضلال ضل، سواء وعظ أم لم يوعظ» (كما أن أعمال الانسان يتم تسجيلها بعد عملها فعلاً).

ويقول العلامة القبطي ابن المكين : «الله أعطي الإنسان الحرية، ولم يجبره علي فعل الخير أو الشر. فحرية الإنسان تدعه مسئولاً عن أعماله ونائجها».

+ + +

س(٣١٥) مـا رأى المـسـيـحـيـة فى الحظ والنصـيب والمكتـوب على الجبين ؟

لا تؤمن المـسـيـحـيـة بهـذه الأفكار الغـيـر إيمانيـة. فـالإنسـان مـسـئـول عـن أعـمـالـه،

«فالذي يزرعه الإنسان إياه يحصد» (غل٦:٧) «عملك يرتد علي رأسك» (عو١٥) (الذي يحمل قربه ماء مقطوعة تسيل عليه) والإنسانن إذن حر، وعليه أن يعترف بخطئه بشجاعة ولا يلقي بالمسئولية علي الله، فالجزاء دائماً من جنس العمل.

فمن يفشل في علم، أو في عمل، فسيدان علي إهماله وتراخيه. وفشل الزواج ليس مسئولية الله (فالزواج ليس قسمة ونصيب)، بل لسوء اختيار المرء لشريكه (بيت مبني علي الرمل) لإعتماده علي المظهر دون الجوهر، وعلي الماديات دون الروحيات. ولا يلومن الانسان الغير حكيم إلا نفسه، وكذلك عليه أن يبحث عن الثقوب التي دخلت منها المياة الي سفينة حياته، بدلاً من أن يندب حظه، أو يبحث « **عن حل سلبى**» (كالطلاق) يزيد المشكلة ويعقدها ولا يحلها أبداً!!

ومن يخالف قانون المرور فهو مسئول عن الحوادث والأحداث الدامية، ومن يشرب الخمر أو يدخن بشراهة (ويصاب بالسرطان) ومن يعيش في الدنس، ويصاب بأمراض صعبة (كالإيدز) فهو مسئول عما حدث. وكذلك من يخالف قوانين الصحة فيمرض ويموت، هو مسئوليته وحده. والإتكال علي الله هو الإيمان، أما «التواكل» فهو استهتار وإهمال، وله نتائجه الضارة ولا يمكن إن نجني من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً؟!(مت ٧:٦) والله سيجازي كل واحد حسب أعماله الصالحة أو الطالحة، لأنه مسئول عنها ووجود يوم للدينونة دليل علي حريته. ولو كان «مكتوباً علي إنسان ما عمل شرير، لسوف يقول للخالق في السماء «لماذا تحاسبني يارب علي ماكتبته عليّ» ؟!

+ + +

س (٣١٦) مارأيك فى موضوع الرذل، والإختيار الإلهى للبشر ؟

حديث الرسول بولس عن اختيار الرب ليعقوب، وليس عيسو : «لأنه وهما لم يولدا بعد، ولا فعلاً خيراً أو شراً، قيل إن الكبير يستعبد للصغير، كما هو مكتوب أحببت يعقوب وأبغضت عيسو» (رو ٩ :١١ ـ ١٣)، وخلق «آنية للكرامة وأخري للهوان» (رو٩ : ٢١)، «والمدعوين حسب قصده» (رو ٨ : ٢٨)...... الخ

فالله بسابق علمه يعلم ما سيكون عليه سلوك يعقوب وعيسو : «لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم» (رو ٨ : ٣٠).

وفي هذا المجال يقول القديس يوحنا ذهبي الفم «أنه ليس لدي الله محاباة. وقد أثبت الله أن شرف النسب الجسدي لا يفيد، إنما هو طلب فضيلة النفس، التي عرفها جل شأنه بسابق علمه، ولهذا اختار عشاراً وزانية، ورفض الكهنة ورؤساء اليهود».

وقال القديس أغسطينوس «إن الله إنتخب البشر أولاً للنعمة. ثم قضي لفريق بالمجد، وفريق بالعقاب، بناء علي معرفته السابقة» .والله يعلم أن هذا الإناء سيكون للكرامة، والآخر سيكون للهوان، وأشار اليهما مسبقاً بهذا الوصف.

+ + +

س (٣١٧) ما رأيك فى الذين يتفاءلون ـ أو يتشاءمون ـ بأمور أو بأشياء معينة ؟

هذه الأفكار العجائزية قد نهي عنها الرسول بولس وقوانين الكنيسة، لأنها أفكار شيطانية ووثنية تضر الذي يصدقها «وكل ماليس من الإيمان فهو خطية» (رو ١٤ :٢٣).

وهناك من يرتدون منظاراً أسود دائماً ويتشاءمون من أيام معينة (في يوم الجمعة ساعة نحس) أو من طير معين (كالبومة) أو من الرقم «١٣» (مع إنه رقم مبارك يشير للسيد المسيح وتلاميذه الإثني عشر).

وكذلك التشاؤم بحركات العين أو بأكلان، وهي في الواقع تدل عن مواقف الترقب من حدوث منبهات داخلية ودوافع لاشعورية. وقال ذهبي الفم «لا يستطيع أحد أن يضرك سوي نفسك» وكذلك ترفض الكنيسة الإهتمام الشديد للبعض بقراءة البخت في الصحف اليومية (قراءة البروج) أو قراءة الكف أو الفنجان والكوتشينة وغيرها من العادات الوثنية، التي يستخدمها عدو الخير لتحطيم معنويات الإنسان (راجع كتابنا : «الإيمان المريض»).

+ + +

س (٣١٨) ما رأي المسيحية فى السحر ؟ (Magic) والأعمال السحرية؟ وما ضررها على المؤمن ؟

«السحر» هو استخدام الشيطان في القيام بأعمال تبدو خارقة للطبيعة (مثل أعمال سحرة مصر أمام موسي النبي). وتستعين به القبائل البدائية الإفريقية، للإنتصار علي قوي الطبيعة، وعلي أعدائهم، لإحساسهم بوجود قوي عليا (شياطين وجن ... الخ) غير منظورة، تساعدهم علي الإطمئنان نفسياً في أوقات ضعفهم.

وكذلك لاعتقاد البدائيين أن الأمراض والمشاكل من الأرواح الشريرة، فيذهبون اليها لتحل لهم مشاكلهم الصعبة. وقد استخدم الكهنة الوثنيون السحر (بالإيحاء) لعلاج مشاكل الناس، **وهو كفر بالله، وتجديف على الروح القدس** (إي الإتكال علي عدو الخير في حل المشاكل بدلاً من الإلتجاء الي الله) وقد غضب الرب بشدة علي شاول الملك عندما ذهب للقاء عرافة عين دور (راجع ١ صم :٢٨)، وأمرت التوراة بقتل كل السحرة : «لاتدع ساحرة تعيش» (خر٢٢:١٨). وقد آمن سيمون الساحر ـ وأهل السامرة ـ بالمسيحية علي يد فيلبس الشماس، وأحرقوا كل كتب سحرهم (أع ٨ :٩ ـ ١٣).

ومن المؤكد أن الله قد أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو، حتي وإن شرب المؤمنون سماً مميتاً لايضرهم (لو ١٠:١٩) مثلما حدث للقديسين بقطر وأبسخيرون ومارجرجس الروماني وأبا قسطور، والبابا القبطي سيمون. وتغلب القديس أنبا شنودة رئيس المتوحدين علي سحر كهنة قدماء المصريين، وكذلك تغلبت القديسة يوستينة علي سحر كبريانوس الساحر الإفريقي الكبير، وأحرق كتب سحره وصار مسيحياً وقديساً عظيماً وبطريركاً وشهيداً أميناً للرب!!

وقد نها الله عن السحر وتحضير الأرواح ـ وقال : «لا يوجد فيكم من يتعاطي عرافة، ولا مشعوز، ولا ساحر، ولامن يستشير الموتي» (تث ١٨ :١٠).

+ وفيما يلى بعض نصوص قوانين الكنيسة موجهة للذين يستخدمون السحر أو يلجأون للسحرة، أو يؤمنون بحسد العين، أو بقراءة البخت، أو التشاؤم بالأشياء، أو بعمل الأحجبة :

(١) «يعزل الأسقف إذا وثق بحساب النجوم (قراءة البخت بالبروج) أو صدق كلام العرافين والسحرة» (القانون ٢٠ للرسل).

(٢) «الساحر والمنجم والعراف، ومفسر الأحلام، وصاحب الملهي (حانات الخمر والرقص) أو من يقوم باختيار الأيام (يوم كذا نحس، ويوم كذا مناسب لمشروع كذا) أو مفسر الإختلاجات (ضاربة الودع وقارئة الفنجان) ومن يتطير (يتشاءم) بطير السماء (كالبومة أو الغراب) ومن يتحفظ (يتشاءم) بأعرج أو بأعمي، فليكفوا (عن هذه الأعمال ويختاروا عملاً مناسباً) أو يخرجوا (أي يُطردوا من شركة الكنيسة)...»(القانون ١٨للرسل).

(٣) «والزاجر (الذي يطرد الطير)، ومن يحل ويعقد (يعمل أعمالاً سحرية) ومن ينصب مندلاً (يقيم زاراً)، ومن يتأمل الشمس والقمر (يقرأ الطالع)، ومن يربط فلقطيرات (يحمل حجاباً سحرياً) ومن يأخذ حديداً (يعلق علي بابه حدوة حصان) أو من يعزم (يحضر الجان) رجلاً كان أم إمرأة، يقتل قتلاً، رمياً بالحجارة. والساحر لا تبقه» (قانون ٢٤ المنسوب لمجمع نيقية).

(٤) «ولا يوجد فيكم من يأخذ بالعين (يؤمن بحسد العين) ولا من يرقي رقية، لأن من يعمل هذه الأعمال نجس (شرير) ومن يخالطهم ويسألهم (يطلب منهم فك العمل السحري) أو كل من أكل من أكلهم، أو شرب من شرابهم، إن كان من الكهنة يسقط من درجته .... ويتم نفي (إبعاد) من يعملون الحروز (الأحجبة)...» (باب ٥٠ قوانين ابن العسال).

وقال القديس أنبا شنودة رئيس المتوحدين «يجب ألاّ تستعمل السحر، ولا تقبل الرقاة ولا السحرة، ولا تدن منهم، لأن من يقبلهم لا يقترب إلي الله» (أي يكون كافراً ويستحق نار جهنم).

+ + +

س (٣١٩) ما المقصود بالمُلْك الألفى للمسيح ؟ ومارأى الكنيسة القبطية فيه ؟

(١) تري الطوائف ان المسيح سيأتي ليحكم الأرض بالجسد لمدة ألف سنة، قبل مجيئه للدينونة، وهو ما يتفق مع الفكر اليهودي بأن مسيا يأتي ليقيم مملكة، وهو رأي نشره اليهود الذين اعتنقوا المسيحية، وفنده العلاَّمة القبطي «أوريجانوس» ورد البابا ديونسيوس الآسكندري (٢٤٨ ـ ٢٦٥) علي هذه البدعة في كتاب خاص، دحض فيه التفسير الحرفي لسفر الرؤيا، وكذلك دحضه القديس أغسطينوس (٣٥٤ ـ ٤٣٠) وانقرضت هذه البدعة إلي أن ظهرت في القرن ١٦ علي يد لوثر، وانتشرت في ألمانيا في القرنين ١٧ ـ ١٨ ونشرها الأدفنتست في القرن ١٩.

(٢) تعتمد الطوائف البروتستانتية علي الاصحاحين ١١ ـ ١٢ من سفر أشعياء النبي: بأنه «سيسكن الذئب مع الخروف ... الخ» وهو نبوة عما قاله الرب يسوع : «ها أنا أرسلكم كحملان وسط ذئاب» (لو١٠:٣) باعتبار المسيحي ـ بوداعته ـ ينتزع الطبيعة الوحشية للأشرار، فيصيرون رحماء علي أبناء الإيمان.

وعن قول إشعياء «وصبي صغير يسوقها، ويلعب الرضيع علي سرب الصل (الكوبرا السامة).... الخ» فهو إشارة إلي قول الفادي «كونوا حكماء كالحيات، وبسطاء كالحمام»، أي بساطة الأطفال مع الحكمة، وهما متعارضتان، ويسكنان معاً في قلب المسيحي».

وقوله أيضاً «ولا يكون هنا طفل ولا شيخ لا يكمل أيامه، لأن الصبي يموت ابن مائة سنه» وهو ما ينطبق علي قول المخلص «كل من كان حياً وآمن بي، فلن يموت الي الأبد» (الحياة الأبدية التي يتقبلها الأطفال في المعمودية والتي يمثلها النبي أشعياء تعرف من الزمان).

(٣) أن فكرة الملك الألفي الأرضي هي فكرة شيطانية، لأنه عندما يأتي ضد المسيح (الذي يدعوه العامة الدجال)Anti - Christ سيجد البعض مؤمنين بهذا الفكر المادي الأرضي ـ فيؤمنون به شخصياً، بينما سيقول له المؤمنون الحقيقيون إن

مجئ الرب الثاني للعالم   سيكون لخطف المؤمنين علي السحاب والدينونة، وإحتراق الأرض بكل ما عليها.

(٤)وتؤمن الكنيسة القبطية ـ وبقية الكنائس التقليدية ـ أن الرب يسوع ملك علي قلوب المؤمنين بموته علي الصليب، وحررهم من سلطان الشيطان (يو ١٢ : ١٢) وقيده (يو ١٢ : ٣١ ، ١٦ : ١١)، كو ٢ ك ١٤ ـ ١٥، لو ١٠ ١٩ ، رؤ ٢٠ : ٢).

(٥) وقد ملك الرب يسوع علي قلوبنا ومشاعرنا وأفكارنا، وما حاجتنا «لملك أرضي» بعد: «ولو كنا نعرف المسيح حسب الجسد، فلسنا نعرفه بعد» (٢ كو ٥ : ١٦).

ويقول المتنيح القمص بيشوي كامل : «الملك الأرضي يروق للنفوس المادية التي تشتهي ملكاً أرضياً، لتغطي فشلها الروحي، وعدم إيمانها بأسرار الكنيسة».

فملكوت الله ملكوت روحي «ها ملكوت الله داخلكم» (لو ١٧ : ٢١) أي التملك علي القلب، ويقول القديس يوحنا (في رؤ ٢٠ :٤)، **رأيت نفوس** .... الخ» فهو ملكوت للنفوس وليس للأجساد.

(٦) وأما كلام الطوائف عن «القيامة الأولي» في الدنيا لا اساس له فهي قيامة روحية وأنها تمت بقيامة السيد المسيح بعد صلبه (أف ٢ :٤ ـ ٦، في ٣ :١٠، يو ١١ : ٢٥).

ونحن الآن نعيش في القيامة الأولي : «الحق الحق أقول لكم أنه تأتي ساعة ـ وهي الآن ـ حين يسمع الأموات (بالروح) صوت ابن الله، والسامعون يحيون (يو ٥ : ٢٥).. والتوبة قيامة مستمره (٢ كو ٤ : ١٦) والمؤمن التائب يقول : «لاتشمتي بي ياعدوتي (الخطية) إن سقطت أقوم» (مي ٧:٨)

(٧) أما القيامة العامة، فهى فى اليوم الأخير : «سيسمع جميع من في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلي قيامة الحياة، والذين فعلوا السيئات إلي قيامة الدينونة» (يو ٥ : ٢٨ ـ ٢٩).

ومن الجدير بالذكر أن الرقم (١٠٠٠) (ألف) (رؤ٢٠:٦) **رمزى وليس فعلى**،

مــثل قــول نفس ســفــر الرؤيا : «الوقت قــريب» (رؤ ١ :٣) «وأنا آتي ســريعــاً» (رؤ٢٢:٢٥). فـالألف سنة ـ باللغـة الروحـيـة ـ هي وقت روحي وليس زمني أرضي ـ كـقـول الرسـول بطرس : «إن يـومـاً واحـداً ـ عند الرب ـ كـألف سنة، وألف سنة كـيـوم واحـد» (٢بط ٣ : ٨). وقـال مـوسي النبي للرب «إن ألف سنة في عـينيك مـثل يوم أمس» (مز٩٠:٤) ويري البعض أن ما يعمله الرب بالروح ـ لشعبه أو لأحد أولاده ـ في يوم مقبول، لا يمكن أن يعمله الإنسان لنفسه في ألف سنة.

وهذا هو الذي قصده الوحي المقدس بقوله : «فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة» (رؤ٢٠:٦)وهي تفيد الغني الروحي والخصب الإلهي ووفرة العطايا وإنسكاب النعم، في حياتنا مع المسيح، في ملكوته الحاضر، والمستقبل «سيملكون الي الأبد» ٢٢:٥).

(٨) ويلخص القديس أغسطينوس رأي الكنيسة الجامعة الرسولية بقوله : «لن يكون هناك مجئ للمسيح، قبل ظهوره الأخير للدينونة، لأن مجيئه حاصل بالفعل الآن في الكنيسة، وفي أعضائنا. أما القيامة الأولي (المشار اليها في سفر الرؤيا) فهي مجازية، وتشير إلي التغير الذي يحدث في حالة الناس عندما يموتون (يتوبون) عن الخطية، ويقومون لحياة جديدة. فالحكم الألفى علي الأرض قد بدأ فعلاً بيسوع نفسه في الكنيسة. والقديسون يحكمون الآن فيها».

+ + +

س (٣٢٠) أين تذهب نفوس الأبرار بعد نياحتها ؟ وأين تمضى نفوس الأشرار ؟

يري القمص ميخائيل مينا[1] أن نفوس الأبرار تذهب الي **جنة عدن** (وكانت في الأصل في جنوب العراق، كما نستنتجه من سفر التكوين) وقيل أنها الآن في «السماء الثالثة» أي أن تلك النفوس المؤمنة. والتائبة ـ تذهب مؤقتاً إلي موضع هذا «الفردوس»، الذي أشار اليه الرب، وسمح بدخول اللص اليمين إليه

(١) علم اللاهوت، جـ ٤، ص ١٣٦ ـ ١٣٨.

(ل٢٣:٤٣)انتظاراً ليوم الدين. ولكن قداسة البابا شنودة يري أن الجنة الأولي قد أنتهي الغرض منها وبالتالي لم تعدُ موجودة في أي مكان.

وقال العلامة القبطي القس «أبو الفرج» (المعروف بالمشرقي) في شرحه لحادثة : «لعازر والغني» (الواردة في لو ١٦ : ٢٢) : «أما حضن إبراهيم (المكان) الذي حملت اليه نفس لعازر المسكين (بيد الملائكه) فهو كناية عن مكان الراحة والأمن، الذي تنتقل اليه نفس المؤمن بعد الموت، لأن النفس الصالحة، وإن كانت لا تنال السعادة الكاملة إلا بعد القيامة، الا أنها تتمتع - في ذلك اليوم - بعربون السعادة». كذلك الأشرار تحملهم الشياطين إلي سجن الجحيم المؤقت في الهاوية ولا يتعذبون هناك العذاب الكامل (الدائم والشديد) إلا بعد القيامة (والدينونة). ومن يوم موتهم إلي يوم الرب يتألمون بما يسمي «عربون الشقاء والتعاسة» (يتألمون بدنياً ونفسياًمؤقتاً ، بندم شديد).

ويقول القمص ميخائيل مينا أيضاً : «ونظراً لأن الأنفس المنتقلة لم تتمتع بعد بالملكوت، ولا حكم عليها بالنار المؤبدة في جهنم (في البحيرة المتقدة بنار وكبريت) فساغ للكنيسة أن تصلي لله، وترفع القرابين عنها، علي رجاء أن يتغاضي الله عما لحقها من توان وكسل وتفريط، لتصير أهلاً لمشاهدة جلاله الإلهي» (والواقع إنه بناء علي ما ذكره الرسول يوحنا، فإن الكنيسة ينبغي أن تصلي من أجل المؤمنين الراقدين ليغفر الله لهم كل ماصنعوه من زلات كانوا يجهلون أنها خطية. أو من أجل سهوات - وهفوات لم يعترفوا بها، وهي التي وصفها القديس يوحنا بأنها **خطايا ليست موجبة للموت** (راجع ٢ يو٥:١٢).

أما نفوس الشهداء فقد رآها القديس يوحنا الإنجيلي : «تحت المذبح» في ثياب بيضاء ترنم وتسبح، وقيل لهم «أن يستريحوا زماناً يسيراً» (رؤ ٦ : ٩) إلي يوم الدين، حيث يكافأون حسب جهادهم. من أجل الإيمان المسيحي.

وأما الأشرار فهم - كالشياطين - مقيدين في سلاسل بالجحيم السفلي (Hades) : «وسلمهم محروسين (انتظاراً) للقضاء» (٢ بط ٢ : ٤)، «حيث يمضي الأشرار الي عذاب أبدي، والأبرار الي حياة أبدية سعيدة» (مت ٥ ، : ٣١ ٤٦).

س (٣٢١) نريد أن تعطينا لمحة عن الثواب والعقاب الأبدى على ضوء الكتاب المقدس ؟

(١) سيكون المؤمنون في أورشليم السمائية ـ في فرح عظيم ودائم ـ كما يلي :

+ «سيضيئون كالشمس في ملكوت أبيهم» (مت ١٣ : ٤٣).

+ حياة مقدسة كالملائكة (مت ٢٢ : ٣٠) ومع الملائكة والقديسين الأبرار كلهم.

+ روعة تفوق الخيال : «مالم تره عين، ومالم تسمع به أذن، ومالم يخطر علي قلب بشر ما أعده الله للذين يحبونه» (٢ كو ١٢ :٤).

+ يقفون أمام عرش المسيح، في تسبيح دائم، وسعادة دائمة (١ يو ٣ : ٢) «بأكاليل مجد لا يضمحل» (١بط ٥ : ٤). ويتمتعون الآن بعربون فرح السماء الآتي.

(٢) وأما الأشرار فهم في عذاب أبدي (لو ١٦، دا : ١٢) كما يلي :

+ يحيون الي الأبد في ظلمة، لايرون فيها سوي الشياطين من حولهم، في النار المعدة لهم خصيصاً (مت ٨: ١٢ ، ٢ بط ٢ : ٤، مت ١٣ : ٤٢ ، ٥ ، لو ١٨ : ٢٣).

+ «يصعد عذاب دخانهم إلي الأبد، ولا تكون لهم راحة » (رؤ ١٤ : ك١٠ ـ ١١).

(٣) هناك درجات للنعيم، وكذلك درجات للعذاب الأبدي، حسب عمل كل إنسان.

(٤) وصف الوحي، في سفر أشعياء، «جهنم» كالآتي : «إنها عميقة واسعة، ملؤها نار ووقود كثير، ونسمة الرب كسيل من كبريت تضرمها » (إش ٣٠ : ٣٣)، «فتنقلب أنهارها زفاً، وترابها كبريتاً، وأرضها زفتاً مشتعلاً، لاتنطفئ ليلاً ونهار(وحيث لا يوجد توقيت زمني) ودخانها يصعد الي الأبد» ((رش٣٤:٩ ـ١٠) «يخرجون ويرون جثث الناس الذين عصوني، لأن دودهم لا يموت، ونارهم لا تطفأ »(إش ٦٦:٣٤).

(٥) يتم تعذيب كافة الحواس الجسدية، التى اشتركت مع النفس فى الخطية كما يلى:

أ ـ عذاب الحواس الخمس: «إن ما خطئ به أحد به يُعاَقب» (حكمة ١١:١٧) كما يلي:.

+ **تعذيب للعين** : المعيشة في ظلمة دائمة (يهوذا ١٣).

+ **تعـذيب حـاسـة الشم (الأنف)** : «فـتطرح قـتـلاهم وينبـعث النتن (الرائحـة الكريهة جداً) من جيفهم» (إش ٣٤: ٣ ـ٤).

وقال أحد القديسين: «إنه لو أمكن أن يعود أحد الهالكين بجسده الي العالم ، لأهلك برائحته الكريهة كل حي علي الأرض!!

+**تعذيب اللسان الشرير**: «هاأنذا أطعـمهـم أفسنتـيناً (مـادة شـديدة المـرارة) وأسقيهم ماء سم» (إر٩: ١٥٥).

+ **تعـذيب الآذان الشـريرة بـالصـوت العـالى جـداً** :«ويسـمع الأشـرار عـويل الهالكين في آذانهم» (أي ١٥: ٢١).

ب ـ عذاب للجسد والنفس (الروح) أيضاً كما يلي:ـ

+ **إن الجسد سيُعذّب**: بنار شديدة جداً، لأنها أصلاً لإبليس، وملائكتة الساقطين معه، وهم أصلاً مخلوقين من نور ونار (مت٢٥: ٢٦). ويقول القديس أغسطينوس «إن الفرق بين نارنا (في العالم) ونار جُهنم، كالفرق بين النار المرسومة علي لوحة، والنار الحقيقية». (وهي لاتُبلي الجسد الشرير).

+ **عذاب للنفس**: (يدعوه البعض «عذاب الخسران») أي عذاب الحسرة والندم الشديد والدائم علي عدم التوبة (التي لا تكلف الخاطئ شيئاً) !!

وقال القديس يوحنا ذهبي الفم : «إن عذابات ألف جهنم، لا تصور لنا عذابات جهنم علي حقيقتها، دون هذا العذاب» (النفسي)...!!

وقال القديس أغسطينوس : «إنه لو أمكن الهالكون ـ في جهنم ـ أن يشاهدوا الله، لما حسبوا عذاباتهم الأخري شيئاً يذكر، ولأصبح الجحيم (العذاب الأبدي)، علي حد سواء، فردوساً سماوياً».

+ + +

س (٣٢٢) لماذا تعلمنا الكنيسة «صلاة الشكر» باستمرار؟ وماهو الشكر المرفوض لدى الله والشكر المقبول؟

(١) تعلمنا الكنيسة حياة الشكر الدائم، وتضع أمامنا نموذجاً جميلاً لحياة الشكر المستمر، وتضم عناصر الشكر «الروحية الكثيرة»، التي قد ينساها البعض. وتكررها في بداية كل المناسبات، والعبادات والقداسات وممارسة الأسرار السبعة، وفي وقت الفرح والحزن.... الخ لكي نرددها في تلك الأوقات. وفي صلوات الساعات (الأجبية). كما تعلمنا أن «التسبيح» هو أعلي درجات الشكر لله.

(٢) **فالشكر** (Thanksgiving) هو الرضا عن أعمال الله، وهو أيضاً جواب القلب علي إحسانات الرب. والمسيحي ينبغي أن يشعر أن حياته كلها سلسلة من البركات، التي يلزم أن يشكر الله عليها باستمرار.

(٣) والإنسان القليل الشكر، كثير التذمر، دائم الإحساس بالتعاسة. وأن مشكلة العالم المادي المعاصر هي نتيجة حتمية لنكران جميل الله. ومن المؤكد أن النفوس المريضة بالجحود هي التي تحرم من لذة الحياة الهانئة. وقال أحدهم : «إن ما يتعبنا - الآن - هو إننا نشكر قليلاً، ونطلب كثيراً، أو إننا لا نشكر أبداً»!!

وقد كتب علي إحدي كنائس إنجلترا عبارة : «فكر واشكر» فهل تفعل ؟

(٤) وقد طلب منا الرسول بولس أن نشكر باستمرار :

+ «شاكرين كل حين علي كل شئ» (أف ٥ : ٢٠)

+ «اشكروا - في شئ - لأن هذه هي مشيئة الله» (اتس ٥ :١٩).

+ «كونوا شاكرين» (كو ٣:١٥).

(٥) لماذا ينبغى أن نشكر الله باستمرار؟!

أ - على بركاته الروحية :

+ **على نعمة الغفران** : «شاكرين الآب الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور، الذي أنقذنا من سلطان الظلمة (الهلاك الأبدي) ونقلنا إلى ملكوت إبن محبته، الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا» (كو ١ : ١٢).

وقد تمتع الرسول بولس (شاول سابقاً) برحمته ودعوته لخدمته. وقال من كل قلبه «شكراً لله علي عطيته التي لا يعبر عنها» (٢كو٩:١٥).

كما شعر داود برحمة الله وشكر الله في عدة مزامير - وقال : «اشكروا الرب فإنه صالح وأن الي الأبد رحمته» (مز ١١٨:٢٩). وقال أيضاً : «ماذا أرد الي الرب من أجل كثرة إحساناته ؟! باركي يا نفسي الرب، ولا تنسي كل حسناته» ثم عدَّد هذه البركات الروحية (راجع مزمور١٠٣:١-٥).

وعندما نتأمل في «صلاة الشكر» نتذكر الخير الذي يعطيه الله لنا، وكيف أنه يسترنا ويعيننا ويقبل توبتنا، ويشفق علينا ويعضدنا (يشجعنا علي التوبة) ويطيل أناته علينا حتي هذه الساعة ..... الخ (رغم أن عدة آلاف تموت كل يوم فجأة).

ب - ونشكره على بركاته المادية :

من صحة وطعام وشراب ومال وعيال ومناصب. ومن الغريب أن أكثر الناس ثروة أكثرهم شكوي. وقال مار إسحق «ليست عطية بلا زيادة إلا التي بلا شكر». وقال أيضاً : «من لا يشكر علي درهم واحد، كاذب هو إن قال إنه يشكر علي ألف دينار».

ج - ونشكره على التجارب والآلام :

لأنها تشعرنا بضعفنا، وتخفف عنا العذاب الأبدي، وتعلمنا دروساً نافعة : «خير معلم الألم»، وتدفع النفس الي التوبة والشعور بالغربة.

(٦) ما هى نماذج الشكر المرفوض من الله ؟

أ - شكر البر الذاتى (المتكبر) :

قال الفريسي : «أشكرك اللهم، لإني لست مثل باقي الناس الخطافين الزناة، ولا مثل هذا العشار» (لو١٨:١١). بينما «القلب المنكسر والمتواضع لا يرذله الله» (مز٥١:١٧).

ب - شكر الأنانى :

يشكر الله لأنه ليس في احتياج، ولا يساعد المحتاج (كالغني الغبي).

ج - شكر الغضوب :

يشكر الله لأنه إنتقم له من الذي أساء إليه، ويفرح لمصيبته.

د ـ شكر الظروف :
شكر ثم تذمر حسب الظروف (مثل بني إسرائيل في سيناء).
(٧) ما هى نماذج الشكر المقبول عند الله ؟
أ ـ شكر من كل القلب: «كل ما في باطني ليبارك إسمه القدوس» (مز١٠٣:١)
ب ـ بتقديس حياتنا : التوبة الحقيقية أفضل شكر لله. وقال أحدهم : «لافائدة من إحساسات شاكرة صادرة من قلوب فاجرة»، ولا يمكن تقديم بخور مع تراب للرب.
ج ـ بتكريس أموالنا للخير : «الديانة الطاهرة النقية (المقبولة) عند الله الآب : إفتقاد اليتامي والأرامل في ضيقاتهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم» (يع١:٢٧)
د ـ نذكر فضل الله، ونبشر بإسمه : نتحدث عن معجزات الله لنا، ونشهد لعمله معنا وندعو الآخرين لسلوك طريق الله مثلنا. وقد قال الرب للمريض الذي شفاه «إذهب وحدث بكم صنع الرب بك ورحمك» (مر٥:١٩).
هـ ـ أن نعلم أولادنا شكر الله، وعمل الخير: إعترافاً بحسن صنيعه ونكون قدوة لهم .
و ـ نستخدم ما أعطانا من مواهب وخبرات : لخدمة الله وأولاده.
ز ـ إقامة قداسات شكر لله، في أوقات النجاح، بدلاً من الحفلات العالمية الطابع. وكذلك إستخدام اسلوب «الميامر»، بدلاً من حفلات أعياد الميلاد الغير روحية (وفيها أمور غير صالحة لأولاد الله ولا تمجد الله) ويقوم المسيحي بتقديم طعام للفقراء والمساكين، وترتيل الألحان ومديح القديسين، بدلاً من أغاني العالم التافهة. ويكون الفرح روحياً.

+ + +

س (٣٢٣) ما هى «الصدقة» ؟ ومافائدتها ؟ وما شروطها ؟ وماطرق توزيعها ؟!
(١) كلمة «**صدقة**» : عبرية (Tsedaqah) وتعني عمل الخير والبر والإحسان

للغير (alms = beneficence) وتعني أيضاً عمل محبة (charity = agapé) وكان اليهود يوزعون طعاماً «يومياً» علي الفقراء (tambu) أو توزيع الأموال «أسبوعياً (quppah) » علي المساكين والمحتاجين. كما قدموا من «بكور»(أول دخولهم من الزراعة وغيرها من أوائل الدخل الي الرب.

ومن المؤكد أن الصدقة حب لأنها مساعدة عملية للمحتاج من القريب والغريب ولتفريج كربته وقد قدمت الأرملة فلسين هما كل ما تمتلك (من أعوازها). والعطاء ينبع من قلب متضع حنون يشعر باحتياج أخيه. وتقديم كل شئ من أجل راحة الغير وفرحهم وسلامهم.

والعطاء هو تحرر من سلطان حب الإمتلاك ومحبة الذات (الأنانية) وتاريخ الكنيسة يحدثنا عن نفوس أعطت كل شئ، وتصدقت بسخاء، مثل القديس الأنبا إبرآم أسقف الفيوم والجيزة، والمعلم ابراهيم الجوهري، الذي أنفق بسخاء علي عمارة الأديرة والكنائس، وقد أعطي شحاذاً إحدي عشر مرة ـ في يوم واحد ـ ولم يتذمر من طلباته!!

(٢) مفهوم العطاء : ليس إعطاء المال فقط، وإنما إعطاء كل شئ مادي وروحي ومعنوي : هو مسح دمعة من عين حزين، وزيارة لمريض (مت ٢٥) وتقديم كلمة منفعة لخاطئ، وبعث روح الطمأنينة في نفس خائفة، ورعاية لعجوز، أو ملابس لعريان أو دواء لفقير، وشراء كتاب أو سداد مصاريف، أو إعطاء درس خصوصي لطالب محتاج، وسداد دين لإنسان محدود الدخل (وعلي ذلك يتضح لنا أنه لا يقتصر العطاء علي العشور والبكور والنذور، بل جيمع أوجه الخير، حتي للأعداء: «احسنوا الي مبغضيكم» (مت:٥:٤٤) وخير مثال لذلك هو ما فعله السامري الصالح نحو عدوه التقليدي (راجع لو ١٠ :٣٠ ـ ٣٧).

(٣) بركات العطاء :

+ «طوبي للذي ينظر الي المسكين، في يوم الشر ينجيه الرب» (مز ٤١ :١).
+ «بالرحمة والحق يستر الإثم» (أم ١٦ : ٦).

+ «فارق خطاياك بالبر، وأثامك بالرحمة للمساكين» (دا ٤ : ٢٧).

+ «إعطوا ما عندكم صدقة، وهوذا كل شئ يكون نقياً لكم» (لو ١١ : ٤١).

+ «طوبي للرحماء لأنهم يرحمون» (مت ٥: ٧).

+ تحويل المال الي عمل خير، يكون كنزاً للمعطي في السماء. «أعط الأرض وخذ السماء» (أغسطينوس).

+ وتقبل صلاته «من يترحم علي إنسان يصير باب الرب مفتوحاً لطلباته في كل ساعة»(الشيخ الروحاني).

+ والرب يعطي المحسن مائة ضعف، والحياة الأبدية (مت : ١٩:٢٩)

+ وقال الملاك رافائيل لطوبيا «الصدقة تغفر الخطايا وتؤهل الانسان لنوال الرحمة والحياة الأبدية» (أي أن توسلاتنا تصير أكثر فاعلية بالصدقة).

+ «ومن يسد أذنيه عن صراخ المسكين، فهو أيضاً يصرخ ولا يستجاب» (أم٢١:١٣)

+«ومن يحجب عنه عينيه، عليه لعنات كثيرة» (أم ٢٨:٢٧).

+«إذا قدم مجرم للمحاكمة، أفلا يدفع كل ماله في سبيل إنقاذ رقبته؟! هكذا لندفع حتي نخلص من العذاب الأبدي» (ذهبي الفم)

(٤) الصدقة تسبق التقدمة للرب : كالستور وأواني المذبح وكتب الكنيسة.

وقال قديس «لا تمتنع عن مساعدة الفقير، لتقدم كأساً للمذبح، لكن قدم أولاً للنفس، التي من أجلها ذبحت الذبيحة، وتلك الكأس قد يسرقها اللص، أما الصدقة للفقير، فلا يقدر ـ حتي الشيطان ـ أن يسلبها».

(٥) ما هى شروط الصدقة المقبولة ؟

أ ـ **أن تكون فى الخفاء**، وبدون إعلان عنها أمام الناس (مت ٦ : ١ـ٤).

ب ـ **أن تكون بسرور** : «كل واحد كما ينوي بقلبه، ليس عن حزن أو اضطرار، لأن المعطي المسرور يحبه الرب» (٢كو٩:٧).

ج ـ **أن تكون بسخاء** : «من يزرع بالشح، بالشح أيضاً يحصد، ومن يزرع

بالبركات، بالبركات يحصد» (٢كو٩:٦)«لأنه بنفس الكيل الذي به تكيلون يكال لكم» (مت٧:١)

د ـ أن تكون من أفضل شئ : (وليس من النقود الغير صالحة، أو الملابس القديمة أو الممزقة ... الخ).

هـ ـ التدقيق فى العطاء للمستحق: قال الآباء «إجعل صدقتك تعرق في يدك».

و ـ المهم «النية» وليس «الكمية» : وما هو هدفك من التبرع بمالك؟ (الإفتخار أم الخير؟)

(٦) ما هى شروط توزيع الصدقة ؟!

يري الآباء أن تقسم العشور ـ والبكور ـ علي أجزاء فيقدم جزء منها لأبناء الشهداء (اليتامي). وحالياً دور الرعاية الخاصة (الملاجئ) والباقي للكنيسة والخدمة، ثم الأقارب الفقراء : «إن كان أحد لا يعتني بخاصته ولاسيما أهل بيته فقد أنكر الإيمان، وهو شر من غير المؤمن» (اتي ٥ : ٨) ثم لباقي الناس «من سألك فاعطه، ومن طلب منك فلا ترده» (لو٦:٣٠) سواء من المؤمنين، أو من أهل العالم المحتاجين فعلاً، ليقدم لهم قدوة عملية عن المحبة المسيحية الإيجابية.

(٧) ما هو الموقف السليم بالنسبة لموضوع النذور، وطرق تقديمها، وأماكنها وظروفها ؟!

أن ينذر الانسان علي قدر إستطاعته فقط، ولأماكن قريبة، يسهل علي المرء الذهاب اليها، للوفاء بنذره **كاملاً، وفى موعده الذى قطعه على نفسه**. ومن نفس الصنف أو الكمية التي وعد بها (لا ٢٢ : ٢٣) وللجهة التي نطق بها. ويقول سليمان الحكيم «إذا نذرت نذراً لله، فلا تتأخر عن الوفاء به، فأوف بما نذرته (كاملاً). أن لا تنذر خير من أن تنذر ولا تفي» (جا ٥ : ٤ ـ ٥) ويمكن نذر شئ محدود جداً (شمعة مثلاً) بدلاً من مبلغ كبير لا يمكن تدبيره. واذا ما نذر شخص مبلغاً ـ أو شيئاً ـ لكنيسة «العذراء» بناحية (كذا) ولم يستطع الذهاب اليها، فيمكنه تقديم

نذره ـ بكامل مقداره ـ الي كنيسة أخري تحمل اسم العذراء (أو بإسم القديس، الذي نذر أن يقدم بإسمه).

وكذلك بالنسبة لنذور «تعميد» طفل، في مكان ما، فيمكن أن تعمده أسرته في كنيسة أخري تحمل نفس إسم القديس، لأن طقس العماد هو «واحد» في كل الكنائس القبطية الأرثوذكسية بمصر والخارج.

+ + +

س (٣٢٤) ما المقصود بالصوم ؟ وما هى شروطه ؟ وما هى بركاته ؟

(١) «الصوم» كلمة عبرية (Sum) تعني حرفياً إغلاق الفم عن الكلام والطعام والشراب. وفي الطقس القبطي صوم عن الطعام الحيواني (الذي يثير الشهوات)، والإمتناع كلية عن الطعام والشراب يومياً إبتداء من منتصف الليل (١٢ مساء) حتي ساعة يحددها أب الإعتراف، وعلي ضوء ظروف السن والصحة (العجائز والمرضعات والمرضي). وتختلف درجة الإنقطاع حسب درجة الأصوام كالصوم الكبير، الذي تطول فيه فترة الانقطاع عن غيره من أصوام الدرجة الثانية، والتي يسمح فيها أيضا بأكل السمك (صوم الرسل ـ صوم العذراء ـ صوم الميلاد)، ثم تناول (بعد القداس) طعام نباتي، كما فعل الانبياء: دانيال وداود وحزقيال... الخ.

(٢) **المقصود باصطلاح «الرفاع» ؟**: (اليوم السابق علي بدء الصوم، فالمقصود به رفع الطعام الدسم من علي مائدة البيت، ورفع القلب الي الرب، لطلب التوبة، وليس أكل طعام حيواني دسم قبل الصوم (كما يفعل البعض الآن).

(٣) وما الهدف من الصوم المسيحى السليم ؟!

هو تدريب الجسد الجامح وضبطه عن الشهوات والرغبات الضارة. وهو أحد الرياضات الروحية الهامة (٢ كو ٦ :٥)، والتقرب الي الله، بالتذلل وطلب الرحة. وهو أحد وسائط النعمة الهامة للإمتلاء بالروح القدس (الصوم + الصلاة + الصدقة + التسبيح+ القراءات الروحية + الإعتراف + التناول + الخدمة الروحية ...... الخ).

(٤) ما هو الصوم المرفوض من الله ؟

أ ـ الغضب والتذمر من أكل الطعام الصيامي يومياً وهو ومن حروب الشياطين في الصوم، ومن متاعب الناس أثناء الصوم وقال الرب يسوع : «متي صمتم فلا تكونوا عابسين» (مت ٦ : ١٦).

ب ـ الإفتخار بالصوم أمام الناس (مت ٦ : ١٧ ـ ١٨، إش ٥٨ : ٤).

ج ـ صوم بدون توبة : (إش ٥٨ : ١) صوم مع شر وعمل الخطية المحبوبة (المتكررة).

د ـ صوم مع خصام، ونزاع مع الآخرين : (إش ٥٨ : ٤).

هـ ـ صوم وإنشغال بمسرات العالم ، أو بانشغال بالعمل الكثير، دون التفرغ للصلاة والتأمل (إش ٥٨: ٣و يؤ٢:١٥) وعدم حضور القداسات (إش ٥٨ : ١٣)

و ـ صوم بكبرياء راجع مثل العشار والفريسي في لو١٨ : ١٠ ـ ١٤).

ز ـ صوم مع إدانة، أو ذم، أو نميمة (إش ٥٨ : ٩) : وقال ذهبي الفم : «لا تقل إني صائم بالماء والملح وأنت تأكل لحوم الناس بالمذمة والإدانة، لا تقل إني صائم صوماً نظيفاً وأنت متسخ بكل الذنوب». وقال مار إسحق «إن صوم اللسان خير من صوم البطن، وصوم القلب عن الأفكار الشرير خير من الإثنين». وقال راهب لمعلمه إنه لم يأكل لحماً، منذ ثلاثين عاماً. فقال له القديس «وهل لك هذه المدة دون أن تدين أحداً».

(٥) ما هى شروط الصوم المقبول عند الله ؟

أ ـ ترك العادات الشريرة (التحرر من كل نير شرير، إش٥٨ : ٦)

ب ـ الإرتباط بباقى وسائط النعمة : للتغلب علي الشرور والشهوات والخطايا.

ج ـ صوم من القلب ممزوج بالتوبة والتذلل إلى الله : وقال الرب «إرجعوا إلي بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح، ومزقوا قلوبكم لاثيابكم» (يؤ ٢ :١٢ ـ ١٣) «قدسوا صوما، نادوا باعتكاف» (يؤ٢:١٥)

د ـ صوم بدون علاقات زوجية مع إتفاق الشريكين علي ذلك (١كو٧:٥).

هـ ـ صوم مع عمل الخير للغير : «أن تكسر للجائع خبزك ، وأن تدخل

المساكين التائهين إلي بيتك، وإذا رأيت عرياناً أن تكسوه وأن لا تتغاضي عن لحمك (أقاربك المحتاجين للمساعدة).... الخ» (إش ٥٨ : ٧).

و ـ **صوم كل أعضاء الجسم أى** : صوم الحواس عن النظر الشرير، وعن سماع كلمات الشر، وإبعاد اليدين عن الحرام، والرجلين عن التردد علي أماكن الشر واللهو والعثرات وصوم اللسان عن الكلام البطّال. وقال القديس أثناسيوس الرسولي : «طالما تصوم ولا تطرد الكلام الشرير من فمك ، فلا تنتفع شيئاً».

و ـ **وكذلك صوم الفكر** : (عدم الشك وسوء الظن أو الإدانة بالفكر والسرحان.........الخ).

ز ـ **رد الحقوق الى أصحابها** (وعدم ظلم الغير).

ح ـ **صوم بفرح القلب وعدم التذمر** (مت ٦ : ١٦) وصوم بالرضا، وليس بالأمر والقهر (زك ٨ :١٨).

(٦) ما هى فوائد الصوم السليم ؟!

أ ـ **ترك العادات الرديئة** (التدخين ـ المكيفات ... الخ) لأنه فرصة لتقوية الإرادة مع الإستعانة بوسائط النعمة مع تداريب الصوم.

ب ـ **يفيد فى انسحاق النفس**، والإحساس بحاجة الفقير، والتحنن عليه .

جـ ـ **يفيد فى تحسين الصحة** (إش ٥٨ : ٨). (فوائد الطعام النباتي)

د ـ **سلاح فعال (مع الصلاة) فى طرد الشياطين** ، وفي التغلُّب علي التجارب الصعبة (معجزة نقل جبل المقطم).

هـ ـ **يخفف من حروب الجسد بالنسبة للشباب**: وقد قال القديس دوريثيئوس «حرب الجسد تضعف مع قلة الأكل».

و ـ **اكتساب الفضائل** : ترويض النفس علي البر والتقوي والرحمة والإتضاع، والصبر، والنمو في القداسة. قال أنبا بيمين «الطريق لإنسحاق الروح هو نقص الأكل» (الصوم).

ز ـ **هو تعب للجسد وله أجرته من الله**، وإن كان ليس هذا هو هدف المسيحي، كما يفعل أهل العالم .

+ + +

س (٣٢٥) ما المقصود «بالصلاة» ؟! ومابركاتها ؟ وماهى الصلاة المرفوضة، والمقبولة ؟!

أ ـ **«الصلاة»** تعني حرفياً الدعاء Supplication أو التوسل، وفي الإصطلاح الديني. « إرتفاع العقل الي الله وسكب النفس أمامه» (١ صمم ١ : ١٥). وهي صلة دائمة بين الإنسان والله. العبد يتضرع والرب يسمع (عب ١٠ : ٢٢)، إش ٣٠ : ١٨ ، مي ٧ :٧).

وتأتى المبادرة من الله : «إسالوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، إقرعوا يفتح لكم» (مت ٧:٧). وكان السيد المسيح مثالاً لنا في الصلاة في كل مكان، وفي كل الظروف والأوقات.

وهناك صلوات جمهورية في الكنيسة وصلوات خاصة في البيت أو غيره.

(ب) وينال المؤمن طلباته، من الله وفقاً لشروط خاصة يحددها الكتاب، وبها تنتصر النفس علي عدو الخير : «اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة» (مت ٢٦: ٤١) وبها نعبر عن حبنا لله، وننال رحمته ومساندته : وقال قديس :«الصلاة تستطيع كل ما يستطيع الله أن يفعله».

ويقول مار إسحق :« الصلاة تشجع الضمير، وتقوي الرجاء، ولا سبيل للقوة الروحية الحقيقية إلا بالصلاة. كما أن بالصلاة نشكر الله علي عطاياه».

ج ـ لماذا لا يستجيب الرب بعض الصلوات ؟

(١) بسبب الخطية (عدم التوبة) : «خطاياكم سترت وجهه عنكم، حتي لا يسمع» (إش ٥٩ :٢) «خطاياكم منعت الخير عنكم» (إر ٥ : ٢٥) «إن راعيت إثماً في قلبي لا يستجيب لي الرب»(مز٦٦: ١٨)«ذبيحة الأشرار مكرهة الرب» (أم ١٥ : ٨).

٢ ـ **طلبة ردية** : «تطلبون ولستم تأخذون، لأنكم تطلبون ردياً» (يع ٤ :٣)، مثل طلب إنتقام الرب من بعض الناس (والدعاء عليهم) «من يطلب الشر فالشر يأتيه» (أم ١١ :٢٧).

(٣) طلبة الظالم والمفترى : «بنفس الكيل التي به تكيلون يكال لكم» (مت٧:١)

(٤) **طلبة البخيل** : «من يسد أذنيه عن صراخ المسكين، فهو أيضا يصرخ ولا يُستجاب» (أم٢١:١٣).

(٥) **طلبة المتكبر** : رفض الرب طلبة الفريسي المتكبر.

(٦) **لعدم توافقها مع المشيئة الإلهية الصالحة** : عدم الإستجابة لصالح الإنسان (مثل شوكة بولس الرسول)«كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله» (رو٨:٢٨).

د ـ ما هى شروط الصلاة المستجابة ؟

(١) **صلاة من قلب بار** : «صلاة المستقيمين مرضاته» (أم١٥:٨) «طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها» (يع٥:١٦) : «عيني الرب علي الأبرار وأذنيه الي طلبتهم، ولكن وجه الرب ضد فاعلي الشر» (١ بط ٣:١٢) وقال قديس : «إحرص أن تقف قدام الله ـ بلا خطية ـ فتؤهل لنيل طلباتك».«مهما سألتم باسمي فذلك أفعله» (يو ١٤ : ١٣)

(٢) **طلبة بإسم يسوع** : «للآن لم تطلبوا شيئاً بإسمي، أطلبوا تأخذوا» (يو١٦:٢٤) ولهذا أضافت الكنيسة إلي «الصلاة الربانية» عبارة: «بالمسيح يسوع ربنا».

(٣) **طلب الروحيات لا الماديات** : «اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه (الماديات) تزاد لكم« (مت ٦: ٣٣) «اطلبوا ما فوق»(كو٣:١) «الرب يعطي الروح القدس للذين يطلبونه» (لو١١:١٣).

وقال مار إسحق «اطلب ما يلائم مجده، ولا تسأل الأرضيات من السمائي».

(٤) **طلبة للتوبة** : احّب طلبة يريد أن يسمعها الرب : «توبوا وارجعوا لتمحي خطاياكم، ولكي تأتي أوقات الفرج من عند الرب » (أع ٣ :١٩).

(٥) **طلبة مع عمل الخير** (وله بركاته من الله) : «إن الصدقة تنجي من الموت وتمحو الخطايا، وتؤهل الإسان لنوال الرحمة والحياة الأبدية» (طوبيا١٢) «من يقرض الرب لا يحتاج، وعن معروفه يجازيه» (أم١٩:١٧)

(٦) **طلبة مع الصلاة العميقة** : (راجع متى ١٧ : ٢١).

(٧) **طلبة من القلب** : (وليس بمجرد اللسان) : «وتصلون إلي فأسمع لكم، وتطلبونني فتجدونني، إذ تطلبونني بكل قلوبكم» (إر ٢٩ :١٢).

(٨) **طلبة من أجل الآخرين** : (صلاة خالية من روح الأنانية) وقال القديس بولس الرسول : «أطلب أول كل شئ أن تقام صلوات وتشكرات من أجل جميع الناس ...... الخ» (١ تي ٢ :١)، وأفضل الصلاة هي من أجل الخطاة، ومن أجل الكل، حتي من أجل الأعداء.

(٩) **طلبة مقرونة بالشكر والحمد** : «لا تهتموا بشئ (مادي) بل في كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر، لتعلم طلباتكم لدي الله» (في ٤ :٦) وصلي دانيال وحمد قدام الهه» (دا ٦ :١١).

وقال مار إسحق «ليست عطية بلا زيادة إلا التي بلا شكر».

(١٠) **طلبة بإيمان** (ثقة في الله) : «كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه» (مت٢١:٢٢) «صلاة الإيمان تشفي المريض» (يع ٥:١٥)وهذا الإيمان سيجعل المؤمن يصبر وينتظر إن كان يتحقق وعد الله من عدمه

(١١) **طلبة حسب مشيئة الله** : أن تطلب وتقول «لتكن مشيئتك» (مت٦:١٠)وقل «اختر يارب الوقت المناسب، والطريقة المناسبة». وقال الرسول يوحنا البشير : «إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا» (١يو ٥ : ١٤).

(١٢) **بلجاجة** : والصلاة بلجاجة من أجل بطرس وهو في السجن، أع :١٢ : ٥) «طلب بايرس كثيراً من الرب» (مر٥ : ٢٣). راجع مثل الصديق اللحوح (لوقا ١٨)

(١٣) **طلبة فى الضيق** : «أدعني في وقت الضيق، أنقذك فتمجدني» (مز٥٠: ١٥) صرخ يونان في جوف الحوت وقال بإيمان«دعوت في ضيقي الرب فاستجابني» (يونا٢:١).

(١٤) **طلبة باتضاع وإنسحاق** : «القلب المسنحق والمتواضع لا يرذله الله» (مز ٥٠) «الرب سامع للمساكين» (مز ٦٩:٣٣) «ويعطي المتواضعين نعمة» (راجع مثل الفريسي والعشار في لوقا ١٨).

ويقول مارإسحق «يستحيل أن يترك الله قلباً منسحقاً بدون عزاء». وقال قداسة

البابا شنودة : «يجب أن تكون الصلاة مصحوبة بالخشوع، لأن محبة الله لا تنسينا هيبته ووقاره»

(١٥) طلبة دائمة (بمواظبة وعدم إنقطاع) «تضرعوا كل حين» (لو ٢١ : ٢٦) «واظبوا علي الصلاة» ... الخ» (كو٤:٢).

(١٦) طلبة ممزوجة بالدموع والندم على الخطايا السابقة : فالدموع تحنن قلب الله.

(١٧) طلبة بإصغاء وانتباه (عدم السرحان) وحرارة : فليست العبرة بكثرة الكلام ولا ببلاغة الألفاظ، وانما تصدر التنهدات من القلب للرب، «نصلي بالروح والذهن»

(١٨) أن تكون الطلبة بقلوب متصافحة ومتسامحة : «متي وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم علي أحد شئ، لكي يغفر لكم أبوكم الذي في السماوات زلاتكم» (مر ١١ : ٢٥).

(١٩) الطلبة المقترنة بوسائط النعمة الأخرى : صوم مع صلاة وعطاء وإعتراف وتناول وتسبيح ... الخ، «إن ثبتم في ، وثبت كلامي فيكم، تطلبون ماتريدون فيكون لكم» (يو١٥ :٧) وقال قديس معاصر : «إن ثبتنا في الرب وفي محبته ووصاياه، تكون لنا دالة عنده، ويعطيناحسب غناه في المجد ».

(٢٠) طلبة مقرونة بصلوات وشفاعات القديسين والملائكة : «فإن ملائكتهم (الحارسة) في كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السماوات» (مت١٨: ١٠) للطلب من الله. وشفاعات الأبرار والشهداء لها دالة قوية عند الرب. ويستجيب الله لشفاعتهم، ويعين عبده المجاهد علي الأرض (للمزيد راجع كتابنا «لماذا لا يستجيب الله الصلاة ؟).

هـ ـ ما هى أشكال وأوضاع الصلاة ؟

(١) الوقوف : (١ صم ١ : ٢٦، أي ٦: ١٢) وذكره السيد المسيح (مت٦ : ٥). واعتادت الكنيسة أن يقف الشعب أثناء القراءات المقدسة وأثناء صلوات القداس.

(٢) الجثو والركوع والسجود : كما فعله السيد المسيح (مت ٢٦ : ٢٩) ورسله (أع ٧ : ٦٠). وتمارسه الكنيسة، ما عدا أيام الآحاد (المجموع الصفوي ص

١٥٨) والسبوت والأعياد السيدية، ما عدا السبت الكبير (لأن المسيح كان في القبر)[1] وفي أحد العنصرة. ويدل الجثو علي عبوديتنا لله.

(٣) رفع الأيدى وبسطها : دليل التذلل والخضوع لله، وهي عادة قديمة (خر ٩ :٢٩، إش ١ : ١٥)

(٤) قرع الصدر : دليل علي الحزن والندامة علي الشر، والاقرار بالذنب والإنسحاق (لو ١٨ : ١٣).

(٥) إنحناء الرأس : دليل علي خجل المصلي، وأنه لا يستحق أن يرفع عينيه نحو الله (عز ٩:٦، دا ٩ : ٥)

+ + +

س (٣٢٦) ماهو المقصود بالشفاعة ؟ وما أنواعها ؟ وما شروطها ؟ وما ينطوى عليه الإيمان بها ؟

أ ـ «**الشفاعة**» في اللغة العبرية (paga) وتعني يتقرب من.... وفي العهد الجديد باليونانية (entunchano) أي يتوسط بين ... (Intercession) وتشمل ما يلي :

(١) شفاعة المسيح الكفارية :

« يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس، الانسان يسوع المسيح» (اتي٢: ١) «لنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار، وهو كفارة عن خطايانا » (١ يو ٢ :١) «إذ هو في كل حين يشفع فيهم» (عب ٧ :٢٥) «فلنتقدم الي عرش النعمة، لننال رحمة ونجد عونا في حينه « (عب٤ : ١٦). وقال الرب لبطرس الرسول «إن الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة (بتجارب صعبة) ولكني طلبت من أجلك، لكي لا يفني إيمانك» (لو٢٢ :٣١)«لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين» (رو٨ :٢٧) أي يستجيب لطلباتهم من أجل الكنيسة المجاهدة في العالم، والكنيسة المنتصرة في الفردوس.

(٢) شفاعة الروح القدس :

«كذلك الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها » (رو ٨ : ٢٦) وهو الباراقليط (المعزي + المحامي + الشفيع للمؤمنين).

---

(١) اللآلى النفيسة ، جـ ١ ، ص ١٥٧.

(٣) الشفاعة التوسلية :

نطلب صلوات القديسين مع صلواتنا، لأن لهم دالة قوية عند الله، وهم أقرب اليه منا، وهناك هوة كبيرة جداً بين قداسة الله وذنوب البشر الشنيعة.

وقال قديس : «إن صلوات القديسين (من أجلنا) كالدواء الذي يقرره الطبيب، والرب يشفي المريض» والرب بالطبع «يكرم الذين يكرمونه» (١صم٢:٣٠) ونحن نطلب شفاعة القديسين **ولا نصلى لهم** : فنقول «بشفاعة والدة الإله، يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا» وكذلك نقول :« يا إله مارمينا أعنا وقوينا» .

ب ـ أنواع الشفاعة التوسلية :

(١) شفاعة الأحياء من أجل الأحياء :

قال القديس بولس : «صلوا لأجلنا، ولكن أطلب أكثر أن تفعلوا هذا ... الخ » (١تس ٥:٢٥). وقال أيضا : «أطلب أول كل شئ أن تقام صلوات وطلبات... من أجل جميع الناس ... الخ» (١تي٢:١) «أيها الإخوة صلوا لأجلنا، لكي تجري كلمة الله وتتمجد، ولكي ننقذ من الأردياء الأشرار» (٢ تس ٣ :١).

كما قال الرسول : «صلوا لأجلي لكي يعطي لي الرب كلام عند إفتتاح فمي» ويقول أيضاً «في كل أدعيتي، مقدماً الطلبة (الشفاعة) لأجل جميعكم» (في ١ :٣) وكتب للقديس تيموثاوس قائلاً : «إني أذكرك ـ بلا إنقطاع ـ في طلباتي ليلاً ونهاراً» (٢تي ١:٣) .

وأمرنا الرسول يعقوب قائلاً: «صلوا بعضكم من أجل بعض» (يع ٥: ١٦) وتدل علي المحبة العملية.

ويذكر الكتاب أمثلة عديدة ـ لهذا النوع من الشفاعة ـ منها شفاعة إبراهيم الخليل من أجل سدوم، وأنه لو كان فيها عشرة رجال صالحين لأنقذها الرب من أجلهم (تك١٨:٣٢) وشفاعة موسي النبي من أجل ذنب شعبه، وقال : «اذكر يارب إبراهيم وإسحق واسرائيل (يعقوب) عبيدك، الذين حلفت لهم بنفسك» (خر ٣٢ :١٣) وفعلاً عفا الله عن ذنب بني إسرائيل، بعد عقابهم جسدياً. كما تشفع موسي من أجل هارون ومن أجل ومريم أخته، وشفاها الله لأجل خاطره (عد ١٢:١٢).

وقد طلب الرب من أصحاب أيوب الثلاثة أن يذهبوا الي أيوب الصديق وأن

يصعدوا محرقة «وعبدي أيوب يصلي من أجلكم، لأني أرفع وجهه، لئلا أصنع معكم حسب حماقتكم» (أي ٤٢ :٨).

كما طلب الرب من أبيمالك ـ ملك غزة ـ أن يطلب من ابراهيم الخليل أن يصلي من أجله (تك٢٠:٧) واستجاب الله لشفاعة إيليا النبي، وأقام إبن أرملة صرفة صيدا، كما قبل شفاعة أليشع النبي، وأقام ابن المرأة الشونمية من الموت .

أما في العهد الجديد .... فهناك شفاعة أم النور في عرس قانا الجليل (راجع يو ٢ :٢ - ٥) وشفاعة الأصدقاء الأربعة من أجل صديقهم المفلوج، «ونظر الرب الي إيمانهم وشفاه من الفالج (الشلل) (مر ٢ :١ ـ١٢).

واستجاب الرب لرجاء شيوخ اليهود من أجل شفاء عبد قائد المائة (لو٧:٣)، كما استجاب يسوع لطلبة الرسول بطرس من أجل شفاء حماته (مت ٨: ١٤) .... الخ.

(٢) شفاعة المنتقلين من أجل الأحياء :

قال الرب لإسحق «لا تخف لإني معك، وأباركك من أجل إبراهيم عبدي، (تك ٢٦:٢٤). وقال الرب لسليمان لما زاغ : «من أجل أنك لم تحفظ عهدي وفرائضي (الوصايا) فإني أفرق المملكة عنك... إلا إني لا أفعل ذلك في أيامك، من أجل (خاطر) داود أبيك» (١ مل ١١ : ١١-١٣).

وإذا كانت عظام أليشع النبي ـ في القبر ـ قد أحيت ميتاً، فما بال صلواته هو أمام الله؟ وإذا كان ظل بطرس الرسول ومناديل وعصائب بولس الرسول تشفي الأمراض، وتذهب الأرواح الشريرة، فما بال صلواتهما وتضرعاتهما من أجل الكنيسة، وهما قريبان من الله في سماه ؟«وإلهنا إله أحياء وليس إله أموات» (مت ٢٢ :٣٢) ويذكر الكتاب أن «كتابة» قد جاءت من إيليا في السماء إلي الملك يهورام لإنذاره. وقد مرض فعلاً (٢ أي ٢١:٢١). ولما أحاط الأعداء بأورشليم قال الرب لأشعياء النبي «وأحامي عن هذه المدينة لأخلصها، من أجل نفسي، ومن أجل داود عبدي» (٢ مل ١٩:٣٤) فما بال من أجل دماء الشهداء العظام ؟!

وتوضح قصة «لعازر والغني» معرفة الراقدين بأحوال الدنيا (لو١٦:٢٧ - ٣١)وأنهم يودون إنقاذ إخوتهم من شرورهم في دنياهم، قبل هلاكهم في جهنم.

(٣) شفاعة الأحياء من أجل الراقدين :

تصلي الكنيسة من أجل الراقدين المؤمنين (ولا تصلي علي عتاة الإجرام ولا المنتحرين)، كما جاء في الدسقولية : «اجتمعوا في أماكن دفن القديسين (مذابحهم) ورنموا للشهداء، وأقيموا لهم القداسات» وقال ذهبي الفم : «يجب أن نعين الموتي بصلواتنا».

وقد طلب الرسول يوحنا الإنجيلي أن نصلي من أجل الذين رقدوا، وكانوا قد صنعوا هفوات وسهوات جهلاً ولم يعترفوا بها - أو لم يعرفوا بأنها خطية - والرب يرحمهم (راجع الرسالة الأولي ليوحنا : ٥ : -١٥ - ١٧).

وقد تضرع القديس بولس من أجل صديقه الخادم الراقد «أنسيفورس» ليرحمه الله (٢تي ١:١٦، ٤:١٩). وقد جمع يهوذا المكابي مبلغ ١٢٠,٠٠٠ درهم، لشراء ذبائح من أجل الموتي المؤمنين ليحلوا من الخطية»(٢ مك ١٢ : ٤٢).

(٤) شفاعة الملائكة :

يذكر سفر الرؤيا أن ملاك الرب قدم صلوات القديسين - مع بخور - أمام عرش الله (رؤ ٨ :٣).وذكر زكريا النبي أن ملاك الرب أعلن له عن شفاعته لله، التي قال فيها : «يارب الجنود الي متي لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا، التي غضبت عليها هذه السبعين سنة ؟!» وقد استجاب الرب له (زك ١:١١ - ١٦).

وسجل زكريا النبي أيضا - في سفره - مانصه : «وأراني (الملاك) يهوشع الكاهن العظيم قائماً قدام ملاك الرب، والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه ! فقال الرب للشيطان : لينتهرك الرب ياشيطان» (زك ٣ : ١).

ج - ما هى شروط قبول الله لشفاعة القديسين والملائكة ؟

(١) أن تكون من أجل المستحقين لها : فلا شفاعة من أجل أشرار مصرين **على عدم التوبة. وقال الرب عن بنى اسرائيل الإشرار** : «حتي وإن وقف صموئيل أمامي لا أنظر».

فالشفاعة - في رأي نيافة الأنبا غريغوريوس - مجرد محطة تقوية من أبرار لصلاة ضعيفه ترفع الي الله، من عبيده في الأرض. وفي تأمل روحي لما جاء في سفر النشيد قال الآباء في تفسير قول الكتاب «اسندوني بالزبيب، وانعشوني بالتفاح»

(نش٢:٥) أن الزبيب هو شفاعة «الملائكة» للناس، وأن التفاح «هو المسيح»، الذي ينعش النفس، ويفرح القلب بثمار الروح القدس.

(٢) أن تكون من أجل أمور روحية لا مادية : فالملائكة والقديسون منشغلون بالسمائيات، ويتشفعون من أجل طالبي الروحيات.

د ـ ما ينطوى عليه الإيمان بعقيدة الشفاعة :

(١) محبة السمائيين للأرضيين : وتمني الخير لهم، ولوجود صلة قوية بين الكنيسة المنتصرة في السماء، والكنيسة المجاهدة علي الأرض.

(٢) الإيمان بأن القديسين أحياء فى السماء وأنهم أقرب الي الله منا وأنهم يصلون من أجلنا ، وقال القديس أرسانيوس : «أطع معلمك حتي إذا ذهب إلي الرب يتكلم معه عنك».

(٣) الإتضاع : شعور الخاطئ بأنه ليس أهلاً أن يقف أمام الله مباشرة. ولذلك يطلب صلوات القديسين ـ والملائكة ـ لتسنده في طلبته الي الله، بينما المتكبر لا يشعر ببركاتهم.

(٤) الإيمان بالآخرة : أن المؤمنين أحياء في الفردوس، ويعرفون كل شئ عنا ، ويجب أن نستعد للملكوت مثلهم.

(٥) الرجاء فى معونة قوية من أحبائنا الملائكه والرسل والقديسين ... الخ. وأن شفاعتهم أقوي من دعوات الوالدين والخدام المباركين.(وللمزيد نرجو الرجوع لكتابنا «الشفاعة»).

+ + +

س (٣٢٧) ما المقصود بعيد «النيروز» ؟! وما مفهوم الإستشهاد فى المسيحية ؟

(١) هو رأس السنة القبطية ، والتي بدأت سنة ٢٨٤ ميلادية (بداية عهد الامبراطور دقلديانوس أشد الأباطرة ظلماً وتنكيلاً بالأقباط، وقد استشهد في عهده نحو ٨٤٠,٠٠٠ قبطي) فاعتبرت الكنيسة عهده أول عام للتقويم القبطي.

واتخذ الأقباط الشهور الفرعونية التي وضعها الحكيم المصري القديم «تحوت» (Thout) نحو عام ٤٢٠٠ ق.م. ومازالت هذه الشهور مستخدمة في حسابات الزراعة

المصرية (بالريف) وظلت تقويماً رسمياً لمصر حتي عام ١٨٧٥م حيث استبدلها الخديوي إسماعيل بالاشهر الإفرنجية بناء علي طلب الأجانب .

(٢) وكلمة «النيروز» فارسية الأصل : (اليوم الأول من السنة الجديدة). وقيل أن أصل الكلمة فرعوني: «نيارو إزمو»، أي «بارك النهر» وهو دعاء قديم للآله لزيادة مياه فيضان النيل.

(٣) وقد تعرض الأقباط لأكثر من ٣٥ نوعاً من العذابات البدنية والاقتصادية والنفسية الحادة جداً. وسعوا إليها بفرح وشكر !! ولم يتعقدوا منها، لأنهم اعتبروها «بركات».

(٤) ما أسباب إحتمال الشهداء والمعترفين العذابات الشديدة ؟!

أ ـ تعمق الإيمان فى القلوب :

تعليم الأطفال حمل الصليب، وضرورة الألم من أجل المسيح، ومجد الله عما عداه : «من سيفصلني عن محبة المسيح : أشدة ؟ أم ضيق ؟ ... الخ» (رو ٨ :٣٥)

ب ـ الإحساس بغربة الانسان فى العالم : «إن الآم الزمان الحاضر لاتقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا » (رو٨:١٨).

ج ـ قدوة الخدام (البابا بطرس خاتم الشهداء رفض الهرب من الألم). ونجاحهم في تعميق الإيمان في قلوب المسيحيين (عظات وقداسات يومية).

د ـ دور الأسرة فى تدريب الأبناء على الجدية والجهاد من أجل الملكوت، وتعويدهم علي تنفيذ وصايا الرب بحب، والتدرب علي العطاء بكل شئ.

هـ ـ معونة الله القوية للمؤمن فى الضيقات : «كلما كثرت الآلام كثرت التعزيات الإلهية أيضاً» (٢ كو ١ : ٥) ومن ثم الحاجة كل وسائط النعمة للتغلب علي متاعب الدنيا الصعبة والكثيرة، ونغلب أفكار إبليس.

(٥) ما هو مفهوم الشهادة فى المسيحية ؟

+ كلمة «شهيد» (Martyr) تعني شاهد للحق، كما قال الرب للخدام الأوائل: «تكونون لي شهوداً» (أع١:٨) ولنا «سحابة من الشهود» (عب ١٢ : ١) فهل نحن ـ الآن ـ شهود حقيقيين للمسيح ؟ أم شهود زور ؟!

+ **علاوة على شهادة «الدم» ، هناك شهادة «الفم»** (القدوة الطيبة) «من

أجلك نمات كل يوم، قد حسبنا مثل غنم للذبح» (رو ٨ :٣٦) وقال القديس موسي الأسود : «من احتمل كلمة تعيير ـ من أجل المسيح ـ صاراً شهيداً».

+ **فالشهادة هى إماتة لرغبات الجسد** (حرق الشهوات بنار الروح القدس). قال القديس أثناسيوس الرسولي : «يمكنك أن تصير شهيداً : مت عن الشهوة، إضبط حواسك، لا تسجد لأصنام البطنة (شهوة الطعام) إقطع لسانك داخلك» (بالصمت والإحسان للمسيئين).

+ قال الرسول بولس «لم تقاوموا بعد حتي الدم، مجاهدين ضد الخطية» (عب ١٢ :٤).

+ **حمل صليب المسيح بفرح وشكر، وعدم تذمر**، والنظر الي سير القديسين ، والتمثل بإيمانهم وأعمالهم واحتمالهم (عب ١٣ : ٧) حتي نالوا أكاليلهم.

+ **المفهوم السليم للقوة** : «العنف ضعف» ويجب أن نغلب بالحب : «فالحكمة خير من القوة» (سفر الحكمة) «ومالك نفسه خير من فاتح مدينة» (أم ١٦:٣٢) بأسلحة وقتل كثيرين (كإرهابي اليوم)!!.

+ **التدرب على شكر الناس المتعبين، وشكر الظروف الصعبة، لأنها بركات. وقال القديس يوحنا الدرجى : «لا تتضايق من الذين يصنعون إكليلك»**

وقال القديس بولس الرسول «إن كنا نتألم معه، لكي نتمجد أيضاً معه» (رو ٨:١٧)!! وأنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت السماوات» (أع ١٤:٢٢) فمن يهرب من الألم المبارك، لن يفرح أبداً لا في الأرض، ولا في السماء.!

+ + +

س (٣٢٨) ما المقصود «بسفر الحياة الأبدية» ؟ ومتى يتم التسجيل به؟ وما فائدته؟ وما مصير كل من لا يجد إسمه مكتوباً فى هذا السفر ؟!

+ **كلمة «سفر»** العبرية والعربية تعني «كتاب» أو وثيقة رسمية. وكانت لدي اليهود سجلات (أسفار) تسجل بها المواليدلحفظ الأنساب (للأسباط المختلفة).

+ وهناك سجلات في السماء ـ لكل خليقة الله (إش ٥٦ :٨) وللأبرار (المفديين) «سجل خاص» (خر ٣٢ :٣٢) : «فيه كل من كتب للحياة الأبدية» (إش ٤ :٣). وهو

سجل صغير الحجم (رؤ ١٠ :٨) بالنسبة لسجلات الأشرار، لأن الأبرار أقلية دائماً في كل زمان ومكان.

ويسمي «سفر حياة الحمل» (رؤ ١٣ :٨) أو «سفر الحياة» (رؤ ٢٠ :٢٧) أما سفر الأشرار (مز ١٣٩ :١٦) فتقيد به أسماء الخطاة. ولكل واحد منهم سفر آخر خاص، يسجله الملاك المختفي : «لأنه مع الصديقين لا يكتبوا» (مز ٦٩ :٢٨).

+ ويوم الدين ستفتح الأسفار، «وسيسمع الجميع (الأشرار) أقوال المكتوب (عنهم) في السفر الخاص بهم» (إش ٢٩ :١١ ـ ١٢) بينما يدخل المؤمنون المفديون الي دار النعيم (أورشليم السماوية) علي حساب دم الفادي، في «الدرجة» التي تؤهلها أعمالهم الصالحة، ومدي تعبهم من أجل الله، وجهادهم الروحي.

+ ويذكر التقليد المقدس أن الشخص الذي يعتمد علي إسم المسيح يسجل إسمه في سفر الحياة الأبدية، ويخصص له الرب ملاكاً حارساً (Gaurdian).

ويقوم بمساعدة المسيحي ويسجل أعماله وأقواله وأفكاره، ويظل معه إلي أن يخطئ، فيبتعد، ويعود ليقترب منه ويساعده، بعد توبته وسيره مع الله.

+ وقد سجل سفر العبرانيين أنه سيأتي القديسون الي مدينة الله أورشليم السماوية والي ربوات (عشرات الألوف) ملائكة وكنيسة أبكار (أطهار) مكتوبين في (سفر) السماوات (عب ١٢ :٢٢ ـ ٢٣) وهو ما أكده سفر الرؤيا.

+ وسوف يعاني الأشرار من الشيطان عندما يفك قيده قبل مجئ المسيح الثاني للعالم «وسيسجد للوحش جميع الساكنين علي الأرض، الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر الخروف» (رؤ ١٣ :٨).

+ وقد طوّب الرب يسوع خدامه الذين تعبوا في الخدمة الروحية وكسبوا نفوساً من الشيطان، وقال لهم المخلص : «لا تفرحوا بهذا (النجاح الروحي) بل إفرحوا بالحري لأن أسماءكم قد كتبت في السماء» (لو١٠:٢٠)

+ أما الذين ليس لهم أسماء مكتوبة في سفر الحياة **فيصف الوحى مصيرهم كالآتى :**

+ «وإنفتحت أسفار (الأشرار)، وانفتح سفر آخر، هو سفر الحياة، ودين الأموات (الخطاة) مما هو مكتوب في الأسفار (الخاصة بهم) بحسب أعمالهم» (رؤ ٢٠:١٢).

+ فإذا كان إسم الانسان يحذف عندما يخطئ، ويعاد تسجيله في سفر الحياة بعد التوبة. **فماهو موقفك الآن** : هل إسمك مكتوب أم محذوف ؟ والعبرة بالنهاية قبل الرحيل المفاجي. إذن ، فلنسْعَ من الآن ليظل إسمنا مسجلاً دائماً في سفر الحياة، لننال رضا الله، ونتمتع معه في دنياه وسماه.

+ + +

س (٣٢٩) ما هى أنواع الصلبان (التجارب) التى يحملها الإنسان فى هذا العالم ؟ وما الهدف منها ؟!

هناك خمسة صلبان قد يحمل الإنسان عدداً منها، لأسباب سنفصلها فيما يلي :

(١) صليب الطبيعة البشرية الساقطة (صليب العالم المعاقب) :

+ هو تعب وألم عام يعاني منه كل من يعيش علي هذا الكوكب الشقي (في كل مكان وزمان) من الصغير والكبير، والغني والفقير... الخ «كل الخليقة تئن» (رو٨: ٢٢).

+ وهو نتيجة معصية آدم وحواء، اللذين طردهما الله من الجنة المريحة، فأصبحا يعانيان من ضعف الجسد، وظروف الحياة الصعبة والطبيعة المتمردة، والطقس القاسي في أرض ملعونة من الله، وفي عالم وضع في الشرير (خراف مؤمنة وسط ذئاب متوحشة) وبيئات ملوثة بالفساد.

+ وهذه المعاناة هي أموراً عادية في الدنيا: «لا تستغربوا البلوي المحرقة الحادثة بينكم.. كأنه أصابكم أمر غريب» (١ بط ٤ :١٢). وتنتهي الحياة نهاية درامية بالموت المحتوم علي كل كائن حي، في هذا العالم الشقي !!

(٢) صليب الأشرار :

+ إذا كان كل الناس يحملون صليب الدنيا، فهناك أغلبية كبيرة من الأشرار يحملون أيضا صليب شهواتهم، وعدم حكمتهم، وعدم طاعتهم للوصايا، وعدم أمانتهم ولعدم توبتهم، ولمخالفتهم لقواعد الصحة واستهتارهم بالدين. ولا يمكن «أن يجنوا من الشوك عنباً» (مت ٧ :١٦) «عملك يرتد علي رأسك» (عوبديا ١٥)

+ وقد اعترف اللص اليمين بسبب صلبه: «نحن بعدل جوزينا» (لو٢٣ :٤١) ويكفي

نظـرة علي أحداث الصحف والسجون والملاجئ وحوادث المستشفيات لمعرفة نتيجة الشر.

+ «من أين الحروب بينكم اليست من لذاتكم المحاربة في أعضائكم» (يع ٤ :١)

+ ولا يلومن أحد الله علي فشله في زيجة أو علي مرض من شهوة ... الخ «فالله غير مجرب بالشرور، ولكن كل واحد يجرب (يتعب) إذا إنجذب وانخدع من شهوته... والخطية إذا كملت تنتج موتا» (يع ١ :١٢ ـ ١٤)، وقال ذهبي الفم «لا يستطيع أحد أن يضرك سوي نفسك». وإذا كان صليبك من خطية إتركها، واسترح من ضررها في الدنيا والآخرة.

(٣) صليب التأديب :

+ ليس من المحتم أن يضل المرء، ولكن ممكن أن يزل، ويحتاج إلي إصلاح وتأديب، إن لم تفلح النصائح والكلمات اللينة. فالله كأب حنون ومعلم صالح وطبيب للنفس والروح لا يشاء موت (هلاك) الخاطئ مثلما يرجع ويحيا.

+ لهذا يلجأ للعقاب الخفيف ثم العنيف (عب ١٢ :٦) بهدف الإصلاح كما قال الوحي «أضيق عليهم حتي يشعروا»(إر ١٠ :١٨). وقال داود النبي «تأديباً أدبني الرب، والي الموت لم يسلمني» (مز ١١٨ :١٨) «والذي يحبه الرب يؤديه» (عب ١٢ :٦) «نؤدب من الرب لكي لا ندان مع العالم» (١كو ١١:٣٢).

+ وقال مارإسحق : «الذي يقبل التجربة ـ بصبر وشكر ـ ترفع عنه، والذي يتذمر عليها تزداد عليه».

+ «من تألم في الجسد كف عن الخطية» (١بط٤:١): «فلا ترفض تأديب القدير، لأنه يجرح ويعصب، يسحق ويداه تشفيان» (أي ٥:١٨).

(٤) صليب الوقاية :

يلجأ الله الي أسلوب «الوقاية خير من العلاج»، فيسمح لخادم أمين، أو لأخت مؤمنة، بتجربة صعبة وطويلة، ليس للتأديب، وإنما لوقاية الانسان من الغرور، أوالتفاخر بأعماله الصالحة ويضيع ـ في النهاية ـ كل تعبه هباءً !!

وقد سمح الرب لبولس الرسول العظيم بشوكة في الجسد، لازمته طوال حياته حتي استشهاده (ولعلها مرض في العينين)، وصلي من أجلها مراراً، ليرفعها الله عنه،

ورفض الرب لمصلحته، وبحكمة عالية ادرك الرسول بركة الألم (في ١ : ٢٩) وأعلن أنه «من فرط الإعلانات أعطي شوكه في الجسد» (٢كو١٢:٧) أي حتي لا يغتر بنجاح الخدمة. وقال باتضاع: «حينما اكون أنا ضعيف حينئذ أنا قوي. أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني» (في ٤:١٣)

(٥) صليب التزكية أو الامتحان (صليب المسيح) :

+ يسمح الله للقديسين ـ وعلي رأسهم أم النور ـ بإمتحانات صعبة جداً، بعد تقدمهم في النعمة (درجة الامتحان علي قدر القامة الروحية). وهو لذلك سمح للشهداء والمعترفين أن يذوقوا أصعب الآلام، وشاركهم فيها، وخففها عنهم : «كثيرة هي أحزان الصديقين، ومن جميعها ينجيهم الرب» (مز٣٤:١٩).

+ يقول مار إسحق : «حينما تأتينا التجربة يكون لنا شعوران : شعور بالفرح، لأننا نسير في طريق المسيح الضيق. وشعور بالحزن، لئلا تكون التجربة بسبب غلاظة القلب فينا».

+ ويقول القديس برصنوفيوس : «إن كنا أشراراً بالأحزان نؤدب، وإن كنا إبراراً بالأحزان نختبر». وعندما تأتيك تجربة صعبه، إجلس مع نفسك، واعرف هل هي من الله للتأديب؟ أم هي لإمتحان التزكية؟(راجع كتابنا «خمس صلبان في حياة الإنسان»).

+ + +

س (٣٣٠) ما هى أهم أسس التفسير الآبائى للكتاب المقدس ؟

+ هناك كتب كثيرة تساعد علي التفسير والكشف عن كنوز الكتاب المقدس من الدراسات والتأملات والتعاليم الروحية العظيمة وغيرها، مما تركه الآباء.

+ وهناك مناهج كثيرة، ومعاصرة، للتفسير والتعليق، علي النصوص المقدسة (Commentary. Exposition) نوجزها فيما يلي :

+ التفسير الحرفي (literary) يسرد القصة كما هي. وتصلح لتعليم الأطفال الصغار، وتركهم لإستنتاج الدروس المستفادة منها بمعرفتهم، فهم محتاجون إلي «لبن عقلي» وليس طعام البالغين (عب ٥ :١٤).

(٢) تفسير رمزي : وقد ابتدعه آباء مدرسة الإسكندرية المرقسية، ومن أبطاله أوريجانوس وأثناسيوس وذهبي الفم وأغسطينوس..... الخ

(٣) تفسير منهجي وعلمي ونقدي : (المدرسة الألمانية) لتحديد الكاتب والأقسام وتاريخ الكتابة (Chronology) وذكر الحقائق العلمية الكتابية.

(٤) تفسير جغرافي وتاريخي : يعتمد علي الخرائط وطرق الهجرات والمدن والحضارات. ... الخ

(٥) تفسير روحي : دراسة للفضائل والرذائل، ودراسة سير الشخصيات.

(٦) تفسير طقسي وعقيدي : معرفة الطقوس والكهنوت وملابس الخدمة وبناء بيت الله. ودراسة للعقائد وأسرار الكنيسة من واقع نصوص الوحي المقدس.

(٧) تفسير لغوي : شرح معاني الكلمات الغامضة الموجودة في النصوص.

(٨) تفسير اجتماعي (الظروف الاجتماعية) واقتصادي (الارباح والخسائر والمعاملات المالية والنذور والعشور والبكور، وتفسير سياسي: قيام الممالك والدول وتأثيراتها والمذاهب السياسية (كالفريسيين والصدوقيين ... الخ) وتأثيرها السياسي والروحي.

(٩) تفسير تأملي : «إكشف عن عينيّ، فأرى عجائب من شريعتك»(مز١١٩:١٨).

(١٠) تفسير موضوعي : تحديد موضوع معين بالإستعانة بفهرس الكتاب المقدس.

(١١) تفسير بأسلوب جماعي : تقسيم الاجتماع الي مجموعات (ندوة) لمناقشة النص المقدس.

(١٢) تفسير مقارن : «قارنين الروحيات بالروحيات» (١كو ٢ :١٣) باستخراج الآيات، ومقارنتها بغيرها، لتحديد موضوع روحي معين.

(١٣) التفسير القبطي : تشمل عظة القداس، الربط بين كل قراءات اليوم (البولس، والإبركسيس، والكاثوليكون، والمزمور، والإنجيل، السنكسار) لتشمل العظة كل هذه العناصر مجتمعة، وخاصة عن شخصية أو مناسبة روحية معينة.

+ + +

س (٣٣١)ما هى شروط العظة الروحية الناجحة ؟!

١) أن تكون بحب وبذل (وليس مجرد تقضية واجب).

٢) أن يسبقها صلاة وطلب مشورة الروح القدس، لإعداد الخدمة، ولتأثيره في القلب.

٣) أن يكون الموضوع مناسباً للخادم والمخدومين.

٤) أن تتجنب أسلوب الخطابة والكلمات العالية عن فهم الحاضرين (كلمات سهلة).

٥) أن تكون في كلمات قليلة وذات أقسام، وخاتمة قوية، تضم كل عناصرها لتثبيتها في الذهن.

٦) تقديم نصائح عملية سهلة التطبيق، وحقيقية (غير خيالية).

٧) خلوها من الكلمات السلبية (بدن توبيخ أو لوم) وعدم ذكر أسرار الناس.

٨) أن تبدأ بالصلوات والترانيم وكذلك تختم بها.

+ + +

س (٣٣٢) ما المقصود بسر «التجسد الإلهى» ؟ وما هدفه ؟

+ **التجسد** (incarnation) هو اتخاذ الإقنوم الثاني من الثالوث القدوس (المسيح الإبن) جسداً بشرياً من العذراء مريم، بحلول الروح القدس في أحشائها الطاهرة (لو١:٢٥)، وقد «تأنس»، أي صار كالبشر في كل شئ (ماعدا الخطية وحدها). وحمل السيد المسيح في جسده طبيعتي اللاهوت والناسوت معاً (كاتحاد الحديد بالنار، كما قال القديس كيرلس عمود الدين) لذلك دعي «ابن الله»، «وابن الإنسان».

+ وقال القديس يوحنا البشير : «والكلمة (Logos) صار جسداً، وحل بيننا ورأينا مجده» (يو ١ : ١٤). فالرب يسوع لم يأت ليكون معلماً (وإن كانت تعاليمه أعظم مافي العالم) ولا صانعاً للمعجزات فقط، وإنما جاء أساساً لكي : «يطلب ويخلص ما قد هلك» (مت ١٨ : ١١) ، كما أكده بنفسه.

وإذا كان الله موجوداً في كل مكان فلماذا يستنكر البعض أن يوجد الرب في جسم بشري.

+ هذا وكانت له ظهورات كثيرة في العهد القديم. وسجل الوحي حاجة الأنبياء الي ضرورة مجئ الرب بنفسه لخلاصهم من خطاياهم.

+ + +

س (٣٣٣) ما المقصود بسر «الفداء» ؟ وما الهدف منه ؟

+ «الفداء» (Redemption) هو قيام الرب يسوع بالموت فداء عن الانسان الخاطئ ليفتديه من الموت الأبدي (الهلاك) المحكوم به علي آدم، وقد حل بذلك معضلة التوفيق بين عدل الله الذي بلا حدود، ورحمته التي بلا حدود أيضاً، وهو ماكان يتمناه الأنبياء، وكانوا يطلبون سرعة مجيئه ليخلصهم، حسب وعده لآدم (تك٣:١٥) وأشار أشعياء النبي صراحة الي «صلب المسيح الفادي وموته عن الخطاة» (إش ٥٣ : ٤ ـ ١٢). «وفديناه بذبحٍ عظيم».

+ ومن بركات الفداء : الحصول علي غفران الخطايا (١ بط ٢ : ٢٤) وتطهير النفوس وتقديسها (عب ٩ : ١ ـ ٢٢) والثبات في المسيح (يو ٦ : ٥) ونيل الحياة الأبدية (يو ٦:٥٤)، والتبني، والتمتع بالميراث الأبدي (أف ١ :٥، ١ بط١:٢٤)[1].

+ + +

س (٣٣٤) ما المقصود «بالكفارة» ؟ وكيف كانت تتم فى العهد القديم ؟

+ الكفارة : كلمة عبرية وعربية (يكفر عن السيئات) (عب ٢ : ١٧)، وتعني حرفياً «تغطية الخطايا بدم المسيح» (Kaphar = Cover). أو «محوها» (Katallage) كما جاءت في العهد الجديد. وتعني أيضا «المصالحة» بين الله والناس، أي أنه بموت الفادي يسوع «الكفاري» عن البشر قد صالح السمائيين مع الأرضيين، «وجعل الإثنين واحداً» (القداس الغريغوري).

وكان يتم التكفير عن الخطايا ـ في العهد القديم ـ بتقديم «القربان»(korban) من الذبائح لله أي يقدم الخاطئ اعترافاً بذنبه ويضع يده عليها، ثم يقوم الكاهن بذبح مايقدمه من ذبيحة اعترف علي أنها هي تكفيراً عن ذنوبه وسيئاته (لا ١ : ١ ـ ٤، عد ٥ : ٧). وكانت الذبائح الحيوانية رمزاً لكفارة المسيح علي الصليب من أجل خلاص جنس البشر.

وطلب داود النبي من الرب قائلاً : «معاصينا أنت تكفر عنها» (مز ٦٥ : ٣) كما

(1) Unger, Dict. of the Bible, art. Redeemer, P.516.

ذكر الإسلام نفس الأمر : «ربنا إغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا» (سورة آل عمران ١٩٢) «ويكفر عنكم سيئاتكم» (سورة البقرة ٢٧٠).

+ + +

س (٣٣٥) ماالمقصود بكلمة «الخلاص» Salvation؟ ومن هو مخلص البشر؟

الخلاص : يعني النجاة أو الإنقاذ من الخطر، «**والمخلص**» Saviour هو يسوع المسيح الفادي «لأنه ليس بأحد غيره الخلاص» (أع ٤ : ١٢) وقصة الخلاص مذكورة في الكتاب المقدس بعهديه، كما تنبأ الأنبياء عن المسيح المخلص وموعد مجيئه (دا ٩ : ٢٧) وخلاصه لهم (مز ٦٨ : ٢٠) وشهد به يوحنا المعمدان، وحنة النبية، وسمعان الشيخ ... الخ ويشترط أن يكون المخلص بلاخطية، وبلا عيب ، وهو ماينطبق علي المسيح وحده[1].

+ + +

س (٣٣٦) ما المقصود «بالتثليث والتوحيد» ؟ وهل الله واحد أم ثلاثة ؟

+ هو إيمان الكنيسة بأن الله واحد، مثلث الأقانيم hypostasis وهي صفات جوهرية في الذات الإلهية، ونقول بإسم «الآب» (أصل الوجود) «والأبن» وهي ولادة النور من النور، وكولادة «الكلمة» من العقل (والشعاع من الشمس) «والروح القدس» (خالق الحياة والعامل في المؤمنين بمواهبه وثماره) **إله واحد آمين** .

+ فالمسيحية «ديانة توحيد» وجود «وحدة» خاصة مع التثليث، Trinity «كالمثلث» ذو الثلاثة أضلاع وهو واحد. (ومثل قولنا : فلان دكتور ومهندس وكاتب، وهو فلان بن فلان وهو شخص واحد).

+ إذن الله **واحد**. وقد قال الفادي : «أنا والآب واحد» (١ × ١ × ١ =١) «أنا في الآب والآب فيَّ».

+ + +

(١) للمزيد راجع كتابنا : «التجسد، الفداء، الخلاص، والكفارة».

س(٣٣٧) ما هى شروط «الحب» الحقيقى ؟وما الفرق بين الميل والحب ؟

+ **«الحب»** (ahabah = agapé) هو عاطفة سامية وهبها لنا الله ضمن دوافع (غرائز) كثيرة، مفيدة للنفس. والحب ينصب أصلاً في الله المحب :

«نحن نحبه لأنه أحبنا أولاً» (١يو ٤:١٩). وقد إنحرف حب الانسان لله الي حب رجل لإمرأة، وحب المال وحب المناصب وحب الموضة وحب الطعام والشراب والأملاك والماديات.... الخ (محبة العطية أكثر من العاطي) (العروس = النفس التي تعشق هدايا عريسها أكثر منه).

+ **ما هى شروط الحب الحقيقى ؟** أن يكون مصدره الله، وموضوعه الله، ولأجل الله، عمل وبذل، ودائم الي مالانهاية، ويسعي لاحتمال المحبوب، ويدفع الي المشاركة الوجدانية (في الأفراح والأحزان).

+ **ما الفرق بين الميل والحب ؟**

+ الحب الحقيقي ينسكب في القلب «بالروح القدس» (رو ٥ :٥) والمحبة أول ثماره في النفس (غل ٥ : ٢٢). أما العاطفة، أو الميل (للجنس الآخر) أو العشق، فيختلف عن الحب المسيحي، لأنه يكون لأهداف جسدية (لمصالح شخصية) مثل حب المجرمين والزناة واللصوص والأشرار لبعضهم البعض، وعدم محبتهم لكل من ينصحهم، ويرشدهم للحق، وطريق الخلاص !!

وفضيلة المحبة المسيحية، هي العلامة المميزة بين أولاد الله، وأولاد إبليس. وعندما تحب النفس الرب من كل القلب، وتشبع به تترك كل محبة منحرفة في سبيله. فعندما إلتقي زكا بالرب يسوع شبع منه، وفضله عن المال. وتركت السامرية عشقيها، وكذلك أحبته مريم «المجدلية» أكثر من كل شئ في الدنيا ... الخ.

+ + +

س (٣٣٨) ما هى أوقات الصلوات اليومية الثابته ؟ (canonical hours)، ولماذا تحدد لها أوقات معينة كل يوم ؟

+ سبق أن ذكرنا أهمية صلوات الأجبية (المزامير) في الكنيسة وفي المنزل، وهي سبعة لأن مواهب الروح القدس للنفس سبع (إش ١١ : ١ ـ ٢)، وكذلك اقتداء بصلوات

داود النبي «السبع» (مز ١١٩ : ١٦٤) ولأن السبعة عدد كامل (راجع رؤ ٨ : ١٣ ، ٤ : ٥).

+ وسبب الصلاة في الساعات : الأولي والثالثة والسادسة والتاسعة والحادية عشرة، والثانية عشرة، ونصف الليل ما يلي : -

(أ)صلي في أوقاتها الأنبياء القدماء (مز ٥ : ٣ ، ٥٥ : ١٧ ، ١١٩ : ٦٢ ، إش ٢٦ : ٩ ، دا ٦ : ١٠).

(ب) وصلي فيها أيضا كل رسل المسيح (أع ٢ : ١٥ ، ١٠ : ٩ ، ١٦ : ٢٥).

(جـ) لتنبيه الأذهان إلي ما حدث في هذه الأوقات من أحداث روحية هامة وهي :

(١) **صلاة الساعة الأولى** (باكر ـ أو الفجر) لنبدأ يومنا مع الله وهي تذكرنا بالقبض علي يسوع في البستان (مت ٢٦ : ٤٧) وبقيامته في صباح الأحد «باكراً جداً» (مت٢١:١)

(٢) **صلاة الساعة الثالثة** (٩ صباحاً) : وتذكرنا بحكم بيلاطس علي المسيح وتقديمه لليهود للصلب، وتذكرنا ايضا بحلول الروح القدس علي التلاميذ يوم الخمسين(أع٢: ٣١)

(٣) **صلاة الساعة السادسة** (١٢ ظهراً) لأنه تم صلب المسيح في تلك الساعة وتمتعنا ببركات فدائه.

(٤) **صلاة الساعة التاسعة** (٣ عصراً) وفيها أسلم الفادي الروح الإنسانية علي الصليب (مت (٢٧ : ٤٦) وطلب اللص اليمين أن يذكره، فوعده بالفردوس (لو ٢٣ : ٤٢).

(٥) **صلاة الساعة الحادية عشر** (٥ مساءً = الغروب) وفيها أنزل جسد المخلص من علي الصليب (مت٢٧:٥٧) وتم تكفينه .ونحن نصليها شكراً لله الذي أكمل الفداء (يو١٩ : ٣٠)

(٦) **صلاة الساعة الثانية عشر** : وفيها تم وضع جسد يسوع في القبر (يو١٩ :٣٩) وتذكرنا بالنوم، الذي يوحي الي الموت، وأنه ينبغي التوبة والندامة قبل الرحيل من العالم.

(٧) **صلاة نصف الليل** : وتنقسم الي ثلاث هجعات = (أو هزيع) وتشير صلاه الهزيع الأول لمجئ الرب يسوع للعالم فجأة (١ تس ٥ : ٢) وضرورة الاستعداد له.

+ أما صلاة الهزيع الثاني فتشير ليوم الدينونة الرهيب وضرورة التوبة.

+ أما صلاة الهزيع الثالث : فتدعو للسهر الروحي (مت ٢٤ : ٤٢ ــ ٤٤).

(٨) **وأما صلاة «الستار»** فهي خاصة بالآباء الرهبان، ويصلونها قبل النوم مباشرة، وتبتدئ بالمزمور الرابع الذي يتضمن تفكير الإنسان قبل نومه بما فعله في يومه، والسلوك بما يرضي الله، حسب وصاياه.(١)

+ + +

س(٣٣٩) ما كيفية رسم علامة الصليب على الوجه ؟ ومافائدة رشمه ؟

+ نضع الأصبع علي الجبهة ونقول : «بإسم الآب» ، إشارة الي أن الله الآب فوق الجميع ورأس الخليقة. وعندما ننقل الأصبع الي الصدر ونقول «والإبن»، إعترافاً بأن الأقنوم الثاني من الثالوث القدوس قد تنازل من سماه، واتخذ جسداً من البتول مريم.

وعندما ننقل أصبعنا من الكتف الأيسر الي الأيمن، نقول «والروح القدس» إشارة الي إننا بموت الفادي وبعمل الروح القدس في النفس، قد انتقلنا من الظلمة الي النور، أو من الشقاء (الشمال المرذول = مت ٢٥ : ٢٣)(قوانين الرسل، رسطب ٤٧) ـ وبقولنا «إله واحد» نعترف بوحدانية الله في ثلاثة أقانيم (مت ٢٨ : ١٩ ، يو ٥ : ٧). **ومن فوائد رسامته على الوجه ما يلى :**

+ أمر الرسل برسم الصليب ، ليهرب الشيطان من المكان (رسالة بطرس الرسول لتلميذه إكليمنضس الروماني، المجموع الصفوي، ص ١٥٧).

+ أمرت الكنيسة برسم علامة الصليب علي جدران الكنائس والمذابح والأغطية واللفائف (الخاصة بالتناول) وملابس الخدمة والقربان، وكل مايقرب الي الله، للدلالة علي أنه لله. وقد طبع بختمه المقدس.

+ أن رسم الصليب يشير الي فداء المسيح وسفك دمه، وهو يرمز أيضا الي إنقاذ أولاد الله : «من الضيق الآتي بدم الحمل »(رؤ ٧ : ١١).

+ أن رسمه يذكرنا بأحداث روحية هامة تبعث خشوعاً في النفس شكراً للمخلص.

(١) اللآلى النفيسة ، جـ ١ ، ص ١٣١ ـ ١٣٩، والمجموع الصفوى، باب ١٤ ، ١٨.

+ يستخدم رسمه في الأسرار السبعه لأن به «يتقدّس الجسد المقدس والدم الكريم، وتتقدس الصبغة (المعمودية) وسائر رتب الكهنوت ... » (ذهبي الفم).

+ به نغلب الشياطين، وننتصر علي كل سحر.

+ علامة مجدنا (ظهوره قبل مجئ المسيح الثاني = (مت٢٤ : ٣٠) وبه نشهد ونكرز (١كو ١ : ٢٣).

+ + +

س (٣٤٠) لماذا سمحت الكنيسة بوجود أعياد واحتفالات بها؟ (Festivals & Feasts)

(١) لو رجعنا للعهد القديم نجد أنه بجانب العبادة، حدد الله مناسبات للفرح والمرح (hag)، كما سميت الأعياد "moed" أي مناسبة معادة، وتعني حرفياً وقت إجتماع الشعب ومكانه[1].

أما في العهد الجديد فتسمي الأعياد "heorte" أي احتفال، أو يوم مقدس holy - day، وبما يعني ضمناً أن تكون الأعياد المسيحية احتفالات روحية، وليست أوقاتا للعبث والمجون واللهو الغير برئ، وذكر تقليد قديم إن من يدنس يوم العيد (ويوم القداس) بالخطية يعاقب عقاباً مضاعفاً، عما يرتكبه من شر في الأيام العادية.

وحتي في العهد القديم فرض الله علي شعبه أعياداً تقام فيها الشعائر الدينية والأعمال الخيرية، وكل الذين لا يراعون حرمتها يعاقبون بالرجم أو الجلد (خر ٢٠ : ١٠ ، لا ١٦ : ٢٩ ، عد ١٥ : ٣٢).

(٢) وقد قدس الرب يسوع الأعياد، وشارك فيها (مت ٢٦ : ١٩ ، يو ٢ : ١٣).

(٣) أن الرسل احتفلوا بها (١ كو ٥ : ٧ ـ ٨ ، أع ١٨ : ٢١) وأمروا بها[2] وأشار اليها المؤرخ البروتستانتي موسهيم (تاريخ الكنيسة ص ٤٢).

(٤) والهدف منها :

أ ـ إحياء ذكري نعم الله وعجائبه مع شعبه (خر ١٢ : ١٤) وشكره عليها.

---

(1) Unger, Op. Cit. P. 350.

(٢) يوسابيوس القيصرى، تاريخ الكنيسة، ترجمة القس مرقس داود، (ك ١ : ٢ : ١ : ٤)

ب ـ تذكر الأحفاد بإحسانات الله مع الآباء الأوائل (تت ٣٢ : ٧ ، مز ٤٤ : ١).
ج ـ جعلها واسطة هامة لحفظ شريعة الرب (خر ١٣ : ٨ ـ ١٦).
د ـ لولا الأعياد لاندثرت أعمال الله وبركاته التي أفاضها على كنيسته.
هـ ـ تعليم الجهلاء ماهية هذه الأحداث، بطريقة عملية.

+ + +

س (٣٤١) لماذا تعيد الكنيسة «عيد الميلاد المجيد» ؟! (christmas)

+ لتذكر بنيها بمحبة الله، وتنازل إبنه الوحيد لخلاصهم (مت ١ : ٢١).
+ أمر الرسل بالإحتفال به : «يا إخوتنا احتفلوا في أيام الأعياد، التي منها عيد ميلاد الرب وكملوه في اليوم الخامس والعشرين من الشهر التاسع للعبرانيين، الموافق ٢٩ من الشهر الرابع (كيهك) للمصريين، ولا تشتغلوا في يوم ميلاد المسيح ، لأن النعمة أعطيت للبشر في ذلك اليوم (المجموع الصفوي ، باب ١٩).

+ + +

س (٣٤٢) لماذا تحتفل الكنيسة بعيد الظهور الإلهى (Theophania) (الغطاس) ؟!

+ عيد سيدي كبير فيه ظهر الثالوث القدوس (Trinity) جهاراً (مت٣:١٧)
+دعا الرسل للإحتفال به : «ليكن عندكم جليلاً عيد الظهور الإلهي (Epiphany) الذي هو الغطاس، لأن الرب (يسوع) بدأ يظهر فيه لاهوته، في معموديته في الأردن من يوحنا ......» (الدسقولية١٨).
+ يوضح تواضع السيد المسيح، في أنه وقف آخر الصفوف (لو٣:٢١) وأن الصلاة مفتاح السماء: «وإذ كان يصلي انفتحت السماء» (لو٣:٢١)
+ وقد إعتمد الفادى:
أ ـ طاعة للأمر الإلهي : «ينبغي أن نكُملّ كل بر» (مت ٣ : ١٥)
ب ـ ليربط نفسه بالتائبين :ـ (لكي يخلصا جميعاً)
ج ـ ليتمم الناموس الطقسي : (تقديس الكاهن في سن ٣٠ قديما = خر ٢٩:١).
د ـ ليكون مثالاً وقدوة للمعمدين من بعده : (طاعة لخدام الله في ممارسة الأسرار).

هـ ـ ليعلن جهاراً صحة معمودية يوحنا وإرساليته، ويثق الكل في شهادة يوحنا عن المسيح الفادي.

+ + +

س (٣٤٣) لماذا تحتفل الكنيسة بعيد العنصرة؟

« **العنصرة**» كلمة عبرية تعني محفل أو حفل ، ويسمي في اليونانية Pentecoste (أي عيد الخمسين). وفيه حل الروح القدس علي الكنيسة الأولي (١٢٠ من الجنسين) الذين واظبوا علي الصلاة من يوم عيد الصعود حتي يوم الخمسين (عشرة أيام) بناء علي طلب الرب (أع١:٤) وهو اليوم الخمسين بعد عيد القيامة.

+ وقد أمر الرسل بالإحتفال به: «فليكن لكم عيد عظيم، لأنه في ذلك اليوم في الساعة الثالثة (٩صباحاً) أرسل لنا ربنا يسوع المسيح البراقليط Parakliton (المعزي ـ المحامي ـ الشفيع = يو ١٦:٢٦) الروح المعزي، وامتلأنا من موهبته، وتكلّمنا لغات جديدة ...» (الدسقولية ٢١).

+ **يعتبر يوم «ميلاد الكنيسة الأولى»** :كسب وإيمان واعتماد آلاف علي إسم المسيح

+ لنطلب ثمار الروح القدس التسعة (محبة ـ فرح ـ سلام ـ طول أناة ـ لطف ـ صلاح ـ إيمان ـ وداعة ـ عفة = غل ٥: ٢٢ ـ ٢٣) لا مواهب الروح (مواهب شفاء ـ عمل معجزات ـ تنبؤ.. الخ) لأن الثمار أفضل من المواهب للنفس .

+ أن نحافظ علي طهارة أجسادنا، لأنها أصبحت هياكل مقدسة لله، ومكرسة نخدمته، لا للشهوات، ولا نحزن الروح أو نطفأها بالخطية.

+ أن نشكر الله باستمرار علي إفاضته علينا بثمار ومواهب الروح القدس .

+ + +

س (٣٤٤) ما المقصود بأسبوع البصخة (Pasqua) وماذا يتم فيه؟!

الفصح (البصخة) كلمة عبرية تعني «**عبور**»، لعبور الملاك المهلك بسلام علي منازل بني اسرائيل، الذين **دهنوا** أبوابهم برسم الصليب «بالدم» في مصر (خر ١٢:١٣) .

+ ويسمي أيضا «أسبوع الآلام». وكان يُحتفل به وحده،. ثم ضم إلي نهاية أيام الصوم الكبير (Lent) في عهد البابا ديمتريوس الكرام.

+ يصام بزهد كبير، ويمنع فيه تناول الحلوي، وتحزن فيه الكنيسة علي يسوع المصلوب وحده (لا يرفع البخور علي الراقدين في هذا الأسبوع)

+ تُلغي صلوات المزامير (الأجبية) وتستبدل بتسبحة «ثوك تاتي جوم» (لك القوة والمجد والبركة... الخ).

+ كان يقرأ خلاله الكتاب المقدس كله للتأمل، ولكن في عهد البابا الأنبا غبريال (٧٧) عقد مجمعاً من علماء الكنيسة، حيث تم ترتيب قطمارس قراءات البصخة سنة ١٢٥٨م . وتشمل مزموراً باللحن الحزايني وأجزاء من الأناجيل، ومختارات من العهد القديم.

+ وهو يبدأ فعلاً بعد قداس أحد السعف، وتُجلل الكنيسة بالسواد، وينتقل الشمامسة الي خورس الشعب (غرب الكنيسة، إشارة لخار ج المحلة)

+ يوم إثنين البصخة لعن الرب التينة التي بها ورق فقط (رمز للرياء = النفس التي لها منظر خارجي وبلا ثمر).

+ ويوم الثلاثاء حمل الرب بشدة علي طوائف اليهود المنحرفة، وأعلن عن إنتهاء كهنوت العهد القديم، وتأسيس كنيسة جديدة علي طقس ملكي صادق (بخبز وخمر بدلاً من الذبائح الحيوانية).

+ ويوم الأربعاء يرتبط «بأيوب» الصديق، كمثال للمسيح المتألم، وفيه تمت خيانة يهوذا الإسخريوطي. حيث إتفق مع رؤساء الكهنة علي تسليمه لهم.

+ ويوم خميس العهد، أسس الرب سر الشكر، بعد غسل أرجل تلاميذه (صلاة اللقان بالكنيسة)، وشجع تلاميذه وُتشفع من أجلهم لدي الآب. ثم القبض عليه ليلاً.

+ يوم الجمعة العظيمة: نتأمل في القراءات والألحان، ولا نهرب أبداً من حمل صليب المسيح بفرح، ونشعر أن كل ما عاناه، إنما كان من أجلنا شخصياً. ونختم هذه الصلوات بطلب مراحم الله ونقول (كير ياليصون) ٤٠٠ مرة، في الأربع جهات الأصلية، كدليل علي أن الله موجود في كل مكان، وكان في نفس الوقت معلقاً علي عود الصليب من أجل خلاصنا.

+ ليلة سبت الفرح أو النور (ليلة أبو غلمسيس = أي سفر الرويا، حيث تتم قراءته كله) مع ذكر قصة سوسنة العفيفة، وقصة الثلاث فتية. وتكون ألحانها بنصف فرايحي، ونصف حزايني، لأن الفادي كان لايزال موجوداً في القبر.

+ وهو أقدس أسبوع في العام كله، وتشحن فيه النفس بالتعزيات والبركات، والتأملات.

+ + +

س (٣٤٥) لماذا تعيد الكنيسة عيد «القيامة المجيد» ؟ Easter

+ بدأ الإحتفال به في العصر الرسولي، وتحدد في الأحد التالي ليومي ١٤، ١٦ نيسان (أبريل). وفي عهد البابا القبطي ديمتريوس الكرام تم إعداد حساب «الأبقطي» الفلكي، لتحديد عيد القيامة بحيث يكون تالياً لعيد الفصح اليهودي[1] (بين اوائل أبريل وأوائل مايو) وينتهي قداسه (Mass) قبل الفجر (مر ١٦: ٢، لو ٢٤:١، يو ٢٠:١). وهو ما أقرّة مجمع نيقية سنة ٣٢٥.وطلب من كنيسة الإسكندرية إخطار العالم بتاريخ عيد القيامة.

+ ويدعوه القديس كيرلس الأورشليمي: «عيد الخلاص المجيد»، ويسميه القديس غريغوريوس النزينزي: «ملك الأعياد، وعيد الأعياد» ، وهو كذلك، لأنه أعظم عيد، لانتصار الله علي إبليس، وتخليص البشر من يديه. ويدعوه ذهبي الفم: «إكليل الأعياد»، وأسماه القديس يوستينوس الشهيد «عيد الفصح المجيد».

+ لا تصلي الكنيسة المزامير ليلة عيد القيامة، لأنها تصليها نهاراً، ولأنها تحتوي علي عبارات لا تلائم روح العيد، ولهذا تستبدل بترانيم مفرحة.

+ تتم تمثيلية القيامة ـ علي ضوء الشموع ـ بغلق الهيكل، إشارة الي غلق الفردوس بعد سقوط آدم، وأن الفادي أعاد فتحه (عب ٩: ١٢) ويتلو الكاهن مز ٢٤: ٧، ويرد عليه خادم آخر أقوال هذه الترنيمة النبوية التي أنشدتها الملائكة عند صعود المسيح من سجن الجحيم، الذي مضي إليه لإخراج أرواح الصديقين، المنتظرين علي رجاء ـ مجيئه لخلاصهم، وأدخلهم الفردوس، بعد غلبة الموت والشيطان الذي كان يقبض علي جميع الأرواح ويدفعهم إلي الهاوية.

(1) Coptic Encyclopedia, art. Easter, P. 1104.

+ أما الطواف (الدورة) بأيقونة القيامة في الكنيسة، بعد تمثيلية القيامة، فهو إشارة الي ظهور الرب للنسوة وللتلاميذ، في اليوم ذاته (مت ٢٨: ١٧، مر ١٦: ١٤، يو ٢٤: ٣٤، يو ٢٠: ١٩). وتستمر «دورة الأيقونة» من أول يوم الخمسين، حتي عيد الصعود، لظهور الرب لكثيرين في تلك الفترة (أع ١: ٣، اكو ١٥: ٥ ـ ٦). ولإعلان فرحنا بقيامته، وتحقق وعده بمنح الفرح الحقيقي للجميع (يو ٢٠: ٢٠)، ولتسبيحه وتمجيده علي خلاصنا.

+ وينبغي أن نشكر الله علي الدوام علي هذا العمل الإلهي العظيم، ونعيش في توبة دائمة، مستفيدين بالخلاص الثمين.

+ + +

س (٣٤٦) لما تعيد الكنيسة عيد «الشعانين» ؟ ولماذا يقام جناز عام بعد القداس فى هذا اليوم ؟

+ «**الشعانين**» كلمة عبرية من «هوشعنا» أي يارب خلصنا (مت ٢١: ٩) وفي اليونانية «أوصنا» (hosanna) التي ترتلها الكنيسة في يوم هذا العيد، ويقع في الأحد الأخير من الصوم الكبير ويكون اليوم الأول في أسبوع الآلام.

+ في الصباح الباكر يبارك الكاهن أغصان الزيتون (رمز للسلام وملك السلام) وسعف النخل الأبيض (رمز للقلب الطاهر). ويجري الطواف الرمزي في الكنيسة، تذكاراً لدخول «المسيح أورشليم راكبا علي جحش وأتان» رمز للإتضاع، الذي أشار اليه زكريا النبي (زك :) فلم يركب الفادي جواداً مزخرفاً كالملوك، بل حيوان يركبه أفقر إنسان!! ولم تفرش له السجاجيد، وانما فرش التلاميذ ملابسهم علي الأرض!!.

+ وقد إغتاظ كبار رجال الدين اليهود (ودبت الغيرة في قلوبهم) من إستقبال الأطفال وترنيمهم للسيد العظيم، رغم اتضاعه (حسد الشياطين للمؤمنين) وطلب منه الفريسيون أن ينتهر تلاميذه. فقال لهم: «إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ» (لو ١٩: ٤٠).

+ قيل إن الأتان والجحش هما رمز للأمم واليهود، فهو يريد أن يملك علي قلوب الكل.

+ والذهاب لأورشليم كان يرمز الي المسيح «الحَمَل» وهو يمثل «خروف الفصح»

الذي كان يتم شراؤه، ويتم حفظه لذبحه في عيد الفصح (بعد أربعة أيام). وهو مقدمة لألام الصليب، وإعلان لهدف مجئ المخلص الي العالم: «كان نظره متجها نحو أورشليم» (لو ٩ :٥٣) وأورشليم ترمز للسماء (الملكوت) والي بيت الله فهل هدفنا الله وسماه؟ أم دنياه؟!

+ النخيل يرمز الي المؤمنين الأبرار (مز ٩٢:١٢) في الارتفاع نحو العلاء (النمو الروحي) وفي امتداد جذورها (الثبات في المسيح)، فلا تتأثر بالرياح أو الجفاف (الرضا بالقليل)، وهي كثيرة المنافع (المؤمن المثمر) وتلقي بالأحجار فتلقي بالثمار (علي مثال الشهداء الذين باركوا لاعنيهم، وأحسنوا لمبغضيهم).

+ بكي الفادي لأن المدينة اللاهية لم تعرف زمان افتقادها (النفوس المشغولة بالعالم تحزن قلب الله).

+ تشير أغصان الزيتون الي السلام (مع الله ومع الناس ومع النفس) وعصيره (زيته) يشير للمسحة المقدسة (الميرون) ويرمز للقداسة (عب ١٢: ١٤).

+ وتقرأ الأناجيل الأربعة في كل زوايا الكنيسة لوجوب إنتشارها في كل العالم، ولأنها الأعمدة التي تبني عليها الكنيسة، وأن يسوع هو حجز الزاوية (أف ٢: ٢٠) الذي نادي به ـ وبكلامه وخلاصه ـ الرسل في كل مكان (رو ١٠ : ٨، كو ١: ٢٣).

س (٣٤٧) لماذا تعيد الكنيسة «عيد الصعود» المجيد؟ (Ascension)

+ بعد يوم عيد القيامة بأربعين يوماً، وبعد إنتهاء الفادي من التعليم ووضع أسس الطقوس والأسرار المقدسة، صعد من فوق جبل الزيتون، أمام عيون تلاميذه، فسجدوا له ورجعوا بفرح عظيم، بعدما أخبرهم رئيسا الملائكة؛ ميخائيل وغبريال، بأنه سيأتي ثانية الي العالم (أع ١ : ١١).

+ **وسبب فرحهم:**

أ ـ وعده لهم بإرسال قوة من الأعالي، والروح القدس المعزي (الباراقليط).

ب ـ وأنه قد أعد لهم مكاناً في السماء، وسيأتي ليأخذهم معه في أقرب وقت.

ج ـ ظهور مجده (صعوده بجسده ولاهوته، ضد قوانين الجاذبية الأرضية).

د ـ أصبح لهم شفيع عند الآب (١ يو ٢: ١) ولهذا صار الصعود مصدر سلام ورجاء

للكل: «فلنتقدم بثقة الي عرش النعمة، لكي ننال رحمة، ونجد عونا في حينه» (عب ٤: ١٤ ـ ١٦) «إذهو حي في كل حين ليشفع فينا».

+ جلوس المخلص عن «يمين» العظمة في الأعالي، أي في أعظم مكانة في السماء، لأنه الله لا تحدّه حدود جغرافية (مكانية)، ولا زمانية (رو ٨: ٣٢)، «فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله» (كو ٣: ١)

س (٣٤٨) لماذا تعيد الكنيسة «عيد البشارة» ؟! (Annonciation)

+ لما كان العالم القديم سالكاً في ظلمة الخطية (إش ٩: ٢، لو ١: ٧٨) فقد تمني الآباء والأنبياء أن يروا الرب بالجسد (لو ١٠: ٢٤)، وتحقق الوعد، في «ملء الزمان» (غل ٤:٤) حيث أرسل الرب ملاكه الجليل غبريال حاملاً للبتول «مريم» بشري تجسد إبنه الوحيد الجنس (Monogenos) من أحشائها النقية، بالروح القدس (لو ١ : ٢٦). وكان أعظم إعلان للعالم.

+ ودعا الرسل للإحتفال به كأول الأعياد السيدية الكبري ـ في ٢٩ برمهات (الدسقولية باب ٣١، المجموع الصفوي ص ١٩٧).

+ إذا ما جاء، في الصوم الكبير لا يفطر فيه، ولكن لا يصام إنقطاعياً.

+ + +

س (٣٤٩) لماذا تعيد الكنيسة «عيد التجلّى» ؟ (Transfiguration)

١ ـ تذكاراً لتجلي الرب يسوع ـ أمام ثلاثة من تلاميذه ـ علي جبل طابور (مت ١٧، مر٩).

٢ ـ لتذكير المؤمنين بهذا الحدث العظيم، الذي أظهر فيه الفادي مجد لاهوته (مت ١٦: ٢٨، ١٧: ١) وأنه هو الله الظاهر في الجسد.

٣ ـ تثبيتاً لإيمانهم بأن السيد المسيح هو ابن الله الحي (مت ١٦: ١٦)

٤ ـ ليري تلاميذه أنه ليس إيليا ـ أو أحد من الأنبياء ـ كما يقول بعض الناس عنه (مت ١٦: ١٤) بل هو رب السماء والأرض.

٥ ـ وليريهم مجده قبل آلامه وصلبه ليعرفوا أنه صلب بإرادته وسلطانه.

٦ ـ ليريهم مجد لاهوته قبل قيامته، وأنه مع الآب منذ الأزل (يو ١٧: ٥)

٧ ـ ولإثبات أن الأنبياء قد أقروا بلاهوته وسلطانه الإلهي.

س (٣٥٠) لماذا تعيد الكنيسة «عيد الختان» ؟ (Circumcision)

+ «الختان» في العبرية (mulah) وفي العهد الجديد (Peritme) أي قطع شئ مستدير (قلفة الذكر أو غلفته)، وهو أمر إلهي لبني إسرائيل ورمز للعهد مع الله. وهو من عادة قدماء المصريين، ومُتعلق بالنظافة الجسدية (ويسميه العامة للآن في مصر «طهارة») Purity of the body، كما قال هيرودت.

+ في العهد الجديد حلت «المعمودية» محل «الختان» (وإن كانت المسيحية لا تقف في وجه من يجري هذه العملية، بطريقة صحية، ولا تقرها للبنات، كما يفعل أهل العالم بدون حكمة).

+ وقد تمت ممارسة الختان للطفل يسوع (في اليوم الثامن) حسب الشريعة الموسوية (لا ١٢: ٣) وليشبه إخوته (عب ٢: ١٧)، وليعلمنا أن نحفظ الوصايا، حتي لو كانت تحتاج لتعب وجهاد[1].

+ أن هذا العيد كان معروفاً في الشرق في القرن الرابع، واحتفلت به الكنيسة القبطية يوم ٦ طوبة، وأشار اليه القديس باسيليوس[2]

+ أما غرض الكنيسة من الاحتفال به :فهو التمثل باتضاع المسيح العجيب.

+ + +

س (٣٥١) لماذا تحتفل الكنيسة بعيد دخول المسيح «الطفل» الى الهيكل ؟

+ مضت أم النور الي أورشليم بعد ميلاد الفادي بأربعين يوماً، لتنفيذ ماأوصت به شريعة موسي (لو ٢: ٢٢ ـ ٢٣). وكانت تقدمتها تدل عل ضعف الحالة المالية للأسرة المباركة، فلم تستطع شراء سوي زوج حمام لتقديمه ذبيحة عن المولود (وهو درس لكل نفس تبحث عن ثراء كبير).

+ وهو درس لكي ننفذ كل ما توصي به وصايا الله بكل دقة ومحبة وطاعة له، وشكراً له علي عطاياه الروحية والمادية الكثيرة.

+ ولكي يتم تحقيق الوعد القديم لسمعان الشيخ، أحد مترجمي التوراة الي

(١) اللآلى النفسية، جـ ٢، ص ٣٩٨.

(2) Patrologia Graeca, Migne, Vol. 65, 97.

اليونانية (بالإسكندرية سنة ٢٨٢ ق. م)، الذي حاول أن يترجم الآية «هوذا العذراء تحبل وتلد إبنا.. الخ» (إش٧ :١٤) بكتابتها «فتاة» وإنكسر قلمه عدة مرات. وسمع صوتاً إلهيا بأنه لن يري الموت قبل أن يعاين المسيح المولود من عذراء بتول، كما تنبأ إشعياء النبي (٧٠٠ ق. م) وقاده الروح القدس لحمل المسيح الطفل في الهيكل وتحقق الوعد بعد طول انتظار، وهو درس في الصبر والإيمان باستجابة الرب لوعوده في ملء الزمان .

+ ودرس آخر، هو حنة المرأة التقية التي كانت أرملة لمدة ٨٤ سنة، وكانت عابدة الله بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً (راجع: لوقا ٢: ٢٥ ـ ٣٨) وهي مثال لحياة التكريس.

+ + +

س (٣٥٢) لماذا تحتفل الكنيسة بعيد «عُرس قانا الجليل» ؟

+ ذهب السيد المسيح مع أمه البتول مريم الي حفل عرس، وقيل في التقليد أنه كان لابن من أبناء مريم زوجة كلوبا (أخت أم النور مريم = يو ١٩ : ٢٥).

+ ولما إنتهي المشروب الذي يقدم للمدعوين للعُرس، أحسن العريس بالحرج، وشعرت به أم النور، فطلبت من إبنها يسوع أن ينقذ الموقف، واستجاب الرب لشفاعتها المقبولة، وحوّل الماء خمراً جيدة، واستفاق بها السكاري (يو ٢ : ١ ـ ١١).

+ وتحتفل الكنيسة بهذا العيد لما يلى: ـ

١ ـ لأنه يسوع عمل أول معجزة، وأظهر بها مجده .

٢ ـ أنها فتحت طريق الإيمان، إذ آمن به كثيرون (يو ٢: ١٠ ـ ١١).

٣ ـ لأن الرب بحضوره العرس باركه، كما بارك سر الزواج المقدس.

٤ ـ وهو درس عملي لنفرح مع الفرحين، ونبكي مع الباكين.

+ + +

س (٣٥٣) لماذا تعيد الكنيسة «بعيد دخول المسيح الى أرض مصر» ؟

١ ـ لأن مجئ العائلة المقدسة الي مصر كان سبب بركة لها، وخيراً لشعبها، بعد الضربات التي أنزلها الرب بهم ، في أيام موسي.

٢ ـ كانت بداية لتحقيق النبوات لبناء مذبح مسيحي في مصر (اش١٩، ١٩)، وإيمان شعبها، وسقوط أصنامها.

٣ ـ تمجيداً للرب وشكراً علي إحساناته ومباركته لشعبه بمصر.

٤ ـ ولكي يكون درساً عملياً، للهرب من الأشرار، ومن أماكن الشر.

+ + +

س (٣٥٤) لماذا تحتفل الكنيسة بعيد «خميس العهد» ؟

١ ـ لنتذكر إتضاع المخلص وسلوكه العجيب في غسل أرجل تلاميذه،

٢ ـ وأن غسل الأرجل رمز لطهارة القلب والفكر.

٣ ـ ولكي يسلك المؤمنون باتضاع عملي مثل الفادي، كما طالبنا بنفسه(يو ١٣:١٤)

٤ ـ كشف المسيح عن علمه السابق بصلبه وخيانته بواحد من تلاميذه (يهوذا) ومع ذلك لم يجرحه أو يفضحه أو يدينه .

٥ ـ قيام عهد جديد ـ مع أولاده ـ بالدم المسفوك علي الصليب (يو ٢٢ : ٢٠) «وصار الرب وسيط عهد جديد» (راجع عب ٩).

٦ ـ تذكار تأسيس سر الافخارستيا (الشكر) وسبق الحديث عن بركاته الروحية الكثيرة (يو ٦)

٧ ـ دعوة الروح القدس ـ لكل نفس ـ لتعيش لله، وتعيش مع الله وتعيش به، حسب العهد الجديد المقطوع مع الله، وحتي لا ننال اللعنات، بعد نكوث العهد (تث ٢٨).

+ + +

س (٣٥٥) لماذا تحتفل الكنيسة بعيد «أحد توما» ؟

+ هو آخر الأعياد السيدية الصغري، واحتفلت به الكنيسة قديماً جداً (موسهيم، ك ١ فصل ٤) تذكاراً لظهور المسيح للرسل في الأحد التالي للقيامة، وتقديم الدليل علي صحة صلبه وقيامه، وإعلانه لتوما الرسول (ولكل الأجيال التي تنفي صلبه) ولتثبيت إيمانه.

وكذلك تحتفل به الكنيسة شكراً لله علي تنازله، وحثاً للشعب علي الثبات في الإيمان: «طوبي لمن آمن ولم ير »(يو ٢١ : ٢٩)

+ + +

س (٣٥٦) لماذا تحتفل الكنيسة بأعياد القديسين والشهداء؟ (Saints)

١ ـ دوام ذكر القديسين وتخليداً لذكراهم. «ذكر الصديق يدوم الي الأبد» (مز ١١٢: ٦) «وذكر الصديق للبركة» (أم ١٠: ٧). واعترافاً بفضلهم.

٢ ـ أمر الرب بتذكار مافعلته المرأة التي سكبت الطيب علي رأسه (مر ٩: ٩).

٣ ـ قال الرسول بولس «اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله، انظروا الي نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم» (عب ١٣ : ٧) (خر ٢٣: ٢٠، مز ١٠٥: ١٤) .

٤ ـ أن لهم كرامة عظيمة لدي الله (مز ١٠٥ : ١٤).

٥ ـ طلب الرسل الإحتفال بأعياد القديسين والشهداء (الدسقولية ٣١).

٦ ـ قال القديس غريغوريوس الكبير «إن ذكر الرجل الصالح هو ذاته بركة وتقديس، وأمر عظيم للحث علي الفضيلة».

٧ ـ لتقربهم من الله الذي جعل مسرته بهم (مز ١٦: ٣) وطلب شفاعتهم المقبولة.

٨ ـ اعترافاً منا بالحياة الأبدية، التي سيحيون فيها مع المسيح (١ بط ٥: ٤)، وكذلك تمييزاً لهم عن الأشرار (ملا ٣: ١٧ ـ ١٨).

٩ ـ إكرام أم النور، مثلما أكرمها أبنها الحبيب يسوع، وغيره من الذين أكرموها (لو ١: ٤٢ ـ ٤٣) طبقاً لنبوتها بأن جميع الأجيال تطوبها (لو ١: ٤٨).

+ + +

س (٣٥٧) لماذا تحتفل الكنيسة بأعياد رؤساء الملائكة؟ (Angels)

+ تحتفل الكنيسة بأعياد الملائكة الأبرار مثل رئيس الملائكة ميخائيل وغبريال ورافائيل وسوريال... الخ، كما هو مسجل بالسنكسار، لقيامهم بأعمال عظيمة ـ لأولاد الله ـ في أيام أعيادهم وشفاعتهم عنهم، ولإنقاذهم من الأخطار (دانيال في جب الأسود، الفتية الثلاثة في أتون النار).

+ وتكريماً لهم، وإعراباً عن شكرنا لهم، عن أعمالهم معنا، وتذكر أحداث معينة (راجع ميامر الملاك ميخائيل وغيره من رؤساء الملائكة).

س (٣٥٨) ما هى شروط فضيلة الأمانة؟ وما هى مجالاتها؟

+ **الأمانة»** فضيلة جميلة، وهي إحدي صفات الله (أمين وعادل)، وهي من بين أسباب نجاح أولاد الله في جميع النواحي المادية والعملية والروحية.

+ **ومن شروط الأمانة:**

١ - أن تكون أمام الله والناس (رو ١٤: ٨).

٢ - أن تكون حتي الموت (رؤ ٢: ١٠).

٣ - أن تكون في كل صغيرة وكبيرة (لو ١٦: ١٠)

+ **ومن مجالات الأمانة:** (honesty)

أن تكون نحو الله، ونحو النفس، ونحو الكنيسة، ونحو الأسرة، ونحو القريب، والغريب، ونحو العمل، والمال الذي وهبه الله للإنسان.

+ + +

س (٣٥٩) ما هى مصادر القانون الكنسى القبطى (المصرى)؟

١ - مصادر أساسية:

أ - وهي الكتاب المقدس بعهديه.

ب - قوانين الكنيسة:

وحددها الشيخ الصفي بن العسال (القرن ١٣) بأنها تشمل قوانين الرسل المرسلة عليـ يد إكليمنضس الروماني تلميذ القديس بطرس، والدسقولية (Ðidascalia) وهي تعاليم الرسل الإثني عشر، والقديس بولس الرسول، والقديس يعقوب بن كلوبا أسقف أورشليم.

وكذلك قوانين مجامع أنقرا وغنغرا وإنطاكية ونيقية وأفسس والقسطنطينية ومجمع اللاذقية وسرديكا، وقوانين القديس أبوليدس الروماني وقوانين القديس باسيليوس الكبير.

ونضيف إليها قوانين القدس البابا ديونسيوس الاسكندري وغريغوريوس وذهبي الفم والبطاركة ودتموثاوس الإسكندري، وكيرلس الكبير، وأثناسيوس الرسولي، وكيرلس بن لقلق، وخرستوذولوس ، وغبريال بن تريك، وقوانين القديس باخوميوس.. الخ .

٢ ـ مصادر ثانوية :

القانون الكنسي المعاصر، وهي الأحكام التي صدرت من المجالس المحلية للأقباط الارثوذكس منذ الثلاثينيات، حتي إلغاء هذه المجالس (القانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ بإلغاء المحاكم المحلية والشرعية، وإحالة قضايا الإحوال الشخصية المسيحية للمحاكم المدنية). وتطبق المحاكم المصرية لائحة الأحوال الشخصية التي أقرها المجلس الملي العام ١٩٣٨[١]

٣ ـ مشروع قانون الأحوال الشخصية الموحد :[٢]

وقد كان بدعوة وبمبادرة قداسة البابا شنودة الثالث في اجتماع يوم ١٩٧٨/٦/١٦ واتفقت فيه كل الطوائف المسيحية المصرية علي مشروع قانون موحد يصحح أخطاء لائحة عام ١٩٣٨، ويتمشي مع روح الكتاب المقدس ويشمل المباديء التالية:

أ ـ مراعاة مبدأ وحدة الزيجة.

ب ـ عدم الطلاق بالإرادة المنفردة.

ج ـ إحترام الشكل الديني للزواج

د ـ الإلتزام بشريعة العقد.

وقد ضم ١٤٣ مادة ولا يزال حبيس أدراج وزارة العدل للأسف الشديد، رغم مرور ٢٠ عاماً علي وضعه وتقديمه للحكومة!!

+ + +

س (٣٦٠) ماهى السن القانونية للخطبةوالزواج القبطى؟ وما الحكمة منها؟

١ ـ نصت لائحة ١٩٣٨ (مادة/٣) أنه «لا تجوز الخطبة إلا إذا بلغ سن الخاطب سبع عشرة سنة، والمخطوبة خمس عشرة سنة ميلادية».

٢ ـ ونصت المادة /١٦ علي ما يلي: «لا يجوز زواج الرجل قبل بلوغ ثماني عشرة سنه ميلادية كاملة، ولا المرأة قبل بلوغها ستة عشرة سنة ميلاية كاملة».

٣ ـ الحكمة منها تحمل الطرفين مسئولية وأعباء الزواج، وأن الزواج بمجرد البلوغ مدعاة لإعتلال صحة الزوجة، وصحة النسل أيضاً.

---

(١) القمص صليب سوريال، دراسات في قوانين الأحوال الشخصية (١٩٩٠)،ص ١٤ ـ ١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٨.

س (٣٦١) ما رأى الكنيسة المصرية فى: «التبنى؟ (Adoption)

١ ـ نظام التبني معترف به في المسيحية، من منطلق مشاعر المحبة والعطاء والرحمة، وإنعكاساً من الإيمان بأن المسيحيين صاروا بالولادة الجديدة ـ من الماء والروح ـ أولاداً لله بالتبني بالنعمة بربنا يسوع، كما جاء في رسائل رومية وأفسس وفليمون.

٢ ـ وأجازت الدسقولية للإنسان أن يزوج ولده باليتيم الذي رباه، لأن في هذا اتضاعاً ومحبة ورحمة (المجموع الصفوي لابن العسال ص ١٩٥، والدسقولية باب ١٢).

٣ ـ وذكرت لائحة ١٩٣٨ (مادة ٢٣) أن لا يجوز الزواج بين المتبني أو أولاده والطفل المتبني (نقلاً حرفيا عن المادة ٣٤٨ من القانون الفرنسي)، وهو في نظر القمص صليب سوريال يخالف أحكام الشريعة القبطية، ويجب العدول عنه[1].

٤ ـ يواجه نظام التبني القبطي مشاكل القانون المدني، وقوانين المواريث، وقانون السجل المدني، لأن الشريعة الاسلامية لا توافق علي التبني نهائياً.

٥ ـ ويطالب مشروع القانون المعروض علي الحكومة (منذ ١٩٧٨) علي ضرورة الإعتراف «بالتبني» في المسيحية (وهو ما أكده جميع المسيحيين في مصر) باعتباره من مسائل الأحوال الشخصية التي تخضع لشريعتهم الدينية.

+ + +

س (٣٦٢) ما هى الشروط التى وضعت «للتبنى» فى الكنيسة القبطية؟

فى لائحة عام ١٩٣٨ (المواد ١١٠ ـ ١٢٣) نقرأ الشروط التالية: ـ

١ ـ يجوز للرجل والمرأة (متزوجين أو غير متزوجين) أن يتبنوا أطفالاً بشرط أن يكون المتبني قد تجاوز سن الأربعين، وليس له أبناء، وحسن السمعة

٢ ـ أن يكون الطفل المتبني (ذكراً أو انثي) أصغر من الذي يتبناه بخمس عشرة سنة علي الأقل.

٣ ـ أن تكون له أسباب تبرره، وبرضاه والدي الطفل، والزوجين اللذين يتبنياه .

---

(١) القمص صليب سوريال، المصدر السابق، ص ٦٨ ـ ٦٩.

٤ ـ انه يحرر الكاهن عقد التبني ويرفعه للمحكمة للتصديق عليه .
٥ ـ يمكن ان يلقب المتبني بإسم من يتبناه.
٦ ـ التبني لا يُخرج المتنبي من عائلته الأصلية، ولا يحرمه من حقوقه فيها، ومع ذلك يجب علي المتبني أن ينفق عليه وأن يؤدبه ويربيه علي الأخلاق الحميدة.
٧ ـ لا يرث المتبني في تركة المتبني بغير «وصية» منه.

+ + +

س (٣٦٣) ما هى حقوق الزوجين وواجباتهما من الناحية القانونية؟

خصص المشرع المواد من ٤٥ ـ ٤٨ من لائحة عام ١٩٣٨ ـ عن حقوق الزوجين وواجباتهما ـ كما يلي : ـ

١ ـ المعاشر ة الزوجية:

أ ـ من غايات الزواج عدم الوقوع في الرذيلة ولكل منهما الحق في الاختلاط (جنسياً) مع بعضهما (١ كو ٧: ٤) (ما عدا أيام الصوم والطمث).

ب ـ حسن المعاشرة والأمانة والمعاونة علي المعيشة والمواساة عند المرض (راجع أف ٥:٢٥).

ودعت الدسقولية الي أن يكون الزوج رحيماً ومستقيماً، مسرعاً لرضاء زوجته: «ويلين معها بكرامة ويكون محباً لها»، ودعت الزوجة الي عدم التزين إلا لزوجها، و لا ترتدي الملابس الخفيفة المعثرة (دسقولية ص ١٣، ٢٠) خارج منزلها.

جـ ـ تدبير مسكن شرعي: يتناسب مع مركز الرجل الاجتماعي والمالي، ولحمايتها من الفتنة والمحافظة علي صحتها. وعلي الزوجة ألا تخرج منه أو تسمح لأحد بالدخول فيه إلا بإذن شريكها. وأن تقيم الزوجة معه بالقرب من مكان عمله .

د ـ ان يقدم الزوج لإمرأته ما تحتاجه من طعام وكسوة علي قدر طاقته.

هـ ـ رئاسة الزوج للأسرة وإدارتها. وله دوره في تعليم أولاده، وأن تحافظ الزوجة علي ماله وعياله ، وعدم إساءة السلطة من الرجل لزوجته .

و ـ لا يوجب الارتباط الزوجي اختلاط الحقوق المالية، بل تظل أموال كل من الزوجين مملوكة له عملاً بمبدأ الإنفصال المالي (مادة ٤٨) وإن كان ينبغي تعاونهما معاً في الحياة. ومن ثم لا يطالب الزوج بمالها، أو بمرتبها.. الخ.

ز ـ وأضاف مشروع القانون الموحد للمسيحين في مصر (١٩٧٨) أن الدراسة والاستمرار فيها حق للزوجة، بعد الزواج وكذلك العمل أيضاً، مالم يُتفق علي غير ذلك عند الزواج. وللزوج الإعتراض علي دراسة الزوجة ـ أو عملها ـ إذا أضر ذلك بكيان الأسرة أو مصلحة الأولاد، وكان الزوج قادراً علي الإنفاق علي أسرته، بما يتفق مع مركزها الإجتماعي (مادة/ ٤٥ من المشروع).

+ + +

س (٣٦٤) ما معنى المصطلحات التالية: بطلان الزواج ـ فسخ عقد الزواج ـ الطلاق ـ التطليق؟

* **بطلان الزواج**: معناه قانوناً أن عقد الزواج فقد أحد أركانه الجوهريه التي لا يوجد إلا بها، فيكون باطلاً ويصبح كأنه لم يكن.

* **فسخ عقد الزواج**: معناه أن العقد تم صحيحاً، ثم نشأ بعد انعقاده من الأسباب ما أدي الي حل الرابطة الزوجية.

* **الطلاق**: يقصد به الطلاق الذي يوقعه الزوج بمحض رضاه، وبإرادته المنفردة، بعبارة تصدر منه، دون تدخل من المحكمة، وهو الجاري في الشريعة الإسلامية، ولا تعرفه المسيحية بالطبع.

* **التطليق**: هو استصدار أحد الزوجين لحكم من القضاء بحل زواج صحيح، بناء علي أحد الأسباب التي تجيزه.

+ + +

س(٣٦٥) ماهى إختصاصات المجلس الإكليريكى العام بالقاهرة؟

يتولي قداسة البابا شنودة الثالث رئاسة هذه المحكمة الكنسية «الروحية»، كما يصفها القمص صليب سوريال، ويحدد لنا إختصاصاتها في الآتي:[١]

١ ـ النظر في طلبات تصريح الزواج، ومدي تطابق الأحكام الصادرة من المحاكم المدنية المصرية مع نصوص وأحكام الكتاب المقدس، فيما يتعلق «بعقد الزواج القبطي». ويمتد باختصاصه الي كافة أنحاء الكرازة المرقسية .

+ وقد أصدر قداسة البابا شنودة الثالث القرار البابوي رقم ٧ في ١٩٧١/١١/١٨

(١) دراسات في قوانين الأحوال الشخصية، المصدر السابق، ص ٤٤.

بخصوص التطليق لسبب واحد هو «الزنا» (متي ٥: ٢)، ١٩: ١١، مرقس ١٠: ١١) وأن كل طلاق بغير هذه العلة الواحدة لا تعترف به الكنيسة القبطية.

+ واعتبر ما هو في حكم الزنا (الخيانة الزوجية): هروب الزوجة مع رجل غريب ليس من محارمها، أو مبيتها معه بدون علم زوجها وإذنه، بغير ضرورة. ووجود خطابات لعلاقة آثمة، ووجود شخص غريب في منزل الزوجة بحالة مريبة، واذا حبلت الزوجة في غياب زوجها أو مرضه، والشذوذ الجنسي، وتحريض الزوج زوجته عل ارتكاب الفجور والزنا وما ينطبق علي الزوج ينطبق علي الزوجة أيضاً.

+ وصدر القرار البابوي رقم ٨ في ١٩٧١/١١/١٨ بعدم زواج المطلقات بسبب الزنا، كنص الكتاب (متي ٥: ٣٢، ١٩: ٩، لوقا ١٦: ١٨، مرقس ١٠: ١٢) ولأنه لا يمكن للخائنة أن تؤتمن علي زواج جديد.

٢ ـ الاختصاص الثاني للمجلس: النظر في طلبات العودة أو الإنضمام الي الكنيسة القبطية الارثوذكسية.

٣ ـ ومحاكمات الكهنة (المخالفين)، علي ضوء قوانين الكنيسة المصرية.

+ + +

س (٣٦٦)) ماهى كتب العهد القديم القانونية الثانية ؟ وهل يصح تسميتها «أبوكريفا» ؟! (Apokripha)

هناك كتب من العهد القديم لم تندرج ضمن أسفاره، في الطبعة البيروتية للكتاب المقدس، وهي: طوبيا، يهوديت، تتمة سفر أستير، الحكمة، حكمة يشوع بن سيراخ، باروخ، تتمة سفر دانيال، والمكابيين الأول والثاني.

ويسميها البعض الأسفار «المحذوفة» وآخرون يدعونها «أبوكريفا» أي المختفية. هي تسمية خطأ، لأنها تنطبق فقط علي أسفار أخري تحتوي خرافات وسخافات تتنافي مع الآداب المسيحية ولم تعتمدها الكنيسة «كأسفار موحي بها» (ومنها مثلاً سفر اليوبيل) وقد نشرتها جامعة كامبرج.

ويذكر كل من الدكتور مراد كامل والأستاذ يسي عبد المسيح، في دراسة لهما، أن الكنيستين الأروثوذكسية والكاثوليكية تعتبرانها كتباً «قانونية ثانية»

(Deyterokanonika). واعتبرتها الكنيسة المصرية كتباً «تعليمية». (ولم ترد ضمن قائمة الكتب التي جمعها عزرا الكاهن (٢ مك ٢: ١٠)، لأنها كتبت بعد موته).

وفيما يلى الدليل على قانونيتها:

١ ـ قرر مجمع إبيون (هبو) (Hippo) بشمال إفريقيا قانونيتها سنة ٣٩٣ بحضور القديس أغسطينوس.

٢ ـ وكذلك أقر قانونيتها مجمع قرطاجنة سنة ٣٩٧م.

٣ ـ نقل منها آباء القرنين الثاني والثالث (مثل العلامة إكليمنضس الإسكندري وأوريجانوس والبابا ديونيسيوس الإسكندري وكبريانوس)، كما استشهد بها (في كتبهم) آباء القرن الرابع (مثل القديسين باسيليوس، غريغوريوس النزينزي وذهبي الفم والبابا أثناسيوس الرسولي).

٤ ـ أجمعت الآراء ـ منذ القرن الأول للمسيحية ـ علي وجوب قراءتها في الكنائس، وظل الحال كذلك حتي ظهور البروتستانتية(القرن ١٦).

٥ ـ وردت ضمن الأسفار الموجودة بقوانين الرسل (مجموع القوانين، لابن العسال، باب ٢).

٦ ـ قبلتها الكنائس التقليدية المصرية والرومانية وغيرها (وهي موجوده في Volgata) وهي الترجمة اللاتينية الكاثوليكية للكتاب المقدس، التي قام بها القديس چيروم، ومازالت بها وبالترجمة العربية الكاثوليكية.

٧ ـ ذكر مجمع Trente أن من لا يعترف بقانونيتها «ليكن محروماً».

٨ ـ وجدت في الترجمة السبعينية اليونانية التي تمت سنة ٢٨٢ ق. م بين علماء يهود بالاسكندرية، مما يدل علي إعترافهم بها.

٩ ـ أشار السيد المسيح الي «عيد التجديد» (يو ١٠: ٢٢) الموجود بسفر المكابيين الأول (٤: ٥٩) مما يدل علي أن اليهود تسلموا هذا العيد من هذا الكتاب (وقد احتفل به أول مرة يهوذا المكابي، عندما طهر الهيكل من نجاسات الأمم، وجدد مذبحه .

١٠ ـ بلغت أعداد الإقتباسات منها ـ في أسفار العهد الجديد ـ ٤٤ نصاً [1]

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٨ ـ ٤٣.

١١ ـ وتقرأها الكنيسة المصرية في الصوم الكبير، وخاصة في أسبوع الآلام، منذ زمن بعيد جداً.

+ + +

س (٣٦٧) ما الفرق بين الرأى الأرثوذكسى وغير الإرثوذكسى بالنسبة لطبيعة السيد المسيح؟

تري الكنائس التي وافقت علي قرارات مجمع الإنشقاق في خلقيدونية (سنة ٤٥١) بأن السيد المسيح له طبيعتين ومشيئتين منفصلتين، وهو ماعارضه البطل البابا ديوسقورس الاسكندري، وأكد علي إيمان آباء الكنيسة المصرية الأوائل بأن للسيد المسيح طبيعة ناسوتية وطبيعة لاهوتية متحدتان، أي أنهما يكونان معاً «طبيعة واحدة بعد الاتحاد» (Mia physis Meta teen Unosis)؛

كاتحاد الحديد بالنار، كما شبهه البابا القبطي القديس كيرلس الأول (عامود الدين).

وقد شبهه الأسقف الأنبا ساويرس (ابن المقفع)[1] باتحاد الجسد البشري بالنفس البشرية، ولكل منهما خصائصهما. ولم يؤثر هذا الإتحاد في طبيعية اللاهوت والناسوت، كما تم تسجيله في القداس الإلهي بعبارة: «بدون إختلاط ولا إمتزاج ولاتغيير».

وقد قال الوحي في إنجيل ماريوحنا: «والكلمة (Logos) صار جسداً» (يو ١:١٤) وقال القديس بولس، لخدام كنيسة أفسس: «لترعوا **كنيسة الله التى اقتناها بدمه** (أع ٢٠: ٣٨)، وهو ما يدل علي «الاتحاد»، كما تراه الكنيسة القبطية.

ولو كانت الطبيعتان منفصلتين، فإنه ينعدم أثره علي الفداء، الذي تم علي الصليب، فإن كان المسيح قد مات بالجسد ولم يكن للإهوت دور في عملية الصلب، فإن الخلاص لا يأخذ فاعليته الدائمة ويكون الذي مات مصلوباً مجرد انسان «وليس إله متأنس (متجسد) (incarnated - God) كما أن اللاهوت المتحد بالناسوت هو الذي نزل الي الجحيم (من قبل الصلب) وأخرج أسري الرجاء (من قديسي العهد القديم، وأدخلهم الي الفردوس).

---

(١) الانبا ساويرس (اسقف الاشمونيين)، الدر الثمين في إيضاح الدين (طبعة ١٩٧٨) ص ١٧١.

وإن كانت النفس البشرية التي أخذها من العذراء، هي التي ماتت فعلاً لكن اللاهوت لايموت. كما أن الناسوت هو الذي تعذب مع النفس، ولم يتأثر اللاهوت بالألم، كالطرق علي حديد محمي بالنار، فإن المعدن وحده هو الذي يتأثر بالطرق ، دون النار المتحدة به.

+ + +

س (٣٦٨) هل تنظيم النسل فى الأسرة المسيحية حرام؟ (Birth - Control)

أ ـ هناك ظروف معينة توجب تنظيم الأسرة وتحديد النسل كمايلى:

١ ـ **مرض الزوجة**: أو أن يكون الحمل خطراً عليها، أو ولادة مشوهة.

٢ ـ **عندما تكون الأسرة فقيرة (معدمة)**: فالدخل المحدود جداً لا يكفي لعدد كبير من الأطفال، مما يعرضهم للتعب صحياً، وعدم إمكان تعليمهم في ظل نظام التعليم الحالي، وقد يقترض الأب للإنفاق عليهم وعلاجهم فتتراكم عليه الديون، ويبتعد عن الله، وتزيد همومه لعدم القدرة علي حل مشاكل أسرته الكبيرة وخلصة توفير الكساء مالغذاء والدواء.

٣ ـ تنظيم الأسرة ضرورة في الدول النامية لانخفاض مستوي المعيشة، ووجود بطالة وفقر وجهل ومرض.. الخ.

٤ ـ من مشاكل كثرة النسل في الأحياء الشعبية: السكني في حجرة واحدة (وله مضاره الصحية والأخلاقية) أو مع أناس غير مؤمنين، وعدم تمكن الوالدين من متابعة أولادهم ولاسيماً في فراغهم (الدفع بهم الي الشوارع)، وصعوبة إيجاد عمل أو مسكن، لتزويج الأبناء من الجنسين، مما قد يؤدي لإنحرافهم .

٥ ـ إنشغال الوالدين بأبنائهم الكثيرين يحرمهم غالباً من الحضور للكنيسة أو حضور الاجتماعات الروحية.. الخ ونتائجه الروحية معروفة.

ب ـ المسيحية تدعو لتنظيم الأسرة:

١ ـ الزواج روحاني ليس غرضه الشهوة، وكثرة الإنجاب (بلا هدف روحي).

٢ ـ تدعو الي العفة في الزواج وفي الأصوام معظم السنة، والي حياة البتولية

٣ ـ قال يشوع بن سيراخ: «لاتشته كثرة أولاد لاخير فيهم، ولا تفرح بكثرتهم إذا لم تكن فيهم مخافة الرب».

٤ ـ ويدعو ابن سيراخ الي الكيف وليس الي الكم فيقول: «ولد واحد يتقي الرب خير من ألف منافقين (أشرار)، والموت بلا ولد خير من الأولاد المنافقين» ودعا إلي الذهاب للأطباء وأخذ الأدوية للعلاج

٥ ـ تري الكنيستان الأرثوذكسية والكاثوليكية أنه يمكن الاستفادة من فترات الأمان الشهرية (لدي الزوجة) لتنظيم النسل.

٦ ـ إذا رأي بعض الناس أن الله قد أمر آدم بالإكثار من النسل، لتعمير الأرض، فهذا كان بالطبع في بداية الخليقة، أما الآن فإن العالم يضم نحو ٦ مليارات من البشر، الذين يعانى معظمهم من قلة الطعام والماء النقي والعمل والسكن والعلاج والتعليم وغيرها. وهو واجب وطني في مصر في ظل ظروفها الإقتصادية والاجتماعية الحالية.

٧ ـ **أن الإجهاض هو الذى يكون «حراماً»** وجاء في الدسقولية (١:٤) مانصه «لا تقتل جنيناً في بطن أمه ولا بعد أن يولد» **(جريمة قتل)** وفرضت العقاب الكنسي الشديد علي كل من يسقط الجنين من بطن أمه، بدون مبرر طبي ضروري .

٨ ـ وعلي أيه حال، فإن استطاع المسيحي أن ينجب ذرية كبيرة العدد ، فلا غبار عليه، مادام قادراً علي تعليمهم وتربيتهم في خوف الله، وفي الفضيلة وحفظ وصايا الرب، وبحيث لا يعوقونه ـ أو زوجتَه ـ عن العبادة واجتماعات الكنيسة، ويكونون أعضاء نافعين في كرم الرب.

+ + +

س (٣٦٩) ما المقصود «بالضمير» ؟ وهل يتأثر بظروف معينة ؟!

١ ـ **«الضمير»** هو صوتُ الله في الإنسان، وكان هو المرشد للآباء الأوائل قبل أن يعطي الله لشعبه شريعة مكتوبة (في عهد موسي النبي).

٢ ـ الضمير المستقيم (الصالح) : (١ تي ١: ٥)

أ ـ هو ميزان حساس «ودقيق»، للتمييز بين الخير والشر. والمؤمن الحقيقي يسير حسب ضميره الصالح (لأنه تربي تربية روحية عالية)، مثل يوسف الصديق، ومثل

القديس بولس الرسول الذي قال «يا إخوتي إني بكل ضمير صالح قد عشت لله الي هذا اليوم» (أع٢٣:١).

ب ـ وقد يفسد الضمير بسبب البيئة الشريرة التي يعيش فيها الانسان، ويتحول من ميزان ذهب الي ميزان قباني، كما يلي:

٣ ـ الضمير «الضيق» ومن علاماته:

أ ـ + يكبر ويهول ويحسب كل ماليس خطية خطية.

+ يعاند مع نفسه، رغم إقناع مرشده الروحي له بموضوع معين، لكنه يشك في رأيه .

+ يعيش في قلق وحيرة (لا يثبت علي رأي ويستشير كثيرين ولا يرتاح لحكم أحد).

+ نظرته متشائمة بسبب فزعه وتخوفه من كل فكر أو قول أو فعل ما، حتي ولو كان في نظر الخبراء صحيحاً.

+ مداومة الإعتراف عن خطأ سبق الإعتراف به، والشك إن كان الله قد غفره له أملا؟!

ب ـ مضار الضمير الضيق:

+ فقدان السلام (العذاب النفسي من الأفكار).

+ الإباحية والاستهتار، ومهاجمة الدين بسبب اليأس من رحمة الله، والضيق من الحياة.

+ كثرة الوسوسة والهم للقلب الشكاك.

+ فقدان الشجاعة، والتردد في عمل شيء لصالحه

+ العناد والإصرار باستمرار علي الرأي الخاص.

+ يتعب الجسد، وينهكه بالمرض النفسي، ويفسد دمه (يرفع ضغطه وسكّره ....الخ).

ج ـ سبب الضمير الضيق:

+ الإصابة بمرض نفسي بسبب الظروف الصعبة، أو بالوراثة، وما يتبعه من المغالاة في التخوّف من الخطأ (سيفشل حتماً)، أو من الناس!!

+ كبرياء النفس: محاولته تبرئة نفسه من كل خطأ.
+ معاشرة الموسوسين (عدوي المرض النفسي).
+ الأنانية (محبة نفسه وكراهية الناس).
+ ضعف الإيمان ونقص الثقة في مراحم الله (وبالتالي حدوث اليأس والفشل الروحي)
+ تخلي العناية الإلهي مؤقتاً (نبوخذ نصر) أو الي مالانهاية (شاول الملك)
+ الخضوع الكامل لشيطان اليأس، الذي يظهر له شناعة خطيته.

د ـ علاج الضمير الضيق:

الصلاة ـ الرجاء في محبة الله للخطاة ـ مقاومة الفراغ ـ العلاج الطبي النفسي (إن وجد مرض نفسي).

٤ ـ الضمير «الواسع» وعلاماته:

أ ـ التساهل والإستهانة بالخطأ (لا يراه إلا في الخطايا الجسيمة فقط) (بينما الخطايا لا تقسم الي صغائر وكبائر لأنها كلها تعدي علي قداسة الله).
+ تبرير الخطأ، وخلق المعازير التي تجيزه (وقال الوحي: «أنت بلا عذر أيها الأنسان» (رو ٢: ١)
+ ضمير مخدر (نائم) أو ميت، لا يحس بوخز عند فعل الخطية. ويسمي الضمير «الفريسي» («يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل»).

ب ـ مضار الضمير الواسع:

+ يؤدي الي التلذذ بالخطية («يشربون الإثم كالماء»)
+ يولد قساوة وتجبر (أعمي القلب) وظلم الغير.
+ قريب جداً من الهلاك الأبدي (طلب الرب أن «ندخل من الباب الضيق» أي ندقق في سلوكنا، ولا نتساهل أبداً مع الخطية).

ج ـ أسباب الضمير الواسع:

+ إهمال كل وسائط النعمة: (عدم الاعتراف والتناول والصلاة والصوم والعطاء والخدمة والتسبيح وحضور الاجتماعات.. الخ).
+ المعاشرات الردية، التي تؤدي الي التعود علي الخطية والعادات الضارة.

+ الإستهانة بالفضيلة والرذيلة.

+ عدم الإعتراف بالخطأ، ومحاولة إيجاد أعذار له.

+ مباشرة الشر مرات عديدة، دون سماع صوت الله (الضمير).

+ الإنهماك في الملذات يخدر الشعور (ضمير ميت).

د ـ علاج الضمير الواسع:

+ الهرب من المعاشرات الردية والكتب والمجلات والأماكن المعثرة (الملاهي).

+ القراءات الروحية في الكتاب المقدس وسير القديسين التائبين.

+ معاشرة الأبرار (الحارين في الروح) لتنبيه الضمير.

+ الصلاة بتوبة وندم ودموع واتضاع، مع الصوم والترنيم.

+ مداومة الإعتراف والتناول، وحضور الاجتماعات الروحية.

+ التأمل في عواقب ونتائج الأفعال الشريرة الماضية.

+ تذكر غربة الإنسان في الدنيا، وعدم نسيان الموت والدينونة، علي الدوام.

+ + +

س (٣٧٠) هل خلود العذاب يضاد عدل الله ورحمته وجوده؟

يذكر الأشرار أن العذاب الأبدي يخالف جودة الله وعدله، فكيف يعذب الرب إنساناً ـ الي الأبد ـ علي لذة وقتية؟! وإن عدله يقتضي أن يكون العقاب الأخروي مساوياً للذنب الذي إرتكبه!!

ويقول علماء الكتاب ـ رداً على ذلك ـ ما يلى:

١ ـ جودة الله ليست رحمة فقط، بل هي قداسة دائمة. وتلك مضادة للخطية، وأن الخطية لا تفارق صاحبها بموته، فيلزم بقاء عذابها إرضاءً لقداسته (جودته).

٢ ـ خلود العذاب يوافق العدل الإلهي بسبب: ـ

أ ـ أن الديان لا ينظر الي الأفعال فقط ولكن الي القلوب (النيات) وأن الشرير بموته لا ينقطع حبه للخطية من قلبه، ولو بقي حياً وقتاً آخر، لرغب في إرتكابها إلي الأبد.

ب ـ عظم الخطية يقاس منطقياً بنسبة قدر من صنعت في حقه: فهل من يخطئ الي أخيه، مثل من يخطئ في حق أبيه أو أمه، أو رئيسه في العمل، أو أحد الوزراء، أو

رئيس الدولة ؟! فما بال الخاطئ الذي يخطئ الي الله الأزلي والكلي القداسة؟! ويصف الوحي فعل الخطية بأنه هو «التعدي» (ايو٣:٤) علي قداسة الله الغير محدودة. فيكون العقاب غير محدود.

ج ـ أن العذاب الأبدي يوافق العدل البشري أيضاً. فقوانين عقوبات العالم تحكم علي المجرم بالإعدام، مع أنه إرتكب القتل في لحظة قصيرة .

د ـ قال القديس باسيليوس الكبير: «إن الانسان اختار لذة وقتية، مع علمه بعقابها الأبدي، فلا يلومن سوي نفسه. وإذا كانت عقوبات الجحيم الأبدية لم تمنع الخاطئ من إرتكاب الخطية، فكيف يكون الحال، لو لم تكن هناك عذابات أبدية»؟!

هـ ـ إن الله قضي بمنح المكافأة المخلدة ـ والعظيمة جداً ـ عن البر الوقتي، والعذاب الدائم للخطية الوقتية، فهما إذن متعادلان.

و ـ إن الله لم يشفق علي الملائكة الذين أخطأوا في لحظة، وسيكون عذابهم (مع إبليس) الي الأبد. وكذلك الحال بالنسبة لآدم، مع أنه أحبه وفداه، ويريد خلاصه لو رجع وتاب، مهما فعل من الذنوب، قبل أن يغلق عليه باب القبر، فهل بعد ذلك رحمة وعدل؟!

+ + +

س (٣٧١) هل كان السيد المسيح حقاً لا يعلم موعد القيامة؟

أ ـ + اعترض الملحدون بأنه السيد المسيح نفي معرفته بيوم القيامة بقوله: «وأما ذلك اليوم (الدينونة) وتلك الساعة (للحساب) فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا إلابن، إلا الآب» (مرقس ١٣: ٣٢) وبذلك ينكرون لاهوت المسيح، ويعتبره البعض مجرد أبن للإنسان، وليس ابن الله!!

+ والواقع إن الأقانيم الثلاثة (الآب والإبن والروح القدس) متساوية في العلم بكل شئ. فقد قال الرب يسوع: «أنا والآب واحد» (يو ١٠:٣٠) وقال له القديس بطرس الرسول: «يارب أنت تعلم كل شئ» (يو ٢١:١٧) ولم يعترض المخلص علي كلامه.

ب ـ ونورد فيما يلى رأى الآباء فى هذا المجال:

١ ـ كان الله يعلم بمكان وجود آدم في الجنة، ومع ذلك سأله «أين أنت»؟ وكذلك سأل الرب قايين: «أين هابيل أخوك؟!»مع أنه يعرف مكانه تماماً.

٢ ـ نسب السيد المسيح هذا الأمر للآب وحده، مراعاة لضعف نيات السامعين (كما يفعل الطبيب عندما يخفي المرض الخطير، أو سرعة الوفاة، أو موت أحدهم، لصالح المريض الضعيف، أو ينفي المدرس معرفته بأسئلة الامتحان رغم أنه هو الذي وضعها، (أي أنه لايعرف المعرفة التي تبيح له البوح بالسر).

٣ ـ لو قال لهم المخلص أنه يعلم موعد يوم القيامة، ولكنه لن يقول لهم لتضايقوا منه، ونسبوا اليه الحسد والبخل.

٤ ـ أنه أعلمهم فعلاً ـ بعلامات واضحة ـ تسبق مجئ يوم الدينونة مباشرة.

٥ ـ عدم التحديد مرجعه إن مجيئه ـ له المجد ـ سيكون فجائياً، لكي نستعد دائماً بالسهر والصلاة والصوم وعمل الخير.

٦ ـ قوله بأنه «لايعلم»، **يحتمل ثلاث** معانٍ:

+ أنه لا يعلمه ليشهره علي الناس، ليلحقهم الكسل، إذا كان بعيداً، أو الخوف والعجز، إذا كان ذلك اليوم قريباً .

+ ذكر القديس البابا أثناسيوس الرسولي أن الرب يسوع قال: **«ولا الإبن»** ولم يقل: «ولا ابن الله» أي قصد الإنسان المأخوذ منا، لا الإبن الأزلي.

+ إن الافعال الإلهية مشتركة بين الأقانيم الثلاثة، فبعضها ينسب الي الله «الآب» كالقدرة والتدبير، والبعض لله «الإبن» كالحكمة والفهم، والبعض «للروح القدس» بأنه كريم وشفيع ومحامي ومعزي، وأما معرفة يوم الدينونة، فقد نسبه السيد المسيح «للآب». ولو أن ذلك لا ينفي اشتراك الإبن والروح القدس معه في هذه المعرفة .

٧ ـ أن الرب يسوع أراد فعلاً عدم إخبار تلاميذه بزمان مجيئه الثاني.

+ + +

س (٣٧٢) ما المقصود بالجهاد «القانونى» Legal ؟ وما هى عظمته ؟ وماهى كيفيته ؟

+ قال القديس بولس الرسول «إن كان أحد (من المؤمنين) يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً» (٢ تي ٢:٥).

+ والمقصود بالجهاد **«القانونى»** هو الجهاد في سبيل خلاص النفس، لأن كثيرين يجاهدون جهاداً شاقاً جداً من أجل لقمة العيش، ولكنهم ينسون الجهاد الحقيقي من

أجل تحررهم من الخطية، مما يضيع كل جهادهم الأرضي، ومستقبلهم الأبدي، لانهم لم يجاهدوا روحياً، بل من أجل أمور فانية!!

+ ويقول الرسول بولس: «لم تقاوموا بعد - حتي الدم - مجاهدين ضد الخطية» (عب ١٢: ٤). ويقول أيضاً: «غير متكاسلين في الإجتهاد، حارين في الروح، عابدين الرب (باستمرار) فرحين في الرجاء، صابرين في الضيق، مواظبين علي الصلاة» (رو١٢:١١).

+ ويقول الآباء «إن الأرض لا تعطي أي ثمر بدون تعب مستمر، هكذا النفس لا تخلص إلا بالسهر الروحي، والصوم والزهد، والندم علي الشر، والتوبة بدموع».

+ قال الرب: «إن ملكوت السماوات يغتصب والغاصبون (المجاهدون) يختطفونه» (مت١١) وقال أيضا: «اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق» (لو١٣:٢٤)

+ قال القدس أنبا بيمن: «لسنا في حاجة الي شئ قدر حاجتنا الي القلب اليقظ المجاهد». وقال مار إسحق السرياني: «إذا كنت يتسأل: الي أي حد أغصب ذاتي؟ أقول لك الي حد الموت إغصب ذاتك من أجل الله». وقال أيضاً: «أنه يليق بنا أن نموت في الجهاد (الروحي) من أن نحيا في السقوط».

+ الجهاد الروحى كالشهادة:

قال البابا أثناسيوس الرسولي: «الآن يمكنك أن تصير شهيداً: مُتْ عن الخطية. كان الشهداء يقاتلون ملوكاً منظورين، أما أنت فتقاتل إبليس. ولم يسجدوا للأوثان، وأنت لاتسجد لأصنام البطنة (التلذذ بكثرة الأطعمة الفخمة الدسمة) أو المال، فان ضبطت عنها هواك صرت شهيداً». (وتسمى شهادة الفم، وتشبه شهادة الدم).

+ عظمة الجهاد القانونى:

١ - الفرح بالانتصار علي الخطية أكثر من الفرح بلذة الشهوة.

٢ - نيل «إكليل الجهاد»، كما حدث لبولس الرسول، الذي جاهد الجهاد الحسن، وأخيراً وضع له إكليل البر.

+ + +

س (٣٧٣) ما هو المفهوم المسيحى «للكرامة الشخصية»؟

+ الله قد أكرم الإنسان، وعمل علي خلاصه من الخطية الجدية، وأعطاه مواهب

كثيرة وهو حريص علي كرامة أولاده: «من يرذلكم يرذلني» (لو ١٠:١٦) ودعاهم إخوته وأحباءه، وجعل الملائكة تخدمهم.

+ وتدعو المسيحية لإكرام الكل، وتبجيل الكبار واحترامهم (رو١٣:٧) ومحبة الأعداء والأشرار، والصلاة من أجلهم (كمرضي بالروح) لينصلح حالهم ويستردوا كرامتهم

+ كما أوضحت أن الكرامة في ستر عيوب الناس (ما فائدة قتل فتاة سقطت في الشر ونشر العار علي صفحات الصحف؟!).

+ **الكرامة الجيدة:** تقدم لله وللخدام وللوالدين وللمعلمين وللرؤساء... الخ.

+ **الكرامة الرديئة** (بنت الكبرياء) السعي لدي الناس لينال المرء منهم كرامة والتثبت بما يليق (يرتكب بإسمها أفعالاً شريرة، كالإعتداء بالضرب ـ أو القتل ـ ثأراً لكرامته، وليست هذه كرامة بل كبرياء).

+ **لماذا يجب أن نهرب من كرامة العالم؟**

١ ـ **لأنها تافهة وباطلة:** «لا تطلب من الرب سلطة ولا منبر كرامة» (ابن سيراخ ٧: ٤) ولما سعي سليمان الحكيم وراءها زهدها، واعتبرها باطلة.

٢ ـ **ولأنها وقتية** : أري إبليس السيد المسيح جميع ممالك العالم في لحظة من الزمان» (لو٤:٥). والذين هتفوا له «كملك» ، طلبوا أن يصلب!!

٣ ـ **ولأنها محفوفة بالمخاطر:** قال ذهبي الفم: «الرأس كثير الأوجاع» وقال أيضاً: «عجبي علي رئيس يخلص». وقال القديس چيروم: «من الصعب جداً أن يتمتع الإنسان بالخيرات الحاضرة والمستقبلة، وأن يكون معتبرا مكرماً هنا وهناك».

+ **كيف أقتنى الكرامة الحقيقية؟!**

١ ـ **باقتناء المسيح:** «أنا الحكمة عندي الغني والكرامة» (أم٨:١٨)

٢ ـ **بعمل الخير:** «مجد وكرامة وسلام لكل من يفعل الصلاح» (رو ٢: ١٠)

٣ ـ **بالإتضاع :**«ثواب التواضع ـ ومخافة الله ـ هو غني وكرامة حياة»(أم ٢٢:٤)

٤ ـ **بالزهد فيها:** قال مار إسحق: «من جري وراء الكرامة هربت منه، ومن هرب منها بمعرفة تبعته ، وأرشدت الناس إليه ».كما دث للأباء الدين هربوا من الرسامات.

+ وقال الرب لسليمان الحكيم: «قد أعطيتك ما لم تسأله: غني وكرامة

(امل١٣:١٣). والذين سعوا وراء الكرامة والمجد والعظمة والسلطان والشهوة تركوها بسرعة (العظام أصبحوا عظاماً) فأين الإسكندر الاكبر والفراعنة، والقياصرة، والأباطرة، وأين نابليون، وهتلر؟!

+ + +

س (٣٧٤) هل كان للسيد المسيح إخوة وأخوات؟!

+ جاء في بشارة القديس متي (١٣: ٥٥) قول اليهود عن السيد المسيح: «أليس هذا إبن النجار؟ أليست أمه تدعي مريم، وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا؟ أو ليست أخواته جميعهن عندنا»؟! وذكر البشير أيضا أن إخوته وأمه جاءوا يطلبونه.

+ ويتضح لنا من هذه النصوص المقدسة أنه كان للرب يسوع ٤ إخوة وثلاث أخوات بنات علي الأقل.

+ يسجل العهد الجديد أنه كان منهم إثنان من تلاميذه هما يعقوب بن حلفي ويهوذا أخوه (المُسمي لباوس وتداوس) فمن هم؟!

+ **الرأى الأول:** أنهم إخوة المسيح من مريم ويوسف النجار (بعد ولادة الفادي). وهو رأي البروتستانت، وهو رأي خاطئ بالطبع:

١ ـ لأن المسيح سلم أمه العذراء ليوحنا أثناء صلبه (وليس لأولادها)

٢ ـ لأن الروح القدس حل عليها، فكيف نجرؤ علي القول بهذا الرأي الغريب لهذا المستودع الطاهر؟!.

+ **الرأى الثانى:** أنهم أولاد يوسف النجار من زوجة سابقة: (وهو رأي الروم الأرثوذكس) ويستبعد لعدم وجودهم مع مريم في التعداد في بيت لحم وعند ولادة يسوع، أو في هروبها مع يوسف لمصر.

وكذلك لو كان هذا الرأى صحيحاً لما ورث السيد المسيح كرسي داود، لأن الإبن العصبي أجدر بالوراثة من الإبن المتبني.

+ **الرأى الثالث:** أنهم أولاد مريم زوجة كلوبا (مت ٥٦:٢٧)

«وكلوبا» هو النطق اليوناني لإسم «حلفي» الأرامي، **وهم أولاد أخت العذراء وسميت أيضاً مريم** لدخول مريم العذراء الي الهيكل. ولما أنجبت حنه ويواقيم بنتاً أخري اسمتها مريم، وهو ما شهد به الرسول يوحنا الإنجيلي إذ قال: «وكن واقفات عند

الصليب أمه (العذراء) وأخت أمه مريم زوجة كلوبا، ومريم المجدلية» (يو ١٩:٢٥)إذن فهم أولاد خالة السيد المسيح.

+ وكان شائعاً في الشرق أو يطلق علي أولاد العم أو الخال لقب إخوة، إذ نقرأ (في تك ١٤: ١٤): «فلما سمع إبراهيم (الخليل) أن أخاه لوط سبي» والواقع أن لوطاً كان إبن أخي إبراهيم (تك ١١: ٢٧)

+ (وتؤمن بهذا الرأي الكنيستان المصرية القبطية الأرثوذكسية والكاثوليكية).

+ + +

س (٣٧٥) هل تتساوى الخطايا فى عقابها فى الأبدية؟

+ بالطبع لا. «فكل واحد سيُجازَي حسب عمله» (رؤ ٢٢: ١٢) وبالطبع تختلف أعمال الناس، وكذلك تختلف المجازاة من الله (مت ٥: ٢٢) وهو ماذكره القديس أغسطينوس.

+ وتتحدد المسئولية علي أساس السن والعلم: «فالذي يعرف أكثر يطالب بأكثر»والذي يفعل الخطية مكرهاً، ليس مثل الذي يفعلها بلذة، أو يفتخر بها أمام الناس.

+ وقد قال القديس يوحنا البشير أنه توجد خطية موجبة للموت (الهلاك الأبدي) «**وخطية ليست للموت**» (١ يو ٥: ١٦ ـ ١٧) والأخيرة تدخل في نطاق الخطايا الغير إرادية، وخطايا الجهل أو السهو، وبذلك تكون العقوبة علي قدر جسامة الخطية والإعتياد عليها ورفض الإقلاع عنها.

+ وهناك خطايا مركبة (عدة خطايا معاً) فالقتل يضم خطايا القسوة والظلم وعدم الرحمة.. الخ، وبالتالي تكون العقوبة لها أشد. كما تزداد درجة العقاب عندما يتم فعل الشر في أيام مقدسة، أو في أماكن مقدسة (١ صم ٢).

+ وقد أكد الرب يسوع أنه: «ستكون لسدوم وعمورة ـ يوم الدين ـ حالة أكثر إحتمالاً» من المدن التي رفضت تعاليم المسيح ورفضته هو أو رفضت قبول تلاميذه (مت ١٠: ١٥، ١١: ٢٤).

+ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث إن عبارة: «حالة أكثر احتمالاً من..» تدل علي تفاوت العقوبة، علي أساس التفاوت في الذنب. فالذي يزني بالفكر (يلوث قلبه

وذهنه) ليس مثل الذي يزني بالفعل، وليس كالذي يزني بالاغتصاب، وليس كالذي يزني بالمحارم» (لا ٢٠).[١]

+ + +

س (٣٧٦) هل سيتم دخول الإنسان الى السماء مشوهاً، على أساس قول السيد المسيح: «خير لك أن تدخل الحياة (الأبدية) أعرج أو أقطع من أن تلقى فى النار الأبدية ولك يدان أو رجلان، وخير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى فى جهنم ولك عينان» (مت ١٨ : ٨ ـ ٩، مر ٩ : ٤٧) ؟

يذكر قداسة البابا شنودة الثالث أنه يجب أن نفهم الآيات السابقة بمعني رمزي (روحي وليس حرفي)، وأنه في النعيم لن يكون الإنسان ناقص الأعضاء، وإنما المقصود أن يكون الانسان أعرج (علي الأرض) أو أعور (علي الأرض)، وفي الأبدية يتخلص من هذا العرج أو العور.

+ كما أن الشهداء الذين قطعت أعضاءهم لن يعيشوا في الأبدية مشوهين

+ وستكون الحياة الأبدية بأجساد روحانية سماوية (اكو ١٥: ٤٤ ـ ٤٩) لا تنطبق عليا أوصاف الجسد المادية. كما سيكون المؤمنون ـ في الملكوت ـ مثل «الملائكة»، وهي تتحرك بالطبع من موضع الي آخر، كما أنه لن يكون في الأبدية نقص، أو شعور بالنقص.

+ + +

س (٣٧٧) ماذا يحدث للروح الإنسانية بعد إنفصالها عن الجسد؟ وهل تنام حتى يوم القيامة؟ هل هناك عذاب فى القبر؟

+ يذكر التقليد أن أرواح الأبرار تحملها جوقة الملائكة بقيادة رئيس الملائكة سوريال ـ بفرح وتهليل ـ الي الفردوس (مكان انتظار كل المؤمنين حتي يوم الدين) بينما تحمل «الشياطين» أرواح الأشرار (غير التائبين الي سجن الجحيم (المؤقت) انتظاراً للحساب والعذاب الأبدي) وهناك تلقي مع الشياطين في موضع عذابهم.

+ يقول قداسة البابا شنودة الثالث[٢] إن الروح ليست في حالة نوم كامل لاشعور

(١) أسئلة الناس، جـ ٧، ص ٤٨ ـ ٥٠.
(٢) أسئلة الناس، جـ ٨، ص ٩٠ ـ ٩٢.

فيه .(كما يزعم البعض) وإنما يتمتع بالفردوس «مع المسيح»، كما قال له المجد للص اليمين (لو ٢٣: ٤٣).

ولهذا فقد إشتهاه القديس بولس، وتمني أن ينطلق ويكون هناك مع المسيح «ذلك أفضل جداً»، (في ١: ٢٣) وأكده بقوله «لي الحياة هي المسيح والموت ربح» (في ١: ٢١)، أي تمتع نفسه بالمسيح بعد الموت الجسدي

+ وأكد الكتاب أن الروح نشيط (مت ٢٦: ٤١).

+ ويذكر القديس يوحنا الرسول انه رأي نفوس الشهداء تحت المذبح (رؤ ٦: ٩ ـ ١١). كما أن ظهورات القديسين ومعجزاتهم الجارية في العالم، دليل علي أنهم أحياء، وأنهم يتشفعون من أجل أولاد الله .

+ ظهور موسي وإيليا ـ على جبل التجلي ـ وكانا يتكلمان مع الرب هناك (مر٩:٤) أي لم تكن روحاهما نائمتين على الجبل. ولا تؤمن المسيحية بما يسمى «عذاب القبر»

+ + +

س(٣٧٨) هل تعليق الأيقونات والصور الدينية بحجرة النوم حرام؟

+ يقول قداسة البابا شنودة[١] أن الأيقونات (Icons) هي الصور المدهونة بزيت الميرون، وتوضع بالكنيسة، ويقوم الكاهن بالتبخير حولها. ولها كرامة خاصة، من أجل تقديسها بالميرون المقدس، ولذلك لا توضع في غرفة النوم.

+ وإن وضعت في البيت فتكون في مكان مخصص للعبادة (قديماً كان في البيت حجرة للرب كان يجتمع فيها أعضاء الأسرة للصلاة يومياً أمام أيقونة شفيع الأسرة، وحولها قنديل (أو شموع منيرة). ولكن الآن نادراً ما توجد في بيوت الأقباط أيقونات مدشنة.

+ ولعل السائل يقصد الصور الدينية (للقديسين والملائكة) وهي صور روحية عادية، وتوضع في حجرة النوم، لأنها مصدر لتأملات روحية قبل النوم (وقد يخجل البعض من العلاقات الزوجية في وجود صور للقديسين أمامهم، ولكن هذا فكر عالمي فالمضجع طاهر، وليست العلاقات الزوجية دنسة، بل هي من ثمار الحب للشريكين).

+ + +

(١) أسئلة الناس، جـ ٦، ص ١٨.

س (٣٧٩) مـا هو نظام المـيـراث بين الرجل والرأة؟ وبين أصـحـاب الميراث من الأبناء والأهل والأقارب؟

+ لم تضع الكنيسة نظاماً محدداً للميراث. فقد طلب شخص من السيد المسيح أن ينال ميراثه قائلاً: «يا معلم، قل لأخي أن يقاسمني الميراث». فأجابه الرب يسوع: «من أقامني عليكما قاضياً ومقسماً؟! ثم قال للكل: «انظروا تحفظوا من الطمع» (يو١٢:١٣ ـ ١٥).

+ ويمكن بروح المحبة ـ وعدم الطمع ـ تقسيم الميراث ـ بإلتزام العدالة والقناعة وعدم الأنانية، ولا يفترق ذكر أو أنثي في حصة القسمة، فالذكر مثل الأنثي إلا إذا امتلأ قلب أحدهم بالمحبة، وترك جزءاً من نصيبه لواحد من إخوته، أو أخواته، لأنه أكثر احتياجاً منه مادياً، أو لظروف عياله أو غير ذلك. من الأسباب .

+ وقد سارت الكنيسة الأولي بهذه الروح التعاونية الاشتراكية (راجع أع٤:٣٢ـ ٣٥).

+ ويري قداسة البابا شنودة [1] أنه يمكن للأب المحب أن يخصص جزءاً من ثروته للمحتاج من أبنائه (كوصية).

بما للنفس في سبيل ريعاد الغير، ورضي الله عنا ، وتعويضه لنا. وعلي أية حال إن لم يتفق الورثة تصير القسمة رسمياً حسب قانون الدولة (الشريعة الإسلامية) والأفضل عند الله قانون المحبة .

س (٣٨٠) ما هى مصادر التقليد الكنسى (tradition) المعتبرة فى الكنيسة المصرية ؟

(١) قوانين الكنيسة، وتشمل قوانين الرسل وقوانين المجامع المسكونيه والإقليمية المقبوله في الكنيسة القبطية، قوانين الآباء الكبار معلمي الكنيسة.

(٢) طقوس الكنيسة، لأنها تحمل العديد من الحقائق اللاهوتية والعقيدية.

(٣) التقاليد التي جاءت في كتابات وأقوال الآباء الأوائل.

(٤) التقاليد المستمدة من العمارة المسيحية والأيقونات، وهي تفصل العقيدة (مع السيرة المقدسة) وأبنية الكنيسة القديمة تعطي فكرة عقيدية، علي سبيل المثال موقع

---

(١) أسئلة الناس، جـ ٦، ص ١٨.

المعمودية وحجمها (تعميد الأطفال بالتغطيس وليس بالرش) واتجاه الكنائس نحو الشرق ... الخ.

+ + +

س (٣٨١) هل يمكن لمريض مقدم على عملية جراحية أن يتناول من السر الأقدس مباشرة، قبل هذه العملية علماً بأنه سينزف دماً بعد هذه الجراحة؟

يقول قداسة البابا شنودة[١] إنه يمكنه التناول قبل العملية الجراحية بنحو يوم أو يومين، والأفضل أن يتم ممارسة سر مسحة المرضي له، والصلاة من أجله ومسحه بالزيت المقدس بعد الصلاة (يع ٥ : ١٤ - ١٥) وقبل إجراء الجراحة.

+ + +

س (٣٨٢) ما الفرق بين المتزوج وغير المتزوج في الملكوت ؟

درجة الإنسان - في الملكوت - لا تتوقف علي كونه متزوجاً أو غير متزوج (بتول)، وإنما تتوقف علي نقاوة قلبه وحبه لله وللفضيلة، ومدي جهاده من أجل خلاص نفسه، ومن أجل البر، ومن أجل الملكوت، وكراهية الشر وأماكنه ومصادره.

وقد ظهر علي جبل التجلي حول السيد المسيح - إيليا البتول، وموسي المتزوج[٢].

+ + +

س (٣٨٣) هل جنة عدن هى الفردوس الذى تذهب اليه أرواح الأبرار كما يقول التقليد القديم؟

+ كلاً بالطبع. فجنة عدن كانت في الأرض (غالباً في جنوب العراق الحالية) (تك٢: ١٠ - ١٤).

+ أما «الفردوس» فهو في السماء الثالثة ، التي صعد اليها الرسول بولس، ومن عظمتها لم يستطع أن يصفها (٢ كو ١٢ : ٢ - ٤).

+ ويقول قداسة البابا شنودة[٣] : «ليس من المعقول أن يكون الفردوس هو الجنة،

---

(١) اسئلة الناس، جـ ٧ ، ص ٢٤.

(٢) المصدر نفسه، جـ ٧، ص ٩٢.

(٣) اسئلة الناس، جـ ١٠، ص ٢٣ - ٢٤.

التي كان يعيش فيها آدم وحواء علي الأرض، إذ أنها كانت مجرد حديقة كبيرة بها أشجار كثيرة شهية للنظر والأكل (تك ٢ : ٩). و علي ضوء هذه الأمور ـ المادية ـ لا تصلح أن تكون نعيماً للأرواح (التي لا تأكل ولا تشرب) والذي وعد به الرب اللص اليمين، وأدخله معه هناك (لو ٢٣ : ٤٣). كما أن جنة عدن قد إختفت وإنتهي أمرها» (بعد إنتهاء الغرض منها).

+ + +

س (٣٨٤) إلى أى مدى يكون التعارف واللقاءات خلال فترة الخطبة ؟ وهل خروج الخطيبين معاً حرام ؟

+ يقول قداسة البابا شنودة الثالث[١] : «خروج الخطيبين معاً ليس حرام، بشرط أن يكون بموافقة أسرة الخطيبة وتحت سمعها وبصرها، وبشرط عدم الوقوع في أخطاء عاطفية».

+ ويضيف قداسته بقوله : «إن الخطبة هي فترة لتعارف الخطيبين علي بعضهما، وهل يمكن أن يتوافق طبعهما أم لاوينبغي أن تكون فرصة لدراسة نفسية الطرف الآخر، وأسلوبه في الحياة، وأفكاره وعلاقته بالله .... الخ».

+ ويقول قداسته أيضاً : «البعض يسمح باللقاء في البيت، أو بالخارج برفقة أخ أو أخت الخطيبة، وهو لون من التضييق ، لا يسمح بالتعارف الكامل».

+ «والمهم أن تتم الدراسة المتأنية (من الإثنين) من ناحية الطبع والعقلية والحالة النفسية والصفات الأخري، وإلا تنكشف المساوئ ـ بعد الزواج ـ ويحدث الخلاف ولا يوجد علاج».

+ «ويجب أن تكون الخطيبة حكيمة وحريصة علي عفتها، وإلا تسبب إندفاعها ـ في هذه الأمور ـ في فسخ الخطبة، إذ أنها لاتعطي خطيبها فكرة حسنة عن أخلاقياتها».

+ + +

---

(٢) المصدر نفسه، جـ ٩، ص ٨٤.

س (٣٨٥) هل توجد قداسات وتناول من السر الأقدس فى الأبدية ؟ وهل هذا له علاقة «بالمن الخفى» الموعود به فى السماء (رؤ ٢ : ١٧)، أو الأكل من «شجرة الحياة» (Tree of life) ؟!

+ إن التناول من السر الأقدس هدفه غفران خطايا الإنسان والتمتع بالحياة الأبدية السعيدة (مت ٢٦ : ٢٨)، وفي الأبدية ليس المفديون في حاجة لذلك، فقد تقرر مصيرهم فعلاً. كما أنه لا توجد هناك أجساد مادية ـ تأكل وتشرب. بل هي أجساد روحية (١ كو ١٥ : ٤٤ ، ٤٩).

+ أما المقصود «بالمن الخفى» :

فهو أن يتغذي المؤمن بمحبة الله وعشرته اللذيذة : «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب» (مز ٣٤ : ٨) وأنه «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان» (تث ٨ : ٣، مت ٤٤ : ٤).

+ وكذلك مفهوم «شجرة الحياة» :

تؤخذ بمعناها الروحي، اي التمتع الدائم بعشرة المسيح المرموز اليه بأنه «شجرة الحياة» ومن يأكله يحيا به[1].

+ + +

س (٣٨٦) هل نقض السيد المسيح شريعة موسى ، حيث قال : «سمعتم أنه قيل ... وأما أنا فأقول لكم .... ؟

أكد له المجد علي أنه لم ينقض شريعة العهد القديم فقال : «لا تظنوا أني جئت لا نقض الناموس (شريعة التوراة) أو (كتب) الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل» (مت٥:١٧ـ١٨)، كما أكد الرب يسوع علي أنه «لن يزول حرف واحد ـ أو نقطة واحدة ـ من الناموس(شريعة موسي)(Nomos = Law)

إذن لم تلغ أو تنقض الشريعة القديمة، وإنما صحح الرب بعض المفاهيم وطورها، مثل مفهوم القرابة الجسدية، لأن اليهود كانوا يظنون أن قريبهم هو الإسرائيلي حسب الجنس، فأوضح لهم السيد المسيح أن القريب هو الإنسان عموماً (ابن آدم وحواء).

(١) قداسة البابا، اسئلة الناس، جـ ٧، ص ٤١ ، ٤٣ .

ويقول قداسة البابا شنودة الثالث[1] إن وصية «لا تزن» لا تزال باقية، ولكن المسيح وسع فهمهم للوصية، فليس الزنا هو الفعل، وإنما تبدأ الشهوة في القلب، وتظهر في حاسة البصر. ولهذا ينبغي ضبط حاسة النظر، فلا تبصر الشر (الجنس الآخر) كما قال أيوب الصديق» (أي ٣١ : ١).

«وهكذا الحال بالنسبة لوصية عدم القتل، فقد بقيت كما هي، ولكن وسع السيد المسيح من مفهومها، وسما بمعانيها، ومنع الأسباب الرئيسية لتلك الخطية، والخطوة الأول المؤدية اليها».

+ + +

س (٣٨٧) هل فعلاً تم تحريف الكتاب المقدس ؟

بالطبع لا يمكن تحريف الكتاب بعهديه(القديم والجديد). ومن الذي حرفه ؟ وفي أي عصر؟ ومن قال هذا ؟ وما سبب التحريف؟! وما دليل صاحب هذا الزعم؟

ونضع فيما يلى النقاط المنطقية التالية :

(١) كتابنا المقدس بعهديه موجود في العالم كله منذ القرن الأول، وبترجماته القديمة والحديثة، فهل يمكن جمعه من يد كل المسيحيين في العالم لتحريفه وإرجاعه للناس؟

(٢) وجود نسخ (مخطوطات) ترجع للقرن الرابع الميلادي «بالمتاحف» الأوربية. وتتفق تماماً مع نصوص الكتاب الموجود بأيدينا الآن.

(٣)لا يمكن إثبات التحريف علمياً ـ كما يقول قداسة البابا شنودة ـ إلا بالمقارنة بين الأصل والنسخة المحرفة ؟ وأين يوجد التحريف ؟ وفي أي فصل، وفي أية آيات منه ؟ ومالحكمة منه ؟

(٤) إن الكتاب كله قصة واحدة متكاملة ـ من التكوين إلي الرؤيا ـ ولا يمكن حذف أي جزء منها (من أسفاره) أو تغيير مضمونها الذي يتحدث عن قصة الخلاص، ومجئ الفادي وقيامه بالفداء علي عود الصليب. (وكتبه ٤٠ كاتباً بالوحى فى ١٦٠٠عام).

(١) قداسة البابا، اسئلة الناس، جـ ١٠، ص ٥٠ ، ٥٣ .

(٥) أن الأباء الأوائل قد قاموا بتفسير كل آيات العهدين، وكل تفاسيرهم موجودة، وتشير إلي كل الآبات التي توجد بكتابنا المقدس الموجود معنا.

(٦) أنه حتي الهراطقة في كل العصور لم يجرأوا علي القول بتحريف كلمات الوحي.

(٧) لا يمكن لليهود تحريف التوراة ولا أي سفر من العهد القديم، لأنها موجودة لدي المسيحيين، وقد أكدت صحتها المخطوطات التي عثر عليها بمنطقة قمران سنه ١٩٤٧ (غرب البحر الميت).

(٨) أن السيد المسيح بنفسه كان يقرأ نصوص العهد القديم، ويفسرها لليهود، في مجامعهم، وما سجله العهد الجديد من نصوص هي ما جاءت فعلاً في العهد القديم، ولم يذكر السيد المسيح مرة أنها محرفة.

(٩) وإذا ما ذكر أحدهم أنه قد تم التحريف بالكتاب المقدس، فليأت لنا بالأسفار الأصلية، والا كان الكلام نظرياً لا دليل عليه.

(١٠) أن التوراة مازالت تؤيد نصوص العهد الجديد (والخير ما شهدت به الأعداء)، ولاسيما أسفار المزامير وأشعياء النبي... الخ، وهو ما أكده السيد المسيح بنفسه، فلوتم تحريف الكتاب لتم حذفها من التوراه، لأنها تؤيد كلام الإنجيل.

+ + +

س (٣٨٨) هل شرب الخمر حرام؟ ولماذا سمح بها الرسول بولس لتلميذه الأسقف تيموثاوس ؟

+ يفرق الكتاب بين «الخمر» (عصير العنب) (Wine) وبين «المسكر» (strong - drink) والمسيحية لا تعتبر أي مادة خلقها الله «نجسة أو طاهرة»، وانما تعتبر كل مايضر الجسم فهو حرام.(ويفضل أن نقول «هل يليق ؟ أم لا يليق؟، بدلاً من حلال أوحرام)

وكانت الخمر تستخدم كعلاج (كحول) لتطهير الجروح (لوقا١٠:٣٤) فهي مفيدة كعلاج ومضرة «كمزاج» **وفيما يلى بعض ما يؤيد ذلك من الكتاب المقدس :**

(١) «لا تكن بين شريبي الخمر، المتلفين أجسادهم، لأن السكير، والمسرف (المبذر) يفتقران» (أم ٢٣ : ٢٠).

(٢) «لا يشرب كاهن خمرا»(حز ٤٤ : ٢١)«لا خمراً ولا مسكراً» (لا ١٠ :٩).

(٣) «الخمر مستهزئة، المسكر عجاج (لا يستطيع به المرء السيطرة علي نفسه)، ومن يترنح بهما فليس بحكيم» (أم ٢٠ : ١)

(٤) «لمن الويل ؟ لمن الشقاوة (التعاسة) ؟ لمن المخاصمات ؟ لمن الكرب (المصيبة) ؟! للذين يدمنون الخمر ... في الآخر تلسع كالحية، وتلدغ كالأفعوان» (الثعبان السام والقاتل)...» (أم ٢٣ : ٢٩ ـ ٣٢).

(٥) «يجب أن يكون الشمامسة غير مولعين (محبين) بالخمر الكثير» (اتي ٣ : ٨) «وأن يكون الأسقف بلا لوم .. وغير مدمن الخمر» (١تي ٣ : ٣)

(٦) ويحرم السكيرون من الملكوت (١ كو ٦ : ١٠).

+ أما بالنسبة لسماح القديس بولس للأسقف تيموثاوس بتناول بعض الخمر، فكان للعلاج وليس للمزاج، ونص ما قاله له : «لا تكن فيما بعد شراب ماء (فقط)، بل استعمل خمراً قليلاً، **من أجل معدتك، وأسقامك** (أمراضك) **الكثيرة**» (١ تي ٥ : ٢٣). ولذا لا ينبغي أن يستخدها البعض «رخصة للإدمان للكحوليات» (المشروبات الروحية) (Spirits) ، أي التي تذهب بالروح، وتتلف الجسد، وتقضي عليه ، وهو وزنة سلمها الله للإنسان، وسيحاسبه عليها يوم الدين.

+ + +

س (٣٨٩) ما المقصود «بالإسكيم» ؟ وما تاريخه ؟وما شروط إرتدائه ؟!

هناك نوعان من الإسكيم (حسب الدراسة التي أعدها نيافة الأنبا متاؤس) :

(١) **الإسكيم الصغير** : (Leather - Belt)

ويتكون من منطقه (حزام من الجلد)، يتمنطق بها الراهب عند بدء رهبنته لتساعده علي النشاط والصوم وعمل الميطانيات (الركعات والسجدات)، أي «الإجتهاد في الخدمة والعبادة» ، كما قال القديس دوريثيئوس. والقلنسوة التي تغطي رأسه تشير إلي روح البساطة (لأنها تشبه غطاء رأس الأطفال).

وبها ١٢ صليباً، وترمز للفضائل الإثني عشر، التي يجب أن يتحلّي بها الراهب، وهي الإيمان، الرجاء، المحبة، الطهارة، البتولية، السلام، الحكمة، البر، الوداعة،

الصبر، طول للروح (الاحتمال) والنسك (الزهد). وأما الطرحة التي تتدلي منها فتشير إلي طرح الراهب العالم وراء ظهره (لو ٩ : ٦٢).

(٢) الإسكيم الكبير : (Holy - Shape)

عندما يبلغ الراهب درجة عالية من النسك، يصير راهباً «إسكيمياً» (من الكلمة اليونانيه Eskima (أي الشكل المقدس)، ويوهب له الإسكيم. وهو عبارة عن قطعة من الجلد المضفور ضفيرتين، به ١٢ صليباً (رمزاً للفضائل الإثني عشر السابقة) وعندما يلبسه يحيط بصدره وظهره(ويخلعه عند النوم) وله طقس خاص بصلوات كثيرة، ويرشم أب الدير الإسكيم بالرشومات الثلاثة، ويلبسه للراهب الناسك ويقول له : «إلبس عليك خاتم عربون ملكوت السماوات ..... الخ». وقد ألبسه القديس أنطونيوس للقديس مكاريوس الكبير، وكان الأنبا أنطونيوس هو أول من لبسه من يد ملاك الرب، بأمر إلهي(مجلة الكرازة في ١٩٩٦/٢/١٦).

(٣) تاريخ الإسكيم :

لبسه الرهبان الأوائل ولهذا تسمُّوا «لُبَّاس الصليب» (staurophorus)ثم صار لباس كبار النساك (وكان يُختار منهم الأساقفة). ثم أصبح أمراً شكلياً، إذ يُحتفل بإلباسه للأسقف عشية رسامته.

وقد ألغي قداسة البابا شنودة الثالث إلباس الإسكيم للآباء الأساقفة الجدد، باعتبار أنه درجة رهبانية وليس درجة رعوية. واستبدل به طقس «عشية الرسامة»، علي أساس أنه يصعب علي الأساقفة أن يحيوا حسب طقسه.

ولئلا ينقرض هذا الطقس، قرر قداسة البابا أن يلبسه بعض رؤساء الأديرة، بادئا بثلاثة منهم وهم : نيافة الأنبا صرابامون أسقف دير الأنبا بيشوي (يناير ١٩٦٠) ونيافة الأنبا متاؤس أسقف دير السريان (إبريل ١٩٦٤) ونيافة المتنيح الأنبا مينا آفامينا الأسقف السابق لدير مارمينا بمريوط (سبتمبر ١٩٦٤).

(٤) شروط لبس الإسكيم :

أ ـ تلاوة كل سفر المزامير يوميا (نهاراً وليلاً) علاوة علي التسبحة اليومية.

ب ـ عمل ٥٠٠ ميطانية يومياً.

ج ـ الإلتزام بالسكوت والصمت.

د ـ قراءة الكتاب المقدس بكثرة، مع قراءة سير القديسين (حسب إرشاد أب الإعتراف).

هـ ـ الصوم طول حياته (مع الامتناع تماماً عن اللحوم) حتي الغروب، ما عدا أيام الخمسين والسبوت والآحاد.

و ـ التقليل جداً من الطعام والشراب، حتي يصل للصفاء النفسي والذهني، والنمو في الروحانية .

+ + +

س (٣٩٠) ما المقصود بكلمة «العهد» ؟ وما معنى «العهد القديم والعهد الجديد» ؟

(١) **المقصود بكلمة العهد** (diatheke' = testament)

أي عهد، أو تعهد بشئ ما، أو عقد معاهدة بين شخصين أو أكثر ، أو بين الدول، بشروط معينة arrangement = covenant (غل ٣ : ١٥) أو ترك وصية (will) للورثة.

أو تعاهد زوجين ـ أمام الله ـ علي حفظ وصاياه (أم ٢ : ١٧) بناء علي كامل رضاهما. أو عهد الله للناس، وهو عهد أبدي (تك ١٧ : ٣).

وفي العبرية Berith، وتعني حرفياً قطع (عهداً) إذ كانت العادة أن يذبح صاحبا الميثاق (الإتفاق) حيواناً، ويقطعانه قطعاً، ويمران بينهما (تك ١٥ : ١، أر ٣٤ : ١٨) أو أية علامة أخري، كشاهد بينهما.

(٢) **العهد القديم** : (vetus Testamentam)

في عصور الآباء الأوائل قطع الرب عهداً معهم بشروط معينة، مثل عهد الله مع نوح بعد الطوفان (تك ٦ : ١٨ ، ٩ : ٩). وجدد العهد بالتتابع مع إبراهيم وإسحق ويعقوب، وذريتهم معهم (لا ٢٦ : ٤٢).

وقطع الرب عهداً مع موسي النبي وشعبه في سيناء (خر ٢٤ ، تث ٥ : ٢ ،و ٢٨ : ٦٩) واشترط فيه الله علي بني إسرائيل الخضوع التام لمشيئته، وطاعة وصاياه، في مقابل رعايته لهم ومنحهم البركات الروحية والمادية الكثيرة (تث ٢٨) وفي مخالفة

عـهـده حلول اللعنات عليـهم وعـتـابهم بشـدة. وقـد تسـمي التـابوت المـوجـود في قـدس الأقـداس بخيـمة الإجتـماع «تابوت العـهـد» (Ark of covenant) لأنه كـان شـاهداً علي عهد الله مع شعبه.

(٣) العهد الجديد (Novum testamentam)

ويذكر الرسول بولس أن الرب يسوع هو «وسيط» (Mediator) عـهد جديد، وأن العـهـد الأول (القـديم) كـان به وعـد «بالمـيـراث الأبدي» (Will) وأن الوصـيـة لاتنفذ بالطبع إلا بعد موت الموصي (المسيح).

كما أشار الرسول الي أن موسي النبي بعد ما كلم شعبه ـ قبل رحيله من العالم ـ أخذ من دم العجول والتـيوس (الذبائح) مع ماء، ورش علي الكتاب المقروء (التوراة) أمـام بني إسـرائيـل. وكـذلك رش علـيـهـم الدم، وقـال لهم : «هذا هو دم العــهـد الذي أوصاكم الله به».

وتنبأ إرميا النبي عن مقدم العهد الجديد، بعدما رفض اليهود العهد السابق. وأشار بالـروح أنه سـيــكون عـهـداً جـديداً مـبـاركـاً (Kaine Diatheke) وسيـتـحقق فيـه الوعـد المقـدس بالخلاص بدم المـسيح الفادي (عب ٨ :٨)، وهو مـا تحقق فـعلاً علي عود الصليب.

(٤) خميس العهد :

سجلت البشائر عن ذلك اليـوم العظيم أن الرب يسـوع أخذ خبزاً وباركه وكسـره، وأعطاه لتلامـيـذه الإثني عـشـر... وأخـذ كـأس الخمـر، وشكر وباركـهـا، وأعطاها لهم قائلاً : «إشربوا منها كلكم، لأن هذا هو دمي ـ **الذى للعهد الجديد** ـ الذي يسفك من أجل كـثـيـرين، لمـغـفـرة الخطايا» (راجع مـتي٢٦:٢٦ـ٢٨ ،مـرقس١٤:٢٤)، لوقـا ٢٢:٢٠، ١ كو ١١: ٢٥).

+ + +

س (٣٩١) لمـاذا تُعَـد ،الكبـرياء من أشّـر وأكبـر الرذائل ؟ وكـيـف يمكن علاج هذا المرض الروحى الخطير ؟

+ هذه الخطيـة اخترعها الشيطان وسقط بها مع جنوده، وجعلها أداة لهلاك البشر. وهي تلد بنين أردياء كالعجب بالنفس والإعتداء بالذات والافتـخار (بالحسب والنسب

والجمال والمال والمناصب...... الخ) والمجد الباطل (محبة المديح) والأبهة ومحبة المظاهر، والعجرفة والعناد (عدم قبول النصائح والإرشاد) وعدم قبول نقد الناس للنفس... الخ.

+ وهي تغطي المرء بغلاف من الغباوة والجهل، فينسي نفسه أنه تراب حقير وزائل، ظناً منه أنه فوق الكثيرين، واكثر منهم خبرة وعلماً ، والعكس هو الصحيح.

+ والمتكبر سارق خالقه، لأن العظمة والكرامه والمجد لله وحده (اتي ١ :١٧).

+ من أضرار الكبرياء :

(١) لا يعيش المتكبر في سلام ـ أو حب لأحد ـ بل يحب نفسه، فيذم ويدين الغير، ويكون سبب تكدير لمن يعيشون معه : «تأتي الكبرياء فيأتي الهوان» (أم ١١:٢).

(٢) تجلب الخصام والشقاق لصعوبة التفاهم معه، ورفضه قبول الآراء، بل التمسك برأيه مهما كان غير سليم.

(٣) لا يستطيع المتكبر أن يعيش في حياة روحية سوية : «قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح» (أم ١٦ :١٨)

(٤) تجلب غضب الله : «يقاوم الله المستكبرين» (يع ٤:٦)، من يسلك بالكبرياء الله قادر أن يذله (دا ٤ :٣٣) كما حدث لنبوخذ نصر الملك، وهيرودس المتكبر الذي أكله الدود وهو حي (أع ١٢ :٢٣) وفرعون موسي الذي عاند وكابر، وفغرق في البحر الأحمر، وكل الهراطقة المعاندين قد هلكوا بتصلبهم في رأيهم الخاطئ .... الخ.

+ علاج الكبرياء

(١) التمسك بالاتضاع، فإبراهيم الخليل قال عن نفسه إنه تراب ورماد وقال داود إنه «كلب ميت»...... الخ.

(٢) تأمل اتضاع السيد المسيح وكيف غسل أرجل تلاميذه، واحتمل الصلب.

(٣) الإحساس الدائم بحقيقة «الغربة» (العظام أصبحوا عظاماً) وأن العالم سيزول وكل مافيه، فلا نفتخر به، بل بصليب المسيح، كما قال الرسول بولس.

(٤) لا فـائدة من الفضـائل ـ أو عـمل الخـيـر ـ في ظل الكبرياء (مثل الفريسي والعشار) ومن ثم يتم عمل البر في السر.

(٥) التعود علي الاتضاع في كل شئ. ومدح الآخرين، واعتبارهم أفضل من الشخص نفسه. وأن يضع خطاياه أمامه في كل حين ، كما فعل داود النبي.

(٦) إنسب عمل الخير الي الله (تم بنعمة الله) وكذلك كل عمل صالح إعتبر مصدره الله.

(٧) أن ندين ذاتنا، ولا نحكم علي أحد، كما فعل القديسون المتضعون.

+ + +

س (٣٩٢) ما هو «الإتضاع» ؟ وما هى بركاته؟ وما هى صفات المتواضع ؟ وكيف ننمو فى فضيلة الإتضاع ؟

+ «**الإتضاع**» فضيلة جميلة، والوداعة مستمدة من الفعل «وضع ذاته» والسيد المسيح هو «المتضع الحقيقي» ، لأنه ترك مجده السماوي ونزل إلي أرضنا وشاركنا في تعبنا ومات عنا. وارتضي الفادي أن يأتي من عذراء متضعة جداً.

+ والاتضاع ليس دروشة ولبس ثياب رثة، بل هو شعور داخلي بالجهل والضعف والعجز والحاجة لمعونة الله ورحمته، وهو ما يسمي بالمسكنة بالروح.

+ وقال القديس الأنبا سرابيون، لراهب حاول التظاهر بالإتضاع : «يا إبني ليس الإتضاع أن تنسب لنفسك أخطاء ليست فيك، ولكن إن أتاك التحقير تقبله بلا اضطراب».

+ والمتضع يشعر بخطيته في الداخل، حتي ولو مدحه الناس. وكذلك يشعر بأنه لا يستحق شيئاً بالمرة (مع معاملة النفس بما يتفق مع هذا الشعور).

+ أهمية الإتضاع :

(١) هو «المونة» التي تمسك البناء الحجري، وهو «الخيط» الذي يربط حبات مسبحة الفضائل، فهي بلا اتضاع مجرد رذائل. وهو يسهل الفضائل، ويساعد علي النمو فيها. ولذا وضعه السيد المسيح علي رأس الموعظة علي الجبل، موضحاً أن المتواضعين يستحقون ملكوت السماوات، والمساكين بالروح يرثون قلوب الناس. والله يرفع المتضعين ويحبهم.

(٢) قال القديس باخوميوس «الله لا يرد المتواضع خائباً». وقال القديس الأنبا أشعيا: «حب الإتضاع فهو يحفظك من كل خطية».

(٣) وقال أنبا باخوميوس أيضاً : «إقتن لساناً متضعاً ، فيكون الكل صديقك، ولا يلم بك هواناً أبداً».

+ من صفات المتضع :

(١) قلبه مات عن كرامات العالم، لهذا لا يبالي بالشتائم والإهانات، كما أنه ينسب الخطأ لنفسه، وأنه سبب ثورة الغير عليه.وحزنهم منه.

(٢) طيبة القلب والرحمة والمحبة الفياضة، لهذا لا يبغضه أحد ، ولا يحزن منه أحد (في كل مكان ملاك هادئ)

(٣) عف اللسان، حلو الكلام، لا يتحدث بالأباطيل ولا يدين ولا يذم أحداً.

(٤) يحتمل الخطاة ويعذرهم، لأنه يشعر أنه ضعيف مثلهم، لذلك يسندهم ويصلي من أجلهم. ويتذكر قول الرسول «آذكروا المقيدين، كأنكم مقيدون مثلهم»(عب١٣:٣).

(٥) يفرح بالتجارب ويعتبرها بركة، وفرصة للتدرب علي الإنسحاق. ويشكر الله عليها باستمرار، ويقول مع اللص اليمين «نحن بعدل جوزينا».

(٦) الله يحب الاتضاع ولهذا يدعو الناس للتشبه به في اتضاعه، فيجدوا راحة لنفوسهم (متي ١١:٢٩) ويرضي الرب عنهم. وقال أشعياء النبي : «الله ينظر الي المسكين والمنسحق الروح».

+ للنمو فى فضيلة الإتضاع :

(١) لا تظهر للناس ما تعمله من خير ، ولا تشته أن يمدحك أحد عن عملك (إبتعد عن محبة المجد الباطل).

(٢) إطرد من قلبك الميل للافتخار بالأمور الفارغة مثل النسب والجمال والعلم والمناصب والممتلكات... الخ (وما نحبه اليوم سوف نتركه غداً).

(٣) عامل الناس باحترام ومحبة ووداعة، حتي ولو كرهوك.

(٤) إذا سقط إنسان في خطية ما، لا تدينه ولو في قلبك، بل ظن أنه أحسن منك.

(٥) إقبل النصائح الروحية النافعة، واعتبرها مرسلة إليك من الله، لإصلاح نفسك (مهما كان نوع مقدمها أو عمره) وحتي لو كانت في صورة توبيخ، أو لوم علي عمل لم

يحدث منك (كما حدث لأنبا أنطونيوس، والقديس مكاريوس الكبير، ومار افرآم السرياني.

(٦) كن قدوة صالحة ـ للقريب والغريب ـ في الأخلاق والمعاملة والعمل والخدمة.

(٧) لا تسمح لنفسك بأن تخدع ـ أو تغش ـ أو تحتقر حتي أحقر البشر.

(٨) أحسن للكل دائماً، وصل من أجل من يسئ اليك، حسب وصية الرب.

(٩) لا تحزن إن ظلمك العالم، بل إشكر الله دائماً، لأنه سيعوضك بما هو أهم وأعظم. وقد ظلم الفادي، ولم يفتح فاه (إش ٥٣).

(١٠) تدرب أن تخدم الكل ـ الصغير قبل الكبير ـ وأن تحمل أثقال الناس في ضيقاتهم فيحملها الله في متاعبك، ويحبك علي إتضاعك العملي.

+ + +

س (٣٩٣) كيف يمكن التغلب على التجارب الصعبة ؟

(١) ضرورة التجارب للمؤمن :

+ تذكرنا التجارب بخطية آدم وحواء التي ورثتها ذريتهما، ومن نتائجها الضيقات والمتاعب الكثيرة في الدنيا. «في العالم سيكون لكم ضيق» (يو١٦ :٣٣).

+ وقد تكون التجارب من عدم أمانة الإنسان وعدم طاعته وعدم استقامته وعدم حكمته، فيلجأ الله الي أسلوب التأديب كعلاج للمعاند.

+ وقد تكون بسماح من الله للمؤمن لإمتحان إيمانه. ولهذا يقول القديس برصنوفيوس « إن كنا أبراراً فبالأحزان نختبر، وإن كنا خطاة فبالاحزان نؤدب» تُري لماذا تجرب الآن ؟!

وقال مار إسحق : «عندم نعيش في الضيق لنا شعوران : شعور بالفرح ، لأننا نسير مع القديسين (ومع المسيح في طريق الآلام الضيق) وشعور بالخوف، لئلا تكون الضيقات بسبب عظمة القلب فينا».

+ وقال أيضاً : «التجارب أبواب للمواهب، ومن يهرب من الضيقة باب العظمة ينفتح أمامه».

+ وقد وضع قاعدة هامة تقول : «من يتذمر علي التجارب تزداد عليه، ومن يقبلها بشكر ورضي تنتهي بسرعة ».

+ والتجارب تشعرنا بضعفنا، وتحفظنا من الكبرياء، وتخفف عنا الحكم يوم الدين، كما قال ذهبي الفم.

+ قال القديس مار إفرآم السرياني «إن الأواني (الفخارية) لا تنفع إلا بالنار، والله لا يجربنا فوق طاقتنا، بل يضع مع التجربة المنفذ، فالفخاري لا يضع الأواني في النار مدة طويلة لئلا تحترق، ولا يخرجها (من الفرن) دون أن تحمر، لئلا لا تصلح»

+ تجارب عدو الخير للبشر.

(١) الشيطان وقواته يحاربون المؤمن، وكلما اقترب من الله زادت الحرب، وفي نفس الوقت زادت المعونة الإلهية (كلما كثرت الامنا زادت تعزياتنا أيضا» كما قال الرسول بولس).

(٢) يقول الحكيم يشوع بن سيراخ : «يا إبني إذا بدأت خدمة ربك فاستعد لجميع التجارب» (سي ١٢ : ١).

(٣) وبالطبع يحارب الشيطان المسيحي المؤمن أكثر من المسيحي العادي، ويستخدم عدة أنواع مختلفة من الحروب الروحية والمادية والنفسية ...... الخ.

وتقول القديسة سفرينكي : «إن حيل المحتال (إبليس) كثيرة هي ، فإنه إن لم يزلزل النفس بالفقر، يقدم لها الخديعة بالغني. وإن لم يقدر علي إضرارها بالشتائم والتعييرات، يقدم لها المديح والمجد الباطل، وإن لم يغلب بالصحة يجلب علي الجسم الأمراض، وإن لم يقدر أن يخدع باللذات يجرب ان يحزن بالأوجاع»

فالحرب هي مقياس لدرجة الروحانية ، فلو تراخي الإنسان خفَّف إبليس من الحرب ضده.

كيف تحتمل التجارب الصعبة ؟

(١) بحياة الشكر علي كل حال ومن أجل كل حال وفي كل حال.

(٢) إقنع نفسك بأنك إن تتالم لن تتمجد، وأن الام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد الأبدي، وأنه بضيقات كثيرة ينبغي أن تدخل ملكوت السماوات.

(٣) احمل صليبك بسرور، وبلا تزمر، يسندك الرب ويعزيك.

(٤) استفد من كل وسائط النعمة (من صوم وصلاة وتسبيح وقراءات واعتراف وتناول ....الخ) لكي يقويك الرب في حربك ضد عدو الخير، وتنتصر عليه.

(٥) انظر الي التجارب نظرة القديسين «كبركة» عظيمة للنفس، والدليل علي ذلك أن الرب يسوع لم يحرم القديسين منها، وعلي رأسهم أم النور، والرسل وكبار الآباء والخدام، والمؤمنين من الجنسين.

٦ ـ انظر الي جهاد القديسين والمعترفين والشهداء(نحو ٤٠ نوعاً من العذابات الشديدة) وأنت لا تقدر أن تحتمل كلمة فارغة (في الهواء)؟!!

٧ ـ إبعد عن الطريق الواسع، لأنه يؤدي للهلاك. وقل مع داود النبي: «خير لي يارب أنك أذللتني لكي أتعلم وصاياك».

٨ ـ عش بروح الإتضاع الحقيقي، وخاطب ذاتك وقل. «أنا أستحق أكثر من هذا بكثير جداً، «لأن أجرة الخطية موت». وقل مع داود النبي «تأديباً أدبني الرب والي الموت لم يسلمني».

٩ ـ لا تضطرب بل ثق في وعود الله، ومعونته «لأولاده» في الضيقات. وثق أن التجربة ستؤول لصالحك دائماً (كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله) ويقول يوحنا بنيان: «إن التجربة تشبه زمجرة الأسد الذي جاء للقاء شمشون، ولكن متي قهرناها نجد فيها وكراً من العسل».

١٠ ـ «اصبر للبلايا يرفعها الله عنك» (القديس باخوميوس).

١١ ـ صل وقل للرب «اختر يارب الوقت المناسب، والطريقة المناسبة، لحل مشكلتي، ولتكن مشيئتك علي كل حال (ما يحسن في عينيك إفعل وأنا بين يديك).

١١ ـ إطلب من الرب تقوية الإيمان، فهو يعطي الصبر والإنتظار، والتسليم لمشيئة الله، ويعطي أيضاً السلام والهدوء، والإطمئنان، والثقة في وعود الله، التي تتم في حينها الحسن

+ + +

س (٣٩٤) ما رأيك فى إنجيل «برنابا» المزعوم؟! وما الدليل على تزويره؟

+ هو كتاب مزيف كتبه يهودي أسلم (نحو عام ١٥٧٥م) وإدعي أن برنابا (أحد

الرسل السبعين للسيد المسيح) كان من الرسل الإثني عشر، وزعم أن الانجيل سوف يلغي مثلما ألغت المزامير التوارة (مع أن المزامير ليست كتاب شريعة!!)

+ وفيما يلى ما نسبه العلماء من نقائص لهذا الكتاب المزور :-

١ ـ قال مترجمه المسلم (د. خليل سعادة) «إنه لا توجد منه غير نسخة وحيدة في العالم »

٢ ـ حذف المزور شخصية يوحنا المعمدان تماماً، ووضع الكلمات التي قالها علي لسان السيد المسيح نفسه.

٣ ـ زعم أنه كان لسليمان كتاباً يخرجون به الشياطين.

٤ ـ وصف السيد المسيح بألفاظ لا يقرها أحد (وقال إن الشيطان أعظم منه)!!

٥ ـ زعم أن الفريسيين كانوا موجودين قبل الطوفان (والأصح بين ١٣٥ ـ ١٠٤ ق.م)

٦ ـ أشار الي المطهر كما جاء في كتاب الكوميديا الإلهية للشاعر دانتي (Dante)

٧ ـ كاتبه يجهل جغرافية فلسطين (مثلاً يذكر أن الناصرة وأروشليم هما ميناءان علي البحر) مما يكذب زعمه بأن برنابا كاتبه.

٨ ـ زعم أن ميلاد المسيح كان أيام بيلاطس البنطي (وقد تولي من عام ٢٦ ـ ٣٦م).

٩ ـ ذكر أن فلسطين كان بها جيش يضم ٦٠٠,٠٠٠ جندي تحت قيادة هيرودس (ولم يسمح الرومان له بتكوين جيش أصلاً).

١٠ ـ أشار لأمور كانت تحدث في أوربا في العصور الوسطي فقط، مثل المبارزة بالسيف، وركوب الكهنة الخيول، وقطع الرخام من الجبال.. الخ

١١ ـ ذكر أن الشيطان سخر من الله، وتحدث أمام الرب بأسلوب وقح، وتحداه ولم يفعل له الله شيئاً!!

١٢ ـ ذكر لفظ «فقيـه»، ووحدة الوزن «بالرطل» «والعيـار» وهي من مصطلحات وأوزان العصر العثماني.

١٣ ـ مبالغات غير معقولة، مثل ذكره عدد الأنبياء القدماء = ١٤٤٠٠٠، وأن كل تعاليمهم ظلام!! فهل هذا معقول ؟!

١٤ ـ زعمه أن يهوذا الإسخريوطي هو الذي صُلب بدلاً من المسيح، ومات، وسرقه التلاميذ .

١٥ ـ زعـم أن جنـود الرومـان هم الذين علمُّـوا الناس أن يسـوع هو ابن الله، وصدقـهم تلاميـذه. (ويمكن الرجوع الي كتابنا: «إنجيل برنابا من منظور مسيحي»، وبه أقوال العلماء والأدباء المسلمين والمسيحيين، وبه أيضاً نص الإنجيل المزور، والتعليق عليه).

+ + +

س (٣٩٥) ما هى «الطاعة المقبولة»، «والطاعة المرذولة» على ضوء الوحى المقدس؟

الطاعة فضيلة جميلة، ولها بركاتها الكثيـرة، وهي إحدي صفات الفادي: «أطاع حتي المـوت». ويتسـاءل الرسـول: «هل أنتم طائعـون في كل شئ؟» (٢كـو ٢: ٩) والإجابة بالطبع «لا» ، لأن ثمة طاعة مقبوله، وأخري مرذولة كما يلي:

+ الطاعة المقبولة:

١ ـ طاعة الله:

ولها بركاتها: «إن سمعوا وأطاعوا قضوا أيامهم بالخير وسنيهم بالنعم» (أي ٣٦:١١) وقال الرب لإبراهيم الخليل: «من أجل أنك فعلت هذا الأمر، ولم تمسك إبنك وحيدك (عني) أباركك مباركة، ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض، من أجل أنك سمعت لقولي» (تك ٢٢:١٥ ـ ١٨) «ابن الطاعة تحل عليه البركة».

٢ ـ طاعة لكلمة الله:

«طوبي للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه» (لو ١١ : ٨) « معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله، والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح» (٢ تس ٨:١)

٣ ـ الطاعة للوالدين المباركين:

«اطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق» (أف ٦:١) تجربة شمشون المريرة التي عاني منها بشدة وكانت بسبب عدم سماع نصيحة والديه.

٤ ـ الطاعة لشريك الحياة المخلص والحكيم:

ليحل السلام بدلاً من الخصام والإنقسام. ومن الوصية التي تقال للعروس: «يجب أن تكرمي زوجك ولا تخالفي أمره، بل تزيدي في طاعته، لأن الله أوصاك بالخضوع له وأمرك بطاعته بعد والديك......الخ».

٥ ـ طاعة الملاك الحارس للإنسان:

قال الرب « هاأنذا مرسل ملاكاً ـ أمام وجهك ـ ليحفظك في الطريق. إحترز منه، واسمع لصوته، ولا تتمرد عليه» (خر ٢٣:٢٠ ـ ٢١)

٦ ـ ومن شروط الطاعة المقبولة:

أن تكون من القلب (باقتناع وليس بالإكراه)، وأن تكون طاعة دائمة، وفي الخفاء والعلانية، وبالقول والفعل.

+ الطاعة المرذولة:

١ ـ طاعة الشيطان:

فيما يوسوس للإنسان (كما حدث لآدم وحواء)، ومطلوب معاندته، ومقاومته بالأسلحة الروحية (وسائط النعمة).

٢ ـ الطاعة لرغبات الجسد:

تضر الجسم بدنياً وذهنياً ونفسياً: «إهتمام الجسد هو موت» (رو ٨ : ٦) أي هلاك أبدي: «أنتم عبيد للذين تطيعونه: إما للخطية للموت، أو الطاعة للبر» (رو ٦: ١٦)

٣ ـ طاعة الأشرار:

ضرر الصداقات الشريرة (الابن الضال) وتعلم عادات ضارة والمطلوب رفض كلام الأشرار «ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس» (أع ٥: ٢٩)

٤ ـ طاعة الهراطقة والمعلمين الكذبة:

يجب الابتعاد عن الذين يقدمون للناس بدع هلاك، فلا نسمع أو نسمح لتعاليمهم المنحرفة أن تدخل الي بيوتنا أو قلوبنا.

+ + +

س (٣٩٦) من هم الأعداء الحقيقيون للإنسان؟

أ ـ ليس الأعداء هم الذين يضايقون الإنسان من البشر المتعبين لأنهم ـ كالدمي ـ ألعوبة في يد الشياطين. فيجب أن نرثي لحالهم، ونصلي لأجلهم: «أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم وأحسنوا الي مبغضيكم، وصلوا من أجل الذين يسيئون اليكم.. الخ» وقال سليمان الحكيم «إن جاع عدوك فاطعمه وان عطش فاسقه ماء». وقال الرسول بولس «إن إخطأ إنسان لا تحسبوه كعدو، بل أنذروه كأخ» (٢ تس ٣:)، فهو مريض بالروح ويحتاج لعلاج لا عقاب.

ب ـ أعداء الإنسان المطلوب الحذر منهم:

١ ـ إبليس:

«فإن محاربتنا ليست مع لحم ودم (بشر) بل مع أجناد الشر الروحية» (أف ١٢:٦) فلنكره الشيطان وليس الخاطئ المسكين، الذي يحركه عدو الخير من وراء ستار «ولا تعطوا إبليس مكاناً» (في القلب أو في الذهن).

٢ ـ الخطية والشر:

«لاتشمتي بي يا عدوتي، إن سقطت أقوم» (مي٧:٨) «الجسد ميت (هالك) بسبب الخطية التي هي «تعدي» علي قداسة الله. وتقود للمرض والعار والمرار والدمار، والخوف والقلق وفقدان السلام. وقال القديس بطرس: «توبوا وارجعوا لتمحي خطاياكم ولتأتي أوقات الفرج من عند الرب» (أع ٣ : ١٩)

٣ ـ محبة الذات (الأنانية):

هي أم الخطايا، وأصل لكل الشرور، وقال قداسة البابا شنودة الثالث «محبة الذات أصل لكل اللذات» (راجع إجابة السؤال ٣٠٧).

٤ ـ الأفكار الشريرة:

أفكار الانسان الشريرة ضارة (مصدر تعب للنفس والجسد): «فكر الحماقة خطية» (أم ٢٤:٩)، ويجب تغيير الأفكار الشريرة، والإلتجاء الي أهل الخبرة والدين والعلم، فالجهل أكبر عدو للإنسان، والمعرفة تنير الذهن. وقديماً هلك الشعب لعدم المعرفة، ونفس الوضع للآن (الجهل الروحي).

٥ ـ محبة العالم الحاضر:

الاهتمام الزائد بأمور الدنيا وكمالياتها: «لان إهتمام الجسد هو عداوة لله» (رو٨:٧) «ومن أراد أن يكون محباً للعالم، فقد صار عدواً لله» (يع ٤: ٤)

٦ ـ الحواس الخمس الغير منضبطة:

«أعداء الانسان أهل بيته» (مت ١٠: ٣٦) أي جسده. والمقصود حواسه التي هي منافذ للخطية للقلب والذهن وتحتاج لتدريب لضبط اللسان والعين واليد والأذن (عب ٥ : ١٤)

٧ ـ الموت الثانى:

«آخر عدو يبطل هو الموت» (اكو ١٥:٢٦) لأن المسيح كسر شوكته (١كو ١٥:٥٥) وأصبح الموت الأول معبراً (كوبري) للعالم الآخر وقد اشتهاه القديسيون. أما الموت «الثاني» فهو بقاء النفس والجسد، في عذاب مخلد، مع إبليس وجنوده: «..وأما الخائفون (منكرو الإيمان) وغير المؤمنين (بخلاص المسيح) والرجسون (محبو الشهوات) وجميع الكذبة والقاتلون (بالفعل والقول) والزناة (بالفعل والفكر) وعبدة الأصنام (محبو العالم والمنشغلون به) فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت، **الذى هو الموت الثانى**» (رؤ ٢١:٨).

فالحاجة تدعو للتوبة قبل الرحيل المفاجئ: «مبارك مقدس من له نصيب في القيامة الأولي (القيام من الخطية والتوبة الحقيقة) هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم» (رؤ ٢٠:٦) (راجع كتابنا «الأعداء السبعة للإنسان»)

+ + +

س (٣٩٧) هل الله ينسانا؟ ولماذا ننسى؟ وما فائدة النسيان؟ وما هى الأمور التى يجب نسيانها؟ والتى يجب عدم نسيانها؟

+ الله لا ينسانا أبداً، مهما بعدنا عنه، بل إنه يلاحق الخاطئ بالوعظ والتجارب ليقترب اليه: «قال الشرير في قلبه الله قد نسي» (مز ١١:١) «قد نسيك كل محبيك» (إر ١٤:٣٠) «أما الله فلم ينس صراخ المساكين» « تتزين (النفس) وتذهب وراء محبيها، وتنساني أنا، يقول الرب» (هو ١٣:٢): «لما رعوا شبعوا ـ شبعوا وارتفعت قلوبهم ـ لذلك نسوني» (هو١٣ : ٦)

+ **من أسباب النسيان:** المشاغل ـ ضعف الذاكرة لكبر السن ـ أسباب نفسيه

+ **الأمور التى يجب نسيانها:**

١ ـ نسيان إساءات الغير والصفح عنهم ليتنقي القلب ويرتاح من الأفكار الشريرة.

٢ ـ نسيان الصداقات الشريرة (قطع الصلة بها).

٣ ـ نسيان تجارب الماضي الأليمة. لا تعش أسير الماضي: «أنسي ما وراء وأمتد الي ماهو قدام» (فى ١٣:٣).

٤ ـ نسيان أفكار الشر: لاتجعل الافكار تنهض فيك وتحطمك.

٥ ـ نسيان ما تعمله من خير للغير: «إعمل الخير وإلقه في البحر».

ويقول قداسة البابا شنودة: «مساكين من يفكرون في الماضي، ولا يعملون شيئاً للمستقبل».

+ **الأمور التى يجب عدم نسيانها:**

١ ـ عدم نسيان الله ورقابته الدائمة لنا، كوازع للضمير (مثل يوسف الصديق).

٢ ـ عدم نسيان غربة الإنسان في الدنيا: «أذكر كيف أنا زائل» (مز ٤٧:٨٩). وبالتالي عدم نسيان الموت وما بعده من حياة مفرحة أو تعيسة.

٣ ـ عدم نسيان عمل الله العظيم معنا: «الناجون منكم يذكرونني» (حز ٦ :٩) «باركي يانفسي الرب ولا تنسي جميع حسناته» (مز١٠٣ :٢).

٤ ـ عدم نسيان وصايا الله: «لم أنس شريعتك» (مز ١١٩).

٥ ـ عدم نسيان خلاص النفس: لا تنس خلاص نفوس إخوتك (١ بط ١:٩)

٦ ـ عدم نسيان خطايانا السابقة، مع أن الله غفرها لنا، حتي لا نتكبر.

٧ ـ عدم نسيان الكنيسة الأم: «إن نسيتك يا أورشليم (الكنيسة) تنسي يميني» (مز ١٣٧:٥)

٨ ـ عدم نسيان عمل الخير للغير: «لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأن الله يسر بذبائح مثل هذه» (عب ١٣ : ١٦)

٩ ـ عدم نسيان الأهل والأقارب: (المسيح لم ينس أمه وهو علي يالصليب).

١٠ ـ عدم نسيان الدينونة الرهيبة، والعذاب الأبدي الشديد.

+ + +

س (٣٩٨) ماهى بركات فضيلة «الوفاء» ؟ وماهى مجالاتها ؟ وكيف نعيش حياة الوفاء ؟

+ هي فضيلة جميلة، وإحدي صفات الله: «الرب كثير الوفاء والإحسان» (خر ٣٤:٦) وتوجد في المؤمنين، وفي عالم الحيوان (وفاء الكلب والدرفيل للإنسان)

+ سبب عدم الوفاء:

ويرجع الي سوء تربية الأبناء، وعدم قدوة الوالدين الذين يعلمون أولادهم الغدر والخيانة، بالاضافة الي سيادة روح الأنانية ومحبة العالم (المادي)، ونسيان عمل الله معهم (عدم وفاء اليهود ليسوع رغم ما صنعه من خير لهم).

+ مجالات الوفاء:

١ ـ الوفاء للرب : الذي فدي البشرية ويسعي في طلب الضال، والذي يحقق «وعوده» لأولاده: «الرب إلهك هو الإله الأمين الحافظ العهد» (تث ٧:٩)

وقد ربت أم موسي طفلها علي الوفاء للرب في بيئة وثنية شريرة (بيت فرعون) ودانيال الوفي لله في القصر الملكي الفاسد، ووفاء مريم المجدلية وبقية المريمات والشهداء والقديسين.

٢ ـ **الوفاء لأعضاء الأسرة وأهل الزوج والزوجة:** عدم ترك الزوجة المريضة أو التي لا تنجب، ووقوف الزوجة مع زوجها في ضعفه ومرضه ومحنته.

٣ ـ **الوفاء للأصدقاء والزملاء:** مثال المسيح وتلاميذه، فقد طلب تركهم (عدم إمساكهم) ليلة القبض عليه فهربوا. صداقة داود ويوناثان (كمثال جميل للوفاء).

٤ ـ **الوفاء للرؤساء:** إكرامهم واحترامهم مثال لعازر الدمشقي مع إبراهيم الخليل ومثال سلبي هو يهوذا الإسخريوطي وعدم وفائه للمسيح، وكيف تعامل الله معه بحب !!

٥ ـ **الوفاء للغرباء:** مثل السامري الصالح، وخدمة المسيح للسامريين والكنعانيين والسوريين، وتلمذه كل الأمم، وتعميدهم بعد إيمانهم، بل خدمة الأعداء أيضاً.

٧ ـ **الوفاء للجيران:** «نفرح مع الفرحين، ونبكي مع الباكين» (رو ١٢:١٥).

٨ ـ **الوفاء الكنيسة** الأم (الأرثوذكسية) وعدم إتباع مذاهب منحرفة لأغراض شريرة (تغيير المذهب لتطليق الشريك) والإتباط بالكنيسة وطقوسها وعقائدها.

٩ ـ **الوفاء للآباء الروحيين:** «اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله» (عب١٣:٧).

+ كيف نحيا فى وفاء حقيقى لله والناس؟

١ ـ نذكر إحسانات الله ونشكره عليها باستمرار، وعدم مقابلة أعماله لنا بالجحود والنكران وعمل الشر (مثال العشرة البرص، وواحد فقط هو الذي جاء للمسيح معترفاً بجميله له).

٢ ـ تذكر عمل الناس معك وسجله في مذكراتك (مثال الملك أحشويرش ومكافأته لمردخاي كما جاء في سفر استير) وقدم لهم هدايا أو مراسلات، أو مكالمات تليفونية.

٣ ـ والصلاة من أجل المنتقلين ـ والبعيدين ـ الذين خدموك وأحسنوا إليك .

٤ ـ عدم التخلي عن الشريك في ضعفه وشيخوخته، بل مساندته حتي يقوم من عثرته، وطلب معونة الله له باستمرار، والابتعاد عن كل مظاهر الخيانة وعدم الولاء .

٥ ـ تحدث عن الناس الذين صنعوا معك أعمالاً عظيمة.

٦ ـ تعويد الأطفال علي تذكر أعمال الناس الصالحة، وترديد أسمائهم أمامهم، وماصنعوه معنا من خير، وتعليمهم أن يعترفوا بفضل الناس (كالخدام والمعلمين).

٧ ـ لا تكن سريع التقلُّب، لتصرُّف سلبي بسيط تخاصم وتقاطع وتنتقم من الصديق!! (داود وصديقه الغير وفي أخيتوفل الذي قلب إبنه عليه)، ولا تنس وقفة الناس معك في ظروفك (بني قورح وموسي) وحتي لو تنكر لك الناس، لاتتنكر لهم، بل إعذرهم كبشر (معاملة يوسف الصديق لإخوته بالحب والرحمة والصفح).

+ + +

س (٣٩٩) ما المقصود بخطية «البطر» ؟ وما أسبابها وما أضرارها ؟ وكيف نعالجها ؟

+ نقصد « **بالبطر**» عدم رضا النفس عن حالها وعما هي عليه من ظروف معينة وماهي فيه من نعم كثيرة، والتذمر علي الوضع، وتذمر الأطفال علي الطعام أو اللبس، وطلب نوعية معينة منه... الخ،

+ وهي مرض روحي يزحف الي قلب الإنسان فيضره روحياً ونفسياً وجسدياً. وقد كان أول خطية دخلت الي العالم (بطر آدم وحواء في الجنة) .

+ وهو خطية تلد بثين كثيرين: كالتذمر الدائم والشكوي المستمره (رغم تيسر الحال). وقد عده الرسول بولس من الخطايا المميتة التي تحرم النفس من الملكوت (غل٥:١٩).

+ والبطر في العبرية (Zalal) وتقترب من الكلمة العربية. «التدليل» (الدلع) وفي اليونانية تعني الخلاعة (والميوعة) وتشير في العهد القديم للشباب المدلل المعاند لوالديه والسكير، وكان يستحق الرجم علي سوء تصرفاته (تث٢١: ١٨ ـ٢١)

+ ما هى أسباب خطية البطر؟

١ ـ المعيشة في حياة ترف زائد: بدون تدريب الأطفال، بل الاستجابة الفورية لكل رغباتهم مهما كانت (الدلع والتدليل الشديد للأطفال).

٢ ـ محبة العالم: شكوي الأغنياء، رغم توفر الكماليات، فهم يحتاجون للمزيد، والبطر علي العمل المُتاح وتغذيهم الأنانية (محبة الذات) والغيرة والحسد.

٣ ـ الكبرياء: يريد حياة مادية أفضل، لأنه أكبر وأعظم في مواهبة من غيره .

+ ماهى أضرار خطية البطر؟

١ ـ فقدان السلام والمعاناه النفسية بسبب مقارنة نفسه بغيره مما هم في مستوي مادي أفضل منه فيقع الإنسان في خطايا أخري كالغضب والغيظ والحقد والحسد والسرقة والخداع والكذب... الخ.

٢ ـ ضياع الفرصة الذهبية (الوحيدة)، فلا يقبل بالعروس الموجودة ويمر قطار العمر، أو يضطر لقبول وضع أقل (= «الذي لا يرضي بالخوخ يرضي بشرابه»، «واللي مايرضي بالغموس يأكل العيش حاف»، «والبطران يأخذ القطران»... الخ)

+ ما هو علاج خطية البطر؟

١ ـ **التدرب على حياة القناعة والرضا بالموجود** (العروس التي تطالب عريسها الفقير والمتدين بالكثير، يطفش منها بالطبع: بينما «الفقير السالك باستقامته، خير من معوج الطريق وهو غني» (أم ٢٨:٦) إذن فهو الإختيار الأفضل للزواج).

٢ ـ **النظر لسير القديسين الذين عاشوا «بالكفاف»** (بولس الرسول ـ أنبا بولا أول السواح ـ أنبا أنطونيوس ـ أرسانيوس معلم أولاد الملوك.. الخ). ولم يكن للسيد المسيح اين يسند رأسه، وكان يوحنا المعمدان فقيراً جداً في الطعام والملابس، وكان عظيماً عند الله.

٣ ـ **التدرب على قبول الأمر الواقع بفرح** (بدون تذمر) الي أن يتحسن الوضع فيما بعد، وتتذكر أن الرب يسوع عمل نجاراً بسيطاً

٤ ـ **حياة الوادعة**: فيشعر المتضع أنه لا يستحق أي شئ، ويشكر الله دائماً علي وضعه.

٥ ـ **حياة الطاعة**: الاستفادة من خبرة الآباء والمرشدين الروحيين والرؤساء،

وسماع النصيحة (من لا يسمع للنصيحة لا يسلم من الفضيحة)، «والمخالف حاله تالف». وبدلاً من الشكوي، إبحث عن بدائل أو حلول مناسبة.

٦ ـ **مصاحبة الأبرار والتعلم منهم**. وكذلك قراءة سير العصاميين، والجدية في الكفاح، الي أن تنجح، وتحقق آمالك.

٧ ـ **حياة الشكر على كل حال**، وفي كل حال، وعلي القليل : «من لايشكر علي درهم واحده، كاذب هو إن قال إنه يشكر الله علي ألف دينار» (مار إسحق)

٨ ـ **الصبر وانتظار** تدخل الرب في وقت معين (يوسف ـ داود).

٩ ـ **عدم تقليد الأغنياء فى محبتهم للمال، بل الرضا بالقليل**، والبساطة في المأكل والمشرب والملبس، وتفضيل السمائيات الدائمة عن الأرضيات الزائلة.

١٠ ـ **تجنب المقارنات المادية الضارة وعدم الحزن على الماضى:** «لاتقل لماذا كانت الأيام الأولي (الماضي) خير من هذه (الأيام)، لأنه ليس عن حكمة تسأل عن هذا» (جا ٧:) «ولا تغر من الأشرار، ولا تحسد الأثمة (علي ما عندهم من ماديات)، لأنه لا يكون ثواب للأشرار، وسراج الأثمة ينطفئ» (أم ٢٤ : ٢٠)، والعبرة دائماً بالنهاية الصالحة.

+ + +

س (٤٠٠) كيف يمكن أن ترى المسيح فى حياتك؟

+ مسكين من يعيش بعيداً عن الرب، ويبتعد عنه الرب، بسبب خطاياه، وعدم إقترابه من الله، وتراه يتذمر ويشكو دائما قائلا : «الله بعيد عني!! الله لايساعدني!! .. الخ» .

+ وقد رفض السيد المسيح أن يراه هيرودس، بعدما قتل يوحنا المعمدان، كما رفض لقاء بعض اليونانيين قبل الصلب مباشرة لانشغاله بالفداء(يو ١٢: ٢٠ ـ ٢٣) ولا يمكن أن يراه الناس في زحمة الحياة، وفي انشغالهم الدائم بالماديات والاهتمامات الأرضية الكثيرة.

+ كيف يمكن أن نرى الرب يسوع؟

١ ـ نراه فى عمق المحبة له: « الذي عنده وصاياي ويحفظها، فهو الذي يحبني، والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي... إن أحبني أحد، يحفظ كلامي، ويحبه أبي، وإليه نأتي، وعنده نصنع منزلاً» (يو ١٤: ٢١)

٢ ـ نراه بالاشتياق القلبى إليه: «أبوكم ابراهيم تهلل بأن يري يومي، فرأي وفرح» (يو ٨:١٦). وسمح الرب لزكا أن يراه، لأنه إشتاق اليه (لو ١٩ : ٢).

٣ ـ نراه فى حياة الإيمان والتسليم: بالإيمان نشعر إنه معنا. وقد قال رب المجد لمرثا: «إن آمنت ترين مجد الله» يو ١١:٤٠) بعين الإيمان رأي جيحزي ملائكة الله حول سيده أليشع النبي ، وتأكد من وجود الله معه.

٤ ـ نراه ونتحدث اليه فى الصلاة: «إذا اجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمي، هناك أكون في وسطهم». قال صموئيل الطفل لله في الصلاة «تكلم يارب فإن عبدك سامع».

٥ ـ نراه ونسمع صوته فى قراءة كلمته: الكتاب المقدس رسالة الله لك وصوته يرن في أذنك، ووعوده الجميلة تصل اليك (« الكتابة نصف المشاهدة»). ظهر السيد المسيح لتلميذي عمواس وكانا يتكلمان بكلام الله فى الطريق «وانفتحت أعينهما وعرفاه». لذلك إعتبر العظة صوت الرب لك شخصياً.

٦ ـ نراه فى حالة نقاوة القلب وقداسته: اسطفانوس كان يدعو لراجميه (ولم يكن يدعو عليهم) لهذا رأي المسيح: «طوبي لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله» (مت٥ : ٨) «اتبعوا السلام مع الجميع، والقداسة التي بدونها لن يعاين أحد الرب» (عب ١٢ : ١٤).

٧ ـ نراه فى الخدمة : قال الرب لبولس الرسول: «لاتخف بل تكلم ولا تسكت لأني أنا معك، ولا يقع بك أحد ليؤذيك» (أع ١٨:٩) «الذي أرسلني هو معي» (يو ٨:٢٩). **٨ ـ نراه فى سر الإفخارستيا:** بالتناول يسكن الرب في قلوبنا ويقوينا.

١٠ ـ نراه فى الأصوام: إذا كان الإسراف في الطعام الدسم يجلب الأحلام

الرديئة (الكابوس)، والمنشغل بالطعام والشراب لا يري سوي شيطان الشهوة. فإن في الصوم يتم إنطلاق الروح بالتأمل في الروحيات، بعدما يخف ثقل الجسد .

١١ ـ **نراه فى الخطر:** جاء يسوع والسفينة تكاد تغرق بالتلاميذ، وكان الرب مع دانيال في جب الإسود، ومع الفتية في أتون النار. ومع الشهداء في السجون.

١٢ ـ **نراه فى ساعة الآلام:** قال أيوب الصديق في تجربته: «كنت أسمع عنك بسمع الأذن، والآن رأتك عيني».

١٣ ـ **نراه فى سماه:** «سنراه كما هو» (رؤ ٢٢:) «لي إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذلك أفضل جداً» (في ١ : ٢٣) «هوذا مسكن الله مع الناس، وهو سيسكن معهم... والله نفسه يكون معهم، إلهاً لهم..» (رؤ٢١:٣) (للمزيد راجع كتابنا «كيف تري المسيح في حياتك؟»)

+ + +

س (٤٠١) ماهو مفهوم «الحرية»، «والعبودية» فى المسيحية ؟

+ خلق الله الانسان حراً مريداً، ولكنها حرية مرتبطة بالقوانين الروحية والتقاليد السليمة، وقيم المجتمع الأصيلة.

+ وعلي ذلك يكون الانسان حراً وليس متحرراً (منفلتاً) كقول الرسول بولس «إنكم دعيتم للحرية، غير أنه لاتصيروا الحرية فرصة للجسد» (غل ٥:) أي حرية زائفة (كالإبن الضال): «كأحرار وليس كالذين عندهم الحرية سترة للشر، بل كعبيد الله (الأمناء)..» (١ بط ٢:)

+ العبودية: تعني الخضوع لشئ ضار أو عادات ضارة. ومن ألوان العبودية مايلي:ـ

١ ـ **العبودية للخطية:** لا يستطيع المستعبد لها الإنفكاك منها إلا بعمل النعمة.

٢ ـ **العبودية للشيطان:** الخضوع لأفكاره الشريره مباشرة، أو عن طريق أصدقاء السوء، ووسائل الإعلام الفاسدة.

٣ ـ **العبودية لعادات غير مسيحية:** كالإيمان المريض بحسد العين، والسحر والحظ والتشاؤم والتفاؤل.. الخ.

٤ ـ **العبودية للشهوات والملذات:** كالتدخين والمسكرات والمخدرات... الخ، «عبد الشهوة أذل من عبد الرق» (أغسطينوس).

٥ ـ **عبودية للمال:** محبة المال وجمعه بطرق غير أمينة، فيكون نقمة لا نعمة.

٦ ـ **عبودية النساء للزينة:** شيطان الموضات يقود للعثرات الخطيرة من الملابس الخليعة، التي ترتديها الإنسانة الغير روحية، وتهلك بها نفوس كثيرة. وقال الرسول بولس: «ألستم تعلمون أن الذي تقدمون ذواتكم له عبيداً للطاعة، أنتم عبيد للذي تطيعونه: إما للخطية للموت أو للطاعة للبر» (رو ٦ : ١٦): «ومن يعمل الخطية هو عبد للخطية» (يو ٨ :٣٤) (راجع كتابنا «الحرية والإباحية والعبودية»).

+ + +

س (٤٠٢) هل حقاً قام السيد المسيح من بين الأموات؟

+ القيامة هي حجر الزاوية في الإيمان المسيحي، لهذا يثير عدو الخير الشكوك حولها .

+ وفيما يلى الأدلة العملية والنقلية والأثرية التى تؤكد حقيقة القيامة:

١ ـ شهادة المسيح عن قيامته قبل حدوثها:

تحدث عنها بعد التجلي علي الجبل (مر ٩: ٢٩) وأنه ينبغي أن يتألم كثيراً، ويُقتَل وفي اليوم الثالث يقوم (مت ١٦: ٢١) «أنا هو القيامة والحياة» (يو ١١: ١٥).. الخ.

٢ ـ شهادة المسيح عن قيامته بعد حدوثها:

«أراهم نفسه حياً ببراهين كثيرة» (أع ١ :٣) وسجل الوحي١٢ظهوراً لتلاميذه بعد قيامته.

٣ ـ شهادة الإنجيليين الأربعة: بحدوث القيامة، وما تلاها من أحداث.

٤ ـ شهادة بولس الرسول: لقاؤه بالسيد المسيح في طريق دمشق وتحوله للإيمان به.

٥ ـ شهادة سفر أعمال الرسل بأنه صعد أمامهم ورجعوا فرحين.

٦ ـ التحول في سلوك التلاميذ، من الخوف الي الشهادة لقيامته.

٧ ـ وجدد آثار تاريخية تؤكد القيامة: مثل شهادة المؤرخ يوسيفوس اليهودي، وتقرير بيلاطس البنطي المرسل ليوليوس قيصر عن المسيح وصلبه، وشهادة المؤرخ الروماني الوثني تاسيتوس.

٨ ـ استشهاد الرسل علي إسم المسيح، وهل كانوا يقبلون الكرازة بإنسان ميت مسروق؟ وهل كانوا يموتون برضي من أجله ؟!

٩ ـ شهادة الطبيعة والقبر الفارغ والكفن المقدس (الموجود للآن).

+ بعض مزاعم الهراطقة

١ ـ زعم البعض أن المسيح أغمي عليه، وأنه استفاق من كثرة الأطياب. ولكن كيف يخرج من القبر، وموضوع عليه حجر يحتاج ٢٠ رجلاً لدحرجته، علاوة علي الحرس الروماني؟

٢ ـ زعم آخرون أن التلاميذ رأوا شخصاً آخر يشبهه، والواقع أن التلاميذ عاشوا معه، وعرفوه عن قرب، ومن غير المعقول أن يظن ١٢٠ واحداً أن شخصاً آخر هو يسوع.

٣ ـ وزعم غيرهم أن التلاميذ رأوه في رؤيا، واعتقدوا بقيامته ولكن ظهوره كان بالجسد، وأن توما قد لمسه، ورأي آثار المسامير والحربة في جسده.

+ من دروس القيامة:

١ ـ هي تأكيد لمبدأ الحياة الأبدية، وأن غير المستطاع لدي الناس مُستطاع لدي الله.

٢ ـ أن الظلم لا يدوم، وإن ضاع الحق بعض الوقت، فلابد أن يتدخل الله لرد الحق.

٣ ـ لا نحزن من التجربة لأنها ستقود لنتائج مدهشة.

٤ ـ الله يحول الشر الي خير لأبنائه.

٥ ـ القيامة تعطي الرجاء لكل متألم فيتحول الحزن الي فرح وسلام.

+ + +

س (٤٠٣) ما هى النتيجة النهائية (= المحصلة الأخيرة) لأعمال الإنسان فى الدنيا؟

+ نتيجة السلوك في طريق التوبة ـ وعمل الخير ـ التمتع بخلاص الفادي، والحياة معه في الأبدية. أما نتيجة الشر ـ والخطية ـ فهي هلاك أبدي، وعقاب أرضي أيضاً: «لأن نهاية تلك الأمور هي الموت» (رو ٦:) «نهايتهم تكون حسب أعمالهم» (٢كو ١١:).

+ الجزاء دائماً من جنس العمل: «ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً» (غل ٦:٧) «الزارع إثماً يحصد بلية». «ومن يزرع لجسده (لشهواته) فمن الجسد يحصد فساداً (يأكله الدود) ومن يزرع للروح، فمن الروح (النمو الروحي) يحصد حياة أبدية» (غل٦:٨).

+ ما هي نتيجة الكلام الشرير؟ وما هي نتيجة عدم فهم الحياة وآلامها؟ وماهي نتيجة السلوك السلبي والإيجابي؟ وهي أسئلة هامة ينبغي مراعاتها **قبل أى فعل أو قول**.

+ سأل تلميذ معلمه القديس: «كيف تكون خاتمة حياتي، وأنا أقوم وأسقط؟!» فقال له: «ذلك يتوقف علي موقفك، قبل رحيلك من الدنيا: واقف أم ساقط؟!».

+ وكثير من القديسين التائبين بدأوا بالشر وكانت نهايتهم في حياة التوبة والخلاص (مثل أغسطينوس ـ موسي الأسود ـ مريم المصرية ـ بلاجية.. الخ).

+ يجب علي المسيحي الحكيم أن يسأل نفسه قبل أن يعمل عملاً ما: «ماهي النتيجة التي ستترتب علي هذا العمل؟ أو عن هذا السلوك؟!» وسيصل لنتيجة مفيدة .

+ ويقول يشوع بن سيراخ: «في كل أعمالك أذكر أواخرك دائماً، فلن تخطئ أبداً» (ابن سيراخ ٧: ٤٠).

+ ومن كلمات قداسة البابا شنودة فى هذا المجال:

١ - «مصير الجسد أنه سينتهي، فياليته ينتهي في عمل صالح».

٢ - «رأيت أشخاصاً يفكرون في: ماذا يفعلون اليوم؟! دون أن يفكروا ماذا ستكون النتيجة غداً؟ إنهم يخطون خطوة واحدة (بدون تفكير سليم أو حكيم) ولايضعون في ذهنهم ردود فعلها (reaction) وتأثيرها علي الآخرين، وما هي نتائجها عليهم؟!»

٣ - «إن وجدت أمامك طريقاً مسدوداً، فلا تسير فيه، انظر الي نهايته - وعواقبه - وقل لنفسك: ماهي نهاية هذا الأمر، وعواقبه؟!»

٤ - «إن حياتك علي الأرض ماهي إلا إعداد - أو تمهيد - لحياتك الأبدية «حياة الخلود». عليك إذن أن تقتنع داخلك بأهمية الأبدية بالنسبة لك، وتضعها باستمرار أمام عينيك. ويصبح كل شئ رخيصاً الي جوارها» فهل تفعل كما يقول قداسته؟!

+ + +

س (٤٠٤) كيف أتخلص من الغضب وتعب الأعصاب على ضوء تعاليم الكتاب المقدس، واختبارات الآباء القديسين؟

١ - ضرر التذمر والغضب:

+ يضر الجسد ويصيبه بالمرض ويصيب النفس بالتعب، «ويهلك حتي الحكيم» (أم ١٥:)

+ خطية مركبة إذ يشمل القسوة وعدم الرحمة وعدم المحبة، ويقود للسب والخصام والتهور والقتل، والعثرة لكثيرين، وابتعاد الناس عن الغضوب (العصبي) وقال القديس أغاثون «لو أقام الغضوب أمواتاً ماهو مقبول عند الرب، ولا يقبل اليه أحد من الناس، ولا تقبل صلاته ولا أصوامه.

٢ ـ سبب الغضب:

الطبع الناري ـ التدليل للأطفال ـ الأنانية ـ محبة العالم ـ الكبرياء ـ عدم فهم مايغيظ الناس (ولاسيما شريك الحياة) إغاظة الغير بالكلام القاسي ـ كبر السن (ضيق الشرايين وتؤدي الي الزهق والعصبية والنسيان) ـ سرعة الحكم بدون دراسة وتروي (طاعة للإشاعة) ـ نقص المحبة ـ متاعب الدنيا ـ مفاهيم خاطئة عن القوة والكرامة والقيادة (العين الحمراء) الجهل الروحي والعلمي (الوعاء الخالي هو الذي يحدث اكبر ضجيج).

٣ ـ علاج روحى للغضب: ـ

+ الفهم السليم للدنيا (كل مكان فيه تعب)

+ وكذلك طبيعة البشر (ليسوا ملائكة ولا نعيش في دير، بل وسط عالم شرير) كحملان وسط ذئاب. وتقييم الأشخاص ومعاملة كل واحد حسب درجة ثقافته وعلمه وبيئته وروحانياته فتستريح النفس في تعاملها مع المتعبين لأنه ليس في الإمكان أن يكون الانسان قديساً ـ حلو اللسان ـ وهو لا يعرف الله. وبذلك نلتمس العذر للجهلاء روحياً، ونرثي لحالهم ونصلي من أجلهم (ندعو لهم بالهداية، ولا ندعو الله للإنتقام منهم، لأنهم مرضي في حاجة لعلاج لا عقاب).

+ النمو في المحبة وسعة الصدر (نقطة حبر تتلف كوب ماء ولا تؤثر في ماء البحر).

+ التدرب علي الكلام المريح: «الكلام اللين يصرف الغضب، والكلام الموجع يهيج السخط».

+ إبحث عن الأسباب، ولاتتسرع في الحكم قبل فهم وجهة نظر الغير.

+ العنف ضعف، والقوي هو الذي يقنع الغير بالمنطق الهادئ لا بالصوت العالي.

+ ألقِ باللوم علي نفسك بروح الإتضاع (الغضب المقدس علي عيوب النفس).

+ إعرف ما يغيظ الناس واتركه، حتي لا تتكرر الخلافات السابقة.

+ إهرب من المكان لحظة الي أن يهدأ الغاضب، أو غيِّر الموضوع بلباقة وحكمة.

+ إصمت والرب يحامي عنك. واصفح فور إساءة الغير لك، ليسامحك الله.

+ لاتقم من نفسك رقيباً علي أعمال الغير، واهتم فيما يدخل في اختصاصك فقط.

+ علاج عدم الإحتمال ليس بالمكيفات والمهدئات الصناعية، بل اللجوء الي وسائط النعمة من اعتراف وطاعة للمشورة والتناول والصوم والصلاة... الخ.

+ لا تبتعد عن الله وقت التعب والهموم، حتي لا تفقد سلامك، وهو قادر أن يعينك في ضعفك ، ويهدئ من أعصابك.

+ + +

س (٤٠٥) ماهى أسباب الفشل والنجاح على ضوء الكتاب وأقوال الآباء؟

+ قد يعاني الإنسان من الفشل، من أسباب نابعة من أمور قهرية، أو من أسباب ترجع للشخص نفسه (إهماله وعدم حكمته) وهناك نجاح حقيقي ومزيف، ومؤقت ودائم ومتقطع، ونجاح في جانب وفشل في غيره، ونجاح في مكان معين، أو مع أناس بعينهم.. الخ

+ مجالات الفشل وأسبابه:

١ ـ فى الحياة الروحية:

قد ينجح المرء في النواحي العلمية ويفشل في حياته الروحية، وهو أمر خطير. ومن أسبابه الجهل الروحي منذ الصغر (إهمال تربية الطفل لنشأته في بيت غير روحي، بعيد عن الكنيسة)، وعدم متابعة المراهق، وإهمال الإفتقاد، وأفكار أهل السوء، والتعوُّد علي عادات ضارة.

وقد يكون هناك فشل مؤقت بسماح من الله للمؤمن (لتعليم النفس درساً في

الإتضاع). وقد يرجع الفشل لحروب الشياطين وطاعة الإنسان لها (اليأس ـ التأجيل ـ التهاون) أو الكبرياء والعناد، وإهمال وسائط النعمة.. الخ وقال قداسة البابا «راجع نفسك إن كنت تشكو من فشل روحي». وليس العيب في الفشل، إنما كل العيب بالإستمرار فيه، بعد معرفة أسبابه وعدم التخلي عنها!!

٢ ـ فى الحياة العملية والإجتماعية:

يتساءل الرب قائلاً: «لماذا تتعدون وصايا الرب فلا تفلحون؟! (٢أي ٢٤: ٢٠) وسجل الوحي المقدس ما نصه: «وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحاً» (في بيت فوطيفار ـ وفي السجن ـ وفي إدارة اقتصاد البلاد). وحتي وإن فشل الإنسان في التعليم العام، لكن هناك أناس نجحوا من خبرات الحياة بدون شهادات، وبعد سلسلة من الفشل، وكذلك هناك من نجحوا في ظروف صعبة (مثل هيلين كيلر، وماري كوري، وإديسون، وطه حسين).

والانسان الذي يفكر في الماضي ويبكي علي فشله السابق يعمق جراحه، ولكن عليه أن يبدأ من جديد «ينسي ماوراء ويمتد الي ماهو قدام».

ويقول قداسة البابا شنودة الثالث: «لايزعجك الفشل في بدء العمل، تقو وتشدد، وانتظر الرب، وحتماً ستنتصر بمعونته».

٣ ـ الفشل فى العثور على شريك أو فى التعامل مع الشريك:

إذا لم تمكن الظروف من الزواج القائم علي أساس روحي، فمن الأفضل أن يعيش المرء بتولاً. وان كان الشريك صعباً أو ضعيفاً روحياً فيحتاج الي مساندة رفيقه (حتي يقف علي رجله ويسترد حياته الروحية).

+ من المبادئ المسيحية للنجاح:

١ ـ النجاح في النهاية: كثيرون كانت بدايتهم فاشلة ثم نجحوا (مثل أغسطينوس وموسي الأسود).

٢ ـ قد يسير الإنسان بأمانة (بضمير) ويجد كل الطرق مسدوده في وجهه (يوسف ـ موسي ـ داود) ولكن بالصبر والإيمان سيصل بمعونة الله الي هدفه السليم.

٣ ـ قد ينجح الأشرار مؤقتاً (في البداية) بالغش والمكر أو بالسرقة والتزوير أو بالعنف، لكن نجاحهم يكون كالدخان الذي يعلو ويتبدد، كما قال القديس أغسطينوس.

+ ماهى أسباب النجاح على ضوء الكتاب المقدس؟!

١ ـ الحياة الروحية القوية: «الرب الذي سرت أمامه يرسل ملاكه وينجح طريقك» (تك ٢٤:). قال داود النبي لإبنه سليمان قبل نياحته «ليكن الرب معك فتفلح»

٢ ـ الصلاة بعمق: صلاة نحميا ونجاحه: «والله لم يعطنا روح الفشل» (٢ تي١:٧)

٣ ـ اكتساب العلم والخبرة من العلماء والخبراء (التلميذة المستمرة).

٤ ـ السلوك بأمانة أمام الله، وليس فقط أمام الناس: «الرجل الأمين كثير البركات» (أم ٢٨:٢٠) والأمانه في كل مجال، وفي القليل والكثير، وإلي مالانهاية.

٥ ـ الجدية والتخطيط والنظام: «النفس المتراخية تجوع»، «الرخاوة لا تمسك صيداً»، وقال القديس بولس «ليكن كل شئ بلياقة وبحسب ترتيب» (١كو ١٤:٤٠).

٦ ـ الهدف السليم يقود للنجاح: تحديد الهدف (مركب في بحر بلا إتجاه لن تصل للميناء بسلام)

٧ ـ التواضع: المغرور لا يسمح للنصيحة، ولا يقبل الإرشاد، ويسخر من كلام المختبرين، بينما المتضع يكسب القلوب (يتمسكن فيتمكن) ويتعلم من كل خطأ.

٨ ـ تربية سليمة للأبناء: «لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا» (كو٣:٢١).

٩ ـ توقع المتاعب وعدم الخوف من النتائج السلبية: تذكر وعود الله ومعونته القوية.

١٠ ـ النجاح في الصغائر والكبائر، ومن الداخل قبل الخارج، ودراسة شخصيات الناجحين. وتقليدهم في صبرهم الي النهاية.

١١ ـ إنتهاز الفرص المناسبة، أو الصبر حتي تتوفر الظروف المناسبة وتتحقق الآمال.

١٢ ـ النجاح بقوة الشخصية، السلبي ينقاد للشر في سلبية واستسلام، والإيجابي يقود الناس للنجاح (راجع كتابنا: «كيف تنجح في حياتك؟!»).

+ + +

س (٤٠٦) ما الفرق بين البساطة والسذاجة؟ وما المقصود «بالعين البسيطة»؟

+ «**البساطة**» (Simplicity) بصفة عامة هي عدم التعقيد، وتختلف عن السذاجة (العباطة) (naive)ولهذا يطلب الرب أن نكون بسطاء كالحمام وحكماء كالحيات (مت ١٠:١٦)، وليست البساطة هي الطيبة المتناهية، ولاإرتداء ملابس لاتليق بالهندام.

+ والبساطة في العهد القديم : "Tom" (بالعبرية) وتعني البراءة وعدم الخبث أو اللؤم أو المكر، وهي البرارة (آدم وحواء كانا عريانين ولا يخجلان) أى **مثل الأطفال الصغار.**

+ والبسيط غير معقد داخله (عدم الازدواجية) ويتعامل بسهولة ويسر ومحبة حقيقية، كما كانت عليه الحال في الكنيسة الأولي: «كانوا يتناولون الطعام (الأغابي) بابتهاج وبساطة قلب مسبحين الله» (أع ٢:٤٦) أي شاكرين الرب علي حياتهم البسيطة.

+ **بساطة السلوك:**

أي عدم الرياء أو التملق (بوجهين = أو بنيتين، لف ودوران وغموض) «الملتوي القلب لا يجد خيراً» (أم ١٧:٢٠). سلوك يوسف الصديق مع إمرأة فوطيفار ببساطة، فالنية (intention) هي مقياس الحكم علي صواب الفعل من عدمه (أغسطينوس).

+ بساطة اللبس والزينة: عدم تقليد الموضات المعثرة، والاعتدال بلا تطرف.

+ بساطة اللسان: (الأطفال) الفريسيون كانوا غير بسطاء كانوا ؛ «يريدون أن يصطادوا المسيح بكلمة، بأسئلتهم الخبيثة ونيتهم السيئة».

+ **البساطة: هى الضمير الصالح**، وهي أيضا نقاوة القلب (النية السليمة).

+ **بساطة المعيشة**: الحياة المعقدة سبب تعب الأسرة، «إن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما»: وقال المثل «أقل زاد يوصل البلاد» وكان الشهيد يوحنا المعمدان بسيطاً في طعامه ولباسه، ومثله الأنبا بولا السائح (إرتدي ثوب ليف) والقديس أنبا برسوم العريان، وأنبا رويس.. الخ

+ **البساطة لها بركاتها من الله**: «إلله حافظ البسطاء» (مز ١١٦: ٦)

+ **العين البسيطة**: هي العين المتسامية عما في أيدي الناس. والعين الشريرة تؤدي الي ظلام الجسد، وهي العين المتكبرة، والمملوءة دنساً ويقول قديس: «إبتعد عن نظر وسماع مالايفيد، تتخلص من فعل مالا يفيد» (راجع كتاب حياة البساطة بقلم نيافة الأنبا متاؤس، ميخائيل مكسي).

+ + +

س (٤٠٧) هل جاء السيد المسيح لينشر الحروب والإنقسام فى العالم، بناء على قوله: «جئت لألقى ناراً لى الأرض، فماذا اريد لو اضطرمت) ؟ (لو ١٢ : ٤٩) وقوله «أتظنون إنى جئت لألقى سلاماً على الأرض؟ كلا، أقول لكم، بل انقساماً، (لو ١٢ : ٥١) وهل طلب السيد المسيح أن نكره الأهل والأبناء؟

+ يقول قداسة البابا شنودة الثالث «تفهم هذه الآيات بمعني مجازي لاحرفي، فالنار ترمز لعمل الروح القدس. وقد حل علي التلاميذ علي هيئة ألسنة كأنها من نار (أع ٢: ٣)، كما ترمز النار للمحبة الشديدة (نش ٨: ٧) والي كلمة الله (إرميا ٢٣: ٢٩). والنار ترمز أيضا للتطهير» (إش ٦: ٦ ـ ٨).

ويقصد السيد المسيح «إنني سألقي النار المقدسة في القلوب فتطهرها وتشعلها بالغيرة المقدسة، لبناء ملكوت الله علي الأرض، لذلك أراد أن تضطرم (تشتعل)..»

وكذك اشتعلت نار أخري من أعداء الإيمان واحتملها الشهداء بمعونة الله.

وقد إنقسم اليهود علي المسيح وتآمروا ليقتلوه، ولم يكن المسيح ليجاملهم في عقيدتهم، وحرفيتهم في تفسير الوصايا، وكان لابد أن ينشر الحق، ولا يبالي بالإنقسام.

كما كان الإنقسام صادراً عن رفض الوثنية للإيمان المسيحي. وقد وقف السيف ضد المسيحية ولم يكن منها، فقد رفض الرب استخدام بطرس للسيف (متي ٢٦: ٥٢).

وقد حدث الإنقسام في مجال الأسرة إذ قد يؤمن ابن بالله فيثور عليه أبوه ويقتله. وهل يرفض هؤلاء الإيمان حرصاً علي عدم الإنقسام؟ (مقال في الأهرام في ٩/ ١٢/١٩٥).

+ ويقول نيافة الأنبا غريغوريوس «إن دعوة المسيح ومبادئها لابد أن تحدث بين الناس ثورة نارية، لكنها ثورة الحق علي الباطل، وثورة الشر علي الخير، وضحاياها هم المؤمنون، كما صرح به السيد المسيح (متي ٢٤: ٩، ١٠: ٢٢، مر ١٣: ١٣) (وطني ٢٢/ ١٢/ ١٩٩٥).

+ من أقوال الآباء فى مفهوم النار:

١ ـ يري القديس كيرلس الكبير أن تلك النار هي «النار المقدسة» (الغيرة الروحية) التي عملت في الخدام والشعب فإزدادوا حماسة في الخدمة والشهادة.

٢ ـ وذكر ذهبي الفم أن الرب أراد أن يكون الخادم مملوءاً حرارة وناراً، ومستعداً لإحتمال كل خطر، ومملوءاً من الروح القدس الناري الذي يطهر النفس.

٣ ـ ورأي القديس أثناسيوس الرسولي أن الروح القدس هو العامل في الخدام، حتي لا تفتر خدمتهم.

٤ ـ وتمني القديس غريغوريوس النزينزي أن تعمل نار الروح القدس علي إحراق كل الشوائب والشهوات من القلب، مسرعاً الرب باشتعالها (نار محبة المسيح في القلوب).

٥ ـ وقال القديس چيروم «هذه هي النار التي اضطرمت في قلوب التلاميذ، فقالوا: «ألم يكن قلبنا ملتهباً فينا؟!» (لو ٢٤: ٣٢).

٦ ـ وقال القديس امبروسيوس «إن نار الرب هي النور الأبدي: «لتكن سرجكم موقدة» (لو ١٢: ٣٥) (القمص تادرس يعقوب، تفسير إنجيل مار لوقا ص ٣٨٤).

+ مفهوم «السيف» فى تعاليم السيد المسيح:

١ ـ زعم البعض ـ جهلاً ـ ان المسيح يدعو لحمل السيف والي الحرب والقتال، في قوله: «من ليس له (سيفاً أو مالاً) فليبع ثوبه ويشتري سيفاً» (لو ٢٢: ٣٦) وقوله أيضاً «ماجئت لألقي سلاماً، بل سيفاً» (مت ١٠: ٣٤)!!

٢ ـ لا نأخذ هذه الآيات بالمعني الحرفي، لأنه يتنافي مع تعاليم المسيح الداعية للحب ورفض العنف (لأنه ضعف).

٣ ـ وقد يرمز السيف لقضاء الله (مز ١٧: ١٢، إر ١٢: ١٢) وعدله (تث ٣٢: ٤٣) والي شخص المسيح ذاته (١ش ٤٩: ٢، رؤ ١: ١٦) والي كلمة الله (أف ٦: ١٧ عب ٤: ١٢) وحماية الله للمؤمنين (تث ٣٣: ٢٩).

٤ ـ كما يشير السيف الي الأشرار (مز ١٧: ١٣) أو الي لسانهم الشرير (أم ١٢: ١٨) وروحهم العدائية (مز ٣٧: ١٤) ونياتهم الشريرة (أم ٥: ٤)

+ وقال الآباء عن السيف ؟

(١) رأي القديس إمبروسيوس «أن الرب قصد السيف الروحي ، الذي يجعلك تبيع ميراثك لتشتري كلمة الله، أو أن الرب قصد سيف الألم (لو٢ : ٢٥) الذي تحمله الشهداء، أو كلمة الله التي هي سلاح ذي حدين (عب ٤ : ١٢) تفصل الشرعن الخير، فيسقط الشر ويقوم الخير.

(٢) ورأي ذهبي الفم ان السيف هو مجرد سكين حادة يحملها الصيادون عادة) وأنه قد استخدمها القديسان بطرس ويوحنا في إعداد خروف الفصح.

+ المسيحية والحرب :

+ دعت الي اعتبار إبليس هو عدو البشر، الذي يريد هلاكهم، ولذلك توجه النظر إلي خطورة الحروب الروحية، وأن أسلحتنا ليس مادية بل روحية (٢كو ١٠ : ٣) وهي وسائط النعمة.

+ قال القديس بولس : «إلبسوا سلاح الله الكامل، لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس، فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم (بشر) بل مع الرؤساء (الشياطين) مع اجناد الشر الروحية (أف ٦ : ١١ ـ ١٢).

+ ويدعونا قائلاً : «فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم (شد الأحزمة) بالحق، ولابسين درع البر، وحاملين ترس الإيمان، وخوذة الخلاص (الاحتماء في دم المسيح)، وسيف الروح الذي هو كلمة الله، مصلين بكل صلاة وطلبة ـ كل وقت ـ في الروح ، وساهرين لهذا (الغرض) بعينه (وليس سهراً للهو والتسلية)... (أف ٦ : ١٣ ـ ١٨).

+ وقال القديس بطرس «إن إبليس خصمكم (الأوحد) كأسد زائر، يجول ملتمساً أن يبتلع واحداً» (١بط ٥ : ٨) «فقاوموا إبليس فيهرب منكم» (يع ٤ :٧) «ولا تعطوا إبليس مكاناً» (أف ٤ : ٢٧).

+ المسيحية والسلام : (Peace)

سلام مع النفس، وسلام مع الله، وسلام مع الناس. ذلك السلام النابع من التوبة عن الشرور (١ ش ٤٨ : ٢٢) وعمل الروح القدس في النفس (غل ٥ : ٢٢)

+ وهل يدعو السيد المسيح إلى بغض وكراهية الأهل والأبناء؟!

قال الرب يسوع : «إن كان أحد يأتي إلي ، ولا يبغض (يكره) أباه وأمه وإمرأته وأولاده وإخوته وأخواته ـ حتي نفسه ـ فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً ؟! (لو ١٤ : ٢٥ ـ ٢٦) ولتفسير هذه الآية نقرأ ما يلي :

(١) يقول القديس إمبروسيوس (عظه ٦ـ ٧ علي إنجيل مارمتي) إن الرب لم يأمر بتفكك الرباطات بين الأبناء والأهل ، وانما يريد أن يكون الله في المرتبة الأولي، وبعد هذا تأتي محبة الوالدين، ولهذا قال «من أحب أباً أو أماً أكثر مني ، فلا يستحقني» (مت ١٠ : ٣٧).

(٢) وقال القديس غريغوريوس الكبير (تفسير لوقا ١٤ : ١ ـ ٤) «الإنسان يبغض قريبه حينما يحبه كنفسه، فإننا بحق نبغض نفوسنا، حينما لا ننهمك في شهواتها الجسدية (التي تحبها) بل نقاوم ملذاتها بالبغضة، فنجعل نفوسنا في حال أفضل، كما لو كنا نحبها بالبغضة (كراهية شرها)..... الخ.

(٣) وقال ذهبي الفم «ينبغي أن تكون الأولوية لحب الرب (عظة ٣٥ / ٢ علي إنجيل متي)

(٤) وقال القديس جيروم «يأمرنا الكتاب بطاعة والدينا، ولكن يحبهم اكثر من المسيح يخسر نفسه. فقد يرفضون أن يخدم أولادهم المسيح ـ او الرهبنة ـ وقيل إن القديس بولس عاني من اضطهاد والده بعد إيمانه بالمسيح. وقد قتل ديوسقورس الوثني إبنته الشهيده بربارة بيده.

(٥) وقال القديس كبريانوس «إن أحببنا الرب من كل القلب، يجدر بنا ألا نفضل عنه حتي الآباء والأبناء» (عظة عن الأعمال والصدقة، ١٦).

(٦) أما الآية : «أعداء الإنسان أهل بيته» (ميخا ٧ : ٦ ، مت ١٠ : ٣٦) فهي تشير رمزياً لحواس الإنسان الخمسة، التي هي أبواب للشر للقلب وقيل أنها ترمز لخيانة يهوذا الأسخريوطي لمعلمه (يو ١٣ : ١٨) الذي عاش معه أكثر من ثلاث سنوات ـ تحت سقف واحد ـ ثم باعه بثمن بخس !!

(٧) ويري آخرون انه ينبغي التضحية الكاملة بكل شئ، من أجل كسب الحياة الأبدية (فى ٣:٨) وربح المسيح وحده (مز ٧٣:٢٥).[١]

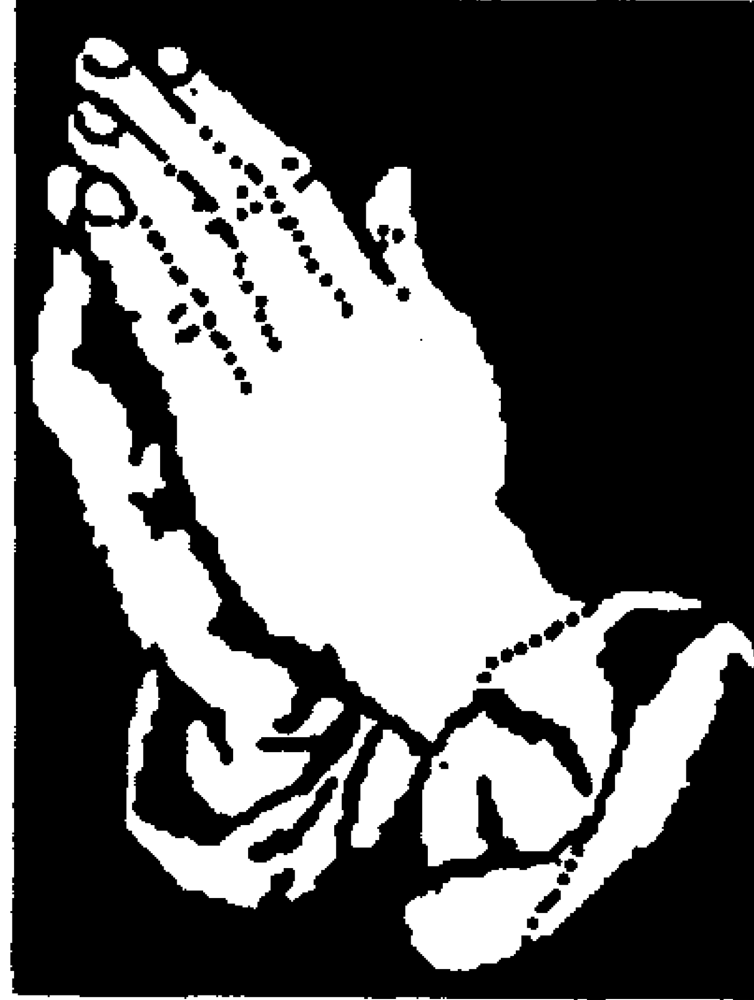
(1) Jamieson & Others, Commentary on the whole Bible, U.S., P. 919.

والخلاصـة ،

إن السيد المسيح لم يقصد ـ بهذا القول المجازي ـ أن يلاشي الروابط العائلية (بحسب المفهوم الظاهري للآيات) وإنما قصد أن يوضح للجموع أن الحياة الروحية وارتباطاتها، تفوق الحياة المادية وروابطها (راجع كتابنا «السلام في تعاليم السيد المسيح»)

+ + +

تم بحمد الله



الفهـــرســت

مصادر الأجزاء الأربعة

١) إسطفان الدويهي ، منارة الأقداس (١٨٩٥) (جزءان).

٢) القمص ميخائيل مينا، علم اللاهوت (٣ أجزاء).

٣) القمص ابراهيم جبرة، الطقوس في مفهومنا الارثوذكسي (١٩٧٥).

٤) ابن السباع، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة (طبعة ١٩٠٢)

٥) الارشيدياكون حبيب جرجس، أسرار الكنيسة السبعة (المحبة).

٦) القمص صليب سوريال، مذكرات في الطقوس (٣ أجزاء).

٧) نيافة الأنبا غريغوريوس ، عدة كتب ومقالات «بوطني».

٨) قداسة البابا شنودة، عظات وكتب وأسئلة بمجلة الكرازة.

٩) جورج نجيب، ذبيحة الإعتراف.

١٠) القمص منقريوس عوض الله، منارة الاقداس (١٩٤٧) (٤ أجزاء).

١١) ابن المقفع (الاسقف ساويرس) الدر الثمين في إيضاح الدين

١٢) ابن كبر، مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة (طبعة الكاروز).

١٣) القمص يوحنا سلامة، اللآلئ النفيسة (١٩٧٦)جزءان.

١٤) رابطة مرتلي الكنيسة القبطية، مشتهي النفوس في ترتيب الطقوس (١٩٨٦).

١٥) نيافة الأنبا متاؤس، عدة كتب (ولقاءات).

١٦) إقلاديوس ابراهيم، سر الإفخارستيا في الطقوس وقوانين الكنيسة (١٩٩٥).

١٧)القمص رويس الانطوني، والقس ديسقورس الانطوني، قاموس الطقوس .

١٨) الدسقولية، طبعة القس مرقس داود (١٩٢٤).

١٩) القس مرقس داود، تفسير قداس الكنيسة القبطية (١٩٣٩).

٢٠) ابن العسال ، المجموع الصفوي (١٩٠٨)

٢١) القمص تادرس يعقوب (عدة كتب)

(٢٢) دياكون د. ميخائيل مكسي ، (عدة كتب).

23) King. the Rites of Christendom(Rome 1997)

24) Unger Dictionary of the Bible (Chicago 1969)

مكتبة المحبة

موسوعة طقوس الكنيسة القبطية

هذه السلسلة الجديدة من موسوعة طقوس الكنيسة القبطية تصدر فى اربعة أجزاء، وتحتوى على نحو ٤٠٠ سؤال وجواب، فى كل ما يهم القارئ بصفة عامة ، والخدام بصفة خاصة - عن طقوس الكنيسة واسرارها وعقائدها.

ويشمل الجزء الاول ٩٠ سؤالاً وجواباً عن الكنيسة ومبانيها وادواتها ومصطلحاتها وصلواتها .... الخ

أما الجزء الثانى فيضم ١٢٠ سؤالاً وجواباً شاملاً لكل ما يتعلق باسرار الكنيسة السبعة، وما يجب ان يعرفه كل قبطى عن هذه الاسرار المقدسة، وإثباتها كتابياً وطرق ممارستها، وآراء المعترضين من القدامى والمحدثين والرد عليهم ، من واقع الكتاب المقدس واقوال الاباء القديسين، ومن تعاليم الرسل، وقوانين المجامع المسكونية.

اما الجزء الثالث فيتضمن دراسة شاملة، وإجابات عن ٩٥ سؤالاً هاما عن القداس الالهى وكل مصادره، وما يتعلق به من ممارسات وطقوس وعقائد، وإثباتها من الكتاب المقدس ومن اقوال علماء الكنيسة القدامى والمعاصرين، ومن المصادر القديمة المعترف بها.

اما الجزء الرابع فهو يشمل أسئلة عامة لكل عقائد الكنيسة القبطية، مقدمة بطريقة روحية علمية وتاريخية مبسطة، ومناسبة لكافة المستويات والاعمار.

وهى بحق موسوعة كاملة ولاغنى عنها لكل مسيحى فى مصر أو المهجر.

٣٠ شارع شبرا - القاهرة - ت : ٢٥٧٨٢٩٣٢ - ٢٥٧٥٩٢٤٤ فاكس : ٢٥٧٧٧٤٤٨